تاريخ العمارة المصرية القديمة - الجزء الثاني

د. إسكندر بدوي



وزارة الثقافة
المجلس الأعلى للآثار

تصميم وتنفيذ: آمال صفوت الألفى
مطابع المجلس الأعلى للآثار

نحو وعى حضارى معاصر
سلسلة الثقافة الاثرية والتاريخية
مشروع المائة كتاب

٣٢

تاريخ العمارة المصرية

عصر الانتقال الأول والدولة الوسطى وعصر الانتقال الثانى

تأليف
د. اسكندر بدوى

ترجمة
صلاح الدين رمضان محمد

مراجعة
د. محمود ماهر طه

A HISTORY OF EGYPTIAN ARCHITECTURE

The First Intermediate Period, the Middle Kingdom, and the Second Intermediate Period

By

ALEXANDER BADAWY

UNIVERSITY OF CALIFORNIA PRESS

Berkely and Los Angeles . 1966

تقديم

عندما تعرفت على د. اسكندر بدوى المهندس المعمارى وعالم المصريات الراحل من خلال كتبه ومقالاته القيمة فى العمارة المصرية القديمة تبين لى حاجة المكتبة العربية لترجمة موسوعته في العمارة المصرية القديمة وهى عبارة عن ثلاثة كتب الأول عن العمارة فى الدولة القديمة والثانى الذى بين ايدينا عن عمارة الدولة الوسطى والثالث عن عمارة الدولة الحديثة باسم الامبراطورية .

وقد شمل هذا الكتاب وهو عمارة الدولة الوسطى على شرح واف لعمارة الأهرام وطريقة بنائها وذلك من خلال المبانى المهدمة لبعض الأهرام التى هى امتداد لأهرام الدولة القديمة مثلما أشار المؤلف فى كتابه أن الهرم لم يكن كتلة صماء من الحجارة ولكن استخدم المصرى القديم حشواً من الرمال الناعمة فى التقسيمات الموجودة فى البناء الهرمى ، كما تحدث عن المقابر الصخرية والقلاع المصرية والحصون فى كافة المواقع وخاصة فى بلاد النوبة وقام بنفسه برسم أشكال تخيلية لما كانت عليه تلك القلاع وأبراجها بناء على رؤيته المعمارية .

وانى اذ أقدم ترجمة لهذا الكتاب القيم أشعر بعظيم الامتنان لأساتذتى أصحاب الفضل المرحوم أ. د. محمد صقر خفاجة عميد كلية آداب القاهرة السابق

والمرحوم أ. د. حسن صبحى بكرى والمرحوم الاستاذ الدكتور عبد العزيز صالح . كما أخص بالشكر الاستاذ الدكتور زاهى حواس الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار والزميل الدكتور محمود ماهر طه على عنايته بمراجعة الكتاب والسيدة آمال صفوت على اهتمامها باخراج الكتب فى أفضل صورة.

وفى الختام أرجو أن تكون الترجمة قد أوفت بالغرض منها وأكملت الكتاب الأول لتكتمل الموسوعة المعمارية الهامة وبإذن الله أتعشم من الانتهاء من ترجمة الكتاب الثالث «الامبراطورية» قريبا بإذن الله تعالى .

القاهرة أغسطس ٢٠٠٢

المترجم

صلاح الدين رمضان محمد

الفصل الأول

نبذة تاريخية

بالرغم من أن ظروف مصر الطبيعية خلال تلك الفترة التى نتعرض لها فى بحثنا هذا ، لم تتغير مثل تلك الظروف التى سادت أثناء الدولة القديمة ، فإن المناخ الذى ابتكره الانسان كان مختلفا تماماً . فقد نتج عن الانحسار التدريجى لسلطة الفرعون المطلقة ، التى صاحبتها زيادة مقابلة فى الإمتيازات الممنوحة لكل من طبقتى الكهنة والأشراف خلال الأسرة السادسة ، كما صاحبها انهيار فى النظام الملكى . وخلال الفترة التى نطلق عليها عصر الانتقال الأول (٢٢٨٠ – ٢١٣١ ق.م) أى حوالى قرنين من الزمان ، انقسمت البلاد ، وحكمها عدد من الأمراء المحليين ، اتخذ بعضهم لقب «ملك» . وقد ذكر الكاهن المصرى مانيتون Manetho (القرن الثالث ق.م) الذى جمع تاريخ الفراعنة ورتبهم فى ثلاثين أسرة؛ أن سبعين ملكا حكموا مصر لمدة سبعين يوماً خلال الأسرة السابعة . فهل من الممكن أن يكون ذلك مقدمة لحكم الأقلية اللاحق للثورة الاجتماعية .[1]

استقر الآسيويون فى الدلتا خلال الأسرة الثامنة ، واعترفت معظم الأقاليم الجنوبية بسلطة الأمير خيتى حاكم هرقليوبوليس (أهناسيا المدينة) الذى اتخذ لنفسه لقب «ملك مصر العليا والسفلى» . وحكمت الأسرتان التاسعة والعاشرة فى هرقليوبوليس ماجنا (إهناسيا) فى مصر الوسطى ، ويبدو أن عدد حكامها قد بلغ ثمانية عشر ملكا فى ١٨٥ سنة . وحظى هؤلاء الحكام بمساعدة أمراء سيوت Siut (أسيوط الحالية) الأقوياء . ومن الممكن الحصول على صورة لعدم الاستقرار التى سادت البلاد من السجلات المكتوبة على جدران مقابر هؤلاء الأشراف المقاتلين .

وفى تلك الأثناء وحوالى ٢٢٠٠ ق.م ، قامت أسرة ملكية فى طيبة ، وهى مدينة كانت ذات أهمية ثانوية فى الاقليم الرابع فى مصر العليا . واقتصرت قوة

هؤلاء الأمراء ، الذين حملوا اسم إنتف Intef ليدل على العائلة ، على إقليمهم فى طيبة ، إذ كانوا خاضعين لملوك إهناسيا (الأسرة التاسعة) . ويبدو أن تغييراً قد حدث فى الأسرة الاهناسية حوالى ٢١٣١ ق.م ، ومن الممكن أن الحاكم «إنتف» الموجود فى ذلك الوقت ثار واتخذ لقب «ملك» ، بالرغم من أن نفوذه لم يتعد الأقاليم الثمانية الجنوبية لمصر العليا . وهكذا تأسست الأسرة الحادية عشرة التى شن حكامها فى طيبة حروبا مستمرة ضد أمراء أسيوط الموالين لملوك إهناسيا . ونجح حكام هذه الأسرة فى بسط نفوذهم شمالاً ، وفى النهاية وحوالى ٢٠٥٠ ق.م قضى «منتوحتب – نب حبت رع 'Mentuhotep Nebheptre" على آخر حاكم اهناسى وأصبح الحاكم الوحيد لمصر. ويبدو أن الحكام كانوا خاضعين لسيطرة قوية من الفرعون فى محاولة للاحتفاظ بحكومة مركزية قوية . كما نجحت الحملات التأديبية ضد الآسيويين والليبيين والنوبيين بمساعدة الحاكم «خيتى» والجنود المرتزقة الليبيين والنوبيين فى حماية التجارة المصرية ، حتى أنهم طلبوا الجزية من الحكام النوبيين . وربما أديرت مناجم الذهب النوبية مرة أخرى فى ذلك الوقت .

وسقطت الأسرة الحادية عشرة ، ومن المحتمل أن أمنمحات الوزير القوى للفرعون السابق والذى أسس الأسرة الثانية عشرة كان أحد الأقوياء الذين بسطوا سطوتهم على مملكة مصر المتحدة (٢٠٠٠ – ١٧٨٥ ق.م) . وأنشئت عاصمة جديدة جنوب مدينة منف ، العاصمة السابقة فى الدولة القديمة ، أطلق عليها «إثت تاوى Ity - Tawy» ، أى «القابضة على الأرضين» . وهو إسم يوضح الاهتمام الرئيسى للفرعون الجديد . وقام أمنمحات بنفسه برسم حدود الأقاليم . كما أحيا عبادة آمون معبود طيبة وجعله معبود الدولة ، وأعاد وضع امتيازات الحكام (الذين كانوا قادرين على سد حاجات المجتمعات التى يديرونها) ، وأبحر شمالاً وجنوباً لدعم مركزه . وفى العام العشرين من حكمه عين ابنه سنوسرت شريكا له فى الحكم ومن المحتمل أن أمنمحات قد أغتيل فى العام الثلاثين من حكمه . وأعيدت السيطرة على بلاد النوبة السفلى أثناء حكم إبنه سنوسرت الأول ، واستغلت ثرواتها المعدنية ، وأعيد بناء معبد أتوم رع فى هليوبوليس، وتصدرته فيما بعد مسلتان ضخمتان تذكاراً لعيد «الحب سد» ، كما أقيم عمود ضخم فى الفيوم (أبجيج) .

وشيدت مقصورة فى الكرنك ، وأعد لنفسه هرماً فى اللشت جنوب هرم أبيه ليكون مقره الأخير . وبالرغم من عدم قيام أى من أمنمحات الثانى أو سنوسرت الثانى بحملات عسكرية فى الخارج فإن مكانة مصر قد ازدادت ، وأرسلت الجزية والهبات من سوريا ، كما انتعشت العلاقات التجارية مع بلاد بونت . ووصلت المنتجات المصرية الى كريت ، وتم العثور على الأوانى الفخارية القادمة منها فى اللاهون والخارجة وأبيدوس . وشيد أمنمحات الثانى هرمه فى دهشور . ويبدو أن سنوسرت الثانى بدأ مشروعاً للرى فى الفيوم حيث شيد مدينة ضخمة للعمال فى اللاهون وشيد كذلك هرماً له .

وتحت حكم سنوسرت الثالث (١٨٨٧ – ١٨٥٠ ق.م) أضيفت حدود جديدة فى ليبيا والنوبة وانعكس الرخاء العام فى البلاد على المشروعات العديدة المعمارية والهندسية التى نفذت فى عهده . وأعاد حفر ومد قناة الفرعون «مرن رع» عند الجندل الأول ، وشيدت معظم القلاع بالطوب اللبن على النيل فى منطقة «بطن الحجر» بين الجندل الثانى عند بوهن Buhen ، وسمنه Semna فى الجنوب . كما شيد معبداً لمونتو فى الميدامود وهرما له فى دهشور . وبالرغم من أنه كان الحاكم المطلق الذى حدد سلطات حكام الأقاليم لكى يقيم حكومة مركزية ذات أقسام إدارية ثلاثة ، فقد تمت عبادته مثل سلفه سنوسرت الأول. واستغل أمنمحات الثالث (١٨٥٠ – ١٨٠٠ ق.م) مساحات عظيمة من الأراضى فى الفيوم باستخدام الانخفاض الطبيعى للبحيرة هناك كخزان للمياه من الفيضان السنوى القادم عن طريق بحر يوسف . كما كان أحد البنائين العظام فى الفيوم ، وأثبت ذلك باقامته للتمثالين الضخمين المصنوعين من الكوارتز فى بياهمو Biahmu ، وكذلك بانشائه للقاعة ذات الأساطين الجرانيتية فى معبد الإله سوبك ، ومعبد رننوتت وسوبك فى مدينة ماضى ، ومجموعة ضخمة فى هوارة بها قصر ومعبد جنازى وهرم ومركز إدارى عرف لدى الكتاب الاغريق باسم اللابرنت .

ومعلوماتنا قليلة عن الفترة التى يطلق عليها عصر الانتقال الثانى (الأسرات من الثالثة عشرة إلى السابعة عشرة ١٧٨٥ – ١٥٨٠ ق.م) سوى أنه فى عهد حكامها العديدين من الفراعنة ، الذين حكموا فى وقت واحد فى طيبة والدلتا ،

عانت مصر مرة أخرى من مستوى منخفض من الانحطاط ، وفقدت فى النهاية أقاليمها فى النوبة والسودان . (وتم العثور على معلومات شيقة عن الادارة والثقافة أثناء الأسرة الثالثة عشرة فى برديات من اللاهون) ومن المدهش جداً أن فلول الآسيويين قامت بغزو الدلتا مرة أخرى واستقرت هناك بالتدريج ثم تقدمت جنوباً نحو الصعيد . وحكم هؤلاء الهكسوس «حكام الأقاليم الأجنبية» – وهم شعوب غير متحضرة «برابرة» فى نظر المصريين – معظم البلاد حتى مدينة قوص Cusae فى أقصى الجنوب من عاصمتهم أواريس Avaris التى شيدوها لاقامتهم فى شرق الدلتا . ويعتقد بعض الدارسين أن الهكسوس سيطروا على امبراطورية «تمتد من شواطئ بحر إيجة وحتى نهر الفرات» (٢) .ويبدو أن هؤلاء الآسيويين قد اتخذوا الكثير من العادات المصرية وقدسوا المعبود «ست» ووضع اللقب الملكى «ابن رع» مع أسماؤهم .

وفى تلك الأثناء أغلقت طيبة على نفسها وعاش حكامها الذين كانوا أتباعاً للهكسوس ظروفاً غير مستقرة ، ولم يتمكنوا من الحصول على مواد جيدة للبناء مثل الحجر الجيرى والخشب . ومن الأمور المثيرة للجدل أن الهكسوس قد وصلوا إلى طيبة، فقد كان عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم ضد الثورات القومية بقيادة آخر فراعنة الأسرة السابعة عشرة الطيبيين أمثال سقنن رع وكا موسى . وأخيراً طردهم الفرعون أحمس مؤسس الأسرة الثامنة عشرة والدولة الحديثة (١٥٨٠ ق.م) .

الأحوال الاجتماعية

لم تكن الظروف المضطربة التى سادت خلال فترتى بداية ونهاية الدولة الوسطى بيئة مناسبة بالتأكيد لعمارة المبانى . فتدهورت الدولة فى ظل الانقسامات المختلفة للعائلات المؤثرة وأتباعهم . كما حارب أمراء أسيوط الأقوياء طيبة من أجل حاكمهم الإهناسى بالرغم من عدم إقامتهم فى بلاطه وذلك من بداية الأسرة الحادية عشرة . ويبدو أن الدولة قد مرت بسنوات من الفزع تحت سيطرة الجنود القساة ، والانطباع الذى ندركه من النصوص المدونة فى مقابر

أسيوط أن حالة من عدم الأمان الشامل كانت سائدة فى أنحاء البلاد . ويقول الأمير خيتى: «عندما يسدل الليل ستائره ، فإن أولئك الذين ينامون فى الطريق ، قد أثنوا علىّ لأنهم كانوا آمنين كما لو كان الرجل منهم فى مسكنه الخاص . وكان الخوف من جنودى حاميا لهم عندما ترقد دواب الحقل بجوارهم . [٣] كما يضيف فى حديثه أيضا عن برنامجه للرخاء وعن حفر القنوات ، وعن معاونة شعبه أثناء المجاعة ، وذلك فى الصيغة الثابتة للنصوص التى استخدمها جميع أمراء أسيوط اللاحقين . [٤] ومن أجل ادعائه ببراعة قواته ضد طيبة، فقد طمع أمير أسيوط فى مكافأة سخية مثلما حدث لقائد المرتزقة فى عصر الرخاء : «جئت إلى المدينة .... ووهبنى الملك الأرض . [٥] وأكثر من ذلك ، فقد اتخذ بعض الأمراء الشارات الملكية . وقد ظهرت معلومات جديدة من نصوص السيرة الذاتية لـ «عنخ تيفى» Ankhtifi فى (المعلا) ، الذى عزل حاكم إدفو وانتصر على طيبة . واعترضت مكاسب هذا الغزو مجاعة اجتاحت معظم أقاليم مصر العليا[٦] .

ولم تعط الثورة الطيبية مثل هذا الانطباع المادى . ويبدو أنه كان هناك شعور قومى خالص يدفعهم على الاقدام . ويروى أحد الأمراء ويدعى جارى Djari أن الفرعون .... بعث رسالة إلىّ ، بعد أن حاربت مع حاشية أختوى (خيتى) فى إقليم ثنى Thinis .... وأن الأمير أعطانى سفينة كى أحمى أرض سكان الجنوب ... جنوباً إلى جزيرة الفنتين وشمالاً حتى أفروديتوبوليس Aphroditopolis ...... وعينت بين علية القوم لأنى كنت عنيفا فى يوم المعركة . واكتسبت مكانة عظيمة لأنى أنجزت أعمالاً ممتازة ، وأصبحت على قمة مقاطعتى ، رجلاً ذو سطوة أى أميراً [٧] . وشيد الخدم المقربون فى البلاط الملكى مقابرهم الخاصة حول مقبرة الفرعون ، أما الاتباع الأغنياء فقد دفنوا بجانب الملك . [٨] وتقلد أبناء الفرعون وظائف القواد (مثل حرونفر Herunefer أثناء حكم سعنخ إيب تاوى منتوحتب S'ankh ib tawy Mentohotep)[٩].

كما كان من الممكن الحصول على نماذج أكثر وضوحاً للروح الحربية فى تلك الحروب الأهلية من نماذج لفرق المشاة المكونة من أربعين جنديا ، ورسوم القلاع المحاصرة المصورة على جدران مقابر أسيوط ، وكذلك من جثث الجنود

الطيبيين الستين المحتمل أنهم قتلوا أثناء حصار هرقليوبوليس والذين أعادهم الفرعون منتوحتب نب حبت رع لكى يدفنوا فى طيبة .(١٠)

وقد تحسنت الظروف بدرجة عظيمة باتحاد مصر كلها تحت سيطرة ملوك الأسرة الحادية عشرة . وانعكس الرخاء فى استغلال المحاجر والبعثات التجارية والانجازات المعمارية الضخمة . وادعاء ونلوك بأن عدد سكان مصر كلها أثناء الأسرة الحادية عشرة كان مليون نسمة يبدو منخفضا بدرجة لا يمكن تصديقها .(١١)

ومن الممكن اعتبار عصر الأسرة الثانية عشرة عصر نشاط هادئ حيث هيأت الظروف الاجتماعية والثقافية أثناءها جواً مناسبا للغاية . ونتيجة للانهيار السابق إستمرت الدولة إقطاعية حكم أقاليمها أمراء موالون للفرعون الحاكم فى إثت تاوى.(١٢) وتمثل معظم النجاح لحكم الأقلية هذا فى قدرة الفرعون على قيادة الدولة . وكان معظم الفراعنة بارعين فى هذا الأمر حتى أنهم قاموا بترجمة طاقات مصر المتجددة إلى أعمال عسكرية ضد النوبة بدلاً من آسيا . وتركز النشاط الانشائى فى الرى ومشروعات البناء فى الفيوم . وكان كل من هذين المأربين حافزاً لبناء قلاع حصينة ومشروعات هندسية . كما أدى الاحساس الحضارى للفراعنة إلى إنشاء مدن كاملة سابقة التخطيط فى الصحراء وذلك من أجل العمال الذين يشيدون أهرامهم . وأحد الأمثلة هو المدينة الضخمة (٣٧٠ مترا مربعاً) التى شيدها سنوسرت الثانى فى اللاهون فى الفيوم والتى تميزت بأربعة أو خمسة طرز من المساكن الملحقة بها . وانتعشت التجارة مع آسيا ، وعثر على مصنوعات مصرية من هذه الفترة فى مدينة أدنة Adana فى آسيا الصغرى .(١٣)

واجتاح مصر اضطراب عنيف فى عصر الانتقال الثانى أقوى مما كان أثناء عصر الانتقال الأول . ويعيد مانيتون إلى الذاكرة (كما قرر يوسيفيوس «فى رسالته رداً على أبيون: ١ ، ٧٥ – ٧٦») ، النكبات التى حلت بمصر على أيدى الهكسوس الغزاة : «وتمكنوا بسهولة من الاستيلاء عليها بقواتهم الرئيسية دون أن يطلقوا صيحة واحدة ، وقهروا حكام الأرض ، وحرقوا مدننا بغير رحمة ، وساووا المعابد الخاصة بآلهتنا بالأرض ، وعاملوا جميع المواطنين بعداوة بالغة ، يذبحون

البعض ويستعبدون نساء وأطفال الآخرين» . ولم تملك الأقلية الطيبية القادرة على المحافظة على نفسها مواداً مناسبة للبناء بسبب عدم مقدرتها على الوصول إلى المحاجر ، ولهذا نجد معابدها ومقابرها مشيدة بالطوب اللبن .

وتطور طراز جديد من التوابيت عن طراز قناع المومياء المصنوع من الجص والكتان من الدولة القديمة يتكون من قطع صغيرة من خشب الجميز متصلة ببعضها فى هيئة آدمية وملون برسم أجنحة الصقر والعقاب . وكانت المقابر عبارة عن حفر غير عميقة ، أما الفراعنة فكان باستطاعتهم إنشاء هرم صغير من الطوب اللبن . ومرة أخرى ومثلما حدث فى عصر الانتقال الأول انتحل العامة لأنفسهم الامتيازات والألقاب الملكية . (١٤)

الأحوال الدينية

بانهيار الأسرات المنفية ، فقد الإله رع عالميته ، وعاد الناس خلال فترة عصر الانتقال الأول إلى عبادة آلهتهم المحلية . كما ارتفع شأن الهين اقليميين ، أحدهما مونتو إله مدينة قفط (هرمونثيس Hermonthis) ، والآخر آمون إله مدينة طيبة من غفوتيهما بعد العصور الاهناسية ليصبحا إلهين للدولة . وقضى مونتو حياة قصيرة مسيطراً كإله للعائلة والدولة لأسرة منتوحتب . وبالرغم من ظهور آمون فى نصوص الأهرام (٤٤٦ ، ١٥٤٠) فلم يرد ذكره قبل سنة ٢١٣٠ ق.م باعتباره إلها حصل على مثل تلك الأهمية فى عصر الدولة الحديثة . كما ضمت كل من القرى المتناثرة حول إقليم طيبة معبداً لإله الحرب مونتو . وشيد نب حبت رع معبداً فى المزار القديم للمعبود أوزيريس فى منطقة أبيدوس مثلما شيد فى الطود وأرمنت بالقرب من طيبة . وما من شك أن الحاكم الصغير لطيبة قد رفع شأنها بربط العاصمة بالتقاليد الدينية والسياسية لأبيدوس مقر مقبرة أوزيريس ومثوى جبانات الأسرات الثينية Thenite (الأسرتان الأولى والثانية) . (١٥)

ويبدو أن الملك أمنمحات مؤسس الأسرة الثانية عشرة أوجد عيداً سنوياً يسمى «عيد الوادى» ، يتم أثناءه إحضار القارب المقدس لتمثال الإله آمون من

معبد الكرنك ليقضى الليل فى المعبد الجنازى للملك نب حبت رع فى الدير البحرى ، فقد أصبح نب حبت رع البطل القومى الذى أعاد توحيد مصر . (١٦)

وشيدت جبانات الحكام الأوائل في السهل الممتد شمال وادى الملوك فى الجانب الغربى من طيبة ، ونقر الأمراء الأناتفة مقابرهم العديدة فى صف واحد لتواجه معبد الكرنك المشيد فى الشرق عبر النهر من معبد الإله مونتو. كما تم توقيع عقود مع الكهنة لتقديم الخدمات الجنازية فى عهد نب حبت رع ، وتم ترميم المقاصير الخاصة بمقابر الأفراد . (١٧) كما أضيفت مبان أخرى إلى المعبد الجنازى الكبير الخاص بالملك منتوحتب نب حبت رع فى الدير البحرى فى مناسبات عديدة وأصبح أحد الآثار الفريدة من نوعها .

ويبدو أن آمون أصبح واحداً من أكثر الآلهة أهمية فى الأسرة الثانية عشرة ربما فى عصر أمنمحات ، فقد أصبح إسمه جزءاً من إسم عائلة بعض الحكام فاسم «أمنمحات» يعنى «آمون فى المقدمة» . ودخلت معبودة أخرى تدعى «أوسرت» إلى الأسماء المركبة لملوك آخرين مثلما فى الاسم «سنوسرت» ويعنى «صنو أوسرت» واتخذ الشكل الهلينستى إسم «سيزوستريس» . ويدل اسم آمون ويعنى «الخفى» على تصور معنوى لمعبود عظيم لم يتردد فى الاتحاد مع رع الإله الكونى العالمى للشمس الذى سيطر خلال الأسرات المنفية السابقة .

وشيدت المعابد لآمون فى الكرنك وللشمس رع فى هليوبوليس وظل الهرم الشكل المعتاد للمقبرة الملكية ، وأضيفت أقسام كثيرة ظاهرة فى مبناه لتمنع انتهاك اللصوص له . كما شيد الفراعنة الطيبيون أيضا أهراماً فى العصور التالية . ومع تطور منطقة الفيوم اكتسب التمساح «سوبك» معبودها المحلى أهمية جديدة ، وحمل بعض ملوك الأسرة الثالثة عشرة إسم «سبك حتب» . كما أقيمت الشعائر للمعبود سوبك فى مناطق مختلفة عديدة فى مصر تمتد من الدلتا فى الشمال إلى أقصى الجنوب عند الجندل الأول .

أما فى الطقوس الجنازية ، فإن الشعائر والألقاب التى كانت قاصرة على الملك، جعلتها الديموقراطية متاحة للأشراف ومن ثم لقطاعات كبيرة أخرى من الشعب فيما بعد . وبعد انتهاء حكم الأسرة الإهناسية فقد الإله رع أهميته فى

هليوبوليس كمعبود رئيسى لديانة الشمسِ المرتبطة بأوزيريس إله البعث ، الإله العظيم ، سيد أبيدوس . وتاق كل مصرى ورِع للذهاب للحج إلى المزار المقدس فى أبيدوس حتى ينضم إلى الإله بعد الموت ويتخذ هيئة أوزيريس «البرئ من الإثم» (حرفيا : صادق القول) بمساعدة المعاونين المقدسين وهو لقب ظهر منذ عصر «نب حبت رع» . وتطورت صيغة التقدمة فى الأسرة الحادية عشرة التى لم يكن الفرعون بها سوى نائب يحكم مع الإله ، بل وينقل القرابين فقط من الإله المبتهل إلى المتوفى. كما نقشت الجدران الداخلية للتوابيت الخشبية خلال العصر الإهناسى والأسرة الثانية عشرة بتعاويذ جديدة مكتوبة بالخط الهيراطيقى (*) مع مقطفات من نصوص الأهرام ورواية مبكرة لكتاب الموتى (متون التوابيت) .

العمـارة

وقد فرضت الظروف المتنوعة التى سادت فى المراحل المبكرة للدولة الوسطى ثقافتها وخاصة فنونها بمميزات دائمة . كما بزغ فى الحال فن ذو طراز راق فى الأسرة الحادية عشرة من البقايا التخطيطية والركيكة من الأسرتين التاسعة والعاشرة . وتم التغلب على ندرة مواد البناء حينئذ ، وكان الحجر الجيرى الأبيض الجميل موفوراً مرة أخرى من منطقة طرة ، مطوعاً لاستخدام البنّاء والنحات . كما تم تنفيذ النقش البارز بدقة ولكن بأسلوب محلى اقليمى (١٨) ، بنفس الحيوية العظيمة التى ميزت النقوش المبكرة لعصر الانتقال . ولم تكن طيبة فيما بعد سوى مدينة اقليمية بغير تقاليد ثقافية مثل تلك التى سادت فى منف . ومن الممكن العثور على بقايا التقاليد القديمة مثلما استلهم النحات أثرها فى محاولة متأنية للتهذيب . ويخبرنا النحات إرتى سن Irty sen على احدى اللوحات الجنازية فى قبره أنه تعلم : «.... التكافؤ من خلال دراسة كل من النقش البارز والغائر عندما يكون ناتئا أو عندما يتراجع ، كى نضع الشكل فى مكانه ، وكيف

(*) الكتابة السريعة للحروف الهيروغليفية وهى تشبه خط الرقعة فى اللغة العربية والخط الهيروغليفى بمثابة الخط النسخ (المترجم)

نجعله معبراً عن الحركة فى الرجل ، وعن التناسق فى قوام المرأة ، وكذلك الأوضاع المناسبة فى المثال الواحد ، مثل امتهان الأسير الوحيد ، وكيف تنظر أحد العيون إلى الأخرى ، وكيف أجعل وجه طريد العدالة خائفا ، وأظهر قوة ذراع صائد أفراس النهر ، وهى قابضة على الحربة الطويلة ، كما أظهر عدو المتسابق.... ولم يتفوق أحد فى كل هذا سواى وأكبر أبنائى من صلبى» . (١٩)

وتوحى الجملة الأخيرة أنه علّم إبنه أسرار مهنته . (كان انتقال الوظائف والحرف الفنية وراثيا عادة) .

ويشير إرسال حملة من ثلاثة آلاف جندى إلى بونت فى عهد الملك سعنخ كا رع S 'ankhkare' منتوحتب للتجارة ، وربما للبحث عن محاجر من أجل نحت التماثيل ، وأيضا يشير ارسال أكبر الحملات المكونة من عشرة آلاف رجل بقيادة «نب تاوى رع منتوحتب» تجاه وادى الحمامات إلى اعتياد ظروف الحياة وأنشطة البناء فى أواخر الأسرة الحادية عشرة . ومن الممكن الاشارة إلى طراز المعبد الجنازى ذو الشرفات لمنتوحتب فى الدير البحرى كمظهر راق لنهضة العمارة . وتظهر النماذج الجنازية للمبانى الموجودة فى إقطاعية الأمير «مكت رع 'Meketre'» أحد كبار الموظفين فى عهد نب حبت رع ، كما يظهر التناسق المتقن لمقبرته مستوى راقيا لكل من العمارة المنزلية والجنازية .

وبقدوم الأسرة الثانية عشرة واستقرار رجال الحاشية بالقرب من العاصمة القديمة منف ، وجد الفن دوافع عديدة ، لم يكن أقلها التقاليد العريقة لمدرسة منف وامكانية الوصول بسهولة إلى محاجر طرة . وكانت الحضارة مزدهرة بالتأكيد كنتيجة مباشرة لأنواع من الخامات الجيدة التى نتجت عن الحكم الحاذق لتلك الأسرة . وفى هذا المجال تنبئ البقايا العديدة للآثار المتنوعة عن نفسها . كما كانت توجد بالاضافة إلى أنواع الخامات المتطورة دوافع أخرى ذات طبيعة فكرية . وكان لدى أمنمحات إحساس قوى بالاثم بأنه اغتصب العرش لذا حاول تقوية مركزه بالدعاية الأدبية مثل «نبوءة نفرتى» . واتبع سنوسرت الأول هذه السياسة بنشر «تعاليم أمنمحات الأول» ، كما كان الولاء للعرش كثيراً ما يطرى فى الأعمال الأدبية الأخرى لهذه الأسرة . (٢٠) ولكن الدعاية اتخذت مظهراً إنشائيا

أكثر من حماس الملوك للمشروعات المدنية . كما أدت يقظة الشعور المدنى بين أغنياء المصريين بعد فترة من الانعدام فى عصر الانتقال إلى مد يد العون إلى مواطنيهم مثل نقلهم عبر النهر فى سفنهم أو تنظم تزويد مدنهم بالمياه . وقد قوّى الحكام هذه الحركة على المستوى الملكي . وهكذا نجد سنوسرت الثانى يشيد مدينة كاملة مزودة بامكانيات حضرية متطورة من أجل الفنانين ، ويشيد أمنمحات الثالث مستعمرة فى منطقة مناجم سيناء ، ويبنى مقياساً للنيل ، وينفذ مشروعاته العظيمة للرى فى الفيوم . وأصبح النشاط المتزايد فى العمارة والهندسة الذى يؤكد الرخاء للشعب ، أداة فعالة جداً أفضل من الدعاية الأدبية . (٢١)

ولم تشهد آية برامج رسمية للعمارة مثل هذا الانتشار خاصة فى بعض الميادين مثل المبانى العسكرية (على سبيل المثال ، انشاء القلاع المتسعة والحصينة بطول نهر النيل فى النوبة) ، ولم تزود المنشآت قبل ذلك بكثير من الأقسام المبتكرة مثل تلك التى استعملت فى الأهرام الملكية للدفاع عنها ضد لصوص المقابر أو فى نحت حجرات للدفن من قطعة واحدة من الحجر وبالرغم من أننا نعرف القليل عن الأعمال الهندسية للملك أمنمحات الثالث فى الفيوم ، فإن بعض المظاهر الموجودة كافية لإثارة إعجابنا عن المستوى الفنى الرفيع لرجاله المعاونين له . وأقيمت المستعمرات الدائمة لاستغلال المناجم فى سيناء ، كما أمدتنا الحلى النفيسة ذات التطعيم البراق بدليل واضح على حنكتهم ومهارتهم .

وبلغ النحت سواء البارز أو الغائر أوج مجده خلال هذه الفترة ، وكان اهتمامه أكثر بالطبيعة وتصوير البشر أكثر مما كان ظاهراً من تمثيل للأشكال الإلهية فى الدولة القديمة . ولم تتخلف العمارة كثيراً .

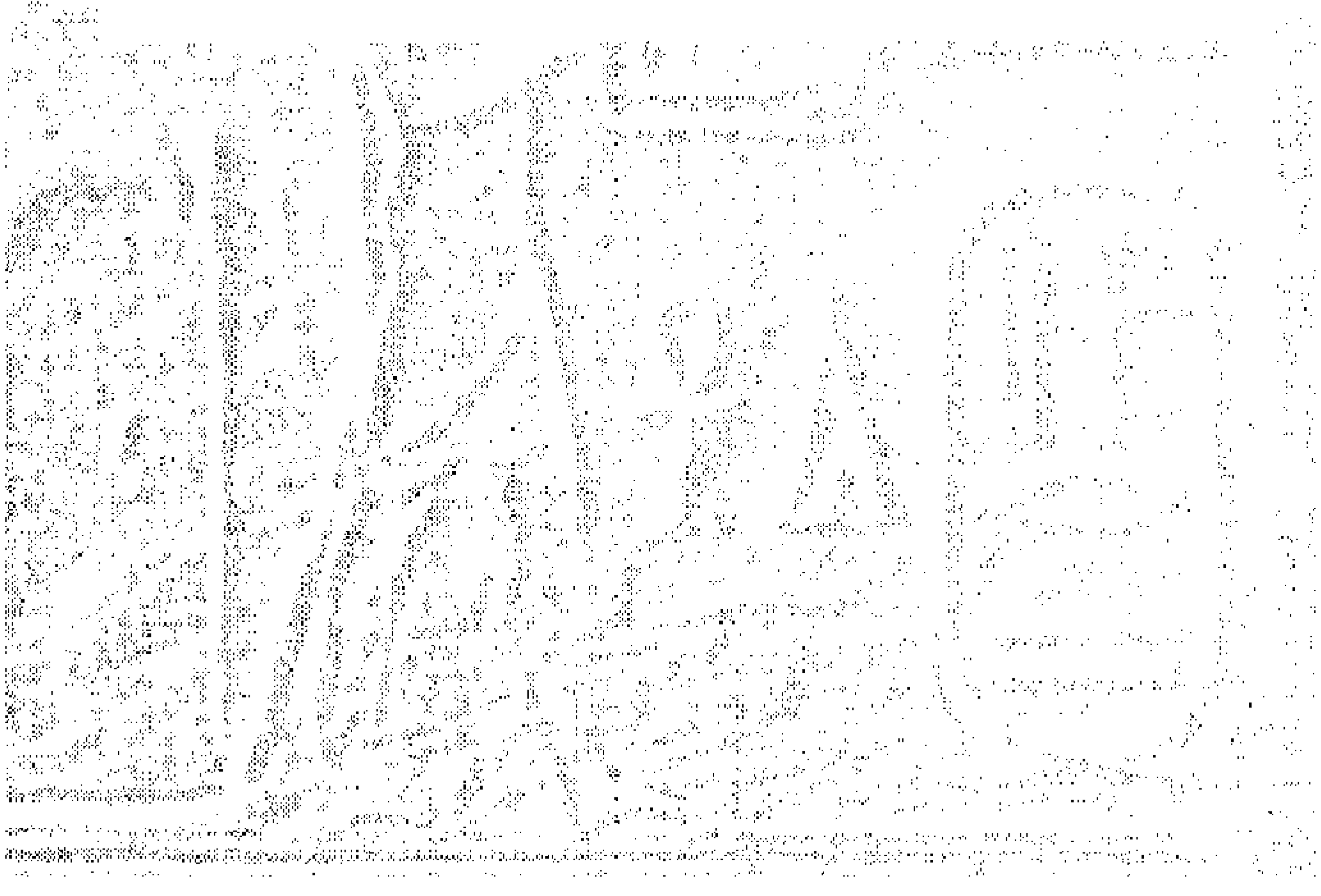
وتواترت الظروف المتباينة فى الفترة التالية بنتائجها المباشرة من البؤس وتقييد الحريات . وتأثر كل من الفن والعمارة مرة أخرى نتيجة لذلك ، كما كان لغياب مدرسة التدريب على الحرف فى طيبة أثره بالتأكيد على الفن . وعلى أية حال فقد دخل الطيبيون فى معارك عسكرية مستمرة بقيادة ملوكهم الوطنيين ضد الهكسوس ، لم تدع لهم وقتا لأقل الأنشطة الضرورية .



الفصل الثانى

العمارة السكنية

شواهد من النصوص



من الممكن أن نستقى معلومات قليلة من مساكن هذه الفترة من النصوص المعاصرة . ويخبرنا صاحب الخزينة المساعد المسمى «Ity» (من الأسرة الحادية عشرة) بإيجاز : «شيدت مسكنا ... وزودته بكل نفيس. » (٢٢) ويصف الأمير «سنوهى Sinuhe» ملذات الحياة العصرية عندما عاد إلى مصر بعد حياة الارتحال فى فلسطين فيقول : «وضعونى فى مسكن أحد أبناء الملك مزود بحمام وبه الرياش الراقى.» كما يخبرنا عن المنزل الذى شيد من أجله : «أهدونى مسكنا يملكه صاحب إحدى البرك التى كانت مخصصة للحاجب . وقد شيده العديد من الصناع المهرة وكان جميع أثاثه الخشبى جديداً .» (٢٣) وتلك العناصر الفخمة الترفيهية التى كان المسكن يضمها أحيانا أكدتها احدى القصص من عصر الدولة الوسطى عن أشخاص من الدولة القديمة تذكر «منزل المتعة» أو جوسق فى البحيرة فى مسكن الكاهن المرتل أوبا أونر Ubaoner بالقرب من معبد بتاح فى منف . ويستطيع المرء أن يقضى يوما كاملاً فى هذا الجوسق «المزود بكل الأشياء الطيبة» ثم يقوم بالاستحمام والتطهر فى مياه البحيرة . (٢٤)

ويعطينا الفرعون أمنمحات الأول بنفسه معلومات هامة عن أحد القصور الملكية: «شيدت قصراً مزخرفا بالذهب وأسقفه من اللازورد (وكذلك الجدران الداخلية) . الأرضيات .... وكانت الأبواب من النحاس ، والمزاليج من البرونز، كل ذلك صنع من أجل البقاء حتى تخشاه الأبدية» . (٢٥) وتعطينا لوحة الفرعون التقى نفر حتب (الأسرة الثالثة عشرة) اسم أحد القصور الملكية : « ظهور جلالته فوق عرش حورس فى قصر مبنى الجمال» . (٢٦) والتأكيد على الجمال ، وثراء القصور فى تلك الاعتبارات الملكية واضح ، بالرغم من أن أوصافها لا يمكن

أن تؤخذ بمعناها الحرفى . فالذهب من الممكن أن يكون رقائق ذهبية أو مجرد تذهيب ، والنحاس ربما استعمل على شكل صفائح رقيقة مثبتة فوق أبواب خشبية واللازورد ربما كان لونا أزرق على الأسقف تقليداً للون السماء .

وتذكر إحدى اللوحات النادرة من الأسرة الحادية عشرة أن صاحبها كان «مشرفاً ورئيساً للمطابخ فى أملاك مونتو» . ويقول سامنتوسر Samentuser هذا : «امتلكت بحيرات صناعية جميلة وأشجار جميز عالية . وصممت لنفسى ضيعة واسعة فى مدينتى ، وحفرت مقبرة صخرية فى الجبل القريب منى ، ورتبت نظاما لتزويد مدينتى بالماء ، وجعلت المواطنين فى مدينتى يعبرون النيل فى قاربى .» (٢٧) ويبدو أنه إبتكر نظاما لتزويد المدينة بمياه الشرب من المحتمل أنه كان مشابهاً لنظام كان معروفاً فى مصر الإسلامية يتكون من مبنى ضخم يضم مجموعة من الجرار يقوم عليها أحد الخدم ، وأوقف عليه بعض الأموال لتمويله . ومن الممكن أن نعتبر سماحه لمواطنيه بعبور النيل فى قاربه مظهراً آخر لحب البشرية الذى تفاخرت به السير الذاتية الجنازية فى ذلك الوقت . ويذكر رئيس الخزانة «تيتى» فى عهد الملك واح عنخ إنتف الثانى Wah ‘ankh Intef II أنه «صنع قارباً من أجل المدينة ومركبا كى أتبع بها سيدى» . (٢٨) ونعتقد أن المقصود بتلك الكلمات أن نفرق بين المركب الشخصى الذى يسافر فيه عندما يتبع سيده والمركب الذى صنعه وربما أعطاه لمدينته باعتباره مركبا عاما لا يطلب من راكبه أى أجر . ولو لم تحدث فعلا تلك الأعمال الخيرية المختلفة التى ادعتها السير الذاتية الجنازية لذلك العصر ، فقد كانت تلك محاولة ذكية لمساعدة أفقر الأعضاء فى المجتمع الذى خربته الحروب الأهلية . كما كان يذكر باصرار ، بين الأعمال الأخرى أن الماء أعطى للعطشان ، وعبور النهر لمن لا يملك قارباً ، وهما مظهران يختصان بالشعور المتطور للمسئولية الوطنية .

وليس لدينا فى النصوص ما يجعلنا نعتقد أن المساكن التى تحدث فيها الوفاة قد اعتبرت شؤما ويجب هجرها . وظهر هذا الاعتقاد على أية حال فى الشرق الاسلامى.(٢٩) حيث اعتاد كل أمير أن يشيد لنفسه قصراً جديداً من المواد الزهيدة الثمن . (٣٠) وفى مصر الحديثة تقام بعض الشعائر لتؤكد رحيل روح المتوفى من

المنزل . وتتضمن تلك الشعائر قراءة القرآن الكريم فى المكان الذى توفى فيه المسلم.[٣١] ، وحرق البخور ورش غرفة المتوفى المسيحى يقوم به أحد الكهنة الأقباط . [٣٢]

وقد تأكد الشعور الواضح بالمسئولية الوطنية نحو المواطنين فى كثير من النقوش الجنازية للنبلاء أو حكام الأقاليم . كما انتشرت الروح الاستقلالية كثيراً فى نهاية الدولة القديمة وعصر الانتقال الأول ، وظهر ذلك فى مساجلات الأمراء الأثرياء بمصر الوسطى . وعلى ذلك يتباهى خنوم حتب الأول من بنى حسن : «قدمت العون لشعبى .» [٣٣] ، ورتب خليفته أمينى مئونات غذائية أثناء المجاعة،[٣٤] ويطلق الوزير منتوحتب على نفسه «ريان البشر» [٣٥] أما الأمير خنوم حتب الثانى فيتفاخر بأن «أول مآثره كانت فى تجميل مدينته .» [٣٦]

ولم يثبت وصف أمنمحات عن نشاطه فى تحديد حدود المدن والقرى «نظراً لقدم بعضها لأنه كان شديد الحب للعدالة .» [٣٧] ولم يكن قوله مجرد ثرثرة، فقد ذكرت بعض هذه الانجازات الهامة بالتفصيل فى مقبرته :

> «قام بتثبيت علامة حدوده الجنوبية من الحجر ، وقام بتأمين حدوده الشمالية مثل السماء ، وقسم النهر العظيم (النيل) فى منتصفه ، فنصفه الشرقى يخص اقليم أفق حورس حتى الصحراء الشرقية عندما رأى جلالته أن يسحق الظلم ، فكان منتصراً مثل آتوم نفسه ، وعليه أن يعيد إصلاح ما وجده خرباً ، وما استولت عليه أى مدينة من مدينة أخرى ، وعليه أن يجعل كل مدينة تعرف حدودها مع الأخرى وتؤمن أحجار حدودها مثل السماء ، وأصبحت مياهها معروفة طبقا لما هو مكتوب ، وتحقق من ذلك طبقا لما كان فى الزمان القديم وذلك من خلال عظمة حبه للحق .» [٣٨]

وأكثر من ذلك ، فقد زين عاصمته منعة خوفو Menat Khufu ، ومعابدها ومنازلها[٣٩] ، وأعاد بناء بهو الأساطين الذى وجده خربا . وقد تباهى بتسمية نفسه «طفل هذه المدينة العظيمة بآثار جبانتها وقد شيدت فيها من المبانى أكثر مما شيد أسلافى الذين سبقونى .» [٤٠]

شواهد تصويرية

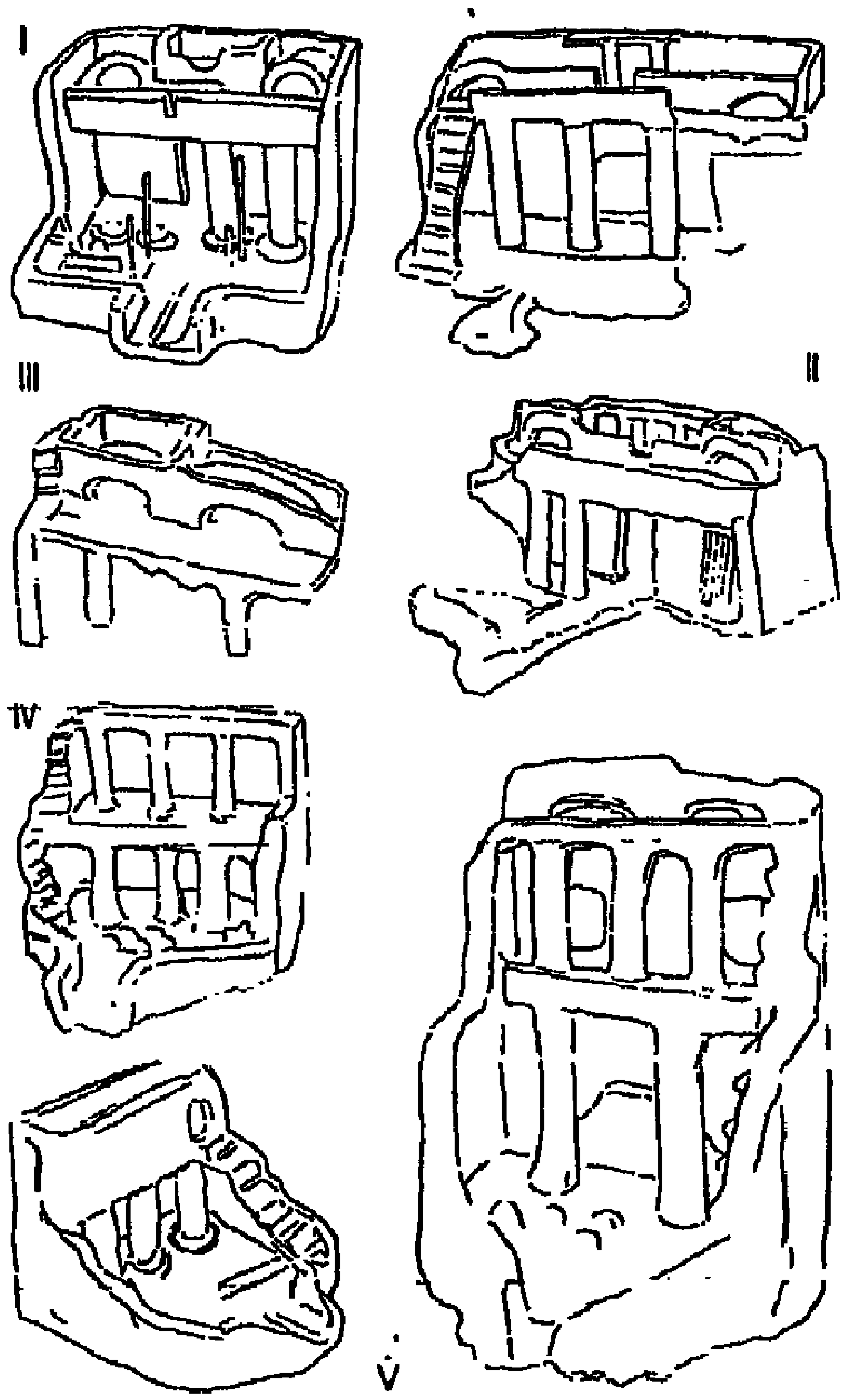
لم تكن المعلومات المصورة لهذه الفترة أكثر ثراء من تلك الخاصة بالدولة القديمة. وعلى أية حال ، فإن النماذج الموضوعة فى المقابر للأغراض الجنازية تمثل نوعيات ثرية من طرز المساكن ، أكملت الشواهد الطفيفة التى جمعت من الحفائر .

بعض النماذج

مساكن الروح (شكلى ١ - أ ، ١ - ب)

صار من المعتاد فى نهاية الدولة القديمة وفى عصر الانتقال الأول أن يوضع ما يسمى بمساكن الروح فى النهاية الشمالية للمقبرة بمستوى الأرض . ومساكن الروح هذه عبارة عن نماذج من الطين لمساكن وقرابين كان من المعتقد أنها لعبت نفس الدور وهو تزويد الروح بالقرابين مثل ذلك الدور الذى لعبته موائد القرابين الحجرية المصنوعة فى العصور المبكرة. ومن المحتمل أن جميع أشكال تلك النماذج قد نسخت تماما من مساكن حقيقية .

ومن الممكن تصنيف تلك النماذج طبقا لنوعياتها المعمارية وذلك لاظهار مراحل تطورها (شكل ١-أ)(٤١) وأبسط تلك النماذج المساكن ذات



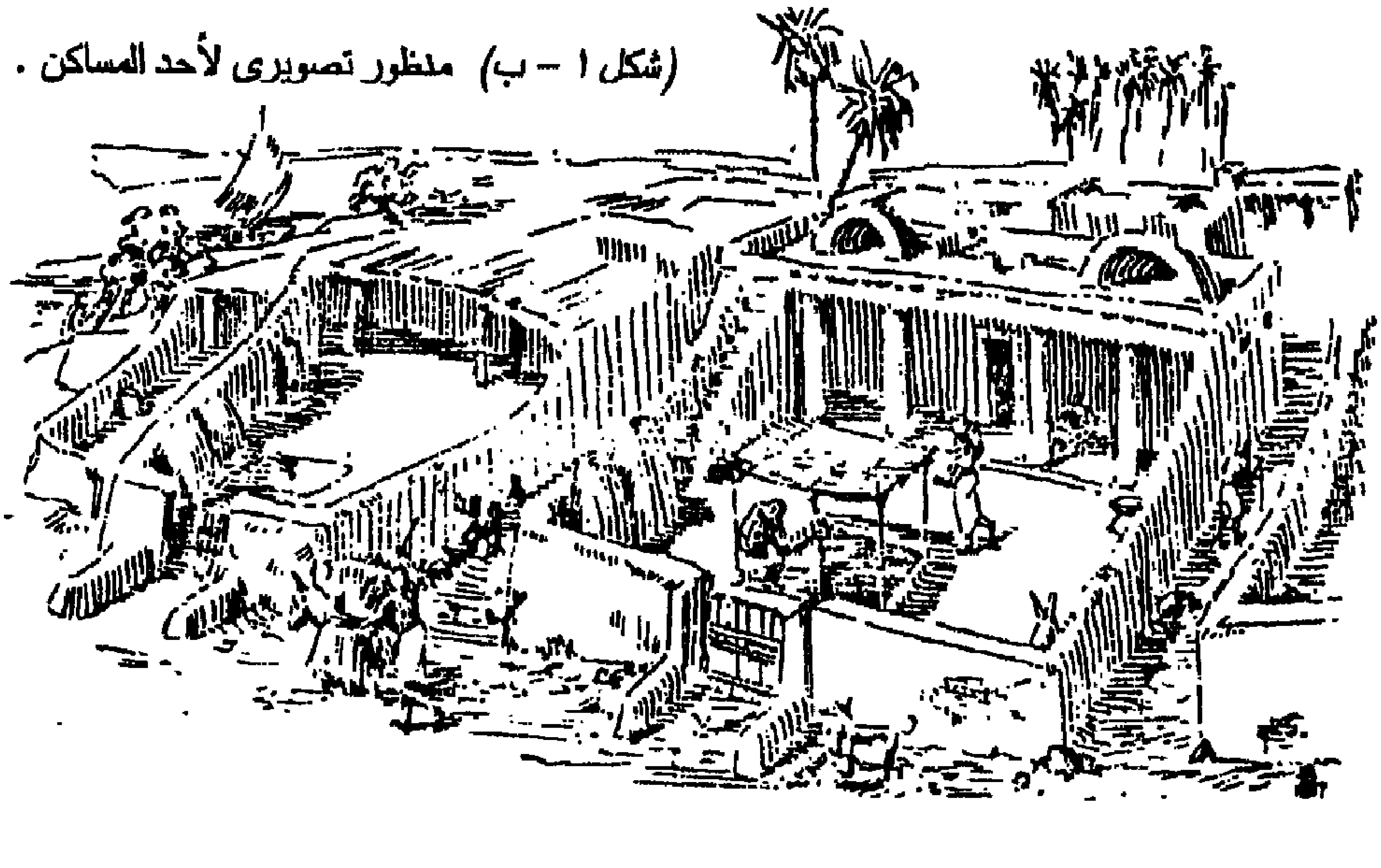
(شكل ١ – أ) نماذج لبعض المساكن .

الطابق الواحد وهى ربما ترجع إلى الأسرات من السادسة إلى العاشرة ، ويمكن التمييز بينها من شكل الشرفة . ووجـود رواق ذو أساطـين columned Portico أمام حـجرات الدور الأرضى أصبح شائعا فـى ذلـك العصـر وشكّـل واجـهة المقابر المنحـوتة فى الصخـر (المقابـر الصخـرية rock-cut tombs) فى بنـى حسـن ، وقاو Qaw ، والبرشا El-Bersha، وأسوان التى كانت هى نفسها نسخة مطابقة من العمارة السكنية.

الطراز الأول : ذو الشرفة وفتحتي تهوية Ventilation ويقام المسكن فى نهاية الفناء الخلفية ، ويحاط من جوانبه الثلاثة بسور منخفض ، مفتوح فى منتصف المحور . كما حفر خزان مستطيل للمياه فى الفناء بطول هذا المحور ويتم حمايته أحيانا من الشمس والأتربة بغطاء مقام على أربعة أعمدة خشبية . وقد عثر على مثل هذا الترتيب فى مساكن الأسرة الثانية عشرة فى اللاهون . ويمتد الرواق por- tico أمام المنزل بين جدارين جانبيين ، ويعتمد على اسطونين أو فى الغالب على أربعـة أساطين ذات قـواعـد . ويؤدى باب أو بابان أو ثلاثة أبواب يمثل أحـدهـما أحيانا مغلق ، من الرواق إلى الغرف (شكل ١ – ب).

ويؤدى إلى الشـرفـة فى بعض النماذج درج إما فى مـجـموعـة واحـدة أو مجموعـتين (قلبه) ، أو درج دائر حول جدار جانبى . وتظهر على كـلا جانبى الشرفـة مباشـرة خلف الجدار المروحى للرواق فتـحة ذات عقـد (ملقف mulqaf) ويحيط بالفراغ الذى بين فتحتى التهوية عادة سور قطع فى منتصفه .

(شكل ١ – ب) منظور تصويرى لأحد المساكن .



الطراز الثانى : الشرفة ذات الظلة المرتكزة علي أساطين . فى الفراغ الموجود بين فتحتى التهوية ، يوجد بناء محاط بسور داخلى يتكون من ظلّه awning مقامة على ثلاثة أو أربعة أساطين . والمبنى مشيد على هيئة مظلة واقية من حرارة الشمس ورطوبة الليالى الباردة . ويلاحظ أن الدرج يؤدى إلى سطح الرواق من خلال فتحة فى الدرابزين balustrade (السور) الخارجى .

الطراز الثالث : الشرفة ذات المستويات المتباينة . فى بعض النماذج تواجه فتحات التهوية الجانب الشمالى للقبتين اللتين تعلوان الغرف السفلى ، ويفصل القبتين اللتين ترتفعان أعلى من الرواق حائط منخفض ذو فتحة فى منتصفه . ويصعد درج صغير من سطح الرواق إلى الشرفة العليا . وهذا الطراز المشيد من طابق واحد ، وله ظلة فوق الشرفة ويكون مرحلة مباشرة بين المنزل ذى الطابق الواحد والمنزل ذى الطابقين .

الطراز الرابع : الشرفة المكونة من رواق ذي أساطين . إمتد رواق علوى بعرض المنزل كله يعتمد على حائطين جانبيين بدلاً من فتحات التهوية ، وبه نفس العدد من الأساطين مثل الرواق السفلى . ومن الممكن أن تفتح نافذة فى الحائط الجنوبى.

الطراز الخامس : المنزل المشيد من طابقين . ويعتبرهذا الطراز من المساكن أكثر اتقانا حيث المساحة كلها من الطابق الأرضى شاملة الرواق يعلوها طابق ثان . ويشكل الرواق عادة واجهة هذا الطابق ، وهو ذو أساطين أقصر ولكنها عادة أكثر من تلك الموجودة فى الطابق الأرضى (ثلاثة أساطين بدلاً من اسطونين) . وبدأت تظهر التيجان النخيلية ، ويرتفع الدرج بطول الحائط الجانبى ليصل إلى الشرفة حيث توجد فتحتا التهوية وهما متجاورتان أحيانا .

والمرحلة الأخيرة للتطور كانت السور المحيط بالفناء كله داخل جدار مرتفع بارتفاع الطابق السفلى ومزود بباب فى منتصفه .

نماذج من تخطيطات المساكن

يُظهر أبسط الطرز صفا من الغرف المواجهة لرواق يمتد بطول واجهة المنزل . ويتكون التخطيط الأكثر اتقانا من صالة المدخل ، ذات أسطون متوسط أحيانا ، وغرف على جانبين أو ثلاثة جوانب وأمام المنزل رواق يحمله صف أو صفان من الأساطين.

وترتيب الشرفة المشيدة بحوائط لا تحمل سقفا وأطرافها مسننة ، تظهر غرفاً ثلاثة، أقصاها من الداخل بها صومعة للقمح bin فى أحد أركانها .

بعض العناصر المعمارية

الجدران كانت الجدران الأصلية مشيدة بالطوب اللبن ومدهونة باللون الأبيض ، وبها أشرطة أفقية حمراء . وتظهر النماذج قمة مسننة .

الأسطح العقود vaults تضلع ribbed أحيانا من أقواسها الداخلية intrados وتستعمل القباب دائما كأسقف . وبسبب الأحمال الناتجة من الممكن أن يقام منحنى مسطح للعقد المشيد فوق الطابق الأرضى ، بينما يستعمل عقد أعلى منه فى الطابق العلوى .

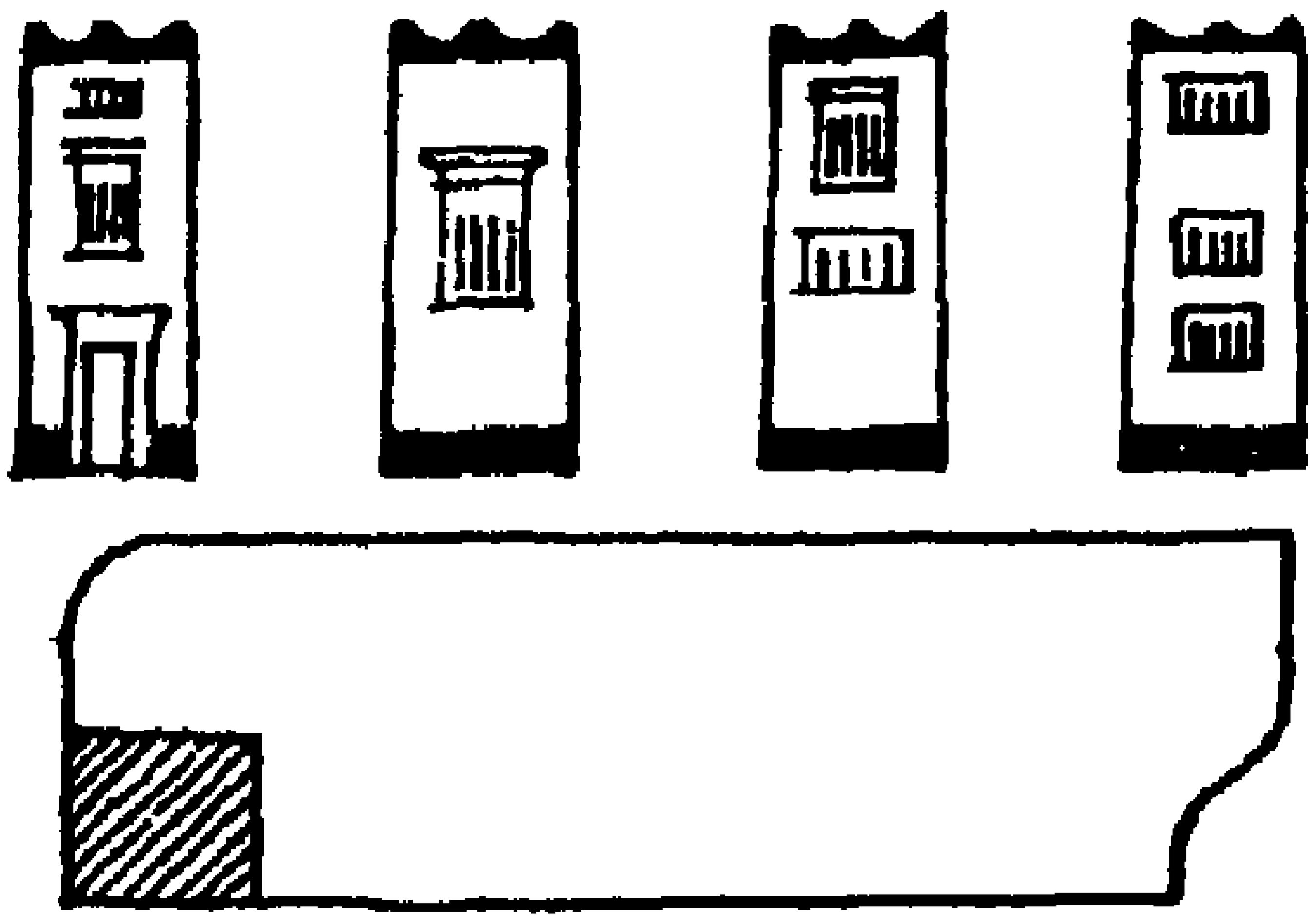
الدرج يوجد الدرج دائما خارج المبنى ويرتفع غالبا بطول الجدار الأيسر فى الفناء أو على هيئة مجموعة من الدرجات المشيدة على نصف عقد وأحيانا على تخطيط منحنى تؤدى مباشرة إلى الطابق العلوى أو عن طريق باب خفى trapdoor .

الأبواب . وتوجد أحيانا حلية hood molding فوق الباب وتمثل أعمدة الباب بارزة دائما، ومائلة إلى الداخل ، ويظهر أحد النماذج مصراع باب door leaf .

النوافـــذ وضعت للنوافذ قضبان ذات فواصل mullions رأسية أو أفقية . والنوافذ إما مستطيلة تشيد قائمة يعلوها حلية وعتب ناتئ من أسفل ، أو تشيد مرتفعة فى جدران الطابق الأرضى .

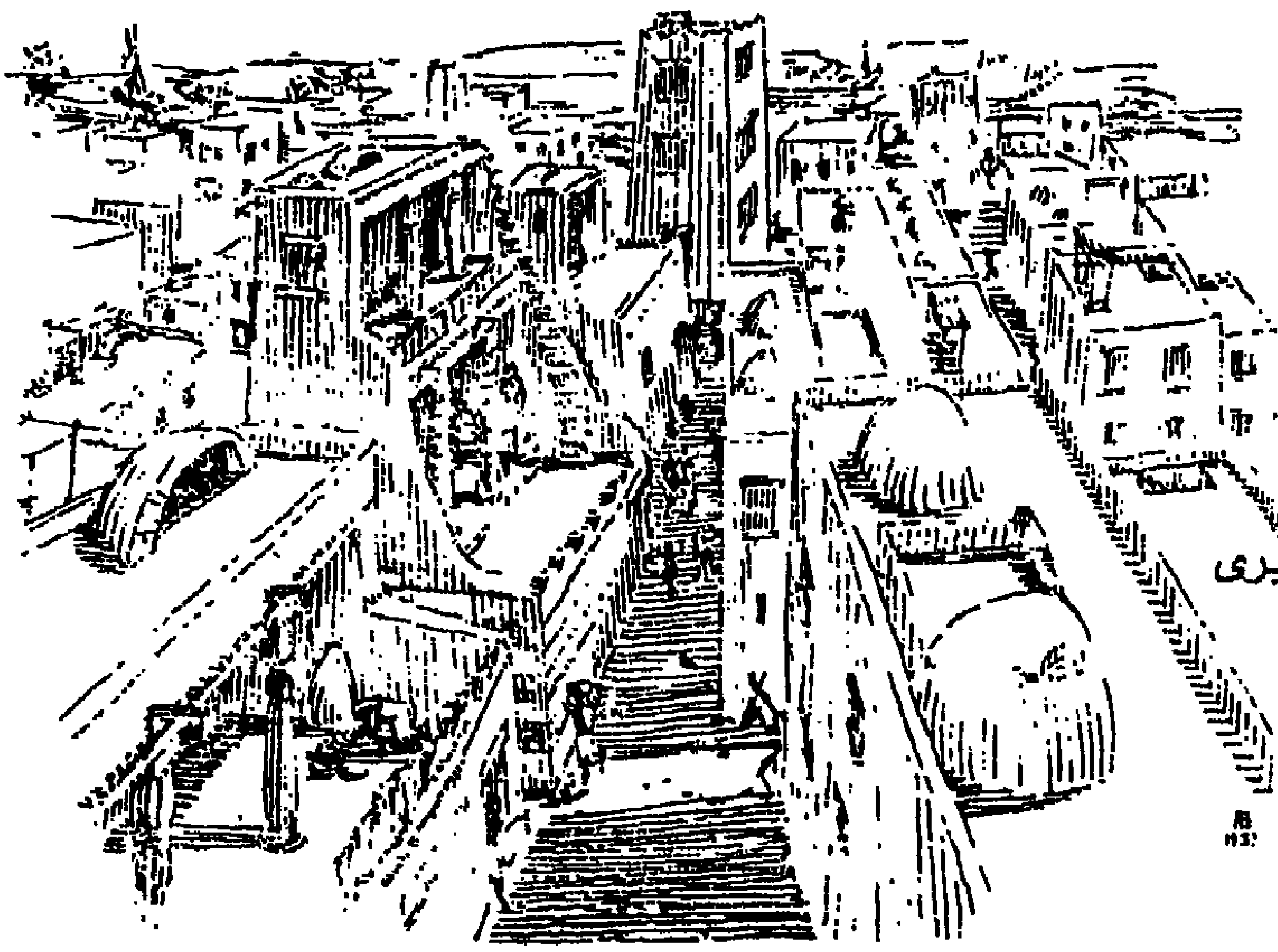
الأساطين وهى ببساطة عبارة عن اسطوانات مقامة فوق قواعد مسطحة . وفى النماذج المتأخرة توجتها تيجان نخيلية الشكل يعلوها بلاطة ساندة abacus .

نماذج من مقبرة أمنمحات (البرشا - الأسرة الثانية عشرة)



شكل (٢ – أ) نماذج لمساكن متعددة الطوابق .

(أشكال ٢أ ، ٢ب) [٤٢] يقام برج ذو أسطح مائلة قليلا على تخطيط مربع وفى أحد الأركان فناء طويل مستطيل الشكل . والفتحات (المبينة فى الرسم) تظهر ثلاثة طوابق. ويمتد شريط ملون بطول أسفل البرج ، وحافة البرج العليا مسننة serrated . وباب الدخول له إفريز وعتب علوى به كورنيش ، وأعلى الباب نافذة مرتفعة مفتوحة فى الطابق الأول ونافذة صغيرة تحدد الطابق الثانى . وللنوافذ عتب علوى به كورنيش ومزودة بشبك latticed . ويظهر حائط آخر نافذة واحدة فى منتصف الارتفاع . وبالحائط الثالث نافذة فى كل من الطابقين الثانى والثالث ، والحائط الرابع به ثلاثة نوافذ أفقية فى كل من الطوابق الثلاثة . والبناء عبارة عن النموذج الممثل منذ عصر الدولة القديمة بالعلامة الهيروغليفية التى تمثل برج القصر ،



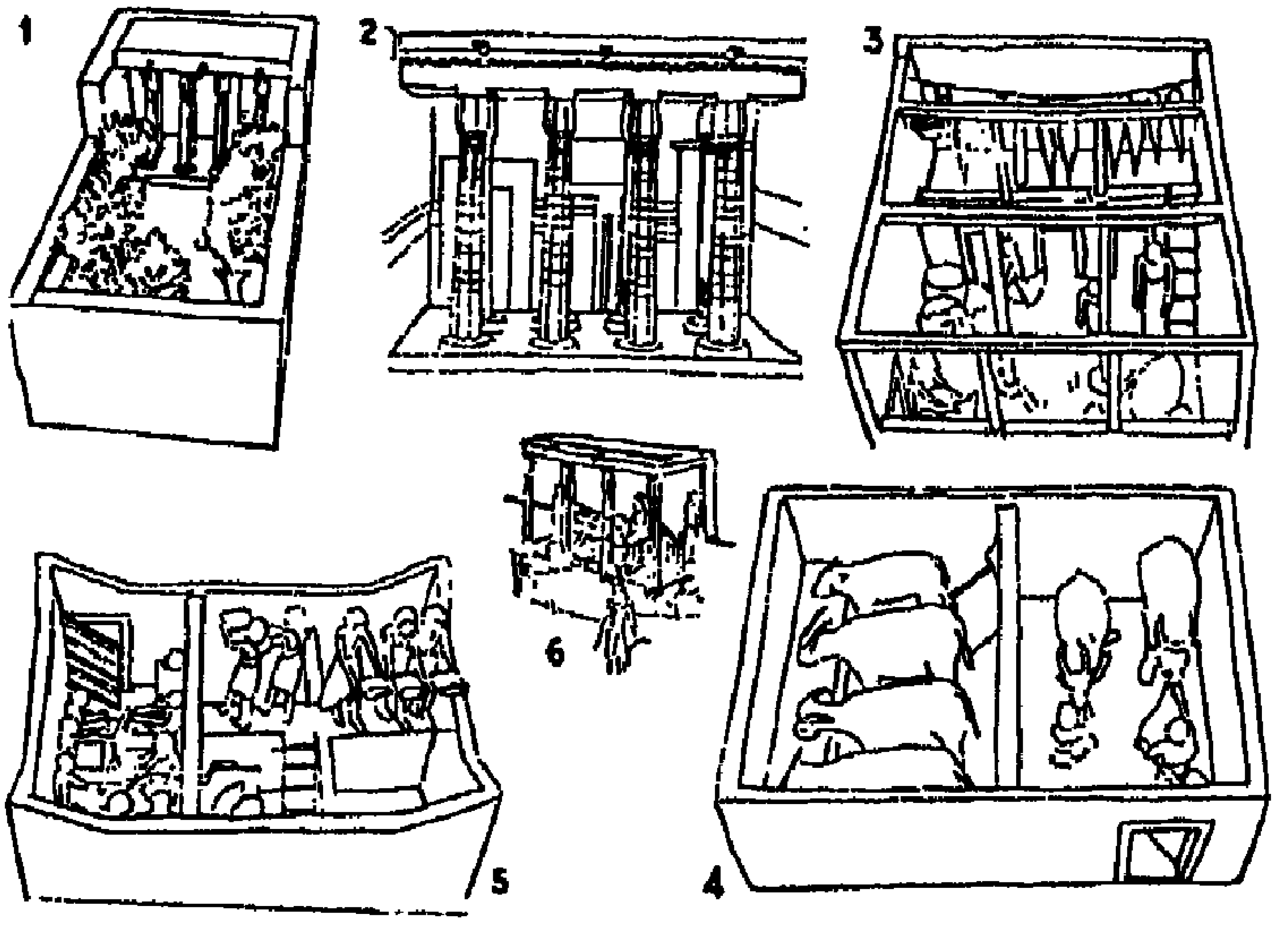
(شكل ٢ – ب)
منظور تصـــويرى
لأحد الشوارع .

وهى توجد أيضا فى الرسوم تمثل مساكن المدن فى المقابر الخاصة التى ترجع إلى عصر الدولة الحديثة .

نماذج من مقبرة مكت رع **Meket Re**

(الدير البحرى - نهاية الأسرة الحادية عشرة)

(شكل ٣) (٤٣) يمكننا أن نجمع معلومات قليلة من النموذج الخشبى الذى يمثل سياجا مستطيلا مرتفعا وحديقة من صف واحد من الأشجار تحيط ببركة صناعية لها طوار من النحاس ، ورواق ذو صفين من الأساطين بكل منهما أربعة أساطين . والمسكن نفسه غير ممثل فى النموذج .



(شكل ٣)
نماذج من ضيعة مكت رع ١ – ٢ مـــسكن والرواق الخـاص به ، ٣– مذبح الحيوانات ، ٤ – حظيرة المواشى ، ٥– صوامـــع ، ٦– اســتـراحـــة ذات أساطيــن فى الحقول .

ويمكننا الاشارة إلى بعض التفصيلات الهامة : فالأساطين الموجودة فى الصف الأمامى من طراز حزمة اللوتس lotiform type ، وهى ملونة بشكل زخرفى بشرائط أفقية بالتبادل ، بينما تلك الأساطين الموجودة فى الصف الخلفى من طراز حزمة البردى papyriform type وهى ملونة وأوراقها الأساسية مرسومة باللون الأبيض فى الجزء السفلى من جسم الأسطون .

وتتكون الدعامة entablature المرتكزة فوق الأساطين من عتب نحتت قمته بانحناء ناتئ ليمثل النهايات المستديرة لأخشاب السقف (سيقان أو حزم نبات البوص) ، ونقل هذا التفصيل الإنشائى فيما بعد إلى واجهات المقابر المنحوتة فى مرتفعات بنى حسن ودير ريفة Deir Rifa . ويخرج من الدعامة المرتكزة فوق الأساطين ثلاثة ميازب gargoyles بسيطة ربما كانت عبارة عن قطع خشبية مستديرة مفرغة من الجزء العلوى (لوحة ١) . وفى الحائط الخلفى باب كبير ذو مصراعين double leafed door به نافذة عليا (شراعة fanlight) ، وباب أصغر يستعمل كمدخل عادى ، ونافذة طويلة ذات شبك يبدو أن الهدف منها إظهار الفتحات الرئيسية المميزة فى المسكن الحقيقى .

(لوحة ١)
رواق أمام حديقة مسكن مكت
رع (نموذج من مقبرته) –
المتحف المصرى بالقاهرة .



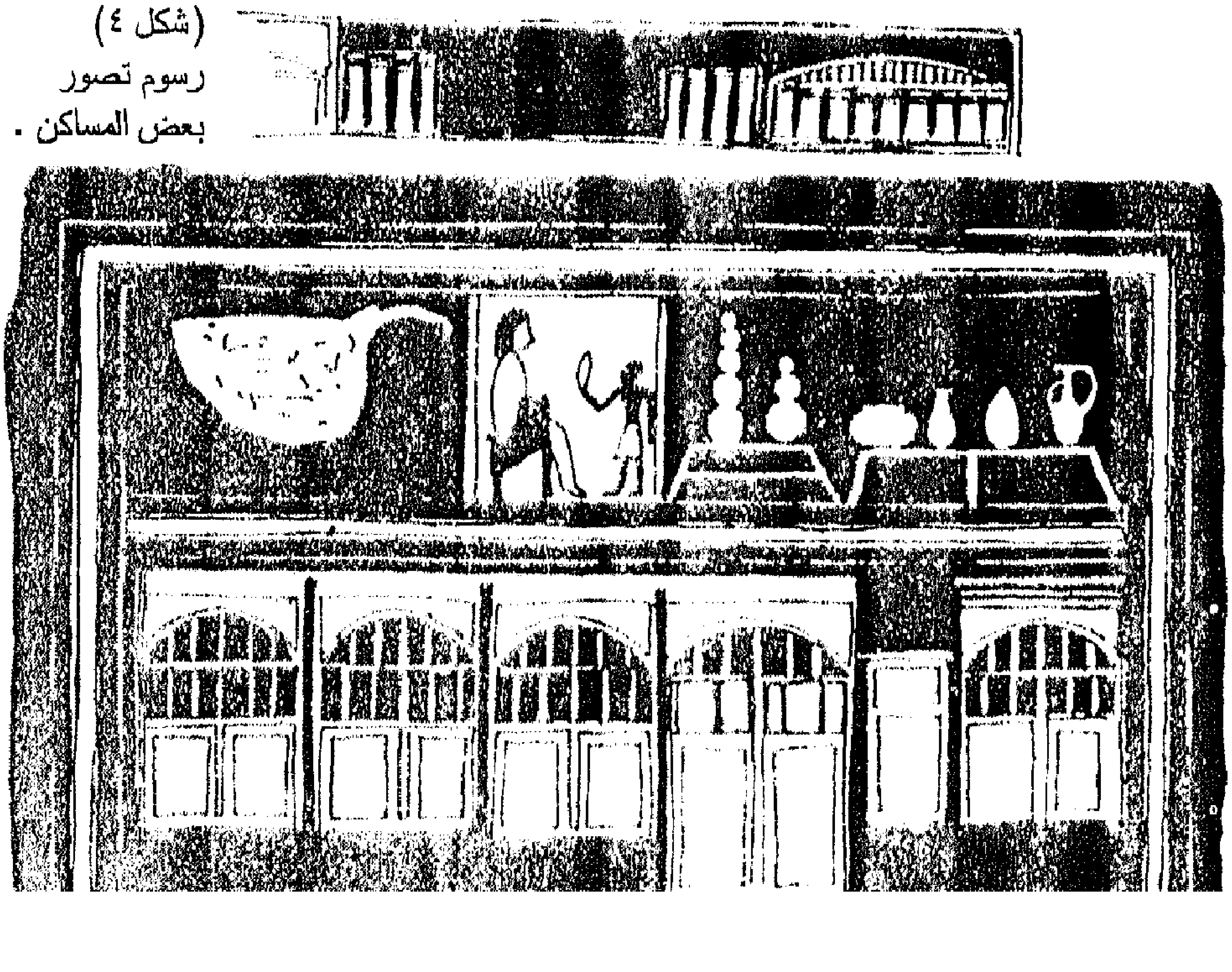
ويمثل نموذج آخر عملية إحصاء الماشية وصور مكت رع جالساً فوق منصة مرتفعة لها أربعة أساطين على هيئة حزمة اللوتس تحمل سقفا مائلا . ويبرز ميزبين أعلى فتحتى الدعامة المرتكزة فوق الأساطين .

بعض الرسوم التى تمثل المنازل

(الأسرة الثانية عشرة - اللاهون) [٤٤]

تم العثور على رسمين – لبقايا أحد المنازل فى اللاهون لم تتأكد دلالتهما بعد. ففى الرسم الأكبر يمثل القسم الأسفل ثلاثة عناصر متشابهة وضع كل عنصر بجانب الآخر إلى يسار العنصر الأطول على خط أرضى منخفض . ولكل عنصر من تلك العناصر حشوتان فى الجزء الأسفل منه ، والجزء العلوى ذو عقد به قوائم رأسية . ويوجد عنصر خامس يشبه العناصر الثلاثة الأولى فى النهاية اليمنى للمجموعة . وبين العنصر الأخير والوحدة الطويلة عنصر مستطيل ربما يمثل أحد الأبواب . كما يوجد فى القسم العلوى قطع من الأثاث وشخص جالس يقدم له أحد الخدم مرآة . ومن المحتمل أن ذلك كان منظراً للمبنى من الداخل طبقا للتقليد العام فى الرسم المصرى ، حيث يمثل داخل المبنى عادة فوق المنظر الذى يمثل خارج المبنى . ومن المعتقد أن المبنى مكون من مجموعة من الحجرات ذات القبو لها جدار منخفض يعلوه جزء به قضبان . وتبرز إحدى تلك الحجرات ، ومن ثم

(شكل ٤)
رسوم تصور
بعض المساكن .



رسمت على خط أرضى منخفض . وهناك تفسير آخر يرى أن ذلك عبارة عن مجموعة أبواب خشبية ذات عقود من الطراز المعروف فى اللاهون نفسها .

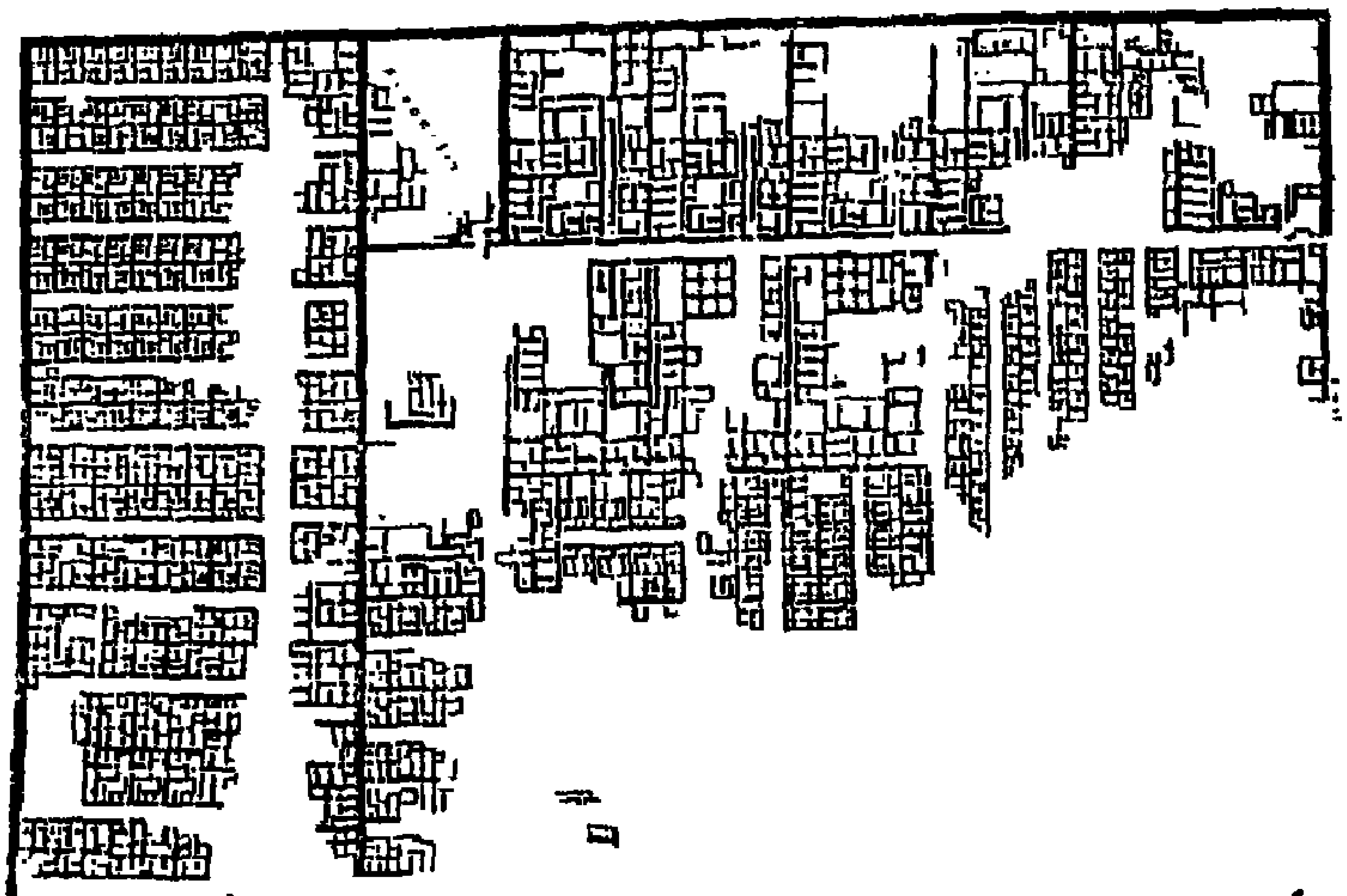
يوضح الرسم الثانى مجموعتين كل منها مكون من واجهة منخفضة تتكون من كورنيش مقوس مقام على تسعة أعمدة مربعة من طراز عمود «چد» ذات حشوة مستطيلة بها أربعة أعمدة كبيرة . وكان هذا الطراز من التصميم معروفا فى الدولة القديمة (مثل الحشوات القاشانى داخل الهرم المدرج والمقبرة الجنوبية للفرعون نترى خت جسر «زوسر» فى سقارة (الأسرة الثالثة) . والسؤال هنا : هل الحشوة الملاصقة فى كل مجموعة تمثل قطاعاً طوليا لبناء ذو قبو تظهر واجهته فى الحشوة الرئيسية ؟

المساكن

تم الكشف عن بقايا مساكن من الدولة الوسطى أكثر مما كشف عنه فى فترات مبكرة . وتضم معظم القلاع فى النوبة ثكنات للجند ومساكن للضباط . وأكثر من ذلك ، فإن اكتشاف احدى المدن الكاملة قد أمدنا بمعلومات عظيمة القيمة بخصوص تخطيط المدن والمساكن .

مدينة العمال فى اللاهون (الأسرة الثانية عشرة) [٤٥]

شيد سنوسرت الثانى مدينة كاملة لإسكان العمال ، والفنانين والموظفين الذين قاموا ببناء هرمه فى اللاهون . وتنقسم المدينة التى تم تخطيطها هندسيا ، وتم الكشف عن جزء منها تنقسم إلى عدة أحياء يتكون كل منها من مجموعة من المساكن المتجاورة تخطيطها متناسق (شكل ٥) . وقد نفذ مثل هذا المشروع على نطاق أصغر فى مجموعة من مساكن الكهنة التى ترجع إلى عصر الدولة القديمة وتوجد بالقرب من مقبرة الملكة خنت كاوس فى الجيزة . [٤٦] وأقيمت المساكن متجاورة وظهورها متلاصقة ، بجدران جانبية وحوائط خلفية مشتركة . وهى تختلف فى الحجم عن المساكن المتواضعة المكونة من أربع حجرات إلى إثنى

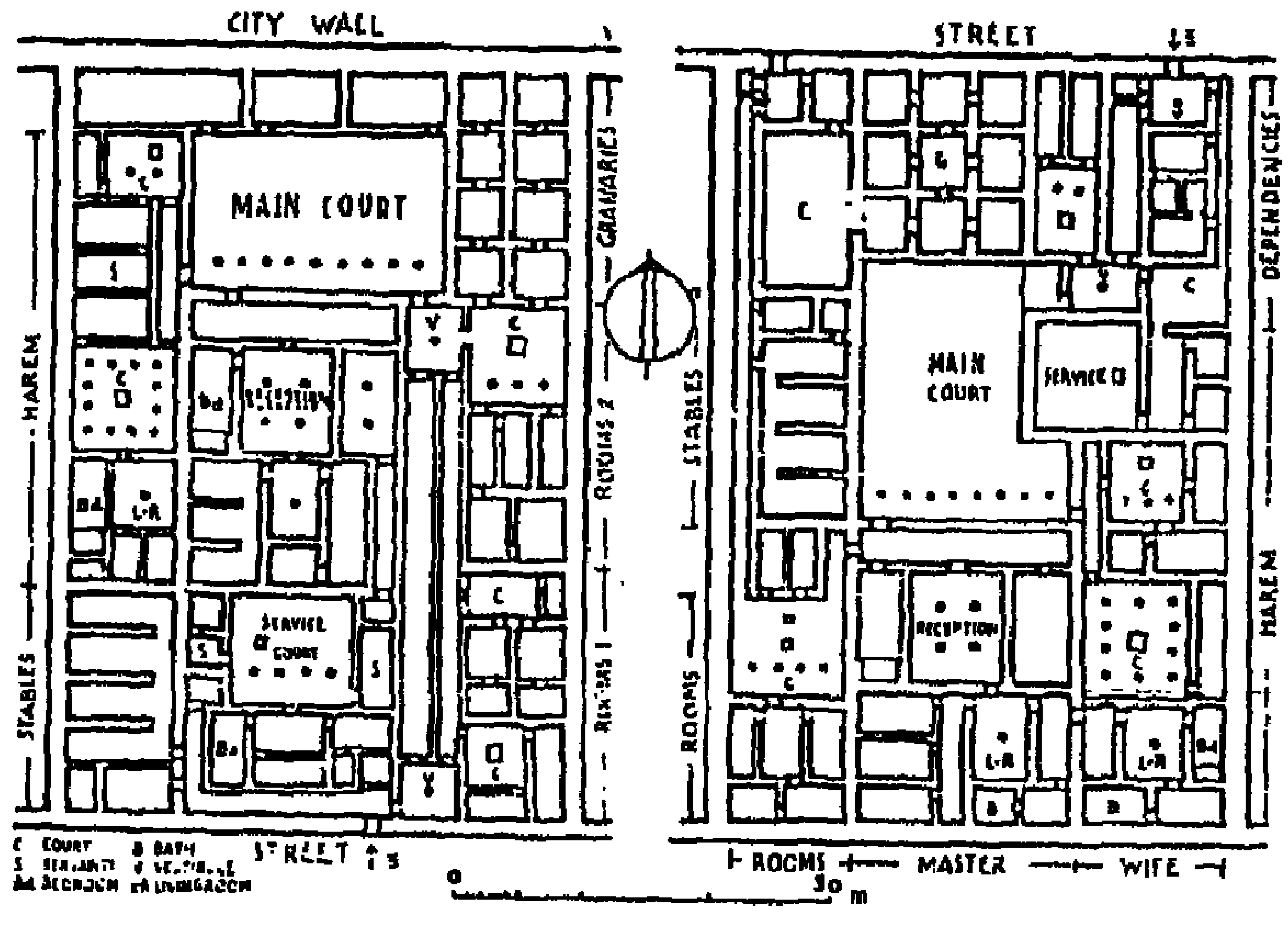


(شكل ٥)
تخطيط لمدينة العمال فى اللاهون .

عشرة حجرة . ويبدو أن كل صف يتكون من وحدات متشابهة ، لها أبواب تفتح عادة فى إحدى نهايات الواجهة أو فى المنتصف . وهى تواجه الشمال أو الجنوب ونادراً ماتواجه الشرق أو الغرب ، ويحدث ذلك فقط فى المساكن الصغيرة المشيدة فى المنطقة الشرقية . وتوجد مصطبة فى الركن الشمالى الغربى للحى الأكبر من المدينة ربما تحدد موقع قصر سنوسرت الثانى .(٤٧)

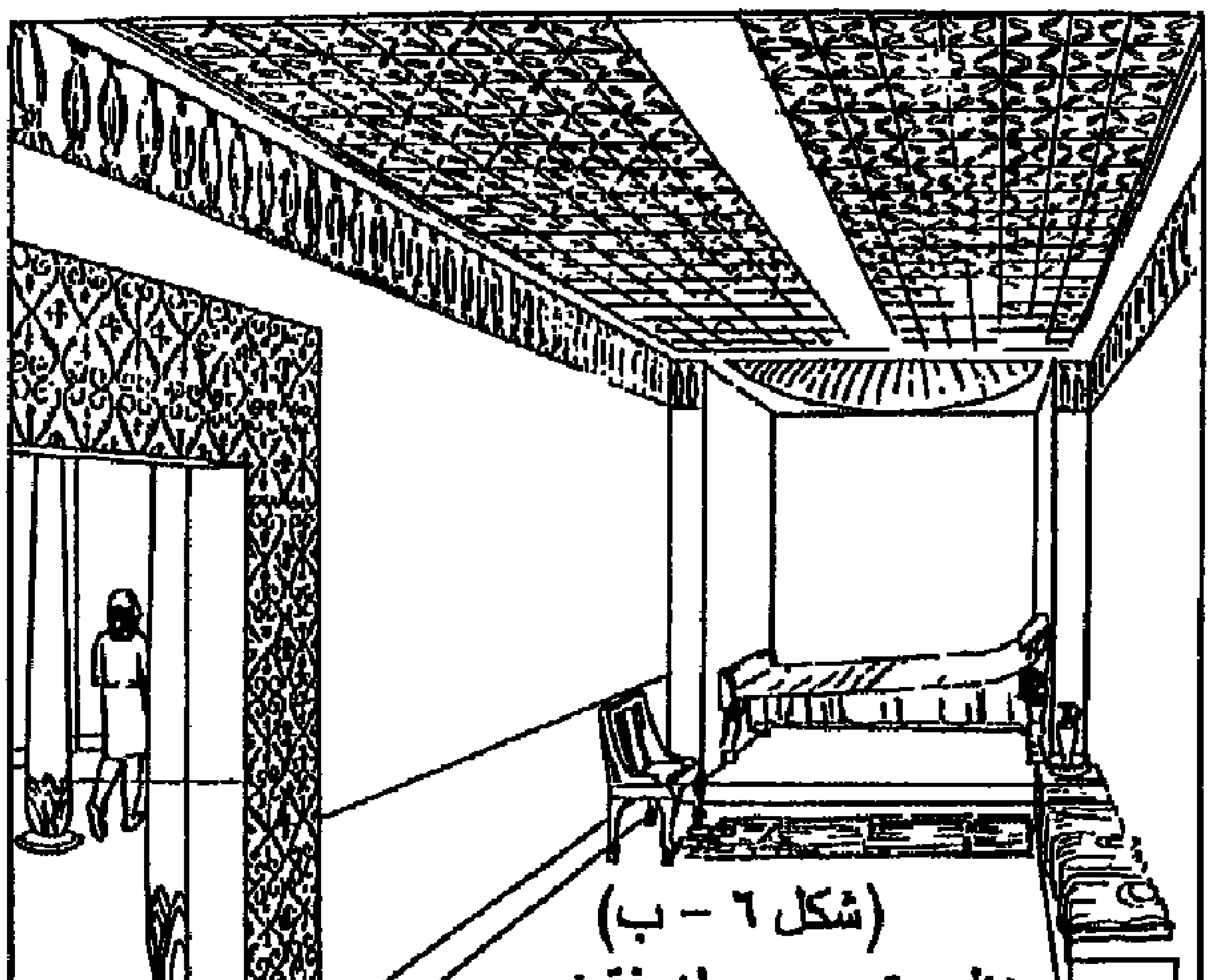
مساكن الأثرياء : (اشكال ٦أ ،٦ب، ٦جـ)

وشيدت حوالى ثمانية أو تسعة مساكن حجرية بطول الشارع الواقع أقصى الشمال ويمتد فى اتجاه الغرب من البوابة الشرقية فى سور المدينة وبالرغم من أهميتها ، فإن المساكن الكبيرة عامة مع المنازل الأصغر منها تقام متجاورة ولها واجهة واحدة فقط تطل على الشارع ، فالواجهة جنوبية خاصة المساكن الخمسة أو الستة الشمالية ، وشمالية بالنسبة للمساكن المقابلة . ومن الطبيعى أن يخصص شارع لتلك المساكن ، ويتخلله خمسة شوارع ضيقة فقط تمتد من الشمال إلى



(شكل ٦ – أ)
تخطيطات لمساكن حجرية نمطية من الصفوف الشمالية والجنوبية فى اللاهون .

الجنوب تكون نهايتها بالقرب من النهاية الشرقية للشارع . ويمتد الشارع الرئيسى من الشمال إلى الجنوب عبر نهايته الغربية . ويمكن توضيح الفكرة عن حجم مثل ذلك المسكن ببيان مساحته (٤٠×٦٠= ٢٤٠٠م٢) وهى تساوى فى المساحة حوالى خمسة وعشرون مسكنا من الطراز الأصغر (٩,٥×٩,٥ = ٩٥م٢) أو حوالى مجموع مساحة أربعة عشر منزلا من الطراز الأكبر (١٠,٥×١٦=١٦٨م٢) . والتخطيط الخاص بهذا المسكن غير متناسق ، فهو ينقسم إلى أربعة أقسام : الحجرات الخاصة برب المنزل ، ثم حجرات الحريم ، وغرف الخدم ، والمطابخ ثم الصوامع فالمكاتب . ولكل قسم فناء متوسط ، يحاط فى الغالب برواق على هيئة دهليز بين الأساطين ، ويتم الدخول مباشرة خلال ممرين طويلين من المدخل . وتواجه حجرات النوم وحجرات المعيشة الجهة البحرية . ومن المحتمل أن التهوية كانت خلال فتحات للتهوية (ملقاف) فى السطح . كما يوجد فى الفناء الرئيسى المتصل بغرف المعيشة رواق ذو أساطين فى الجانب الجنوبى يواجه الشمال مثلما وجد فى معظم واجهات نماذج مساكن الروح ، ومن المحتمل أنها كانت من نفس الطراز الواضح فى نموذج (مكت رع) . وللقاعات الأكبر من الغرف العادية أسطونان أو أربعة أساطين كى تحمل السقف . كما وجد أيضا أسطون أوسط فى بعض غرف المعيشة . وتتميز غرفة المعيشة بمخدع مرتفع (شكل ٦ ب) يضم السرير فى نهايته الجنوبية ، وربما يتجدد هواؤها غالبا بواسطة نصف قبة على السطح مفتوحة من ناحية الجهة البحرية ، وتتصل الحمامات بغرف النوم .

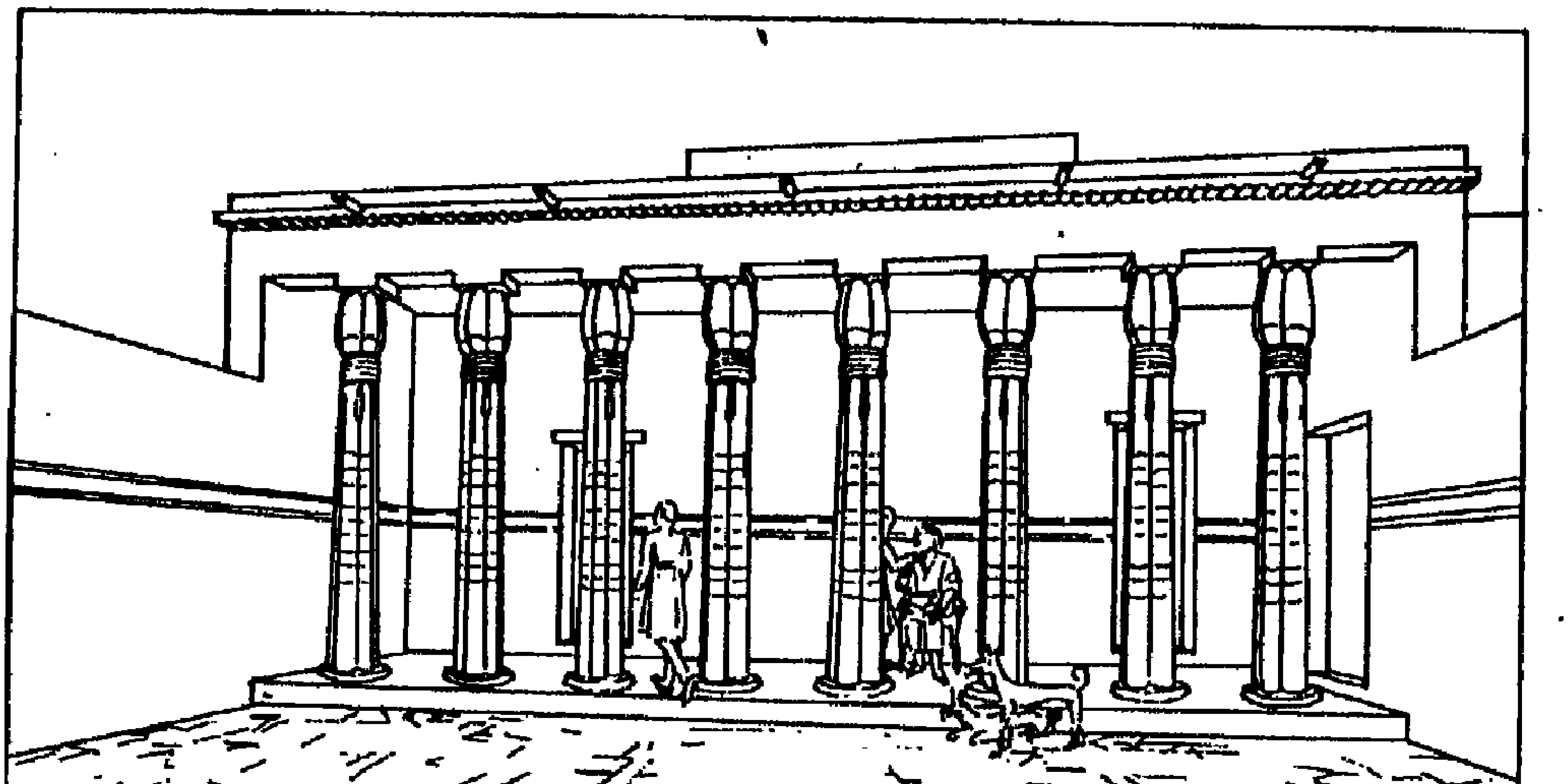


(شكل ٦ – ب)
منظور تصويرى لغرفة نوم رب المنزل مفتوحة على بهو الاستقبال (مسكن حجرى من الصف الشمالى)

وتعتبر الغرفة الرئيسية مركز التخطيط العام ، وتشيد بالقرب من منتصف المحور الرئيسى الطولى فى سلسلة المساكن

الشمالية وهى أبعد من الجنوب على المحور المركزى فى المساكن الجنوبية . ويمتد الرواق ذو الأساطين فى كلا الطرازين بطول الجدار فى الفناء الرئيسى . وهو يكون الواجهة الداخلية الحقيقية للمسكن ، ويجب أن يكون أعلى وأكثر زخرفة من المبانى المجاورة له حول الفناء الرئيسى . وتلك المبانى هى الصوامع وغرف الخدم ، والمبانى الملحقة الأخرى . والتقسيم الثلاثى لتخطيط المبنى الذى يشكل الملامح الأساسية للمنزل النموذجى في العمارنة (الأسرة الثامنة عشرة) ، يبدو واضحا هنا الآن . ويقع باب الدخول فى أحد نهايات الرواق الشمالى ، وهو يؤدى إلى قاعة مستعرضة تتصل بغرف استقبال مربعة الشكل بها أربعة أساطين ثم بهو به أسطونان ، ثم غرفة النوم . وفى الخلف غرفة معيشة وأربعة غرف جانبية ملحق بإحداها حمام . والأساطين مصنوعة من الخشب ، وربما كانت مضلعة ثمانية الشكل أو من طراز حزمة النباتات .

وبغض النظر عما إذا كان المسكن له مدخل واحد أو مدخلين ، فإنه يوجد نظام لممرين متوازيين يؤدى كل منهما عى حده إلى غرف رب المنزل مع غرف الحريم ، وإلى الغرف الملحقة . وينتهى الممر الرئيسى بدهليز صغير يتصل



(شكل ٦ – جـ) واجهة شمالية لاستراحة برواق ذو أساطين تطل على الفناء الرئيسى (مسكن حجرى من الصف الشمالى) .

بالفناء الرئيسى . ويؤدى الممر الثانوى مباشرة أو من خلال نفس الدهليز إلى فنائين أو ثلاثة يحيط بها الغرف الملحقة والصوامع . والصوامع مشيدة فى الناحية الشمالية وتتكون من صفين كل منهما من أربع غرف مربعة ، متصلة ببعضها أو مشيدة على تخطيط يشبه رقعة الشطرنج ومتصلة بالفناء . والحظائر مشيدة فى الناحية الغربية وتضم مساحة كبيرة بها أربعة مزاود stalls يسهل الوصول اليها سواء من خلال ممر منفصل من مدخل خاص أو من خلال المدخل الرئيسى .

ومن المظاهر المميزة تخطيط جناح الحريم وهو مشيد فى الناحية الغربية أو الشرقية ، على هيئة مجموعتين من الحجرات المحيطة بفنائين ، ويمكن الوصول اليها فقط من الفناء الرئيسى . وتتكون من فناء مربع الشكل يحيط به رواق ذو أساطين ، وغرفة معيشة ، وغرفة للنوم ، ومخزن وحمام . وهو نفس النظام الموجود فى المجموعة الخلفية فى التخطيط الثلاثى لمسكن العمارنة . وعلى أية حال ، فإن المسكن الأخير كان خاليا من الحريم ، حيث تطور الوضع الاجتماعى للزوجة إلى أقصى درجة حتى أنه كان من الممكن أن تشارك رب المنزل فى غرفته . (تم الاحتفاظ بمكان منفصل للحريم فى القصور، وقد وجدت مثل تلك الأماكن فى العمارنة ، فى كل من البقايا الحقيقية والصور المرسومة ، كما وجدت فى قصر أمنحتب الثالث فى طيبة وفى كل من معبدى قصر رمسيس الثالث فى مدينة هابو) . والمنزل الواقع فى أقصى الغرب فى الصف الشمالى مشيد على أرض أكثر ارتفاعا ، يسهل الوصول إليه من الفناء المربع الشكل خلال درج كبير ودرجان أصغر منهما مشيدان عليه بزاوية قائمة ويحيطه جدار سميك ، ومن المحتمل أنه كان معداً لإقامة الفرعون أو حاكم المنطقة .

ومن الجدير بالذكر أن كل مسكن يتميز بعدد من الوحدات المتشابهة وضعت معا فى مجموعات ، وتتكون كل وحدة من الوحدات من فناء فى الناحية الجنوبية، ويمتد منه رواق يشبه ذلك الرواق الموجود فى نموذج «مكت رع» وخلفه وإلى الجنوب منه غرف المعيشة والنوم ، وبيت الراحة .

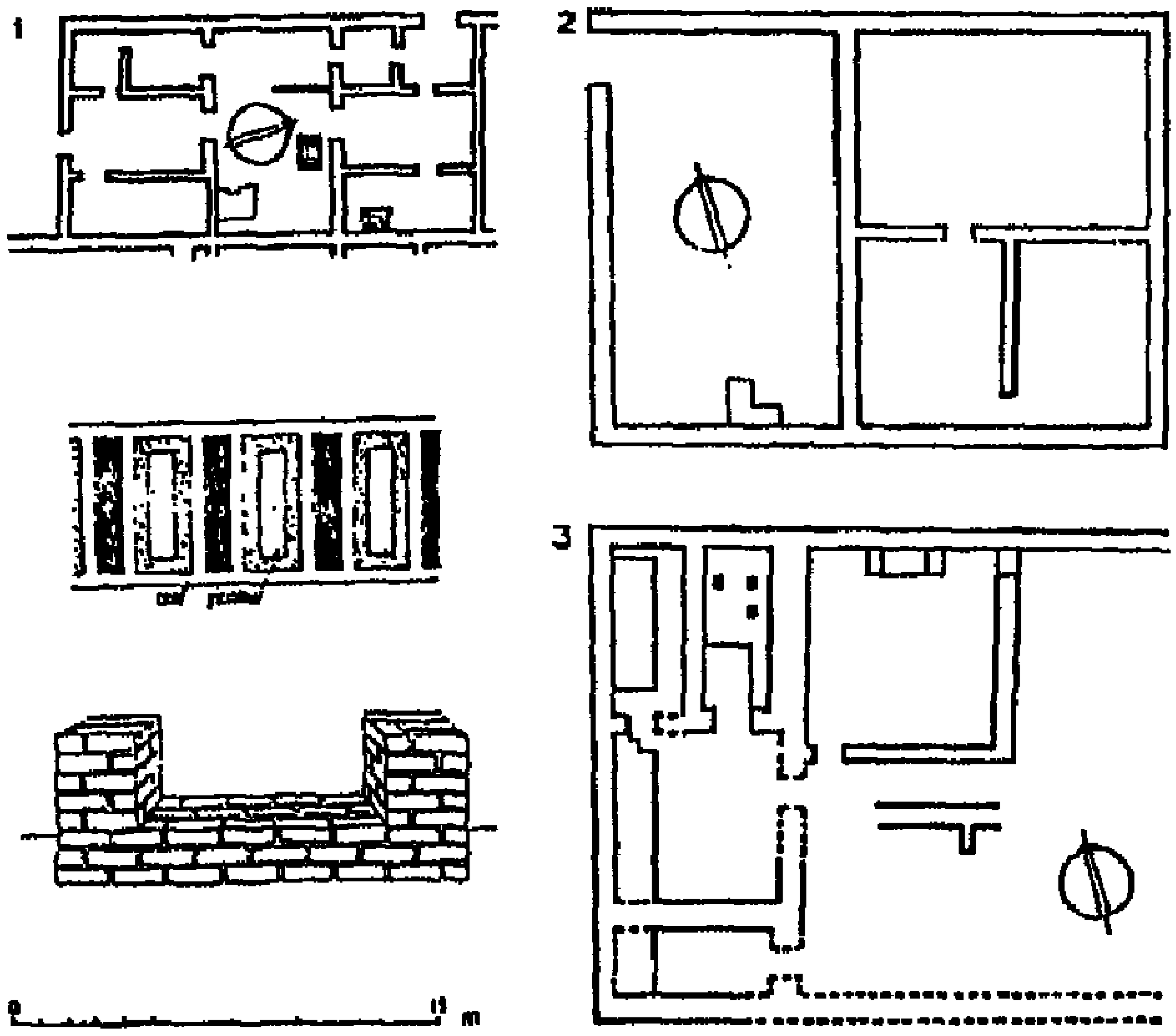
المساكن الصغيرة

تم تخطيط عدة طرز من وحدات الاسكان الصغيرة ، المتباينه تتكون من أربع غرف (٩٥مترا مربعا) إلى ست غرف وحتى اثنتى عشرة غرفة (١٦٩ مترا مربعا) . ويبدو أن أصغر الوحدات كانت هى الوحدة المستعملة فى صفوف المساكن الشمالية الجنوبية ، وفى القسم الشرقى منها ، وأكبر وحدة كانت فى الصفوف الشرقية الغربية ، وفى أقصى الجنوب منها وتقع خارج مبانى المدينة . وبالرغم من أنه بعد إنشاء مساكن الكهنة فى الدولة القديمة بالقرب من مقبرة الملكة «خنت كاوس» بسبعة قرون أظهرت مساكن اللاهون بالضرورة نفس الخصائص فغالبا لاتوجد ممرات ، والحجرات متصلة مباشرة مع الحجرات الأخرى . ويشغل الجزء الاوسط من المبانى سواء فى المبانى الصغرى أو فى الوحدات الأكثر تطوراً فناء يحيط به الحجرات . ففى الوحدة الكبرى فى المنطقة الجنوبية الغربية يوجد باب فى الواجهة الشمالية أو الجنوبية على دهليز به حجرة جانبية . ويؤدى ممر صغير من الدهليز إلى صالة بها عمود واحد . ويبدو أن هذه الصالة تتصل بفناء على جانبيه مجموعة من الحجرات . ويمكن تحديد كل مجموعة على هيئة فناء به حجرتى نوم ، بينما تشكل الصالة والفناء أقسام المعيشة والاستقبال . ومن الممكن أن يُغَطَّى الفناء فى المنزل المصرى جزئيا أو كليا ، ويدخل الهواء عن طريق فتحة للتهوية فى السطح تشبه الفتحة الممثلة عادة فى النماذج المعاصرة الخاصة بمساكن الروح .

وقد وجدت الصوامع المخروطية الشكل conical silos (قطر ١,٦م) فى حجرات كثيرة . كما حفر قبو تحت الأرض بمساحة (١,٥×٠,٩م) وارتفاع (٠,٩م) فى احدى الحجرات . ولم تتخذ ترتيبات خاصة من أجل المطبخ وعثر على بقايا مواقد hearths فى حجرات مختلفة تشير إلى إستعمالها فى اغراض الطهى .

الاسكان داخل الحصن الموجود في كوبان (النوبة) [٤٨]

توجد داخل الحصن المشيد فى كوبان والذى يرجع إلى عصر الدولة الوسطى بقايا مساكن يرجع تاريخها إلى فترات مختلفة سابقة (شكل ٧) .



(شكل ٧) تخطيطات لبعض المساكن فى حصن كوبان .

المنزل رقم «١» (حوالى ٢٠٠٠ ق.م) المسكن الأصلى يخص الحصن الأول واستعمل بمثابة ثكنات للجند . وينقسم التخطيط العام المستطيل الشكل إلى ثلاثة أقسام عرضية . ويبدو أن المبنى الأوسط كان يضم قاعة كبيرة ينقسم كل من المبنيين الموجودين فى الطرفين ثلاثة غرف عن طريق تقسيم كل منها بجدران مستطيلة . وتنقسم واحدة من تلك الغرف مرة أخرى بجدار قاطع . ولم يستخدم أى دهليز فالغرف متصلة ببعضها مباشرة بفتحات للأبواب ، وتعلو بعض الغرف بمقدار درجة عن الأخرى . وغطيت أرضية الغرف بطبقة جصية من الطين ، كما عثر على تجويف غائر مكسو بالطوب اللبن فى غرفتين من الغرف . وتوزيع الغرف فى كل قسم يشبه التقسيمات الموجودة فى الوحدات المختلفة للمبنى الكبير فى اللاهون .

المنزل رقم «٢» (حوالى ١٨٨٠ ق.م) وهو مشيد على بقايا مبنى أقدم ربما كان مستعملا كثكنات للجند . وهو يتكون من وحدة واحدة مكونه من صالة وغرفتين أصغر وفناء كبير .

المنزل رقم «٣» (حوالى ١٨٨٠ ق.م) ومن المعتقد أن هذا المنزل كان يضم أقسام المعيشة الخاصة بموظفى الحامية . وتضم أكبر الحجرات قاعدة حجرية

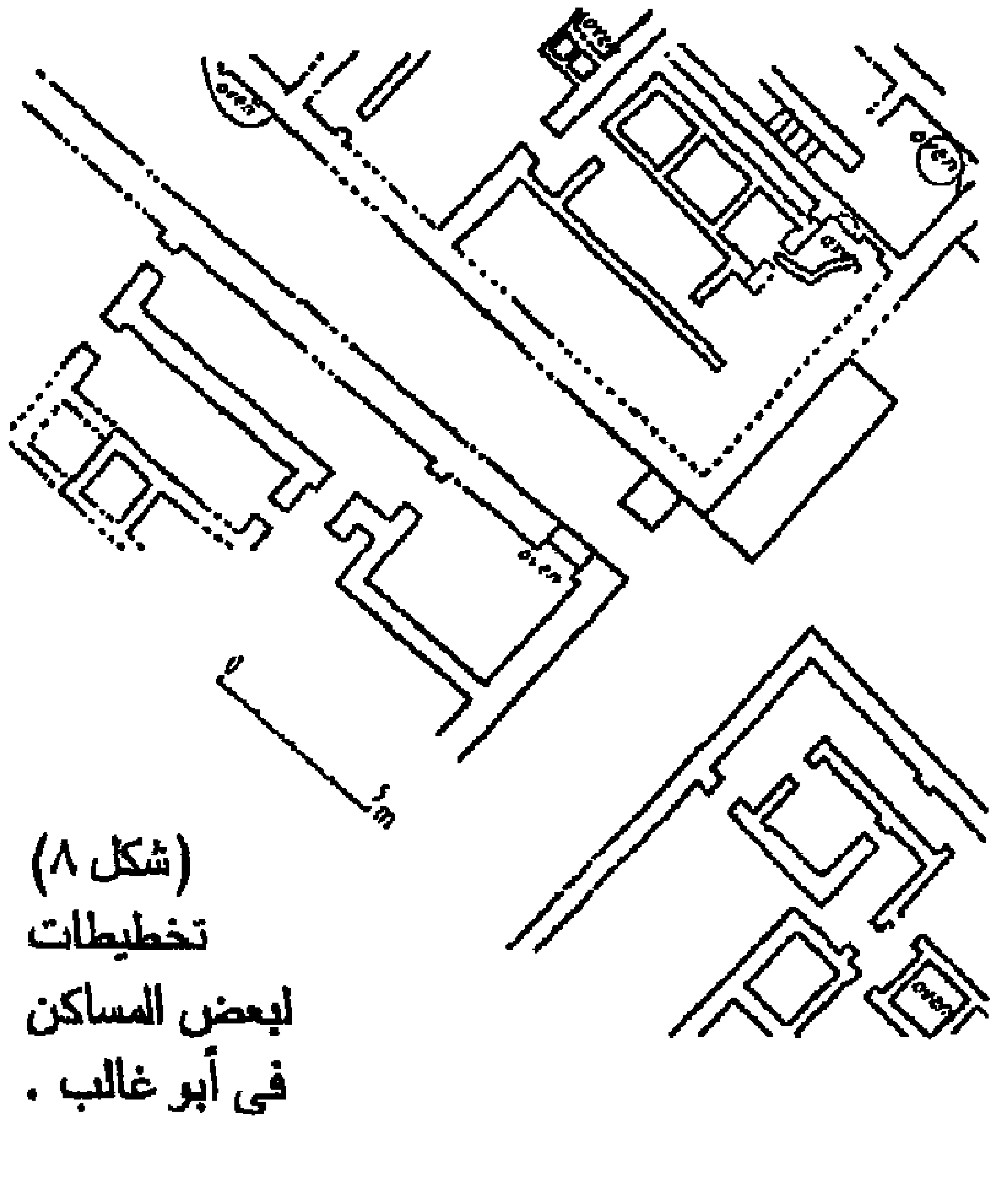
لأسطون خشبى كان يحمل السقف ، كما شيد مقعد بطول الحائط الشمالى . ووضعت حشوة زخرفية ملونه على الحائط الجنوبى . وتتكون الوحدة الباقية من بهو المدخل وغرفتين صغيرتين ربما كانتا مخزنين شيدتا على أحد الجوانب ، ثم غرفة غير متصلة بهما على الجانب الآخر . وشيد مقعد بالطوب باللبن بطول الحائط الغربى وفى أحد الغرف ، حملت قاعدة مرتفعة ثلاثة أعمدة حجرية صغيرة (من أجل الأرفف ؟) وكسيت جميع جدران المنزل بطبقة من الجص .

الاسكان فى الحصن الموجود على جزيرة أورونارتى (النوبه السفلى) (٤٩)

ويظهر التخطيط المثلث للحصن ، كالمعتاد ، شارعاً رئيسيا واحداً والطرق المطلة عليه . وبالقرب من كل بوابة يوجد مبنى إدارى ضخم بجدران سميكة . كما أقيم مبنى ثالث بعيداً عن البوابات . وشيدت على المنطقة الباقية مجموعات من صفين من المساكن المتلاصقة على وحدات تخطيطية متشابهة تتميز بدهليز مستعرض وغرفتين منفصلتين عميقتين . كما أعيد استخدام المبانى فيما بعد بغير تعديلات خلال عصر الدولة الحديثة مثلما حدث فى قلعة بوهن (أنظر شكل ١٠٥) .

أبو غالب (٥٠)

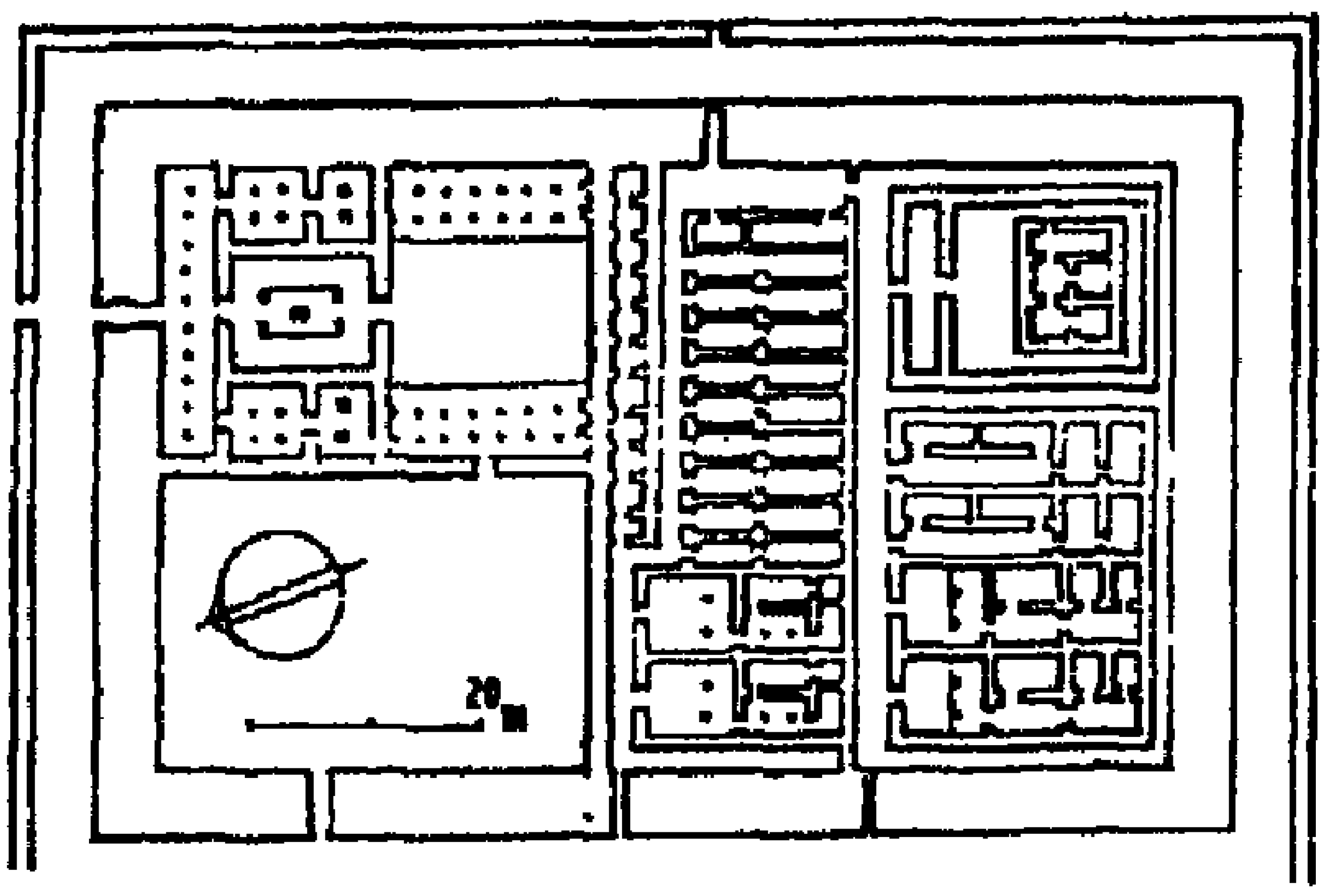
تم العثور على بقايا بعض المساكن من عصر الدولة الوسطى بطول الشوارع المتقاطعة بزوايا قائمة. ويتكون التخطيط المثالى من مجموعات من غرف صغيرة فى المنتصف ، وتبدو ظاهريا بدون أية أبواب ، ومن المحتمل الدخول إليها عن طريق فتحات فى الجدران أو



(شكل ٨) تخطيطات لبعض المساكن فى أبو غالب .

السقف . ويصعد درج بالقرب من تلك الغرف الصغيرة إلى الطابق العلوى أو السطح (شكل ٨) . كما يوجد خارج المخزن الصغير صف أو صفان من الغرف الكبيرة المستطيلة محورها الطولى مواز للجدران الخارجية ، وتتصل تلك الغرف ببعضها بواسطة أبواب وممرات ضيقة . ولكل منزل فرن خاص به . ويختلف سمك الجدران المشيدة بالطوب اللبن (١٠- ٥٠سم) . كما استعملت طبقة من ملاط الجص (سمك٢سم) أو الطوب اللبن لرصف الأرضية . ويتكون الدرج الصاعد من مجموعتين فى اتجاهين متقابلين ، مشيدتين على جدران مستعرضة ملئت بركام الأرض ، أقيمت عليها درجات السلم من الطوب اللبن أيضا . وللأبواب (٥٠- ٧٠سم) مصراع واحد يدور فى محور حجرى ، يقابله حجر فى الحائط . ومن المحتمل استعمال أحد الأفران (٤×١,٥م) لصناعة الخبز به أربع فتحات محاطة بالطوب اللبن . كما تمتد خارج المساكن مقاعد من الطوب اللبن (٤,٥×١,٣ أو ٨×١م) بطول الحائط بطريقة تذكرنا بالمصطبة فى العمارة الريفية اليوم .

مساكن الكهنة داخل المعبد فى الميدامود (٥١)



(شكل ٩) مساكن الكهنة فى المعبد الموجود فى الميدامود .

توجد جنوب معبد الدولة الوسطى فى الميدامود وداخل نطاقه بعض المخازن ، وستة مساكن أقيمت فى ثلاث مجموعات ، وكل مجموعة منها مكونة من منزلين . وكل زوجان من المنازل متجاور وله نفس التخطيط بالرغم من أن المجموعات الثلاثة تختلف فى التفاضيل (شكل ٩) .

وأصغر المنازل المجاور للمخازن العشرة له تخطيط طويل مستطيل الشكل (١٩×٧,٥م = ١٤٢,٥م٢) يواجه الشمال والجنوب ، وله باب للدخول فى منتصف

الواجهة الشمالية يؤدى إلى فناء مربع الشكل له رواق ذى أسطوانين فى مؤخرته . ويتكون الجزء الأوسط من التخطيط من صالة ذات اسطونين تتصل من أحد الجوانب بغرفة المعيشة وغرفة نوم ، ومن الجانب الآخر بغرفة أخرى . ويشبه هذا الطراز من التخطيط جوسق الفرعون نترى خت جسر (الأسرة الثالثة) عندما تم تقليده فى المعبد الجنازى الخاص به فى سقارة ، وهو يظهر فعلاً التقسيم الثلاثى لتخطيط المنزل .

والزوجان الآخران من المساكن لهما نفس العمق فى التخطيط وطراز أكبر المساكن (٢٢,٥×٧,٥م=١٦٨,٥م٢) يشبه أصغرها فالواجهة شمالية بمدخل فى المنتصف ، وفناء ثم رواق له أسطونان ، يليه صالة وغرفة فى الجزء الأول ، وصالة وغرفتان جانبيتان فى الجزء الخلفى . وللطراز الثالث تخطيط طويل ضيق (٢٢,٥ ×٥,٥م = ١٢٣,٧٥م٢) له باب للدخول فى احدى نهايات الواجهة يؤدى إلى دهليز طويل يتصل من أحد جوانبه بغرفتين جانبيتين ، وفى المؤخرة بغرفة متوسطة متصلة هى الأخرى بغرفة خلفية .

الصوامع

تعتبر الصوامع أحد العناصر الأساسية فى جميع النظم المنزلية . وبالنظر إلى النماذج المعاصرة فقد شيدت مجموعات مطامير الحبوب فى مجموعة واحدة أو مجموعتين على هيئة مخازن غلال أسطوانية الشكل ذات قباب ، فى أحد أركان السطح . وربما ساعد هذا الترتيب على الجفاف والامان من اللصوص. وعلى آية حال كان عليهم القيام بتخزين القمح فى المزارع الكبرى على نطاق واسع فى فناء خاص يضم مجموعات متتابعة من مخازن الغلال . وقد عثر على مثل هذا المبنى فعلا فى اللاهون . [٥٢] وهو اكتشاف عزز تماما المعلومات التى تم جمعها من الرسوم المعاصرة والنماذج .

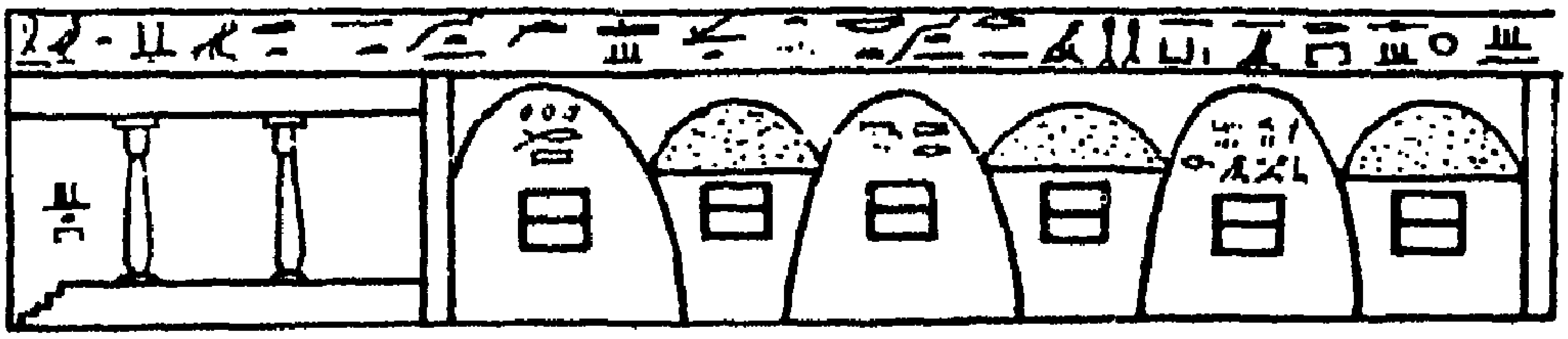
شواهد توضيحية (٥٣)

رسوم تمثل صوامع الغلال

تصور رسوم المقابر الخاصة عادة طرازين رئيسيين من الصوامع : الصوامع المستقلة والصوامع المغطاه بشرفة مسطحة .

الطراز الأول : وهو يمثل الصومعة المعروفة في الدولة القديمة التي تطورت من الشكل الاسطواني المرتفع التي تغطيها قبة إلى مخزن للحبوب منخفض من نفس الطراز أو إلى قبة مرتفعة ، حدها الخارجي حلقي الشكل .

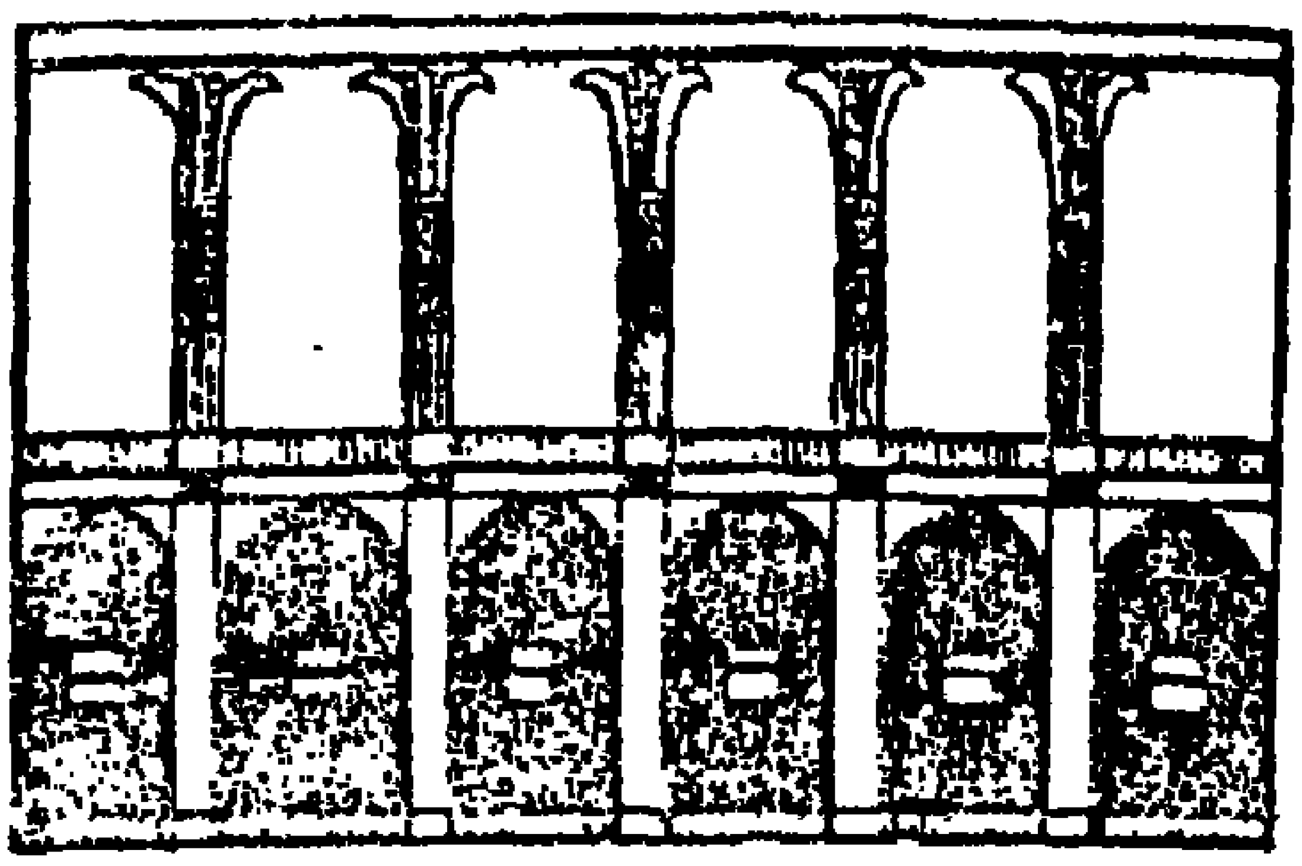
ومن المحتمل أن تلك المباني المشيدة على الأرض مباشرة كانت إما من الطين أو من الأغصان والحصير المغطى بطبقة جصية من الطين . واختفت المصطبة التي كان استعمالها شائعا في عصر الدولة القديمة . وأقيمت الصوامع في صف واحد بطول الحائط الخلفي للفناء أو في صفين ربما على جانبين متقابلين . ويظهر في منتصف الارتفاع فتحة مربعة الشكل يغلقها مصراع خشبي أبيض اللون داخل إفريز أحمر يشبه طراز الدولة القديمة . كما لم تظهر الأشكال التوضيحية أي ممر على قمة الصوامع ، ويمكننا الاعتقاد أن ارتفاعاتها كانت تسمح بملئها من الأرض (شكل ١٠) . وعادة ما يمثل رواق إما بجانب الصوامع



(شكل ١٠) صوامع على هيئة خلايا النحل يتقدمها رواق .

وبنفس إرتفاعها ، أو أمامها عندما يكون ارتفاعه مضاعفا طبقا لفن الرسم الذى يسمح بزيادة حجم العناصر القريبة من المشاهد . ويتكون الرواق من أساطين تتخذ

شكل سيقان النخيل (أشكال ١١، ١٢) أو شكل البردى تحمل سقفا مسطحا . وبمقارنة تلك الرسوم مع تخطيط فناء الصومعة فى اللاهون ، فإنه من الممكن إعادة طراز البناء المرسوم إلى أصله بطريقة مختصرة . فهو عبارة عن فناء مربع تحيط به جدران مسننة ومدخل فى ركنه ، يضم سلسلة من الصوامع بطول الحائط القريب من المدخل . كما أقيم نوع من خزانات المياه من أجل التطهير ، ووضع مذبح ربما خصص لإلهة الحصاد رننوتت Renenutet تحت الرواق الذى استخدم أيضا لحماية الكاتب المكلف بالتسجيل من الحرارة والأتربة .



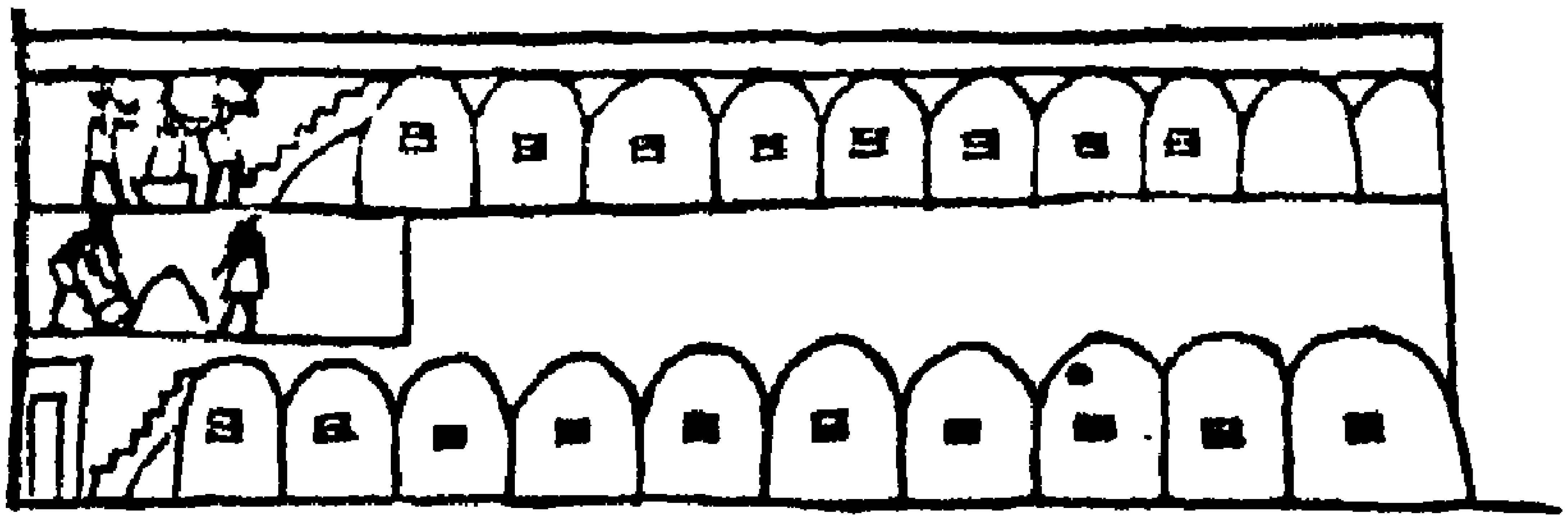
(شكل ١١)
صوامع غلال متجاورة ورواق بأساطين نخيلية الشكل



(شكل ١٢)
كتبة يعملون فى رواق .

الطراز الثانى : يظهر فى الدولة الوسطى طراز جديد من الصوامع مغطى بشرفة مسطحة تستخدم كممر يمكن الفلاحين من الإنتشار بطوله لتعبئة الصوامع من أعلاها . وتظهر الرسوم نموذجين .

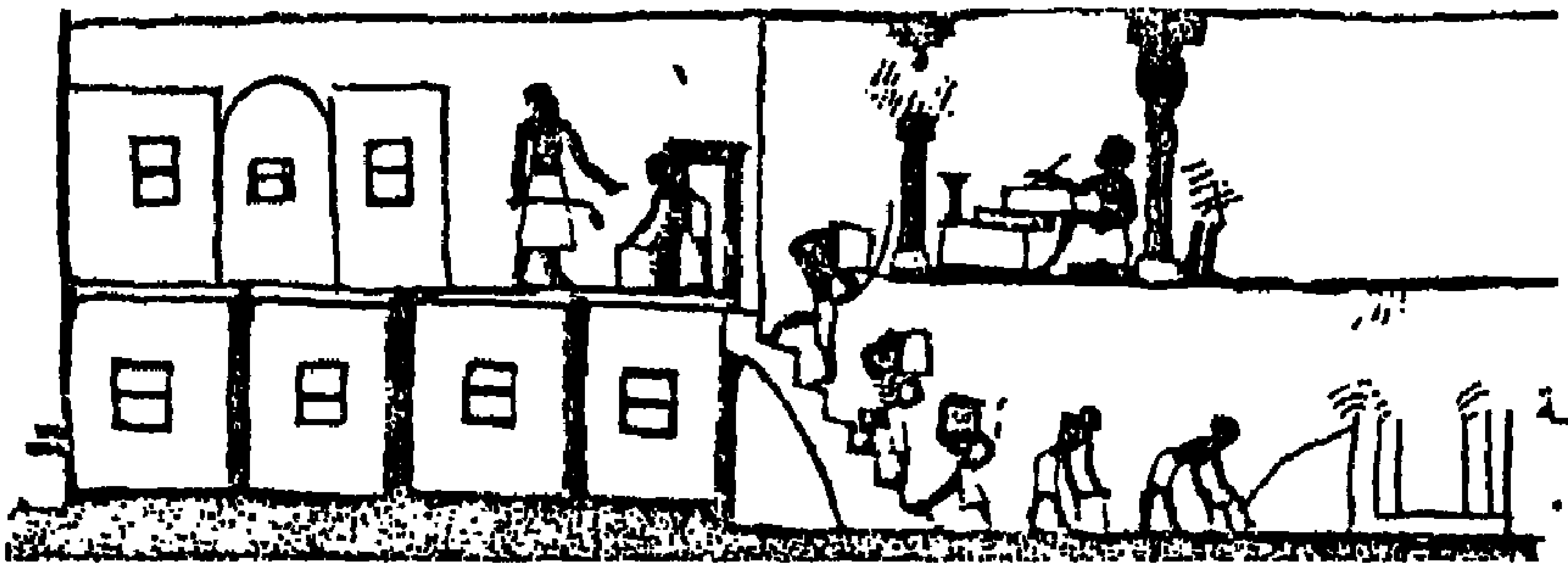
١- فى النموذج الأول تحمل سلسلة من الصوامع شرفة مسطحة يصعد إليها درج مشيد فوق نصف عقد. وشيدت الصوامع على كلا جانبى الفناء (شكل ١٣) .



(شكل ١٣)
فناء به صفين من مخازن الغلال .

٢- فى النموذج الثانى سلسلة من الصوامع يحيط بها جدار مستو يشكل الواجهة وشرفة يصعد إليها درج معلق . وتفتح ثقوب مستديرة فى المحور المركزى للشرفة لتعبئة أقسام الحبوب ، بينما يستخدم الباب المربع المعتاد المفتوح فى منتصف الارتفاع فى واجهة كل قسم لتفريغ الحبوب .

وفى النماذج التى ظهرت فى هذا الطراز من الصوامع ، يحيط جدار خلفى منخفض بطول الشرفة ليمنع الحبوب من الانسكاب فى الفناء . ويجلس الكاتب المنوط به الحسابات أسفل رواق أساطينه على هيئة حزمة اللوتس . وإذا تخيلنا أن الاشخاص قد رسموا بمقياس رسم فإن الارتفاع سيكون من متر ونصف إلى مترين (شكل ١٤) .



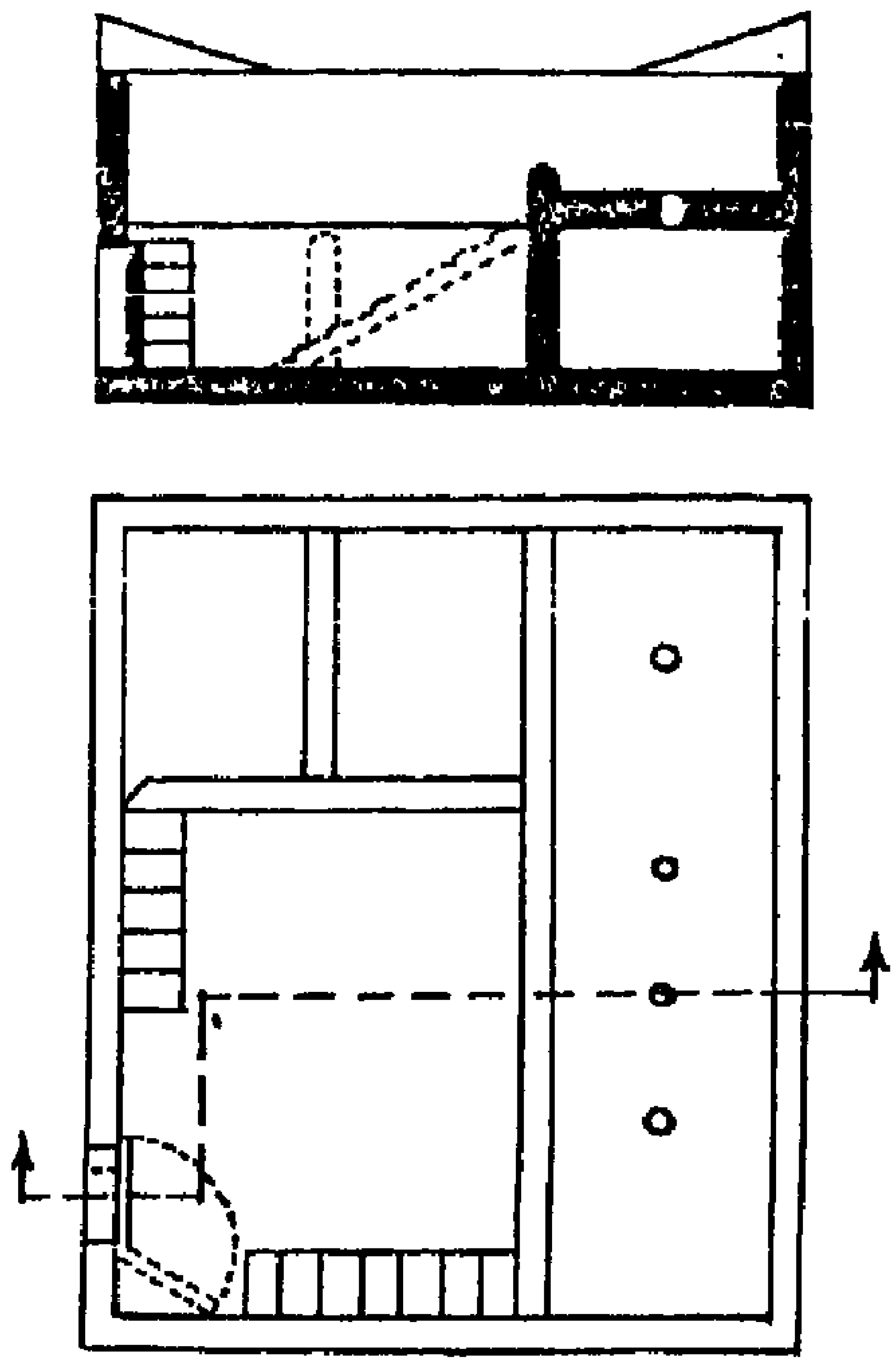
(شكل ١٤) تصوير لعملية تعبئة الصوامع .

نماذج للصوامع

تُظهر بعض النماذج القليلة فى مجموعة مساكن الروح ، صوامع للغلال فى الركن القصى من السطح أو صومعة أو اثنتين فى الفناء المحاط بجدار أطرافه مسننه . ولإحدى الصوامع إطار محفور حول الفتحة المربعة للباب المنزلق . (٥٤)

وتوضح كثير من النماذج طرازا جديدا من الصوامع . ففى أحد الأفنية الذى ترتفع جدرانه ناحية الأركان أقيمت سلسلة من التقسيمات بطول الجدارين المتاخمين للجدران الموجودة خلف جدار أمامى مستقيم وأسفل سقف مسطح (شكل١٥) . ويصعد درج فى كل من نهايتى الشرفة . وتوجد ثقوب مفتوحة فى أرضية الشرفة فى خط مستقيم.

وتعرض بعض النماذج القليلة من مقبرة مكت رع [٥٥] صوامع للغلال وملحقات أخرى مثل الحظائر (اصطبلات) ومكان الذبح (شكل ٣,٣-٥) . ويميز الصومعة سياج مستطيل بجدار مرتفع يميل إلى أعلى عند الأركان. ويؤدى باب مفتوح فى احد نهايات الواجهة الطويلة إلى فناء طويل حيث يجلس الكتبة القرفصاء على الأرض يقيدون العمليات الحسابية . وفى الفناء الأكبر المقسم إلى أربعة أقسام بواسطة حائطين متقاطعين ، يفرغ مجموعة من الخدم الذين يصعدون على الجدارين القاطعين الأكثر سمكا بواسطة درج ، سلالهم المملوءة بالحبوب فى ثلاثة أقسام .



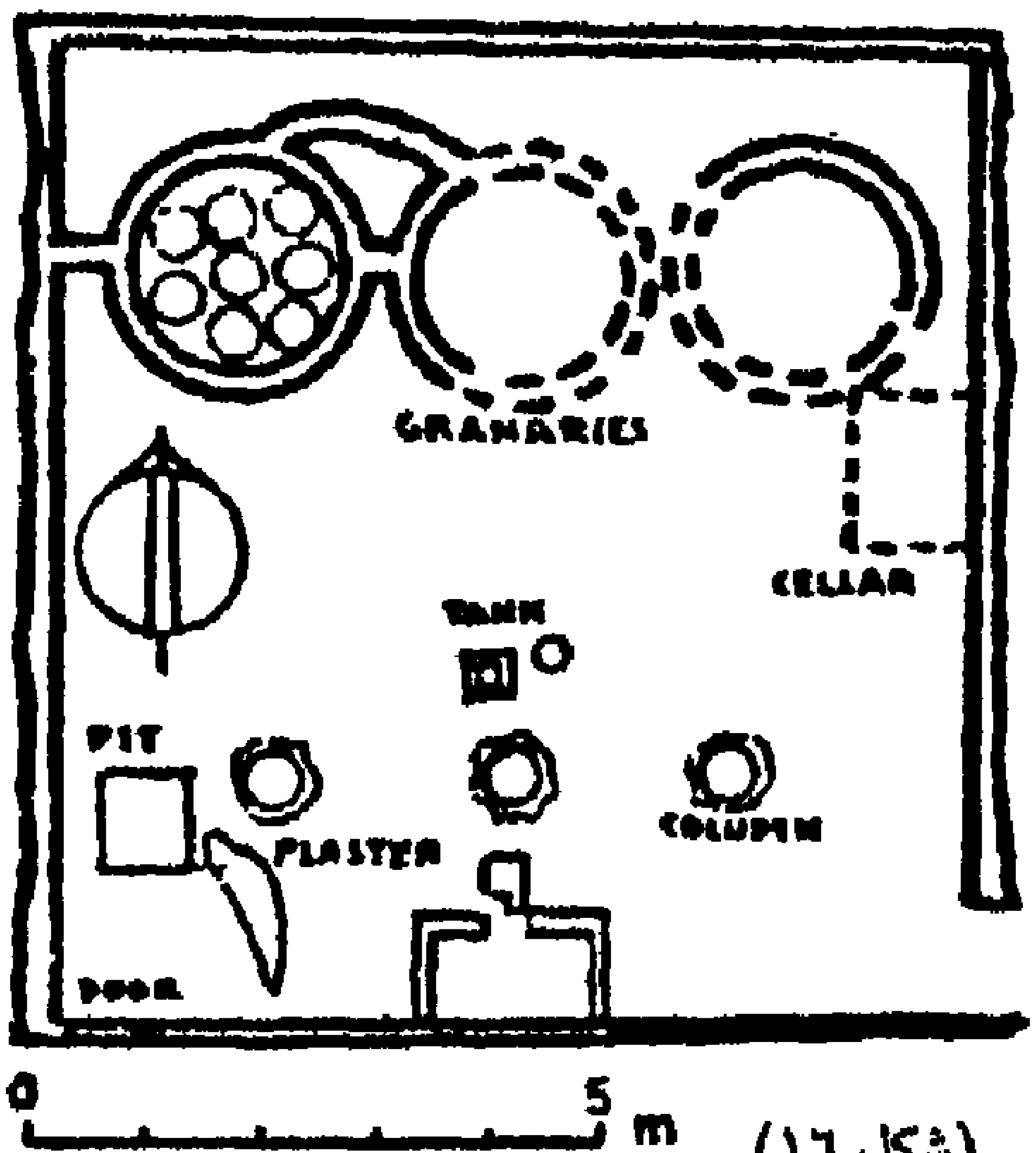
(شكل ١٥) نموذج خشبى لفناء الصوامع .

وتخطيط الحظائر بسيط ، فهو مقسم إلى منطقتين متساويتين بجدار مستعرض . ويؤدى باب إلى كل منطقة ، فالمنطقة الأولى عبارة عن باب مفتوح، بينما تبدو الثانية مسقوفة ، وبها مزود بطول الجدار الخلفى .

ومكان الذبح (المذبح) بارتفاع طابقين ، ومكون من صالة أعمدة بها جزء مرتفع مفتوح على أحد الجانبين وسلسلة من الحجرات يعلوها رواق بطول الجدار المقابل . ويصعد درج إلى رواق الطابق الأول حيث تعلق أفخاذ العجول فى صف واحد .

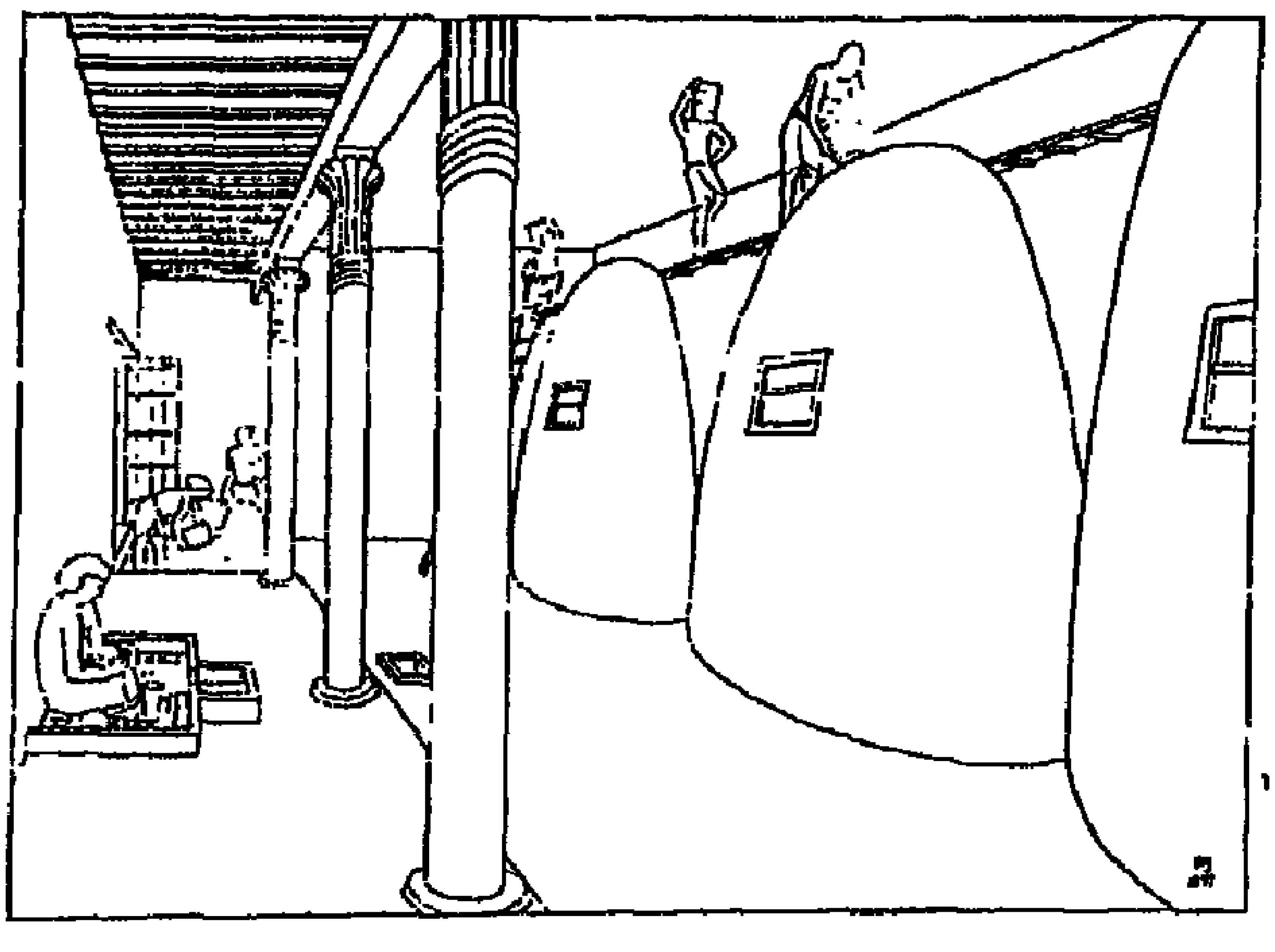
وتؤكد مقارنة التخطيط الحقيقى للصوامع فى اللاهون مع تخطيط مسكن الدولة الحديثة فى العمارنة [٥٦] وجود جدار حاجز أو على الأقل تصوُرلكل من الملحقات كوحدات مستقلة .

صومعة غلال فى اللاهون [٥٧]



(شكل ١٦)
رسم تخطيطى لفناء الصوامع فى اللاهون .

يحـاط الفناء المربع الشكل (شكل ١٦)الخاص بصومعة الغلال فى اللاهون بجدار ، وبالفناء رواق مـقـام على ثلاثة أسـاطين بطول الجدار الجنوبى الداخلى كما توجد ثلاثة صوامع فى الجانب الشمالى ، وصومعتان من تلك الصوامع (كلها مستديرة التخطيط قطرها حوالى ٢,٢م) متصلتان بجدار منحنى ، كما حـفـرت ثمانيـة حـفـرات فى أرضية إحدى الصومعتين ، ويوجد فى مـحـور البناء وأسـفل الرواق منطقة مستطيلة الشكل مرصوفة بالطوب اللبن ، ومحاطة بإفريز مشيد بصف واحد من الطوب اللبن أيضاً . ويبرز صندوق مشيد بالطوب اللبن من الجانب الأطول من هذه الأرضية . كما يوجد طوار مغطى بالجص متصل بحفرة ضحلة ربما كانت مبطنة بالحجر وهو فى مستوى أقل إنخفاضاً ناحية الغرب وأقيم خزان صغير أمام الأسطون الأوسط . ويعتبر ذلك البناء مثاليا وهو ممثل فى نماذج ورسوم الدولة الوسطى حيث تقام الصوامع على أحد جوانب الفناء ، ويشغل الرواق الجانب المقابل . كما تم تخصيص مذبح وخزان مياه له مكان مكسو بطبقة من الجص من أجل التطهير تحت الرواق (شكل ١٧) .



(شكل ١٧)
منظور كـامل لفناء الصـوامع فى اللاهون .

تخطيط المدن

وضعت أسس تخطيط المدن بنجاح كبير فى مدن الدولة القديمة ، كما تم الحفاظ على الجبانات (٥٨) أثناء الدولة الوسطى كما هو واضح من بقايا أماكن الإستقرار فى (أبو غالب) ، وثكنات الجند ، والقرى ، ومن مدن العمال فى اللاهون . وأصبحت مثل هذه الأسس مهجورة عند إقامة الجبانات فقط منذ أن تجمعت المقابر الخاصة بالأفراد حول الهرم الملكى فيما عدا بعض الأحيان وفى نطاق محدود .

وتم تزويد المشروع فى الحصون الغير معتاده المشيدة على الجزر الصخرية أو شواطئ النيل فى النوبة السفلى بطريقين رئيسيين رصفت أحيانا وهى تتقاطع بزوايا قائمة بالقرب من مركز التخطيط . تمتد بعض الشوارع الجانبية بمحازاة تلك الطرق المتقاطعة (سمنه – شلفق– أورونارتى) . ويجد هذا الطراز المحورى تطورا مثاليا فى الحصون المشيدة فى الأرض المستوية بتخطيط مستطيل حيث يتطابق الطريق الرئيسى مع المحور المركزى للتخطيط الممتد من الشمال إلى الجنوب ، ويؤدى إلى البوابات الشمالية والجنوبية (عنيبه وكوبان) . وتمتد الطرق فى كل من التخطيطات المعتادة والغير معتادة بطول السطح الداخلى للسور لتسهل الاقتراب من الدرج الصاعد إلى قمة الجدران . وهذا العنصر مشابه جداً للبرج فى المعسكرات الرومانية والمدن المحصنة .

ويوضح المشروع السابق إعداده للتخطيط مدينة «حتب سنوسرت» (أى سنوسرت راضى) – وهى المدينة الخاصة بالعمال فى اللاهون بجوار هرم سنوسرت الثانى – بعض الملامح الظاهرة المعروفة منذ الدولة القديمة . ونظراً لتشابهها مع قرية العمال اللاحقة فى العمارنة ، فمن المحتمل أن السور كان مربعا (٣٧٠ مترا) يواجه الجهات الاصلية الاربعة ويحيط بالمدينة كلها . ويقسم جدار داخلى ممتد من الشمال إلى الجنوب المنطقة إلى قسمين غير متساويين ، والقسم الغربى حوالى ثلث مساحة القسم الشرقى . وتمتد شوارع موازية من الشرق إلى الغرب فى القسم الأصغر (الغربى) بالتبادل مع مجموعات المساكن الطويلة (البلوكات) ، وفى كل مجموعة (بلوك) صفين من المساكن الصغيرة المقامة،

وظهورها متلاصقة وجوانبها متجاورة . ويمتد شارع أكبر من الشمال إلى الجنوب على جانب واحد من هذه المنطقة يقطع جميع الشوارع المتوازية . وفى المنطقة الكبرى (الشرقية) يمتد شارع واحد رئيسى من الشمال إلى الجنوب على جانب واحد ، ويقابل شارعا يمتد من الشرق إلى الغرب ينتهى عند بوابة شرقية .

وتعتبر هذه المنطقة الحى السكنى حيث تقع حوالى ثمانية أو تسعة مساكن كبيرة وكذلك استراحة ملكية بطول الشارع الممتد من الشرق إلى الغرب . وفى الجانب الغربى من هذه المنطقة الكبرى تقابل الشوارع الممتدة من الشرق إلى الغرب ، الشارع الممتد من الشمال إلى الجنوب . بينما تمتد فى الشرق حارات ضيقة من الشمال إلى الجنوب بين المجموعات الطويلة الضيقة من المساكن الصغيرة . ومازال الطراز القائم الزاوية الذى كان مستعملاً منذ عصور الاستقرار فيما قبل الأسرات قويا فى هذه الفترة . وإستمر كذلك فى مشروعات تخطيط المدن الحكومية فى الدولة الحديثة (العمارنه ودير المدينة) .

ومن المحتمل أن تقسيم المدينة إلى قسمين غير متساويين وجزئين منفصلين تقريبا قد تم لكى يسكن القسم الأصغر طبقة خاصة من العمال (الأجانب أو أسرى الحرب ؟) . وقد سكنت المدينة لمدة قرن واحد تقريبا اعتبارا من القرن التاسع عشر قبل الميلاد .

ولكن لم يهتم الفراعنه فقط بتوفير المسكن الملائم لعمالهم وفنانيهم الذين كانوا يشيدون آثارهم ، بل أن تشييد المدن كان موضوعاً هاماً فى البرنامج المدنى فى البلاط الملكى . وقد نمى لدينا هذا لاحساس على الأقل من إحدى الفقرات من تعاليم الملك واح كارع Wahkare لإبنه مرى كارع Merikare (الأسرة العاشرة فى هرقليوبوليس Herakleopolis . التى كان الغرض منها البناء وذلك لأسباب سياسية: «شيد المدن فى الدلتا . فاسم الانسان لن يكون صغيرا بما يكون قد شيده ، ولن يصيب الضرر المدينة المسكونه . فعليك إذن أن تشيد المدن . [٥٩] ومن المعروف أن العشرة آلاف ساكن الذى ذكره الملك واح كارع كان هو عدد مواطنى مدينة چد إيسوت Ded - iswt ، وهى مدينة جديدة شيدها بجوار مدينة منف ، وهو يعطينا تقديرا طيبا عن عدد سكان مدينة العمال فى اللاهون .

ومن المعتقد أن تخطيط المدن بنظام الشوارع المتعامدة والمتقاطعة فى زوايا قائمة ، وتتجه نحو الجهات الأصلية ظل سائدا حتى صار أحد انجازات هيبوداموس الملطى Hippodamus الذى عاش فى منتصف القرن الخامس ق.م . وأطلق علماء الهندسة المدنية على هذا النظام الذى تميز بطابع خاص فى العصر الهللينستى إسم النظام الهيبودامى .

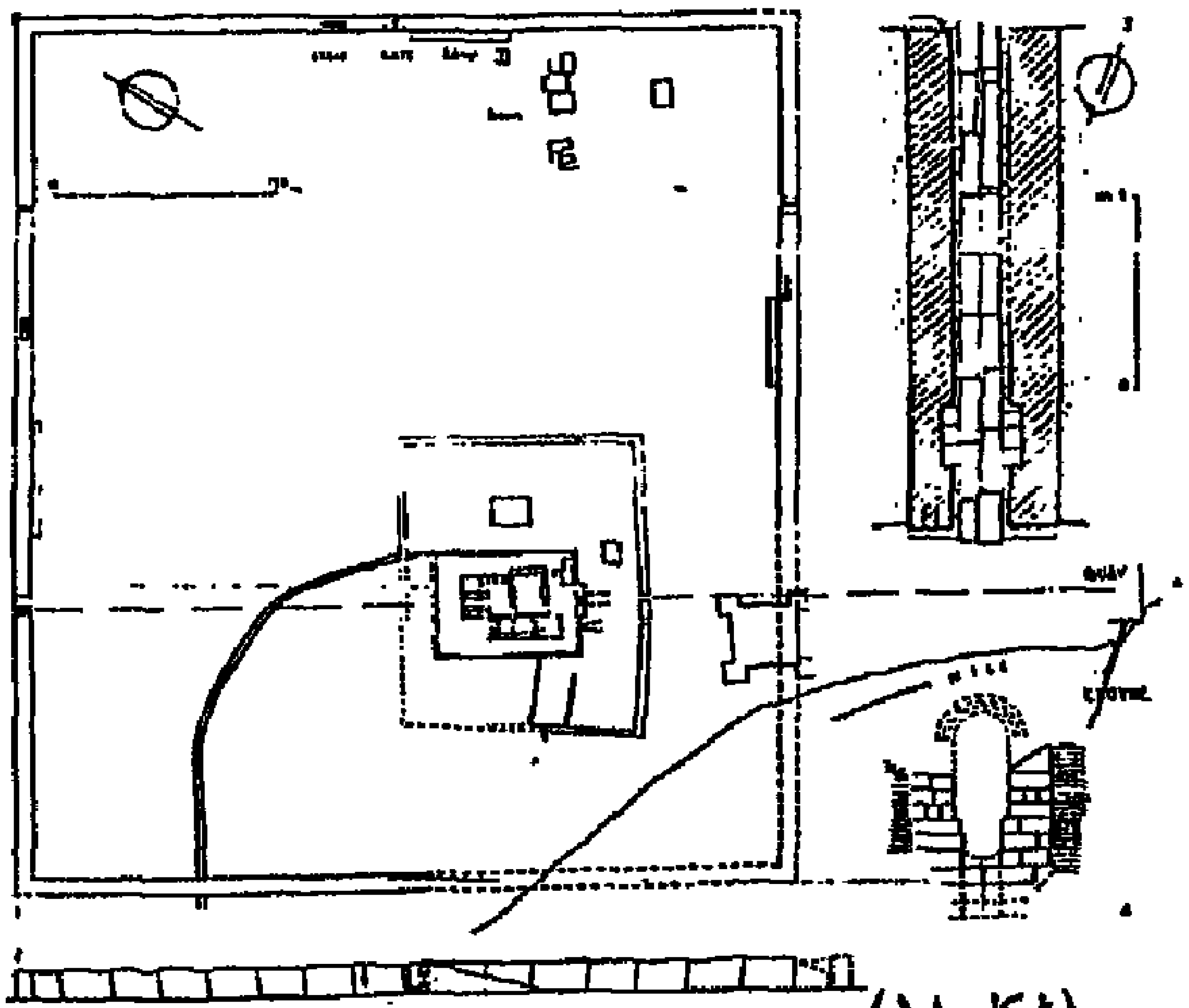
وأظهرت الاكتشافات التى تمت فى أولينثوس Olynthos وهى مدينة فى خالسيد يكا Chalcidika شمال بحر إيجه تخطيطا فسيحا بطراز متعامد على الجهات الأصلية يرجع تاريخه إلى القرن الخامس ق.م وتسبق التخطيطات المتعامدة للمدن المصرية من الدولة الوسطى مدينة أو لينثوس بحوالى أربعة عشر قرنا . وقد وجدت فعلا فى اللاهون المميزات الهامة للنظام الإنشائى مثلما يظهر فى أولينثوش ألا وهو الطراز ألمتعامد . وكذلك اتجاه الشوارع الرئيسية من الشمال إلى الجنوب . كما يوجد تعديل واحد خاص فى اتجاه مساكن الأفراد الذى كان شائعا فى كلتا المدينتين . وأقيمت تخطيطات المساكن فى أولنيثوس (٦٠) فى صفين ، أحدهما بطول الشارع والصف الخلفى بطول ممر ثانوى يمتد فى منتصف المجموعة السكنية ، كى تتجه حجرات الاقامة نحو الجنوب دائما . كما وجد ترتيب مماثل يجعل كل منزل فى مواجهة الجنوب المشمس وذلك فى مدينة برينى (٦١) Priene وهى مستعمرة هللينستية فى آسيا الصغرى . أما فى اللاهون فتتجه واجهة حجرات الاقامة والرواق الأمامى ذو الاساطين نحو الشمال دائما ، فى كل من الصفوف الشمالية والجنوبية للمساكن . واستحب مخططوا المدن فى جميع الحالات فى مصر هذا الاتجاه ناحية الشمال ليمنح المساكن جواً بارداً ، أما فى اسيا الصغرى واليونان فانها تمنح المساكن جواً مشمساً باتجاهها نحو الجنوب .

ولنا أن نتساءل الآن هل من الممكن أن يُعزى مثل هذا التشابه المثير فى التطبيق الشامل للقواعد الرئيسية فى تخطيط كل من المدينة المصرية والإغريقية إلى المصادفة البحتة ؟ ومن بين الفلاسفة القدماء والعلماء الذين أشادوا بالتخطيط المنتظم ، واستحبوا ذلك حسب اختيار المكان واتجاه الشوارع نجد أفلاطون ، وأرسطو ، وهيبو قراط وأوريبا سيوس ، واكسينوفون (٦٢) وكانت صلة بعض هؤلاء العلماء بمصر حقيقة ثابته لمدة طويلة .

أسوار المدن

أحيطت أماكن الاستقرار والمدن فى العصر العتيق وطوال عصر الدولة القديمة بأسوار دائرية الشكل مزودة ببوابات . ويتضح ذلك فى التخطيط المحورى للمدينة مثلما ظهر فى العلامة الهيروغليفية لكلمة «المدينة» نيوت Nywt .

الكاب [٦٣] Elkab



(شكل ١٨)
الجدار العظيم فى الكاب ١ – رسم تخطيطى
٢– مسقط رأسى للسطح الداخلى للجدار الشرقى
٣– رسم تخطيطى للبوابة الشرقية فى الجدار الجنوبى
٤– مسقط رأسى شمالى لنفس البوابة .

كان سور المدينة المشيد على تخطيط دائرى ، يتكون من حائطين متوازيين (يتراوح سمكه بين ٢,٤٤ ، ٢,٧٤م وفى بعض أجزائه ٤,٨٨م) يحيط بالمدينة التى ترجع إلى العصر العتيق فى الكاب . وكانت المساحة من هذه المدينة والداخلة ضمن اسوار المدينة اللاحقة ، مشيدة على تخطيط مستطيل الشكل (٥١٠ – ٥١٧م × ٥٧٧–٥٩٣م) ، وهى تتجه من الشمال إلى الشرق ومن الجنوب إلى الغرب لتتوافق مع اتجاه مجموعة المعابد (شكل ١٨) . وتاريخ انشاء المدينة غير مؤكد ، فالبعض يرجعه إلى عصر الدولة الوسطى [٦٤] ، فى حين يرجعه البعض الآخر إلى عصر الدولة الحديثة [٦٥] (لوحة ٢) . وأثناء الفيضان خربت مياه النيل الركن الجنوبى الغربى من السور . وشيدت بوابة فى منتصف الجانب الشرقى وبوابتان فى كل ركن من الجانبين الشمالى والجنوبى . وربما كانت البوابة الغربية فى الجانب الجنوبى على محور الميناء وطريق معبد نختانبو ويصعد أحدور خفيف الميل بطول الجزء الأوسط من الجانب الداخلى لكل سور . ويبدأ درج بمستوى



(لوحة ٢)
سور المدينة فى الكاب .

مرتفع فى السور بالقرب من كل أحدور ويصعد إلى القمة فى مجموعتين داخل البناء المشيد باللبن . ويبدو أن نوعا من السلالم الخشبية أو الدرج يؤدى إلى الوصول إلى هذا الدرج . (٦٦) ويحمى سطح أرضية درج السلم tread لوح سميك من الخشب ، وهو نظام كان معروفا فى جميع الفترات فى مصر (قارن الحصن الرومانى فى قصر قارون) .

والأسوار (السمك ١٢,١٠م ، الارتفاع حوالى ١١م) والأحادير (جمع أحدور ramp) مشيدة بالكامل من كتل اللبن (٠,٣٨ × ٠,١٥ × ٠,١٩م) . ولأسباب انشائية شيدت الأسوار المائلة فى مقاطع : يتبادل المقطع المشيد بمداميك أفقية مع المقطع الآخر المشيد بمداميك مقعرة . وهذا الطراز من الأسوار الذى لم يسبق معرفته ، كان مستخدما أيضا فى السور الذى يرجع إلى عصر الدولة الوسطى فى أبيدوس (المسمى كوم السلطان) . وشيدت المقاطع هنا بطريقة متوافقة ، وأقيمت بعض المداميك من اللبن المتباين الالوان بطول نفس المستوى عبر وصلات مستقيمة بميل بين المقاطع . كما أدخلت عروق خشبية كروابط فى البناء المشيد باللبن بطراز شبكى grid pattern (قارن : عمارة الحصون فى النوبة) . وشيدت الأحادير العريضة بمداميك مائلة بعد الانتهاء من جميع الأسوار .

ويُظهر نظام البوابة نوع من الاحتياط لصد المعتدين : ممر طويل وضيق (١٢,١٠×١,٢م) وممهد بارتفاع مناسب (٢م) بطبقة سميكة جداً (١,٢ إلى

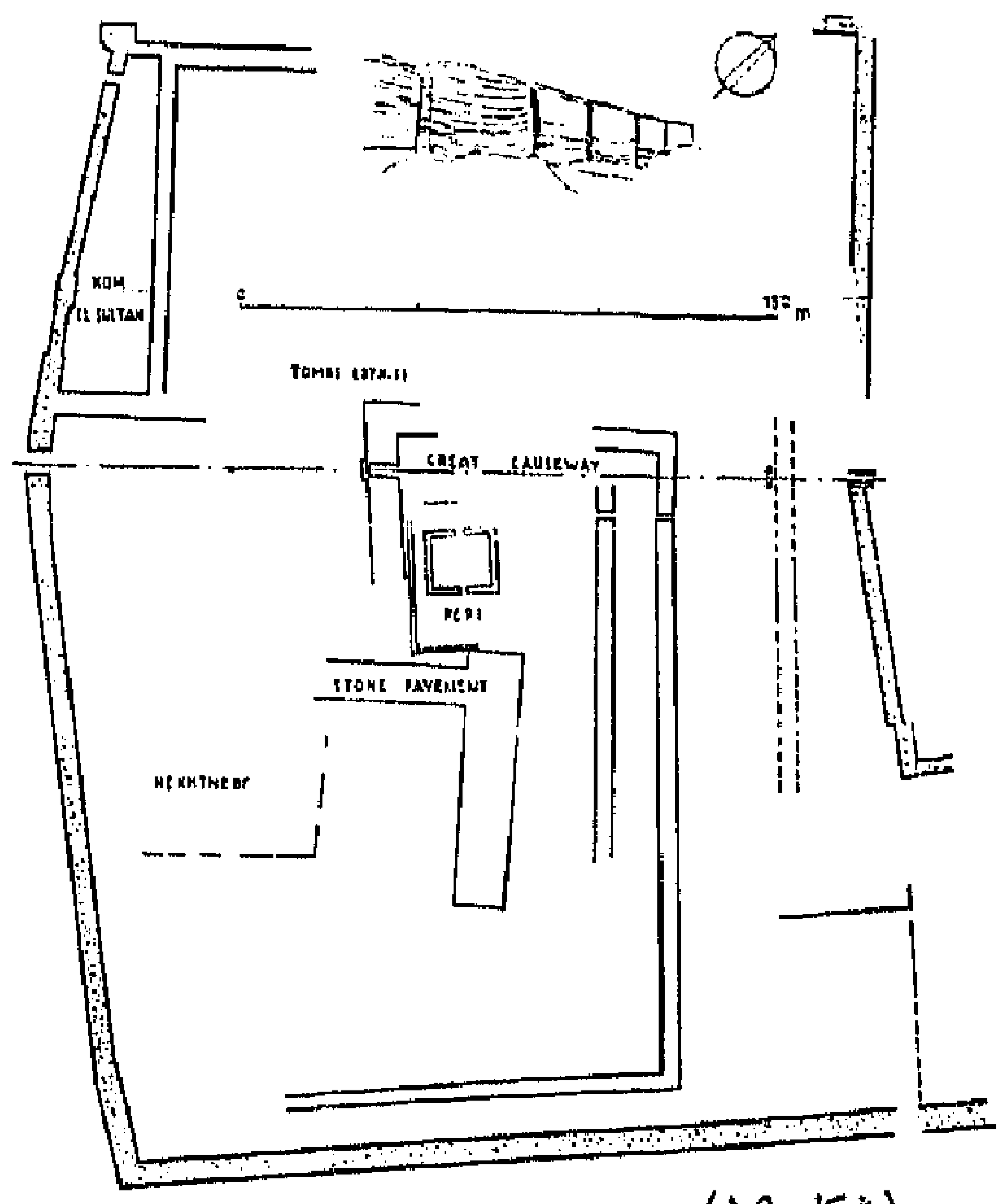
١,٣م) من كتل ضخمة من قطع الحجارة الكبيرة . وقد طمرت تلك الكتل فى باطن اللبن . وغطيت بعقد من اللبن فى ثلاث حلقات مشعة ، غطيت من الخارج باللبن . ويبدو أن البوابة الشرقية الموجودة فى السور الشمالى تركت غير مكتملة ، وشيدت بسرعة بالطوب اللبن وبنى سطحها على هيئة عقد من اللبن (فتحة العقد span ٤,٥م) من أربع حلقات . وبالقرب من النهاية الداخلية للممر يظهر تجويف على كلا واجهتى الأسوار يبدو أنه كان يوضح نوعا خاصا من المداخل . وعرض التجويف نفس عرض الجزء العلوى من الممر . ومن الممكن الاعتقاد بوجود باب ذى مصراعين .

ولم نتعرف على أى ممر مائى ولكن تمت دراسة أحد أرصفة الميناء الضخمة وحاجز من الحجر لصد المياه حماية للشاطئ . وتوجد مبان مشابهة فى معبد الكرنك وكلابشه . ورصيف الميناء مستطيل الشكل (٣٧ ×٢٩,٥م) ويتكون من جدار واق عبارة عن جدارين متقاطعين تشكل ثلاثة أقسام ملئت بخليط متماسك تماما يشبه الخرسانه . ووضعت الكتل الحجرية بعناية فائقة ، فظهرت متوافقة تماماً فى مداميك أفقية . والغرض من حاجز صد المياه groyne الذى يبدأ من الجدار الغربى لرصيف الميناء ويمتد فى اتجاه الغرب إلى النيل كان لتحويل التيار بعيداً . ويتكون الحاجز من جدار من الحجر له دعامات من الخلف ، وساتر apron عبارة عن صف من الكتل الحجرية باعتباره حماية أمامية . ومن المحتمل أن هذا الحاجز كان المثال الوحيد لمبنى (هيدروليكى) معروف على النيل ، وتم تحديده فى فترة ما بين الأسرات السادسة والعشرين والثلاثين . (٦٧)

ولانعرف شيئا عن تخطيط layout الشوارع أو الكتل السكنية . ومن المهم أن نذكر على أية حال أن بوابات الاتصال فى الاسوار المقابلة تقع على نفس المحور .

السور المقدس فى ابيدوس (الاسرة الثانية عشرة)(٦٨)

يبدو أن سنوسرت الأول قد شيد أسواراً ضخمة من اللبن بتخطيط غير منتظم ، مستطيل الشكل في الغالب ، تم ترميمها فى بعض الأحوال (شكل ١٩) . وهى تتجه باتجاه الشمال الغربى ، والجنوب الشرقى ، وتحيط بجبانات ومعابد (الأسرات الثانية ، والحادية عشرة وفيما بعد الاسرات التاسعة عشرة والثلاثين) ويتجه طريق صاعد عظيم باتجاه الشمال الشرقى والجنوب الغربى ، له حاجز curb من كتل الحجر الجيرى المزخرفة تشكل المظهر الرئيسى له. وعند هذا الطريق الصاعد ، الذى من المحتمل أن تاريخه يرجع إلى أواخر الاسرة السادسة بعرض المنطقة كلها ، ويمر خلال بوابات سنوسرت الأول والصرح الخاص بتحتمس الثالث المشيد من الجرانيت ، والرواق ذو الأساطين الخاص برمسيس الثانى المشيد خارج الجدار الغربى . والسور مشيد فى مقاطع ، وتتبادل الابراج المشيدة بمداميك مقعرة مع جدران أصغر متصلة بمداميك أفقية مثل الجدار المشيد فى الكاب (اللوحتان ٤,٣) .

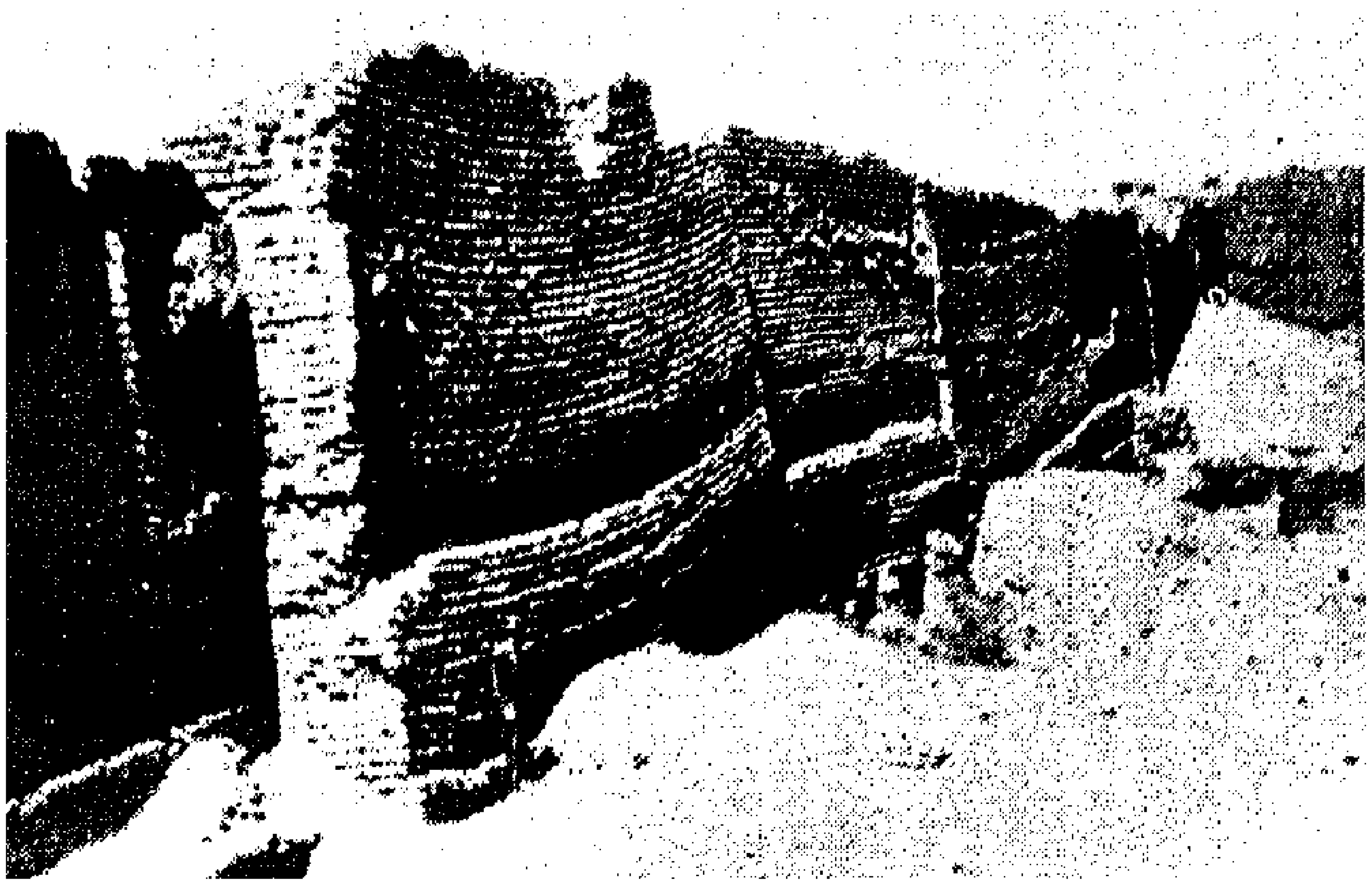


(شكل ١٩)
رسم تخطيطي ومنظور جزئى للجدار المقدس المحيط بالمنطقة فى أبيدوس.

ويتضح هنا مرة أخرى التخطيط المنتظم للبوابات فى الجدران المقابلة بطول نفس المحور



(لوحة ٣) سور المدينة فى أبيدوس .



(لوحة ٤) تفاصيل من سور المدينة فى أبيدوس يظهر المقاطع المجوفة والأفقية المتعاقبة (المتبادلة) .

مدينة ميعام الحصينة

«عنيبة فى النوبة» (٦٩)

أدى امتداد السيادة المصرية فى النوبة إلى التنظيم السلمى لتلك المستعمرة . ومن المحتمل أن مدينة ميعام قد شيدت فوراً بعد إنشاء الحصن نفسه فى القرن التاسع عشر ق.م والمبانى الفردية ليست كثيرة ومن الممكن التعرف على الأسوار المحيطة فقط .

وشيدت المدينة إلى الجنوب الغربى من الحصن ، وأقيم جانبها الجنوبى باستقامة واجهة الحصن بطول نهر النيل . وتخطيطها على هيئة شبه منحرف مساحتها حوالى ٢٠,٠٠٠م٢ ويحيطها سور مرتفع به أبراج يضم السور الجنوبى الغربى للحصن ويحيط به خندق جاف محدد بخطوط مستقيمة ، به أبراج بين كل منها ثلاثون متراً ، وهو نظام دفاعى مشابه للنظام الدفاعى للحصن . ويرتفع فى كل ركن برج فوق الأسوار . والأسوار أقل سمكا من تلك الأسوار الخاصة بالحصن (٤,٩ متراً بدلا من ٦,٨ مترا) . والجزء المنخفض من الأسوار له قاعدة حجرية مائلة (بانحراف خفيف ٦٠°) إلى الخارج ، والجزء العلوى مائل من كلا الوجهين .

وتمت حماية الميناء الموجود أمام واجهة الحصن المقابلة للنيل فى كل من نهايتها بواسطة جدار (حاجز لصد المياه groyne) ناتئ باتجاه النهر ، تمت تقويته من كلا الجانبين بدعامات جدارية . وتهبط بضع درجات من البوابة الوسطى إلى الشرفة المستخدمة كرصيف للميناء وتغطى الشرفة ظله تحملها ستة أساطين خشبية . كما زود جدار (سمك ٣ أمتار) يمتد أمام النهر المقابل للمدينة بأبراج مستديرة من الخارج ومن المحتمل وجود بوابة له .

وفى تاريخ غير معلوم أضيف سور آخر من الخارج (سمك ٤ أمتار) لجميع الأسوار فى الحصن والمدينة . كما أضيف بناء ربما خزانة (٣٢٠٠م٢)ذات مخازن حول فناء متوسط فى النهاية الشمالية للحصن على تخطيط شبه منحرف.

انجازات العمارة السكنية

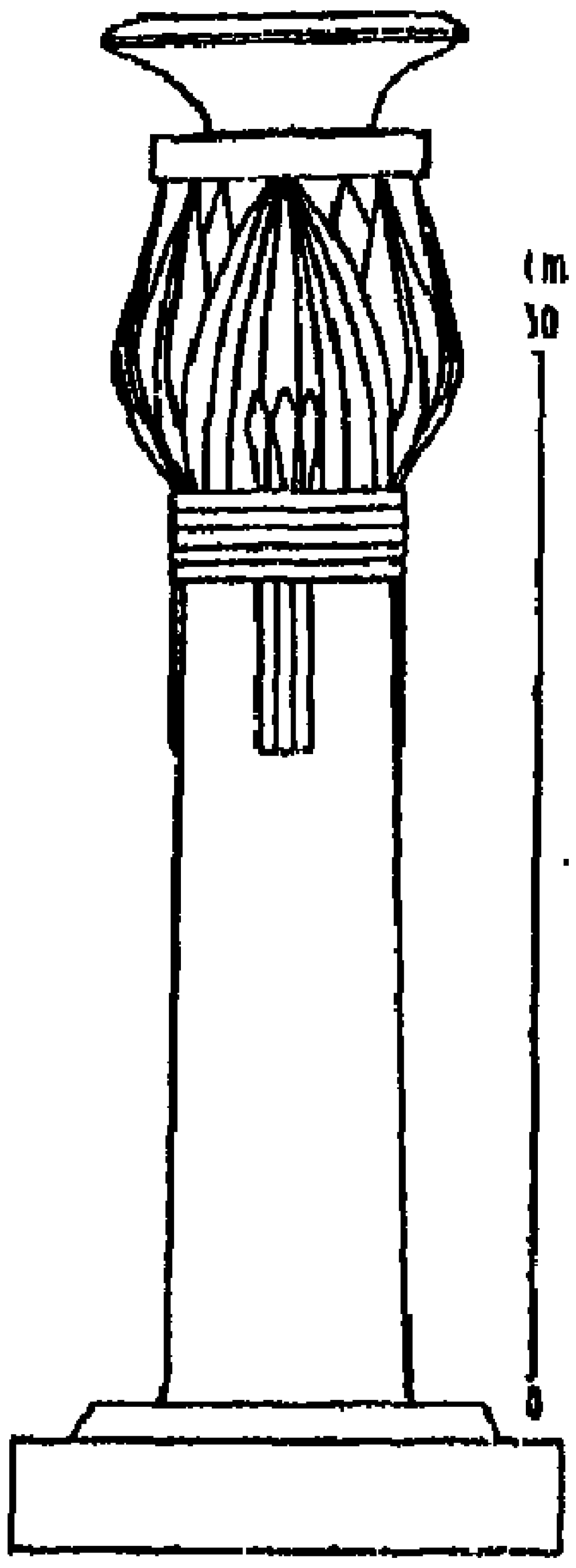
من الممكن دراسة العمارة السكنية للدولة الوسطى بفهم أكثر عمقا من عمارة الدولة القديمة ، وذلك بسبب الشواهد الغزيرة الباقية (بالرغم من وجود شواهد كافية من الفترة الأخيرة تبين أن عمارتها نجحت فى اعطاء حلول مناسبة لمشاكل الاسكان الرئيسية) . كما تم التعامل بدرجة كافية مع البرامج المختلفة التى تتراوح بين تلك البرامج الخاصة بالقصر الملكى إلى مسكن الفلاح البسيط مع المسكن الكبير الذى يقع بين هذا وذاك ، ثم الطرز المتعددة لمسكن الفلاح أو أماكن الاقامة المجاورة الخاصة بالموظفين .

وقد تم التأكد من النصوص المعاصرة عن ثراء وجمال القصور بالرغم من إنه لم يثبت ذلك بعد بما تم العثور عليه فعلا من الدولة الوسطى باعتبار أن ذلك من خصائص هذا النوع من المبانى مثلما سيظهر فيما بعد فى الدولة الحديثة . ومن أجل الوثوق فى هذه النصوص توجد نقطة أخرى تعتبر المقياس الهائل والتخطيط المتقن للمساكن الضخمة المشيدة كوحدات متجاورة لكبار الموظفين فى اللاهون . وتعامل المهندس المعمارى بنجاح مع مشكلة الاستدارة وهى دائما صعبة فى مثل هذه المساكن المحكمة الضخمة وذلك بتزويدها بمداخل منفصلة وممرات ذات دهاليز تؤدى إلى حجرات رب المنزل وكذلك إلى ملحقاتها . كما أن معالجة عنصر جديد فى التخطيط ألا وهو «الحريم» ، يعكس الظروف الاجتماعية لهذا العصر وتلك الحجرات مستقلة عن حجرات رب المنزل وتشكل مجموعتين حول فنائين يمكن الوصول اليهما فقط عن طريق الفناء الرئيسى . ويكون التقسيم الثلاثى فى التخطيط الذى ابتكر فعلا فى عصر الدولة القديمة ، الشكل الرئيسى لغرف رب المنزل التى تعتبر فى قلب التخطيط ، ولها رواق مدخل فى الشمال ، وصالة عريضة وصالة عميقة ، وغرفة نوم بها خلوة alcove للسرير ، مع حمام ملحق بها . وتذكرنا المساكن الصغيرة المخصصة للموظفين فى اللاهون بالمشروع المشابه للاسكان والخاص بالكهنة فى عصر الدولة القديمة فى الجيزة .[٧٠] فالغرف تتصل مباشرة بدون ممرات ، والجدارن أقل سمكا والسطح على هيئة أسقف تحملها أحيانا أساطين خشبية فى الوسط بدلاً من العقود (الدولة القديمة –

الجيزة) . ونسبة المساحة المستخدمة للحجرات إلى المساحة الكلية التى يشغلها المنزل (على سبيل المثال : كفاية التخطيط) زادت بدرجة عظيمة (النسبة المئوية للمساحة المستخدمة : اللاهون ٦٣,٢ ، الميدامود ٥٥,٢ ، ٦١,٩ ، ٧٣,٠) .

وصورت مساكن الأسر الريفية من الطبقة الوسطى فيما يطلق عليه مساكن الروح التى يرجع تاريخ بعضها إلى عصر الانتقال الأول . وتتميز برواق المدخل ذو الأساطين الذى يواجه الشمال فى الطابق الأرضى وأحيانا يعلوه رواق مشابه فى الطابق العلوى . كما وجد أيضا على الشرفه بعض الابتكارات البارعه مثل فتحة التهوية ventilator وسواتر الشمس Sunshelters أو الظّلات awnings . ومن المحتمل أن كل منزل كان يتقدمه فناء صغير ، يحتوى غالبا على خزان للمياه أو حوض تعلوه ظلّه canopy ، ويحيط به جدار ساتر . كما مثلت طرز مختلفة من الدرج : مجموعة الدرج المستقيمة الملاصقة للجدار الجانبى، ومجموعة الدرج المنحنية المعلقة التى يحملها نصف عقد ، والدرج المكون من مجموعتين وشيد على جدران مستعرضة ملئت فيما بينها بحشو filling (أبو غالب) – ولابد أن المساكن المرتفعة المكونة من عدة طوابق (ثلاثة طوابق على الأقل) كانت معروفة فى المدن .

ويكشف الاستخدام المناسب لجميع العناصر الانشائية أن المهندسين المعماريين قد تمرسوا بوظائفها تماما . واستخدمت العقود والقباب كأسقف . وتتباين العقود المسطحة فى الطوابق الأرضية مع العقود ذات درجة الانحناء الأكثر فى الطابق الأول ، وهو اختيار يثبت المعرفة التامة بالضغوط الداخلية فى المبانى . وتتميز الجدران المشيدة بالطوب اللبن ذات القمة المسننة بالشرائط الأفقية الحمراء المرسومة على أرضية بيضاء واستخدمت على نطاق واسع فى واجهات المساكن فى عصر الدولة الحديثة . ويحمى الأبواب والنوافذ من المطر والشمس رفرف بارز hood moulding. كما أن قضبانا أفقية أو رأسية على هيئة شبك lattice وضعت على فتحات النوافذ ، وهو ابتكار بسيط تطور فيما بعد إلى نماذج زخرفية فى الدولة الحديثة . وتفتح عادة نافذة علوية (شراعة fanlight) فى الجزء العلوى من الباب .



(شكل ٢٠)
دعامة على هيئة أسطون لوتس من اللاهون .

وأساطين الأروقة إما على هيئة أساطين نخيلية أو على طراز زخرفة اللوتس (شكل ٢٠) فى الصف الامامي وعلى هيئة حزمة البردى فى الصف الخلفى والأساطين ملونة بعناصر نباتية أو شرائط . وللدعامة المرتكزة منحنى بارز منحوت على هيئة عروق خشبية أو حزم من سيقان نباتية ، وهو مظهر وجد أيضا فى واجهة المقابر الصخرية المعاصرة . وبعد مرور أكثر من عشرة قرون استخدم الاغريق نفس المظهر ، بنفس المعالجة تماما . واتخذت بعض الاحتياطات ضد المطر باستخدام الميازب gargoyles والسطوح المائلة slanting roofs متقابلة مع السطح المنحنى المعروف فعلا داخل الأهرام أثناء الدولة القديمة . وغطيت الأراضى بطبقة من ملاط الطين ، وكذلك الأشياء المماثلة مثل المقاعد (كوبان وأبو غالب) ، والصناديق والأرفف المحمولة على أعمدة وكذلك المواقد hearths ، كما شيدت المخازن المقبية cellers داخل المبنى .

وقد تم العثور على مستويات متعددة من طرز صوامع الغلال . فالصوامع المبكرة فى عصر الدولة القديمة مازالت مستخدمة فى وحدات متجاورة مشيدة فى مؤخرة فناء مربع ، ضم أيضا رواقا ذو أعمدة لحماية خزان الماء المخصص للغسل ومذبحا لإلهة الحصاد رننوتت Renenutet . ومن المحتمل أن طرازا جديدا له واجهة مسطحة يعلوها جدار حاجز تطور من هذا الطراز ويصعد اليه درج أو أكثر . والتخطيط مشابه لتخطيط سابق له ، يميزه دائما فناء مربع الشكل يحيط به جدار يضم رواقا به خزان للمياه ومذبحاً وحفرة مكسوة بالحجر من الداخل .

وابتكر المعماريون حلولا بسيطة وعملية لإقامة الملحقات المختلفة مثل الحظائر والمذابح التى أدت أغراضا مختلفة .

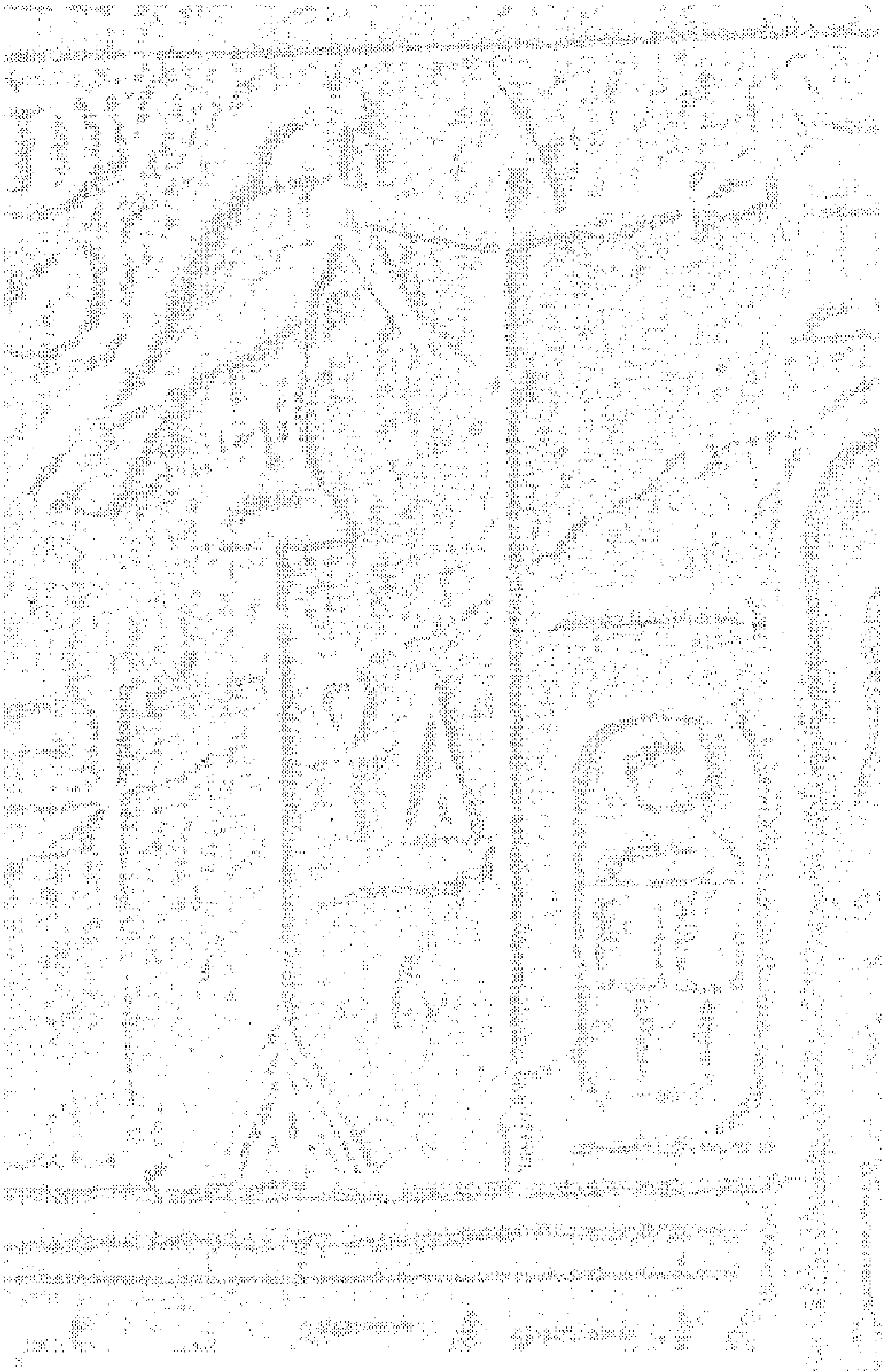
ويظهر تخطيط المدن بوضوح تطورا منطقيا . والمشروع الاساسى عبارة عن تخطيط متعامد orthogonal plan بشارعين ممتدين (من الشمال إلى الجنوب ، ومن الشرق إلى الغرب) يتقاطعان بالقرب من مركز التخطيط (فى

الحصون والمدن الحصينة) أو إلى الشمال الغربى (فى مدن العمال) ثم الشوارع الجانبية المتوازية . ويعتبر ذلك تطور مباشر لنظام تخطيط المدينة فى عصر الدولة القديمة ، مثلما وجد فى الجبانات الملكية ومناطق استقرار الكهنة فى هذه الفترة المبكرة .

والتخطيط مربع الشكل فى المدن السابق تخطيطها لموظفى الدولة والعمال (اللاهون) ويميزها سور محيط بها ، وتظهر منطقتين جدار ممتد من الشمال إلى الجنوب ، ربما خصصت المنطقة الصغرى لطبقة خاصة من العمال .تطور طراز المسكن الملاصق المنتظم التخطيط من المسكن فى عصر الدولة القديمة إلى الوحدة الأساسية لمجتمع الاستقرار الكامل . وتشير مثل هذه المدن إلى احساس مدنى بالتطور من جهة الحكام . كما طبقت كل من الطرز المتعامدة والمحورية لتخطيط المدن فى مدن العمال وفى الحصون وفى المدن الحصينة .

ويتم الدفاع عن المدن بتشييد جدران مصمتة تحيط بها على تخطيط مستطيل الشكل . وتلك الجدران ذات جوانب مائلة ويرتفع درج بطول أوجهها الداخلية . كما اكتشفت طريقة جديدة للإنشاء عبارة عن مقاطع ذات مداميك محدبة تتبادل مع مقاطع أخرى ذات مداميك أفقية (الكاب وأبيدوس) . كما استخدمت عروق خشبية طويلة للتقوية . كما ضمت البوابات المحصنة بعض الاحتياطات ضد الغزاة (ممرات طويلة ضيقة مكسوه بالحجر فى الكاب) ، وأحيانا خنادق جافة وأبراج دفاعية (ميعام فى النوبة) .

وتم تزويد المدن بالمياه من النيل (الكاب) أو من مجرى مائى . وشيدت مراس مناسبة للسفن ومبان متقنه مثل حواجز الميناء الحجرية (ميعام) وكلها من الحجر وبعض أنواع الخرسانه على هيئة حشو .



الفصل الثالث

العمارة الدينية

شواهد من النصوص



تصف العديد من النصوص ومعظمها إما نقوش اهدائية أو خاصة بالسيرة الذاتية ، إيمان الملوك والأفراد واهتمامهم بانشاء أو ترميم المعابد . وحتى فى عصر الاسرتين التاسعة والعاشرة المضطرب ، يتفاخر الحاكم «خيتى» ابن «تف إيبى» من منطقة أسيوط بتكليف الملك له بإنشاء معبد للإله أنوبيس :

«لقد أمرك بنظرته الثاقبة للمستقبل بتجديد معبده ، واعادة بناء جدرانه من أجل أن يبقى خالداً على الأرض العتيقة ، وأن تزيل الأتربه من أجل المعبد القديم «سماء مبدع السماء» الذى شيده بتاح بأصابعه وأسسه تحوت لأجل ويواووت رب أسيوط ، وقام به بأمر من الملك حاكم الأرضين ، ملك مصر العليا والسفلى مرى كارع كى يشيد أثراً من أجل أرواح أنوبيس الاله العظيم : حتى أنه (أى الملك) صرف من أجله (الاله) ملايين السنين كى يعيد احتفالات عيد اليوبيل «الحب سد» بقيادة كاتم أسرار الملك «خيتى» ابن «تف إيبى» سيد مصر الوسطى العظيم . عليك أن تتنبه أن اسمك سيبقى للأبد فى معبد ويواووت وستبقى ذكراك طيبة فى قاعة الأساطين» . (٧١)

وقد قيل الكثير لدعم النظرية التى تدعى أن المصرين قد أعادوا استخدام الكتل الحجرية المأخوذة من أنقاض الآثار القديمة بما أغدق عليها من قيمة دينية

أو روحانية خاصة [٧٢] ففى فقرة من تعاليم الفرعون القديم واح كارع خيتى الثالث فى هرقليوبوليس إلى ابنه مرى كارع ينصحه،بألايخرب الآثار القديمة : «اجعل بينك وبين الجنوب سلاما ، فهو يأتى اليك مثقلا بالهبات ... طالما يأتى اليك بالجرانيت الوردى بغير عائق الآن فلا تؤذى آثار الآخرين ، واقطع بنفسك أحجارك من طره ...... [٧٣]ويذكر الملك واح عنخ إنتف الثانى (من الأسرة الحادية عشرة) أعماله المجيده للآلهة فى اللوحة المقامة فى هرمه بمدينة طيبة : «ملأت معبده (آمون) بكل نفيس من الأوانى من أجل تقديم المشروبات قربانا ... وشيدت معابدهم وصنعت درجاتها وأعدت بناء بواباتها ، واوقفت عليها قرابينها المقدسة إلى الابد» . [٧٤]

وتكون صيغة النقوش الاهدائية بسيطة عادة ، بل إنها قد تقرر أحيانا نوع الأثر ، وتقدم معلومات تفصيلية عنه : «أمنمحات الأول : شيده كأثر له واهبا إياه لأمه باست Bast ، كما أقام بوابة من أجلها.» ومن نفس الملك «أمنمحات الأول : شيده كأثر له واهبا إياه لابيه آمون رع ، سيد طيبه ، كما صنع من أجله مقصورة من الجرانيت الوردى ، كى توهب له الحياه إلى الأبد» . [٧٥]

وقد حفظت نسخة من النقش الإهدائى من المعبد الذى أقامه الملك سنوسرت الأول (١٩٧٠ – ١٩٣٦ ق.م) فى هليوبوليس الذى لم تبق منه غير مسلة جميلة . [٧٦] كما أن الفرعون الظاهر فى قصره بين رجال بلاطه سائلا إياهم النصيحة ، ومقرراً أنه صمم على إنشاء معبد ثانى جديد بجانب المعبد القديم : «لقد تسببت له (الإله) فى امتلاكه (المعبد) عظيم الاتساع مثلما تسبب لى فى الإنتصار . لذا ازود مذبحة على الأرض بالأغذية . وأشيد منزلى فى رحابة . هكذا يذكر إبداعى فى منزله ، ويصير إسمى حجر البنبن المشيد ، مثلما كانت البحيرة أثر تذكارى لى .» وعلى ذلك فإن نفس المتعلقات التى كانت فى المعبد القديم مثل الهريم الحجرى (بنبن) والبحيرة المقدسة سوف تخصص كذلك للمعبد الجديد . ومن نقش آخر يبدو الملك وقد شيد المعابد فى كل مكان فى أرض مصر.[٧٧] وهو بعد ذلك يذكر العديد من الهبات التى قدمها للمعبودات : «شيدت معبداً من الحجر المنحوت للمعبودة «ساتت» ، وللمعبودة «عنقت» وللمعبود «خنوم»

سيد الشلال . كما شيدت معبدا للإله حورس النوبى فى مقاطعة أبولينوبوليس ماجنا (إدفو ؟) .»

وقد أمدنا النبيل منتوحتب من عصر الملك سنوسرت الأول بكثير من المعلومات المعمارية ، وسجل على لوحته الجنازية تكليفه بالبناء فى أبيدوس : «أشرفت على العمل فى المعبد ، وشيدت منزله (منزل الإله) وحفرت البحيرة وكسوت البئر بالأحجار بأمر صاحب الجلاله حورس ... كما أشرفت على العمل القارب المقدس ، واخترت ألوانه و(صنعت) موائد القرابين من اللازورد lapis lazuli ، ومن البرونز ، ومن الالكتروم والفضه ، وكان النحاس متوافراً بغير نهاية والبرونز بغير حدود والعقود من الملاخيت الحقيقى والزخارف من كل نوع من الحجر الثمين . » (٧٨)

أما الحاكم الشديد السطوة خنوم حتب الثانى من بنى حسن الذى ترك وصفا رائعا عن مقبرته ، يتحدث عن نشاطه فى البناء باعادة تشييد صالة الاعمدة للمعبد الخاص بمدينتة : «انجازات النبيل خنوم حتب : أقمت أثراً فى منتصف مدينتى ، وشيدت بهوا وجدته حطاما ، وزودته بأساطين جديدة ، منقوشة باسمى. وخلدت اسم والدى عليها . (٧٩) كما سببّت نفس التقوى أن يضيف عضو آخر من نفس العائلة إلى معبد خنوم : «أقام آثاراً باقية للأبد فى معبد خنوم سيد حرور Herur » (٨٠)

وقد أرسل سنوسرت الثالث الموظف إيخر نفرتIkhernofret إلى أبيدوس حيث أقيم أعظم معبد مقدس للإله أوزيريس . فأقام لوحة هناك كما كانت العادة الدينية ، وقص عليها : صنعت له (أوزيريس) مقصورة يمكن حملها «حاملة الجمال» تخص «أول الغربيين» صنعت من الذهب والفضة واللازوردوالأخشاب العطرة وخشب الخروب carob وخشب المرو meru . وصورت الآلهة ذات الصلة بتاسوعه المقدس ، جددت مقاصيرهم ... وأشرفت على العمل فى القارب المقدس، وصنعت مقصورة له وزينت جسد سيد أبيدوس باللازورد والملاخيت والالكتروم وكل حجر نفيس بين زخرفة أطراف الإله (٨١) . ومن الطريف أن نلاحظ أنه

حتى الأسرة الثانية عشرة اعتبرت مقبرة الملك چر Djer من ملوك الأسرة الأولى مقبرة لأوزيريس بطريق الخطأ (٨٢)

ولم يكن من أهداف تلك التفويضات فقط المحافظة على المعبد وأثاثه المقدس بل نظافة المعبد كذلك. ويكرر نص آخر : أمر جلالته بارسال الخادم سبك حتب Sebek hotep إلى ملوك مدينة ثنى Thinis بالجنوب كى يقوموا بتطهير المعابد ، فقاموا بذلك كى تكون نقية أثناء العيد الشهرى وطاهرة أثناء العيد النصف شهرى . (٨٣) ويبدو أن هذا التطهير يتكون عادة من الترميمات البسيطة واعادة تلوين المناظر الدينية ، والنقوش المأخوذه من لوحة الموظف أمينى سنب Ameni Seneb المبعوث أثناء حكم الملك خنجر Khendjer من الأسرة الثالثة عشرة (٨٤) إلى معبد أبيدوس تقول : انتبه لقد أمرت بتطهير المعبد وسوف نمدك بالعمال المهرة لتتعاقد معهم ، ومع طبقة الكهنة فى المناطق الخاصة بمخازن القرابين ... ثم قمت بتطهيره فى المسكن السفلى والمسكن العلوى ، وكذلك جدرانه من الخارج ومن الداخل ، ويملأه الرسامون بالألوان ، ... ، وبالمعجون ، ويرممون كل ما أمر به ملك مصر العليا والسفلى خبر كارع سنوسرت الأول المنتصر ببنائه .، وهكذا امتدت أعمال الترميم فى كل أنحاء المعبد ومعه الجزء الذى شيده الفرعون سنوسرت الأول الذى عاش قبل مائتى عام ، والجدران الداخلية والخارجية وكذلك الشرفه . وتم تعيين أمينى مفتشا للمعبد مكافأة له : ...، أمر بتعيينى قائلا : كل تفتيش يتم هذا المعبد باشرافك ونفذت كل ما أمر به ورممت كل مقصورة خاصة بكل إله داخل المعبد ، وجددت مذابحهم بخشب الأرز وكذلك مائدة القرابين العظيمة التى كانت أمام (الإله) . (٨٥)

وهكذا كان اهتمام الفراعنه الدينى فى المعبد المشيد فى ابيدوس حتى أن الملك «نفرحتب Nefer hotep» من الأسرة الثالثة عشرة وهو جد الملك «خنجر» ذهب بنفسه إلى أبيدوس ليضفى على التمثال المقدس شكله المميز مثلما كان بداية العالم، بعد أن بحث فى السجلات القديمة الموجودة فى هليوبوليس: «أنظر فقد تسبب جلالته فى أن يعلو شأن هذا الإله ... حتى يستريح على عرشه فى مسكن الذهب «صائغوا الذهب» ، كى يصور بهاء جلالته ، وتاسوعه ، وموائد قربانه .... بكل

نفيس وحجر كريم من أرض الإله . وانتبه فقد قاد الملك بنفسه العمل معهم .... (وقدّم) الذهب لجلالته نقيا خالصا بفضل طهارة الإله ونقائه.»[٨٦]

ولم تشرح أية نصوص السياسة الملكية المتصلة بالبناء أفضل من تلك التى أمر الملك سنوسرت الأول بنفسه بكتابتها : «فإن الملك الذى يذكر بسبب انجازاته لايموت .»[٨٧]

وقد لعبت التقاليد دوراً هاماً فى العمارة والفنون المرتبطة بها . ويبدو أن كل معبد كان يحتفظ بسجلات لتخطيطاته التى يمكن الرجوع إليها عند تجديده أو اعادة بنائه [٨٨] وتستعير المشروعات الجديدة احيانا بعض الابتكارات من مشروعات سابقة ، ويتم استقاء المعلومات من التخطيطات الاصلية. وبالرجوع إلى قصة «خوفو والسحرة» ، فقد أخبر الفرعون عن معبد هليوبوليس حيث يمكنه العثور على رسوم لبعض الابتكارات التى يرغب فى الحصول عليها لاسيما تلك الرسوم الخاصة بالمتاريس من أجل أفقه (هرمه) .[٨٩]

المعابد الجنازية

عند دراسة المعابد الجنازية ، تواجهنا نفس مشكلة ندرة المواد المكتوبة مثلما واجهنا عند دراسة معابد الشعائر الدينية ، ولعل ذلك يرجع إلى اسباب مختلفة : فمعظم المعابد الجنازية شيدت من الطوب اللبن بدلا من الحجر المستخدم فى عصر الدولة القديمة ، وأكثر من ذلك فإن القليل منها قد حفر حفرا مناسبا.

ومن حسن الحظ ، أننا عثرنا على مبنيين رئيسيين : المعبد الجنائزى لمنتوحتب ، وكذلك معبد سنوسرت الأول . ومن الممكن إعادة بناء المبانى العلوية للمعبد الأخير وكذلك مقصورة التقدمة ومعبد الشعيره الجنازى . وتتشابه مبانى هذا المعبد مع مبانى المعابد المتصلة به فى المجموعة الجنازية للملك بيبى الثانى فى سقارة تشابها تاما لدرجة تجعلنا نعتقد أن تلك المبانى الأخيرة كانت نسخة طبق الأصل من مبانى الدولة القديمة . ومن الممكن ملاحظة بعض الاختلافات

فى معالجة بعض العناصر المساعدة التى تحمل بعض الدلائل على التطور المحدود لتفسير أحد البرامج الاساسية وتم توضيح هذا التطور عند تمثيل موضوع انتصار الملك على أعدائه فى بعض المناظر الممثلة بالنقش الغائر فى فناء المذبح فى معبد الشعيرة الجنازى الخاص بالملك ساحورع والذى يقابله الأقواس التسعة التى ترمز إلى القبائل المقهورة تحت أقدام التماثيل الجالسة لسنوسرت الأول فى فناء المذبح فى معبد الشعيرة الجنازى الخاص به فى اللشت Lisht .(٩٠)

وقد عثرنا على بقايا طفيفة فقط لأحد معابد الوادى وهو الخاص بسنوسرت الثانى فى اللاهون El - lahun . كما لم نتمكن من الحصول على فكرة يعول عليها عن التطورالممكن للمعبد الجنازى من مثل هذه المعلومات الغير كافية .

وقد ترك لنا مرى Meri رئيس الخزانة المساعد وصفا للمعبد الجنازى الذى شيده عند هرم سنوسرت الأول فى اللشت :

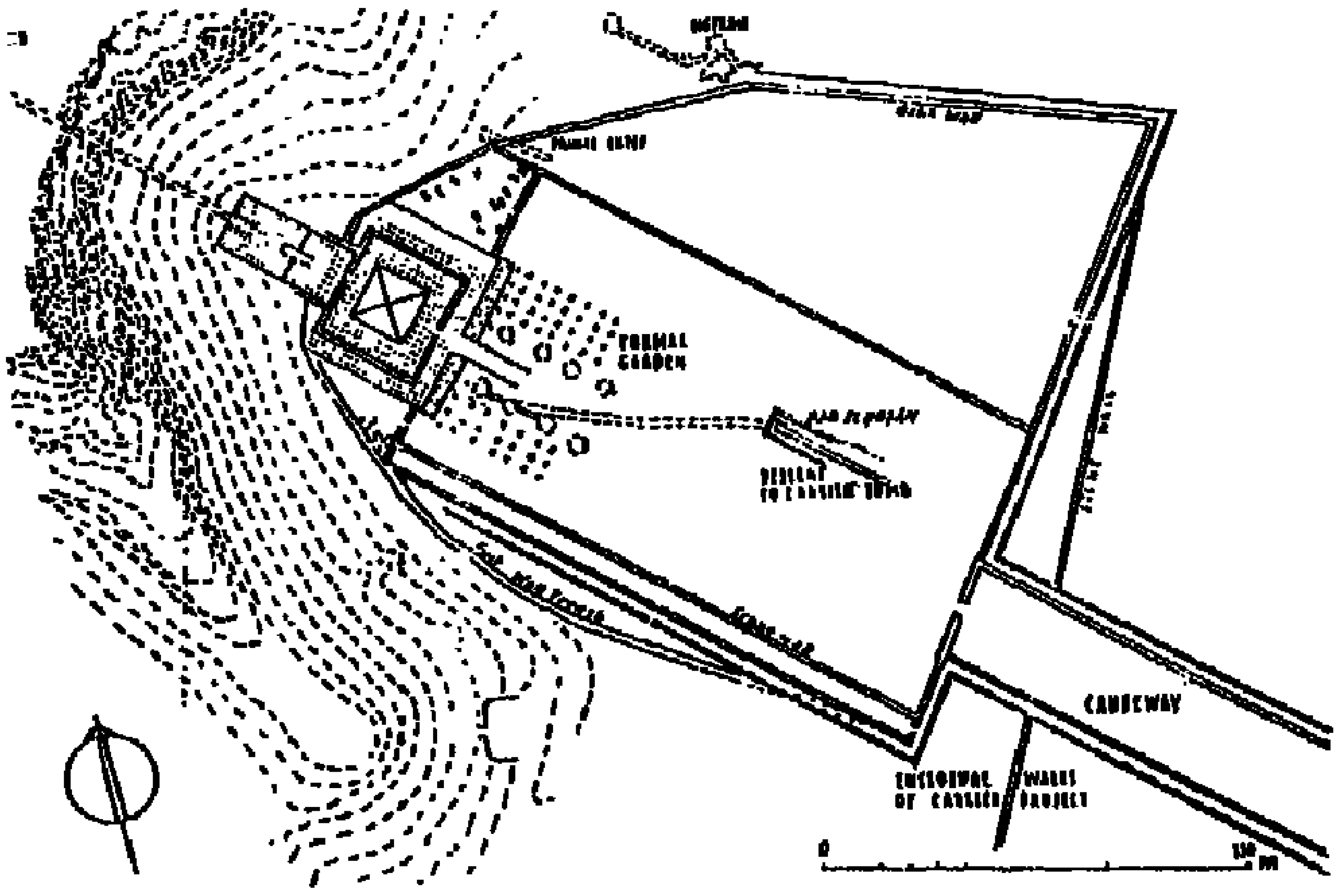
«طاولت أساطينه عنان السماء ، وبلغت البحيرة التى حفرت «أو تساوت» مع النهر ، والبوابات عظيمة الارتفاع فى اتجاه السماء مشيدة من الحجر الجيرى المجلوب من طره .(٩١)

وطالما أن النص مؤرخ بالعام التاسع من حكم سنوسرت الأول ، ومن المحتمل أنه عام وفاة رئيس مرى Meri، فمن الممكن أن نعتقد أن المعبد الجنازى قد أكتمل فى هذا التاريخ . كما يرى سا حتحور(٩٢) رئيس الخزانة المساعد فيما بعد كيف عهد إليه أن يرأس بعثه لنحت ستة عشر تمثالا من الحجر الصلد – وفق فى صنعها وصقلها فى شهرين – ربما للمعبد الجنازى لامنمحات الثانى فى دهشور .

وصف المعابد الجنازية

مجموعة نب حبت رع منتوحتب

(الدير البحري - الاسرة الحادية عشرة)[٩٣]



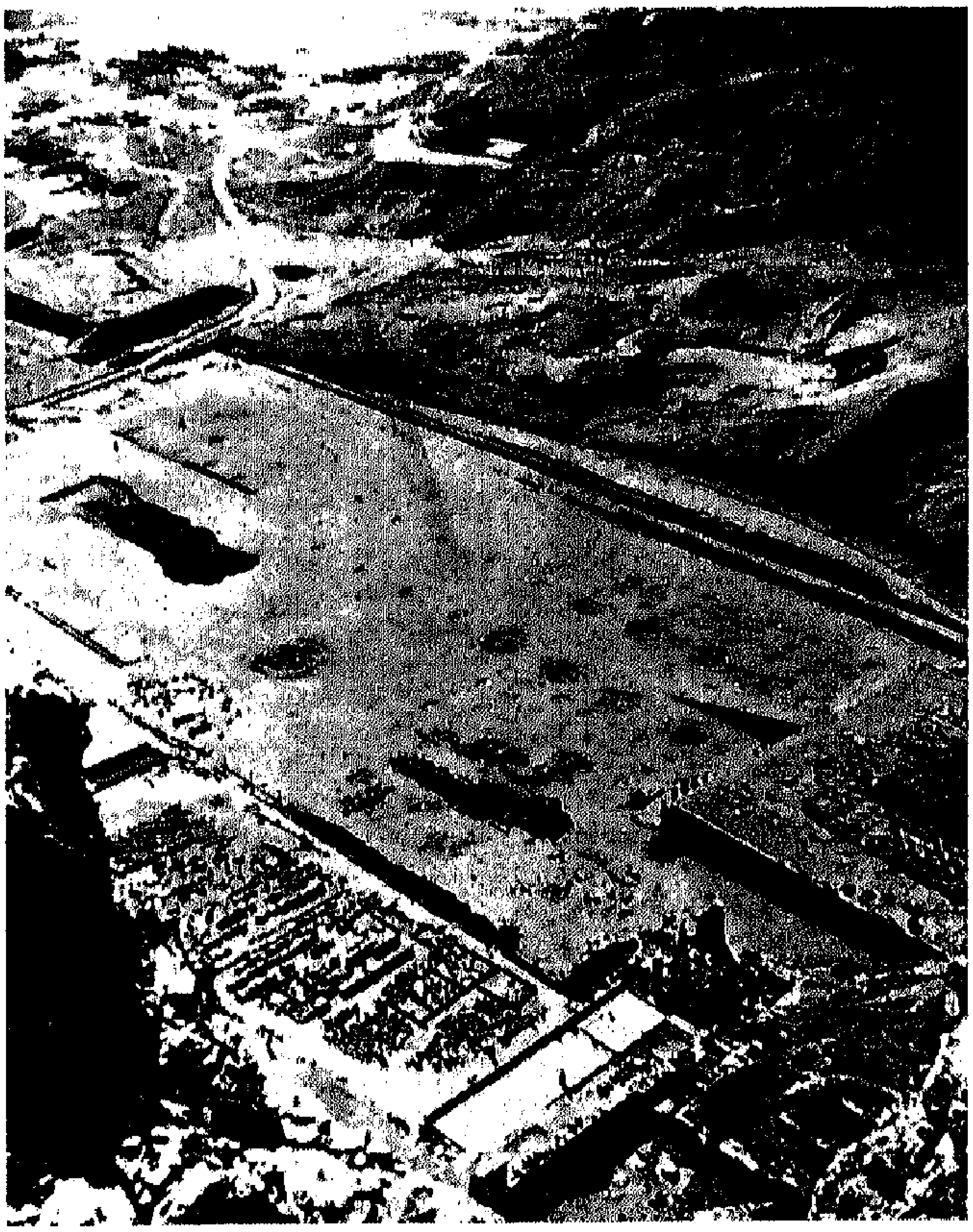
(شكل ٢١)
رسم تخطيطى لمعبد منتوحتب نب حبت رع فى الدير البحرى (الأسرة الحادية عشرة) .

تعتبر مجموعة الفرعون نب حبت رع منتوحتب فى الدير البحرى والمسماه «عظيمة هى أماكن اقامة نب حبت رع» (باللغة المصرية القديمة آخ إيسوت Akhiswt) من أعظم الانجازات الأخاذة للعمارة الجنازية فى الدولة الوسطى بالرغم من أن المهندس المعمارى قد احتفظ بالهرم كعنصر أساسى للمشروع فإن المقبرة لم تكن داخله أو أسفله بل نحتت بعمق فى صخر الجبل . وعلى ذلك فإنه يجب دراسة هذه المجموعة كمثال للعمارة الدينيه .

ولم يضم الهرم المومياء بداخله ولكنه ظل يرمز للامتياز الملكى . ومن الممكن اعتباره عنصراً هيكليا ضمّه التصميم ، وأُقيم الهرم على قاعدة أو جدار منخفض فى منتصف الغرفة ، ويكون معبد الشعيرة الجنازى الجزء الخلفى من المجموعة المتكاملة . ومن الممكن أنه تم الاحتفاظ بالهرم العلوى بالمبنى العلوى المشكل على هيئة هرم أيضا فى مقابر طيبة الخاصة فى الدولة الوسطى ، وفيما بعد فى مقابر الدولة الحديثة كتقليد متبع بالاضافة إلى بعض التأثيرات المحلية . ومن الملاحظ أن القمة العالية لحافة الجبل الغربى التى اتخذت شكلا هرميا كانت مقدسة (انظر فيما بعد «جبانة طيبة فى الدولة الوسطى) .

ويبلغ طول الطريق الصاعد الغير مسقوف حوالى ثلاثة أرباع الميل (حوالى ١,٢ كم) ، ويحيط به جدران حجرية ، وممهد بالطوب اللبن والجص، ويرتفع عبر الصحراء حتى سفح الجبل ، ويربط معبد الوادى بهذا الجزء العلوى من

المجموعة . وأقيمت تماثيل تمثل الملك واقفا فى هيئة أوزيريه بين كل منها ثلاثون قدماً (٩,١٤م) أمام الجدران الحجرية الداخلية للطريق الصاعد ، وسوف يحدث هذا الترتيب فيما بعد كل عشرة أمتار فى الطريق الصاعد لسنوسرت الأول . وكان الفناء الكبير الذى يتقدم المجموعة محاطا من ثلاثة جوانب بسياج من الحجر الجيرى ، ويطول الجانب الممتد بواجهة الأثر برواق به صفين من الأعمدة المربعة الشكل المنحوته من قطعة واحدة من الحجر وارتفاعها حوالى أربعة أمتار . ويقدم ذلك تغييرا فى التخطيط الاصلى حيث كان الفناء على هيئة الدرع ، خطه الخارجى منحنى والقاعدة المستقيمة تتجه شرقا نحو معبد مونتو فى الكرنك (لوحة٥) ولم نستطيع التأكد أن هذا التخطيط قد ضم استنتاجا رمزيا «بالاحتفاظ التام بروح الأيام» . [٩٤] ويحدد أحدور عريض ، يرتفع إلى الشرفه أعلى الرواق المحور الطولى للتخطيط ويقطع الرواق بالقرب من منتصفه . ويبدو أن الرواق

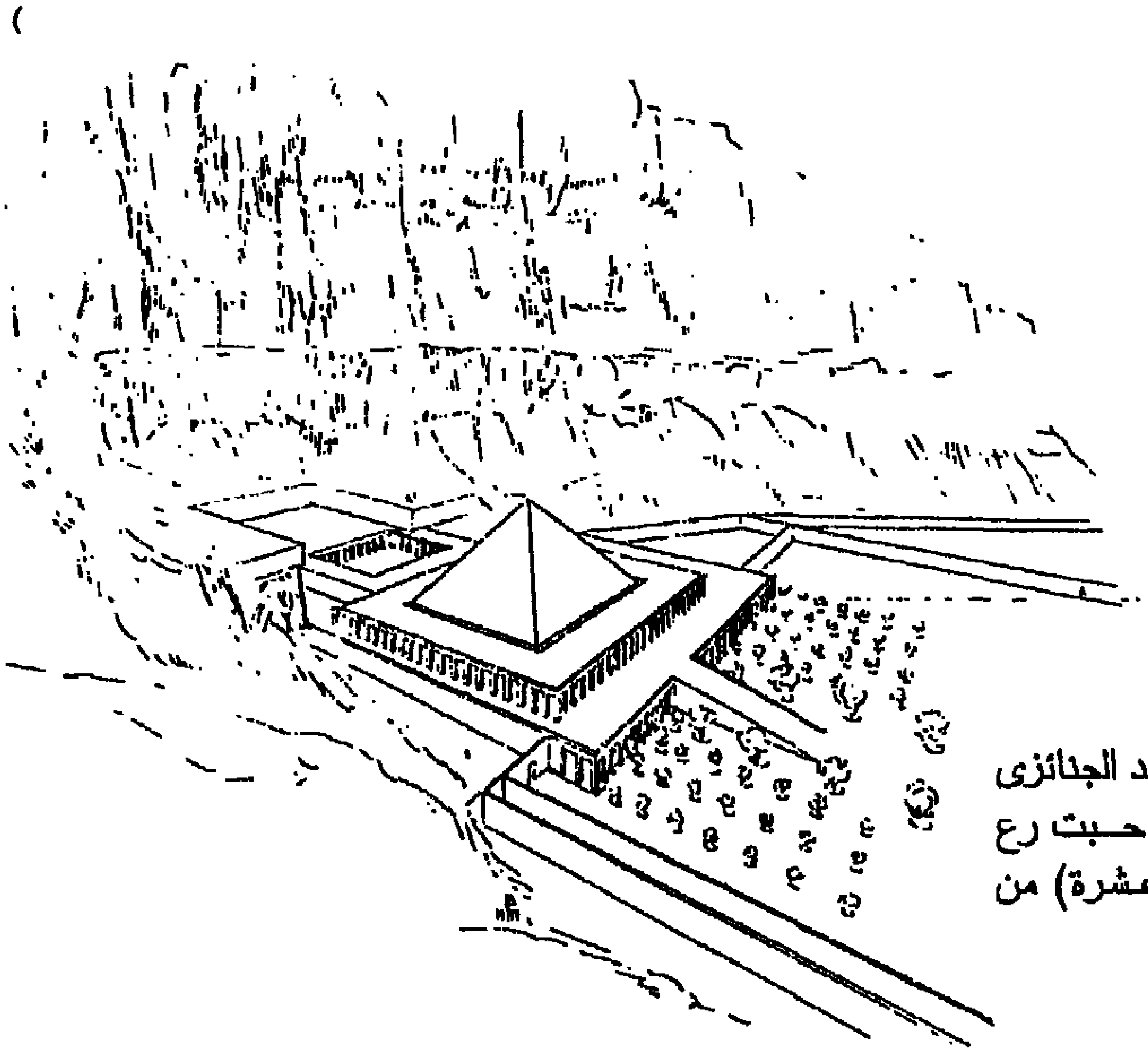


(لوحة ٥)
منظر من أعلى للمعبد الجنازى لمنتوحتب نب حبت رع من سفح الجبل الذى يعلوه .

والشرفه التى تعلوه ، بسبب غير معلوم قد تم توسيعهما ناحية الشمال حتى أن القطاع الشمالى للرواق قد ضم ثلاثة عشر أسطونا بين الاساطين القائمة بينما ضم القطاع الجنوبى أحد عشر أسطونا فقط . وتم غرس بعض الأشجار فى صفوف أمام الرواق على كلا جانبى الأخدود الأوسط . وتوجد بالصفوف الأخرى أشجار الطرفاء (الأثل tamarisk) . ونظراً لاختلاف أطوال ضلوع الرواق ، فقد غرست من ناحية الشمال أربعة صفوف من أشجار الأثل فى كل صف سبعة أشجار ، بينما غرست ثلاثة فقط إلى جنوب المحور . وقد أقيم فى الظل تحت كل شجرة جميز تمثال من الحجر الرملى للملك وهو يرتدى ثياب عيد اليوبيل (الحب سد) التى ترجع إلى العصر العتيق . وربما غرست أشجار الجميز بمناسبة الاحتفال بالحب سد الخاص بالملك ، وزرعت شتلات أشجار الأثل فى نفس الوقت أو ربما فى وقت لاحق .[٩٥] وقد تبين أن أكثر الأشياء أهمية العثور على أحدى بلاطات أرضية المعبد مرسوم عليها مشروع تخطيط الحديقة مرسوما بخطوط حمراء . ويبدو أن المهندس المعمارى القديم المختص بالمناظر الطبيعية قد تتبع بطريقة خاطئة (؟) أثر صف رابع فى الحديقة الجنوبية وقام بازالتها فى وقت لاحق.[٩٦]

وتتصل حفرة كبيرة فى الفناء الأمامى بممر (طوله ١٤٠ مترا) وينتهى فى غرفة كبيرة أسفل الهرم (تسمى : باب الحصان) . وتؤدى بئر رأسية إلى غرفة منخفضة وجدت سليمة وضمت تمثالا للملك من الحجر الرملى الملون (ارتفاعه ٦ أقدام أى ١,٨٣ مترا) ، وتابوتا خشبيا فارغا وأوانى للقرابين ، وقوارب خشبية . ومن المعتقد أن الغرض منها أن تستعمل كمقبرة تذكارية cenotaph أثناء الاحتفال بعيد اليوبيل مع المقبرة الحقيقية الموجودة فى نهاية ممر آخر أسفل الجبل نفسه .

وتخطيط البناء متناسق بطول المحور الطولى وهو على شكل حرف T ، ويتكون من جزء مربع بداخله الهرم باعتباره قلب التخطيط وألحق به فرع خلفى عبارة عن معبد الشعيرة الجنازى الخاص به. ونحتت الشرفة جزئيا فى صخر الجبل وأكملت جزئيا ، وأحيطت بجدران واقية من جوانب ثلاثة (شكل ٢٢) . وطبقا للترميمات التخمينية ، فإن الهرم المشيد بالحجارة الصغيرة خلف هذه

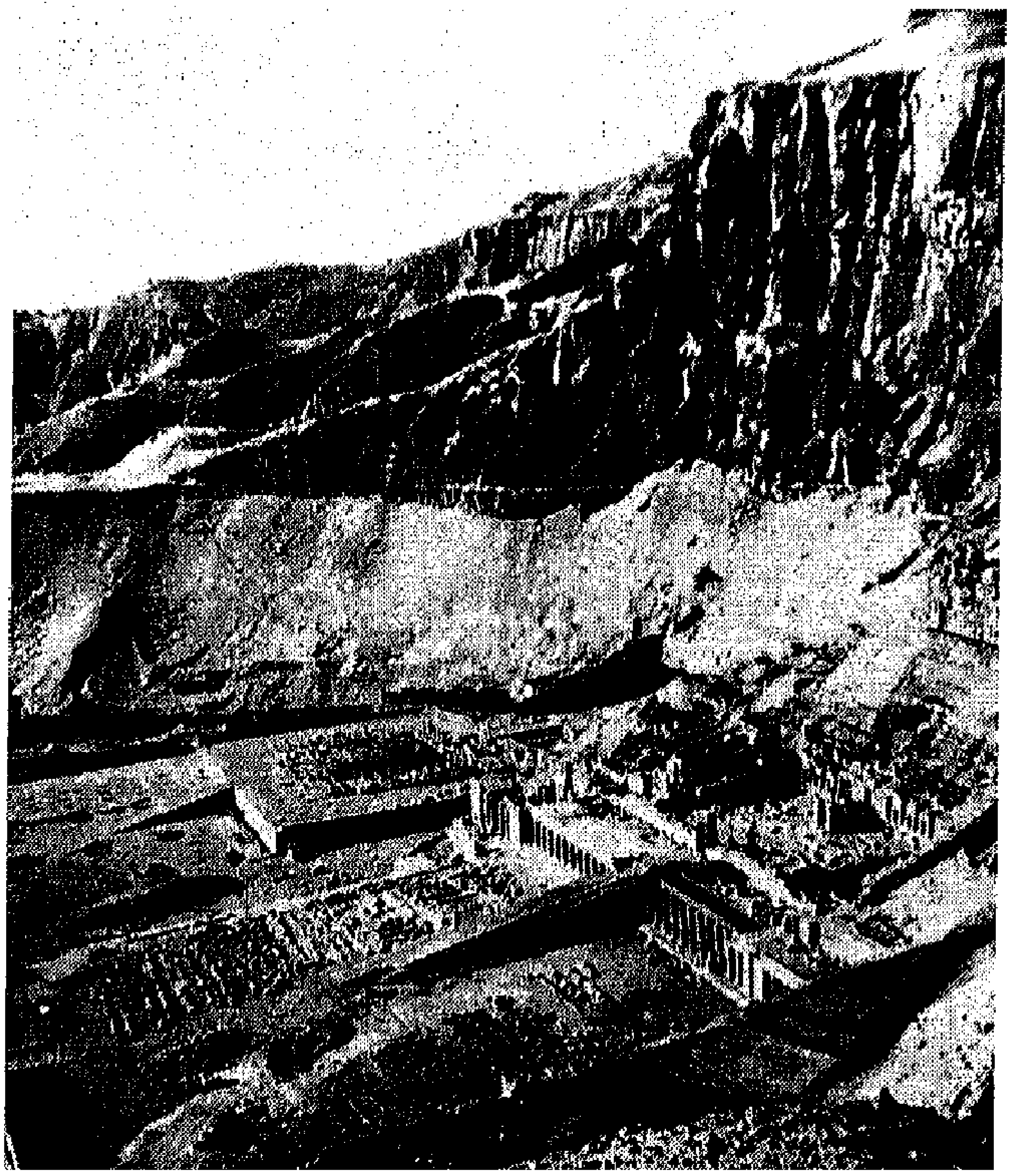


(شكل ٢٢)
منظر كامل للمعبد الجنائزى لمنتوحتب نب حبت رع (الأسرة الحادية عشرة) من التلال الجنوبية.

الشرفة مقام على قاعدة ذات جدران مائلة يتوجها كورنيش . ومثل هذا الترتيب للهرم المشيد فوق قاعدة معروف فى مقابر الدولة الوسطى الصغيرة بأبيدوس ، حيث شيدت الحجرات الجنازية داخل المبنى. (٩٧) وفيما بعد فى عصر الدولة الحديثة سيتكرر نفس الطراز فى المقابر الخاصة فى جبانة طيبة. وأقيم رواق يواجه الأسطح الداخلية لجدران السور المشيد بالحجر الجيرى الذى يحيط بالهرم ، وبالرواق ثلاثة صفوف من الأساطين على ثلاثة جوانب وصفين فقط فى الجانب الغربى . والمائة وخمسون أسطونا مشيدة من قطعة واحدة من الحجر ذات مقطع ثمانى الشكل octagonal . ويمتد رواق آخر أعمدته مربعة الشكل بطول الجوانب الخارجية الثلاثة للجدار الساتر يعترضه فى منتصف الواجهة الشرقية باب ضيق (عرضه ٣ أقدام أى ٩١سم) كما تداخلت ستة مقاصير جنازية خاصة بالأميرات فى الجزء الغربى للجدار المربع المتصل بغرف المقبرة المنحوته فى قاع الآبار التى خلفها . وبما أن المقاصير قد أقيمت بغير تناسق فقد اعتقد س . كلارك S.Clarke أنها كانت إضافات متأخرة ، وبالرغم من التأكد الآن أنها كانت تشكل جزءاً من المشروع الاساسى لمنتوحتب نب حبت رع ، قام بتكبيرة بعد ذلك ، بعد أن وحد القطرين .

ويتم الدخول إلى معبد الشعيرة الجنازى عن طريق مدخل صغير مفتوح بالقرب من المحور ، ويظهر العنصر البديع للفناء ذو الأروقة الذى يسبق صالة أساطين بها مقصورة صغيرة منحوته فى الصخر عند المؤخرة وتخطيط المعبد بأكمله مستطيل الشكل ، والفناء نفسه مربع الشكل وتحيط جوانبه الثلاثه أروقة ذات أعمدة ثمانية الشكل ، وهى من صف واحد (فى الرواقين الشمالى والجنوبى)، ومن صفين (فى الرواق الشرقى) . والمظهر الأساسى للفناء عبارة عن فتحة تؤدى إلى ممر منحدر (طوله ١٥٠ مترا) منحوت فى الصخر سقفه عبارة عن عقد كاذب وينتهى بغرفة دفن مبطنه بالجرانيت وسقفها مائل وتضم مقصورة من المرمر وسقفها من الجرانيت . ومن المعتقد أن هذه المقصورة كانت مخصصة فعلا لتضم التابوت . وقد ساعد ترتيب أساطين الفناء فوق آبار دفن الأميرات فى حمايتهن من لصوص المقابر (لوحة ٦) .

وتعلو صالة الأساطين المرصوفة بالحجر الجيرى درجة واحدة عن الفناء وتؤدى مباشرة اليه ، وهى من نفس العرض . كما أن الأساطين من نفس العرض. كما أن الأساطين من نفس طراز الأساطين القائمة فى أجزاء أخرى من المجموعة ، فهى من الحجر الرملي مثل الجدران وذات مقطع ثمانى الشكل ويبلغ عددها ثمانية وثمانون أسطونا فى أحد عشر صفا . ونحتت مقصورة صغيرة فى الصخر فى مؤخرة الصالة والغرض منها أن تضم تمثال الملك ، ويسبقها جدار



(لوحة ٦)
منظر من أعلى للمعبد الجنازى لمنتوحتب نب حبت رع .
ومنظر عام لمعبد حتشبسوت من سفح الجبل الشمالى .

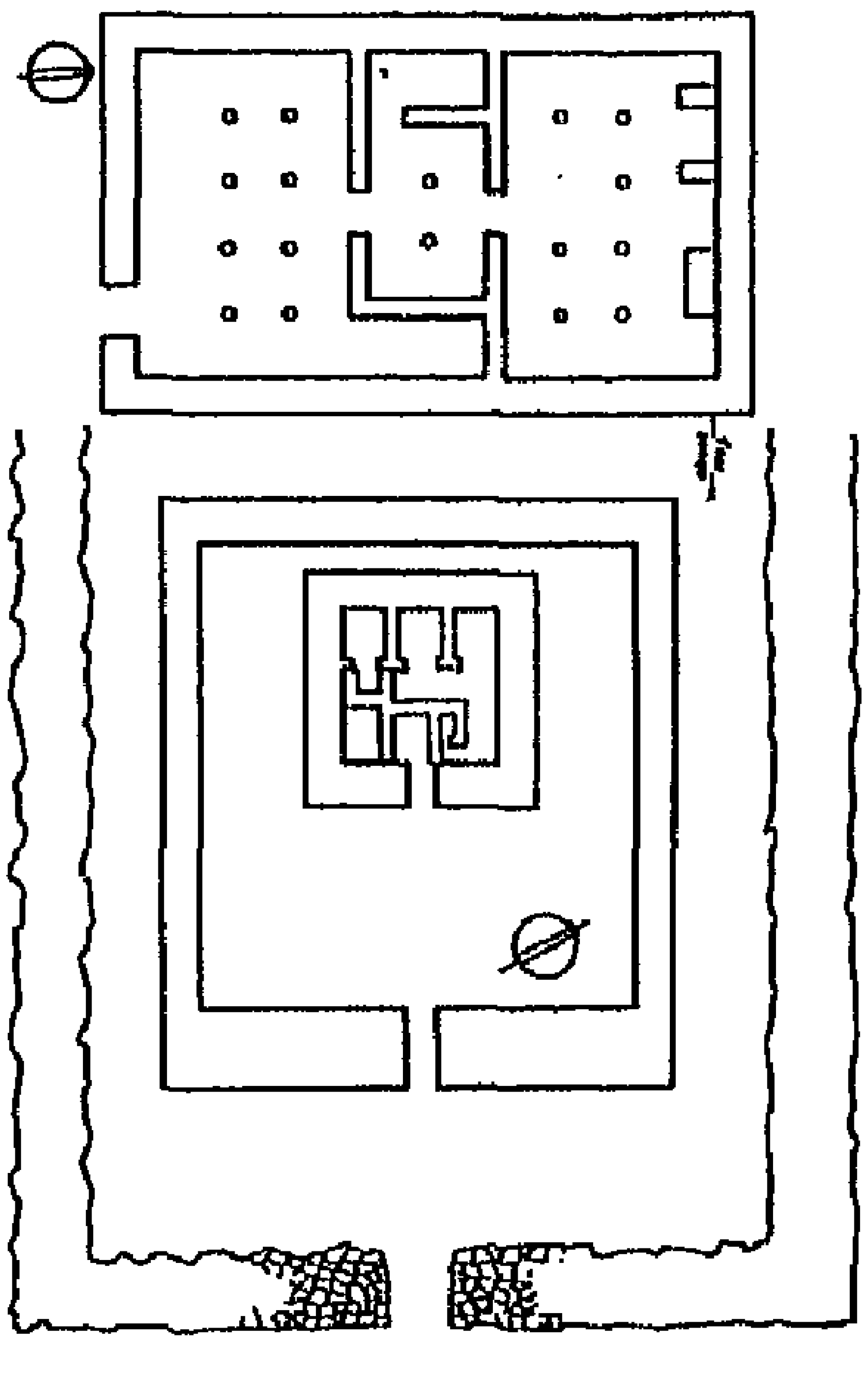
ساتر من الحجر شيد داخل الصالة ويغطى ستة من أساطينها . ويثبت المذبح المصنوع من الحجر الجيرى أن الغرض من هذا العنصر كان لاقامة الشعائر. والجدران الساترة المشيدة من الحجر الجيرى كانت تغطيها مناظر تصور الملك وبعض المعبودات المختلفة .

وتقابلنا هنا بعض المظاهر الانشائية الهامة . ففى عملية التخطيط ، يتحدد المحور بخط من اثنى عشر ثقبا وضعت فيها أرغفة مسطحة من الخبز المثلث الشكل . وارتبط هذا الترتيب بتقديم عجلين كقربان فى كل من شماله وجنوبه . ويتم تمهيد الفناء باستعمال كتل شاخصة تركت فى الصخر كعلامات ثابته . وحمل الجزء الداخلى من الممر المنحدر المؤدى إلى المقبرة الملكية سقف مائل من كتل الحجر الجيرى نحتت من باطنها على هيئة عقد حلقى catenary vault مرتفع.(٩٨) ونوع المداميك الحجرية المتناسقة مناسب للحجم الكبير للكتل المستخدمة وكذلك لشدة وصلاتها . كما أن نوع العمل فى المقصورة التى شيدها سنوسرت الأول فى الكرنك يعتبر أعظم عمل فى كل عصور العمارة المصرية . وربما استخدمت بلاطات رقيقة مصقولة من المرمر البلورى للأسطح الخارجية والأعمدة المشيدة من قطعة واحدة من الحجر الجيرى وهى غالبا من قطعة واحدة لها قاعدة مقامة فى الأرضية تعتبر عناصر فاخرة ، وربما تم تقليدها فى المعبد المتأخر لحتشبسوت المشيد إلى الشمال منه . وكان كل من التصميم والبناء من مستوى راق.

المقصورة التذكارية الخاصة بسعنخ كارع منتوحتب

«القرنة - الأسرة الحادية عشرة»(٩٩)

وعلى قمة التل ، وإلى الشمال من معبد الدير البحرى بحوالى ثلاثة كيلو مترات ومائتين



(شكل ٢٣) رسم تخطيطى للمقصورة لمنتوحتب ساعنخ كارع فى القرنة .

وخمسون مترا ، توجد بقايا مقصورة من الطوب اللبن ، وصفت بأنها مقصورة «الحب سد» أو عيد اليوبيل الخاصة بالملك سعنخ كارع منتوحتب . وبما أنه يبدو أن تابوتا قد وضع فيها ، فمن الممكن أن تلك المقصورة كانت عبارة عن قبر تذكارى. وتخطيط المقصورة مستطيل الشكل وعلى هضبة مسطحة يحيطها من جوانب ثلاثة منحدر شديد من حجارة خشنة . وتتكون من سور ضخم (أبعاده ٣٠ قدما و٣بوصات × ٨ أقدام ، ٨ بوصات (٩,٢٢ × ٢,٦٤ مترا) يضم فناء به مدخل متوسط فى الجانب الشرقى، وتقع المقصورة فى مؤخرته . وهى عبارة عن مبنى مربع الشكل به ثلاث هياكل فى المؤخرة شيدت على مبنى أقدم مشيد من الحجر الخشن .

ويبدو أن هناك مبنى على بعد مائة ياردة (تسعون مترا) كان متصلا بتلك المقصورة من الخلف على التل المسطح ، وتخطيط هذا المبنى مستطيل الشكل له باب جانبى ناحية الجنوب ، يؤدى إلى منطقة مستعرضة بها ثمانية أساطين خشبية مقامة على قواعد حجرية ، ربما كانت تحمل رواقا . وإلى الخلف فى المركز ، توجد غرفة صغيرة بها أسطونين ومدخلين متوسطين وملحق بها غرفة جانبية . وتؤدى هذه الغرفة المركزية إلى صالة ثانية بها ثمانية أساطين مشابهة لتلك الأساطين الموجودة فى المقدمة ، وبطول الجدار الخلفى مقاعد مستطيلة من الطوب اللبن .

المعبد الجنازي لأمنمحات الأول

«اللشت - الأسرة الثانية عشرة» (١٠٠)

ولمعبد الشعيرة الجنازى هذا مظهر خاص ملائم للانحدار الشديد للموقع شرق الهرم ، وهو يشبه فى هذا الخصوص معبد الأسرة الحادية عشرة فى الدير البحرى ، وقد شيد فعلا فى مستوى منخفض عن مستوى الهرم ، وتحول الانحدار الى هضبة علوية من الشرق عند قاعدة الهرم ، اعترضه فى المنتصف تجويف (عرض ٣٦ مترا) وينتهى عند صخرة رأسية تواجه الغرب . وأحيطت هذه الهضبة بجدران واقية فى الشمال والجنوب . وشيد المعبد نفسه فى مستوى

منخفض فى هذا التجويف (طول ٣١,٦م) ، ويبدو أنه شيد فى السنوات العشر الأخيرة من الحكم وأتمة سنوسرت الأول ببعض التغييرات فى الجزء الأمامى .

ومن غير الممكن تحديد شكل تخطيط المعبد ، ولكن يبدو أن البناء كان ذا أهمية . وقد حكمنا على ذلك من بقايا النقوش الجميلة الملونة ، والأساطين المضلعة ذات شريطين جانبيين رأسيين وكتل السقف المزينة بالنجوم .

وكانت العناصر المقدسة لمعبد الشعيرة الجنازى عبارة عن باب وهمى من الحجر الجيرى مع العديد من أكتاف الأبواب ذات الدخلات (المثال الوحيد لهذا الطراز يخص أحد الملوك) ، ومذبح من الجرانيت (ارتفاع ١,٦٦ × ١,٦٢ × ١,٣٠ مترا) وباب وهمى كبير من الجرانيت ، ولانعرف شيئا عن معبد الوادى .

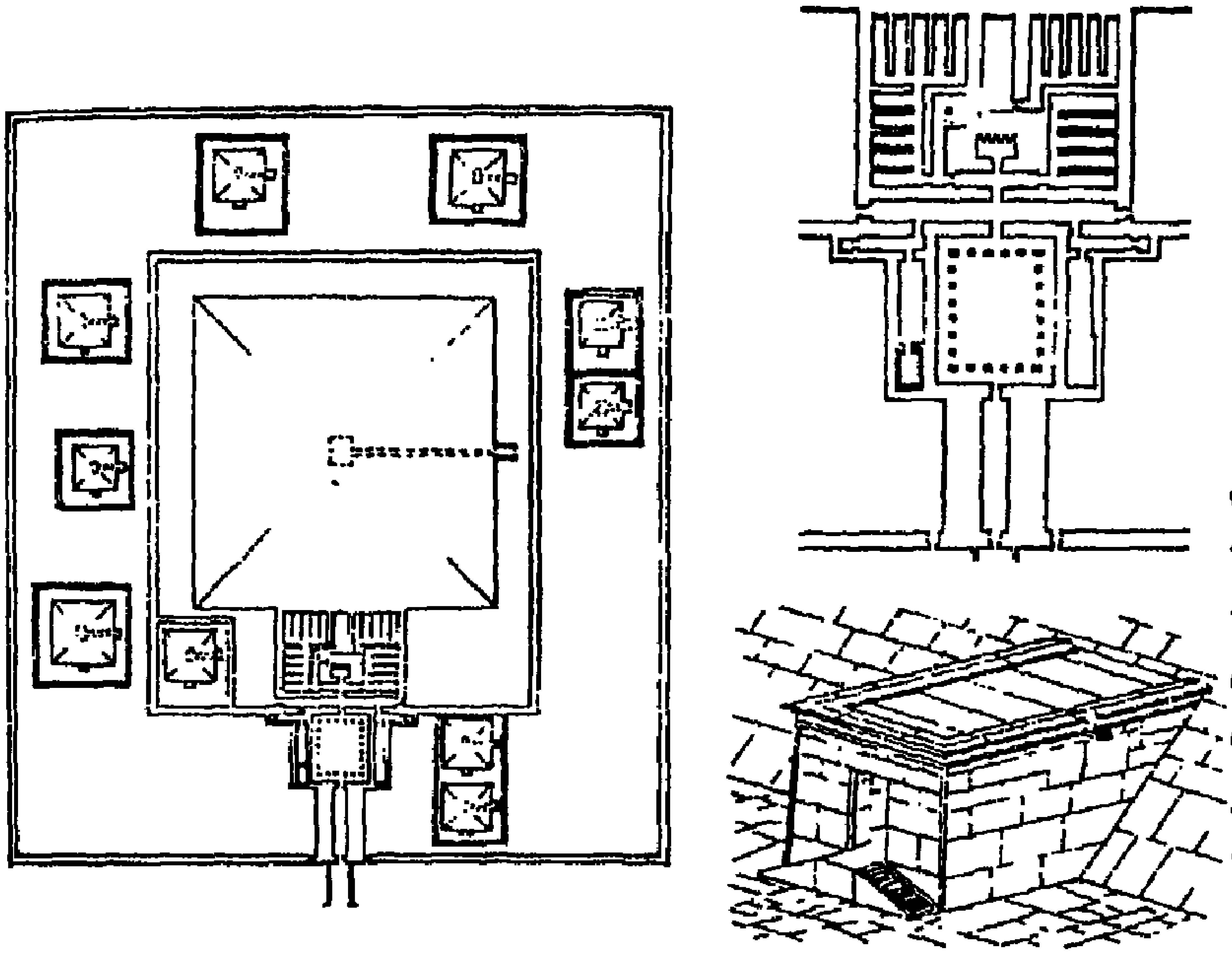
المعبد الجنازي لسنوسرت الأول

«اللشت - الأسرة الثانية عشرة»(١٠١)

تم العثور على بقايا الطريق الصاعد الذى ربط معبد الوادى الذى مازال مختفيا تماما ـ بصالة مدخل معبد الشعيرة الجنازى . وللطريق الصاعد المسقوف المشيد بالحجر الجيرى (عرضه ٢,٦٠ مترا) جدران جانبية لها افريز سفلى ملون بما يقلد هيئة الجرانيت ، ومناظر عليا نحتت بنقش غائر ملون . وعلى بعد كل عشرة أمتار بطول كل جدار ، توجد مقصورة (عرضها ١,١ مترا وعمقها ١,٣ مترا) تضم تمثالا ملكيا أوزيرى الشكل مصنوع من الحجر الجيرى .

وأحيطت المجموعة مثل مجموعة أمنمحات الأول ، داخل نظامين من الجدران المحيطة . كما تمت زخرفة الجدار الداخلى المشيد بالحجر الجيرى (إرتفاعه خمسة أمتار وسمكه متران) على مسافة كل خمسة أمتار على كل من السطحين الداخلى والخارجى بحشوة (عرضها مترا واحد) تضم الأسم الحورى للملك وواجهة القصر . وبين الجدارين وجدت تسعة أهرامات صغيرة لكل منها مقصورته الخاصة به وسور يحيط بهم .

ويظهر التخطيط الوحيد للمعبد - المنشور علميا - تشابها مثيرا فى كل من التصميم والعناصر الفعلية لمعبد الشعيرة الجنازى لبيبى الثانى فى سقارة .[١٠٢] وعند الاقتراب من الواجهة الشرقية للهرم نجد مقصورة التقدمة ملاصقة له وربما كانت تضم بابا وهميا ومذبحاً . والحجرة المتقدمة المتميزة التى تربط مقصورة التقدمة بمعبد الشعيرة الجنازى (مقام على أحد جوانب المحور ، وله عمود متوسط فى تخطيط بيبى الثانى) ، رسمت هنا مطابقة وبها اسطون متوسط له قاعدة من الجرانيت الوردى . ويربطها دهليز ضيق بقاعدة مستعرضة تسبق حجرة التمثال ذات الكوات الخمس المتجاورة المخصصة للتماثيل الملكية الخمسة المصنوعة من الحجر الجيرى . وحتى ترتيب المخازن المحيطة بمقصورة التقدمة وغرفة التمثال متشابه فى كل من المعبدين الجنازيين (شكل ٢٤) .



(شكل ٢٤) تخطيط عام للمجموعة الجنازية لسنوسرت الأول فى اللشت وتفاصيل للمعبد ومقصورة المدخل.

ويمتد الجزء الأمامى من معبد الشعيرة الجنازى من السور الداخلى الى السور الخارجى ويتكون من فناء مربع الشكل إلى حد ما محاط برواق على أربعة وعشرين عموداً مستطيلا ، ربما يتقدم كل منها تمثال جالس بالحجم الطبيعى من الحجر الجيرى لسنوسرت الأول (لوحة ٧) ثم قاعة طويلة ينتهى فى محورها

(لوحة ٧)
تمثال سنوسرت الأول من فناء المعبد الجنائزى لهرمه فى اللشت .



الجزء العلوى من الطريق الصاعد ، ويتضح هنا أيضا التشابه مع معبد بيبى الثانى . وعلى أية حال ، فقد استردت عشرة تماثيل فقط ، ونظرا لوجود نصوص خلف القواعد ، فمن المعتقد أنها (أى التماثيل) ربما أقيمت بين الأعمدة .[١٠٣] ومن الجدير بالذكر أن المدخل المؤدى إلى الهرم لم يكن خلال المعبد ، ولكنه أُخفى تحت أرضية مقصورة خاصة تجاور الواجهة الشمالية .

المعبد الجنازي لأمنمحات الثاني

«دهشور - الأسرة الثانية عشرة» [١٠٤]

لم تكتشف مظاهر معمارية جديدة فى هذه المجموعة .

المعبد الجنازي لسنوسرت الثاني

«اللاهون - الأسرة الثانية عشرة» (١٠٥)

تقع مقصورة القرابين فى الجانب الشرقى من الهرم ، أما معبد الوادى فيقع فى الركن الجنوبى الغربى لمدينة اللاهون، ويحيط به جدار ضخم من الطوب اللبن (سمكه ٤٠ قدما «١٢,٢م») فى الجوانب الشمالية والغربية والجنوبية ، أقيم على أساسات فى باطن الصخر ، وشيدت النهاية السفلى للطريق الصاعد من كتل ضخمة من الحجر . ولاتوجد بقايا من واجهة المدخل الشرقية ، ولكنها لم تكن لتمتد خلف نهايات الجدران الجانبية الباقية مثل غرفة الحارس التى تجاور نهاية الجدار الشمالى . وربما تضم المنطقة الموجودة داخل الجدران فناء به رواق ذو أساطين وغرفة فى المؤخرة على جدرانها بعض الزخارف . ويظهر الركام الناتج من نقوش الجدار الجرانيتى أهمية البناء .

المعبد الجنازي لسنوسرت الثالث

«دهشور - الأسرة الثانية عشرة» (١٠٦)

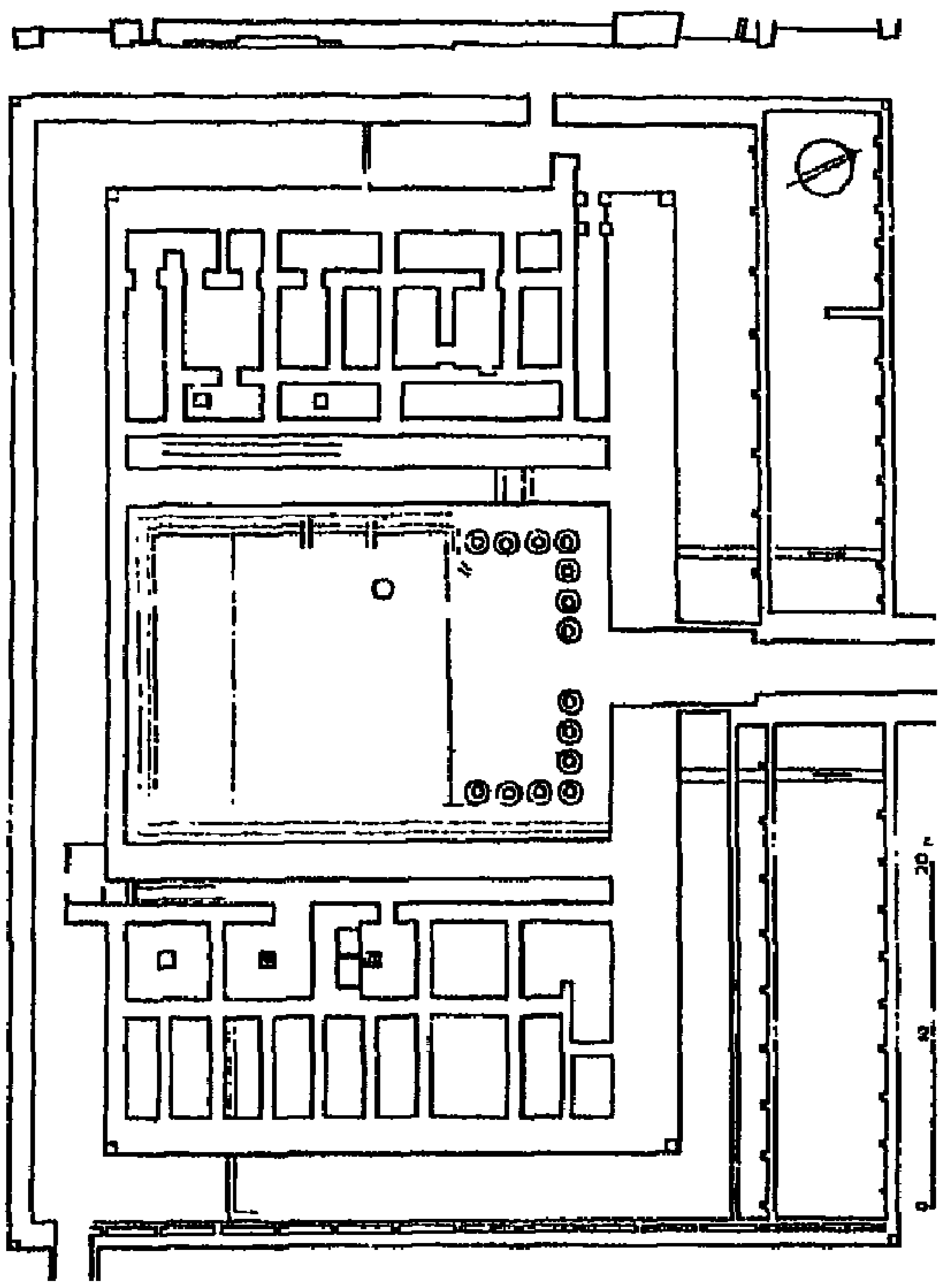
لانستطيع ذكر أى شئ عن هذا المعبد سوى أنه أقيم إلى الشرق من الهرم ، وله عقود حجرية ملونة باللون الأزرق ، ونجوم صفراء تقلد هيئة السماء ، وهى معالجة مناسبة للأسقف فى المبانى الدينية .

المعبد الجنازي لسنوسرت الثالث

«أبيدوس - الأسرة الثانية عشرة» (١٠٧)

يبدو أن هذا المعبد كان المعبد الجنازى المتصل بالقبر التذكارى المشيد على بعد مناسب تحت الأرض والخاص بسنوسرت الثالث ، بالرغم من عدم وجود اتصال ظاهر بينهما .

وقد خرب المعبد فى الأسرة الثامنة عشرة ، إلا أنه يمكن ترميم تخطيطه ، حيث أن بعض جدرانه المشيدة بالطوب اللبن مازالت باقية بارتفاع معين (شكل٢٥) . وهو يتكون من مجموعة كبيرة يحيط بها جدارين من الطوب اللبن ومزود بشرفة أمامية بها جدارين واقيين تم تقويتهما بركائز من الداخل ، ومن الممكن اعتبار التخطيط متناسق بالرغم من وجود مجموعتين من المبانى على كلا جانبى المبنى الأوسط كان تخطيطهما مختلفا . ويمكن الوصول إلى المعبد نفسه من خلال طريق صاعد مشيد بالطوب اللبن يؤدى إلى فناء أمامى ، يحيط به من جوانب ثلاثة رواق ذو أساطين مضلعة لها ستة عشر أخدودا جانبيا أقيمت على قواعد ضخمة .



(شكل ٢٥)
تخطيط للمعبد الجنازى لسنوسرت الثالث بالقرب من أبيدوس .

ويؤدى باب ضيق من الحجر فى الجدار الشرقى للفناء إلى ممر . وخُرّبت المنطقة الباقية الخلفية بطريقة سيئة ، ويمكن تحديد أحد المواضع لقاعدة أسطون ذات تجويف حجرى مجاور ربما لإقامة عمود أوزيرى .

وتمثل المجارى المحيطة بالأرضية الحجرية مظهرا فريدا ، وهى تمتد من الداخل بطول الجدران المشيدة بالطوب اللبن، لتجمع المياه من المجارى الجانبيه كى تتدفق من الجدار الأمامى الخارجى . وشيد المجرى من بلاطات حجرية (عرض ٢٧ بوصة «٦١سم») نحتت فيها قناة (أبعادها ٧ × ١,٥ بوصة «١٨ × ٣,٨سم») تمر خلال الجدران المشيدة باللبن . وتوجد مثل هذه المجارى فى أجزاء

أخرى من المجموعة . وتفتح بعض الحجرات الجانبية فى الركن الجنوبى الشرقى من المجموعة على ممر عام يمتد من الشمال إلى الجنوب ولكل منها (الحجرات) كتل حجرية متوسطة ذات تجويف كى تحمل أسطونا خشبيا .

ويظهر البناء بعض الملامح الخاصة : فقد تم تدعيم الأركان الخارجية للجدران الكبيرة بأعمدة حجرية ، أما الأسطح الداخلية للجدران الواقية ، التى هدمت بشدة من الخارج ، فقد تم تقويتها بأعمدة غطيت بجدار رقيق (الجانب الشرقى) وملئت الأجزاء الناتجة عن ذلك كى تبدو فى هيئة جدار سميك . والتشابه واضح بين هذا المعبد ومعبد الشعيرة الجنازى ومقصورة التقدمة لسنوسرت الأول .

المعبد الجنازي لأمنمحات الثالث

«دهشور - الأسرة الثانية عشرة» [١٠٨]

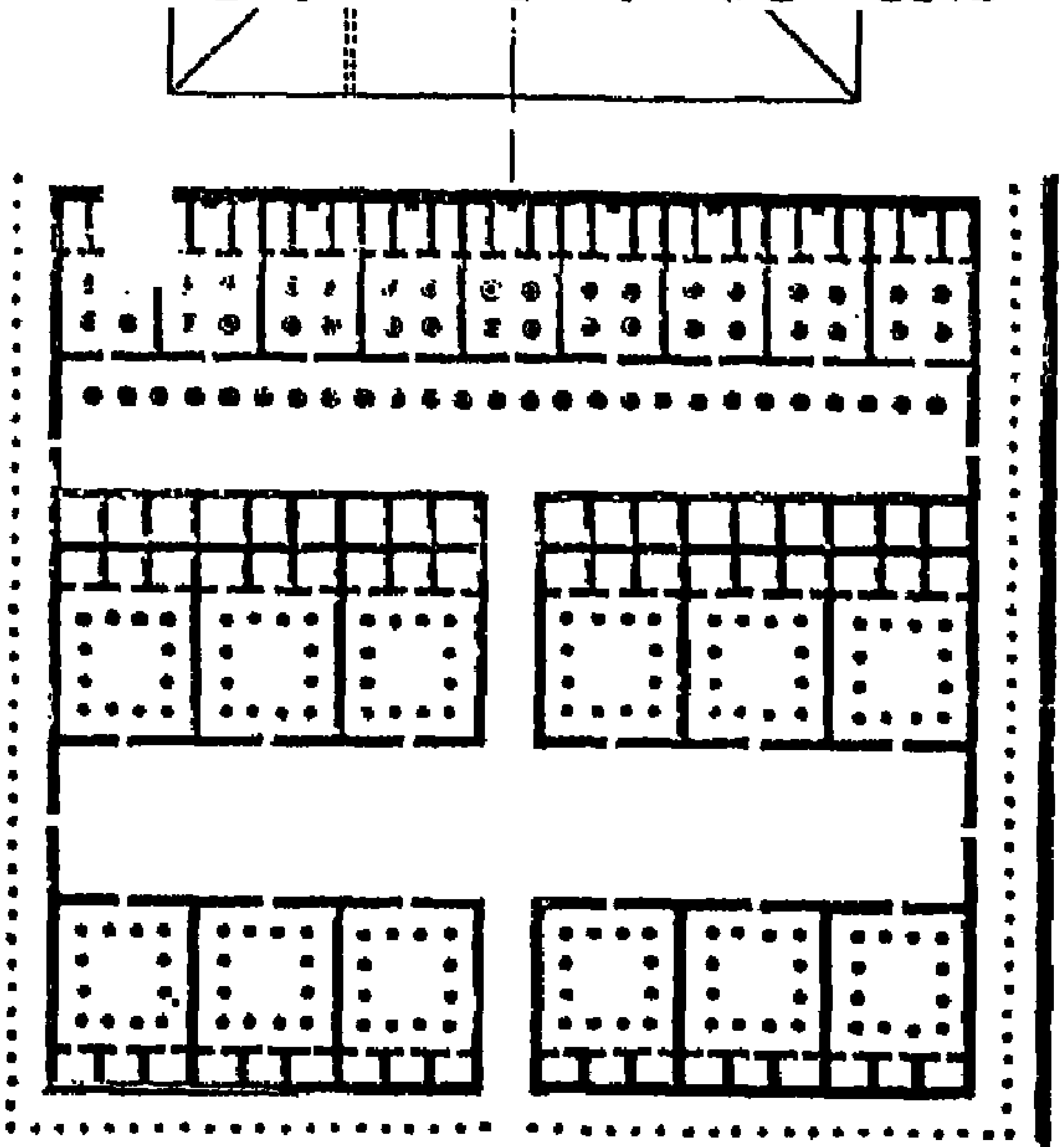
يؤدى طريق كبير إلى معبد الشعيرة الجنازى الواقع الى الشرق من الهرم . ويتكون هذا الطريق من شارع متوسط مرصوف بالحجر عرضه (٨,٥٥م) مخصص للعربات ، وممران جانبيان مرصوفان باللبن (عرض ٥ أمتار) ومحدودان بسور منخفض . ويعبر الطريق فوق قنطرة (عرضها ٤,٨ مترا ، وطولها ٥,٢ مترا) ، تتكون من كتل من الحجر الجيرى أقيمت فوق اسطونين ضخمين . وأقيمت بامتداد جانب هذا الطريق مجموعة هامة من المبانى تضم نظاما ملائما للمجارى وحوضا للتطهير ، وناووسا ، وأساطينا ومذبحا ، ولانعرف أى شئ عن المعبد نفسه .

المعبد الجنازي لأمنمحات الثالث

أو مايسمى اللابيرنت «هوارة - الأسرة الثانية عشرة» [١٠٩]

تم تخريب موقع اللابيرنت بطريقة سيئة ، والمعلومات الطفيفة التى حصلنا عليها من الحفائر لاتعطينا سوى فكرة غير كافية عن المبانى ، ولو لم يترك الكتاب

الكلاسيكيون القدماء أى وصف لهذا المبنى ، فإن تلك الكتابات بالرغم من عدم دقتها ، فهى عظيمة القيمة ، ويقع المبنى الحجرى فى الناحية الجنوبية من الهرم . ومن المعتقد أن بقايا الأساسات المشيدة بالحجر الجيرى الأصفر التى تم الكشف عنها هى بقايا المبنى السفلى للسور الجنوبى ، طالما لم يوجد أى شئ سوى بعض الرمال . كما سلب هذا المعبد فى العصر الرومانى ، والمدينة الصغيرة التى ذكرها سترابون كان يسكنها هؤلاء اللصوص .



(شكل ٢٦) تخطيط مكمل لجزء من اللابرنت .

واستطاع بترى أن يستدل من أبحاثه أن تخطيط المعبد كان مربعا وله جدار عظيم من الأمام وآخر فى الوسط شيّدا على منطقة مستوية وبه أساطين من الجرانيت الوردى فى الجزء الشمالى وأساطين من الحجر الى الجنوب من الجدار القاطع (شكل ٢٦) ، ويذكر ديودور Diodoros (الصقلى) أن البناء كان مربعا وبه أربعون عمودا فى كل جانب داخل جدار المبنى . ويبدو أن هذا الترتيب يطابق طراز المعبد الذى شيده أمنمحات الثالث فى أسوان .

ويذكر هيرودوت ستة أفنية عظيمة ذات أروقة بها أعمدة ، كل بجوار الآخر، تواجه الشمال ، وستة أفنية أخرى تواجه الجنوب ، يحيط بها جدار ، ويقال أن الأبواب كانت ،يقابل كل منها الأخر، .

ويصف سترابون صفا من الأفنية ذات أروقة peristyle courts بها أعمدة أمام أحد الجدران تتخلله ممرات طويلة للدخول ، وقاعة بها سبعة وعشرين اسطونا، ويعتقد بترى أن الجزء الأمامى الذى شاهده هيرودوت (٤٢٠ ق .م) اختفى فعلا فى عصر سترابون (٣٠ ق.م.) .

ويذكر بلينى Pliny ستة عشرة فناء خاصا بالأقاليم ، وأربعين تمثالا لآلهة الثواب والعقاب (عند الأغريق) وبعض الأهرامات الصغيرة .

وعثر بترى على كتف ضخم لأحد الأبواب من الكوارتزيت بالقرب من المحور الطولى ، إلى الجنوب من الموقع ، وانتهى الى أنها كانت جزءا من بوابة المجموعة ، كما تم الكشف عن تمثال جالس لأمنمحات الثالث فى الجانب الغربى. وبالقرب من الواجهة الجنوبية للهرم يبدو أن مقصورتين كل منهما من كتلة واحدة من الجرانيت الوردى (٨أطنان ، ١٣ طنا) وبقايا مقصورة ثالثة قد شكلوا جزءا من صف من المقاصير أقيمت متجاورة ، مثلما اعتقد بترى فى التخطيط المرمم، وتضم كل واحدة من تلك المقاصير مجموعة عبارة عن قطعة واحدة من الحجر على هيئة تمثالين للفرعون تمثله واقفا وذراعاه بجانبه ويرتدى غطاء رأس مخطط . كما عثر أيضا على بقايا أخرى لتماثيل ونقوش غائرة لحتحور وسوبك يحمل بعضها اسم أمنمحات الثالث . كما وجدت أجزاء من عناصر معمارية تتكون من أساطين ذات أخاديد أو مضلعة متصلة بالواجهة التى تعلوها حلية بشكل مثلث مقلوب (درجة الميل ٣٢°) أو (*)مقص منحنى "curved tympanum" شبيه بتلك الأساطين الموجودة فى مبانى الملك نترى خت – زوسر (چسر) من الأسرة الثالثة فى سقارة ، ويمكن أن نفترض تبعا لذلك أن المقاصر كانت ذات عقود .

وأخاديد الاسطون (سبعة عشر فى نصف دائرة) كانت ملونة باللون الأحمر أعلى جزء منخفض مضلّع ترك بغير تلوين (أبيض) . والطراز الآخر للاسطون ذو مقطع متعدد الأضلاع (ستة عشر سطحا) بأسطح قليلة التجويف . ولون الجزء العلوى من بدن الاسطون باللون الأسود وتركت المنطقة أعلى الأسطح المقابلة مستقيمة وبيضاء .

المعبد الجنازي لأمنمحات الرابع

«مزغونة Mazghuna - الأسرة الثانية عشرة» (١١٠)

أقيمت المقصورة المشيدة باللبن فى الجانب الشرقى للسور المتموج للهرم . وهى أقرب قليلا من الركن الشمالى الشرقى، وربما لتتطابق مع محور غرفة

* المنطقة الموجودة بين عتب الباب والعقد الموجود أعلاه وكذلك المثلث المحاط بحلية .

التابوت ، والتخطيط بسيط يتكون من غرفة متوسطة متصلة من الجنوب بغرفتين جانبيتين متجاورتين . كما أنه أقيمت غرفتان متشابهتان فى الشمال تفتحان من الخارج . الغرفة ذات العقد التى تفتح فى الركن الجنوبى الغربى من الغرفة المتوسطة ربما كانت مخصصة لتضم التمثال الملكى . وكانت الأرضية بسمك طوبة من اللبن وغطيت بالجص .

معابد الشعيرة

ربما ترجع قلة الوثائق المرتبطة بمعابد الشعائر الخاصة بالدولة الوسطى التى تتطابق فقط مع تلك الوثائق الخاصة بالمعابد الجنازية لنفس الفترة الى عاملين رئيسيين . فربما دمر الهكسوس معظم المعابد (١٧٣٠ - ١٥٨٠ ق.م) . هؤلاء الآسيويون الذين استقروا فى الدلتا وفى مصر الوسطى . وأكثر من ذلك فإن المعابد كان يعاد انشاؤها باستمرار ولم يكن من المعتاد أن يدمر الملوك بعض المبانى المقدسة قبل تنفيذ مشروعاتهم الخاصة ، ووضع الكتل القديمة فى داخل جدرانها ، حتى أنه عندما تم الاحتفاظ بموقع معبد الدولة الوسطى بسبب القداسة ، مثلما فى معبد آمون العظيم فى الكرنك، فإنه فى الغالب لايمكن الاستدلال على شئ من عدم انتظام الخرائب .

وعلى أية حال ، توجد شواهد وفيرة ، بعيدا عن النصوص المعاصرة ، أن الملوك كانوا فعلا نشطاء جدا فى مشروعات العمارة الدينية . ووجدت كتل تحمل أسماء العديد من الملوك فى كل أنحاء مصر . كما أن الكتابات الغائرة والنقوش الموجودة فى معابد الدولة الوسطى التى اختفت الآن قد لوحظت فى معابد بتاح فى منف ، وحاتحور فى دندرة وأتوم فى هليوبوليس وأوزيريس فى أبيدوس ومين فى قفط ، ونخبت فى الكاب وحرى شف في هر قليوبوليس ، وسوبك فى كروكوديلو بوليس . (١١١) وتعطينا العديد من المواقع فى الدلتا الدليل على نشاط حكام الدولة الوسطى فى العمارة الدينية.

وبقيت أعداد قليلة فى المعابد فى حالة جيدة نظرا لعزلتها فى مواقع صحراوية فى الفيوم (قصر الصاغة ، ومدينة كوم ماضى) . ومن الممكن دراسة التخطيطات وكذلك بعض الكتل الحجرية لمعابد أخرى كى تساعد فى اعادة عمل الرسوم الافتراضية (الطود والميدامود ، وهرموبوليس) .

ويبدو وجود طرازين مفضلين من معابد الشعيرة يختلفان فى طريقة تخطيطهما .

الطراز الأول عرف هذا التخطيط فقط خلال المعبدين الموجودين فى الفيوم أحدهما غير مؤكد التاريخ . ويتكون هذا المعبد أساسا من قاعة عريضة (تمتد من الشرق إلى الغرب) ، فى جدارها الخلفى ثلاثة مقاصير (مدينة ماضى) أو سبعة مقاصير متجاورة مفتوحة (قصر الصاغة) وربما تقدم المعبد رواق ذو أساطين .

الطراز الثانى ويعتبر تخطيط هذا الطراز أكثر اتقانا ، وهو يتكون من صالة أعمدة عريضة تشغل عرض التخطيط كله ، تتبعها صالة طويلة (عميقة) تضم مقصورة مفتوحة من الأمام والخلف ويحيط بها سلسلة من الغرف الصغيرة المتجاورة ، والتخطيط متناسق ومستطيل .

وثمة بعض النقاط الهامة لأوجه التشابه يمكن تتبعها بين هذين الطرازين وطرز أخرى أقدم أو أحدث ، وكان التخطيط البسيط للصالة العريضة المتصلة بمقاصير متجاورة فى مؤخرتها ، معروفا منذ العصر العتيق ، وتمثل ذلك فى معبد خنتى أمنتيو فى أبيدوس (١١٢) .

واستعمل نفس التخطيط العام فى مرحلة أكثر تطورا فى معبد الشعيرة الجنازى المتصل بأهرام الدولة القديمة (١١٣) .

ولم يوجد مايشبه الطرازالثانى للمعبد المتمثل فى الصالة العريضة التى تتبعها صالة عميقة فى أمثلة قليلة من معابد الشعيرة فى الدولة القديمة ، بالرغم من أن العديد من تلك الأمثلة قد ظهرت بانتظام فى معابد الدولة الحديثة ، واستمدت الأسس الرئيسية التى تحكم هذا الطراز من العمارة السكنية ، واستخدمت بصورة متفرقة فى أجزاء مختلفة من المعابد الجنازية لأهرامات الدولة القديمة .

وتوجد هنا أيضا قاعة عريضة تسبق القاعة العميقة ، تحيط بها أحيانا غرف أصغر. وعلى هذا فمن المحتمل جدا أن هذا الطراز قد وجد فعلا كمعبد للشعيرة فى عصر الدولة القديمة ، ولكن النقص العام للمعلومات يمنعنا من اعطاء إجابة محددة .

كما أنه من الممكن اضافة طرازين ثانويين إلى هذين الطرازين من معابد الشعيرة ، الطراز المفتوح ، ويسمى المقصورة الأمامية على قاعدة (مقصورة اليوبيل الخاصة بسنوسرت الأول) والمعبد المنحوت فى الصخر (سرابيت الخادم) ، ويمكن اعتبار هذين الطرازين الثانويين طرز سابقة للطرز المتشابهة فى الدولة الحديثة .

نماذج لمعابد الشعيرة

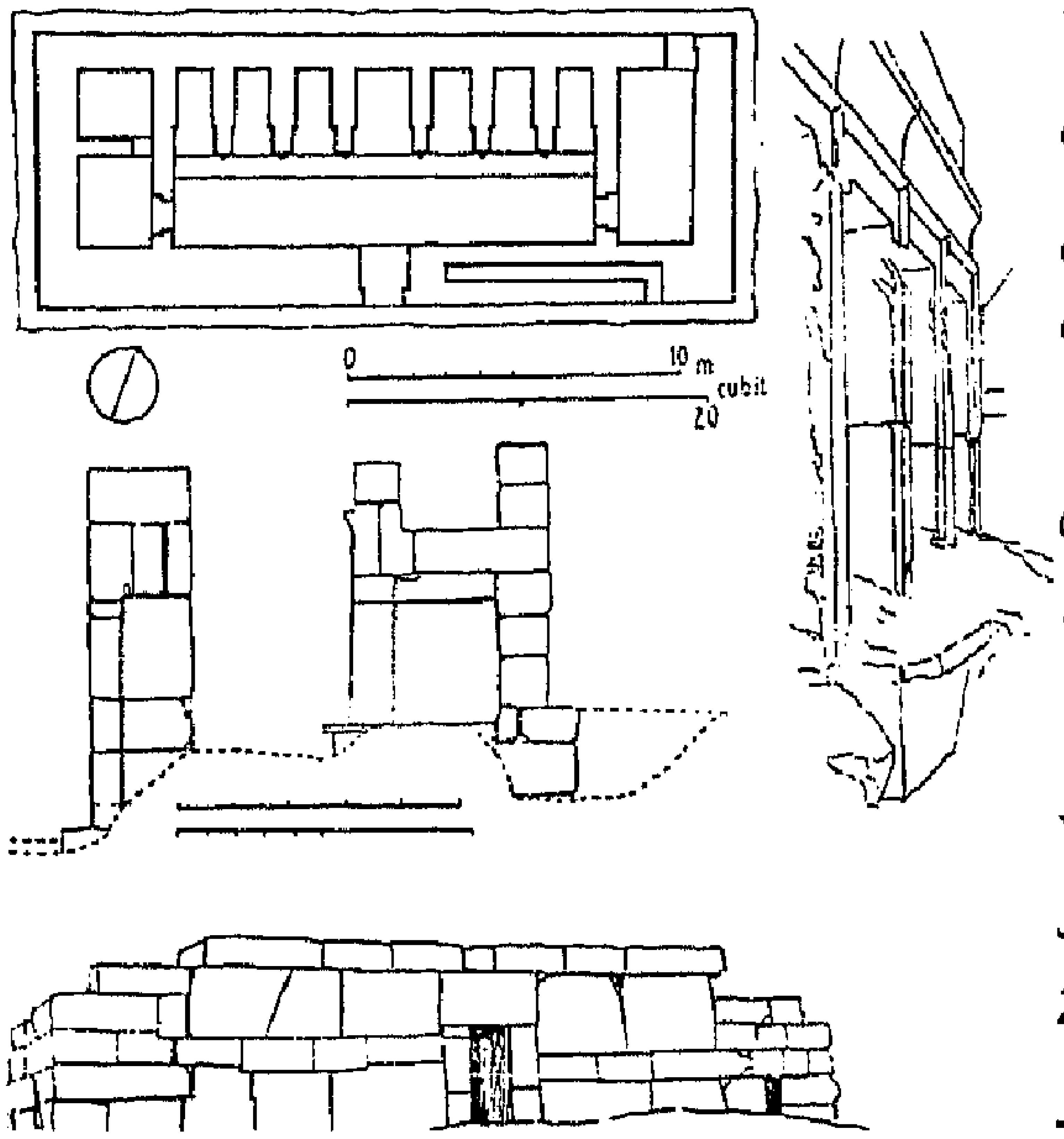
المعبد الغير مكتمل في قصر الصاغة (١١٤)

يقع هذا البناء شمال بحيرة قارون ، وهى البقايا الحالية لبحيرة موريس القديمة Moeris . وربما يرجع تاريخه إلى عصر الدولة الوسطى بينما يعتقد البعض أنه يعود الى عصر الأسرة الثالثة (١١٥) ، أو تاريخ أبعد فى عصر الدولة القديمة . وعندما نقارنه بمعبد مدينة ماضى الذى تأكد أنه من عصر الدولة الوسطى ، فإنه يبدو من المحتمل جدا أن المعبد الموجود فى قصر الصاغة يرجع الى نفس التاريخ ، والبناء الموجود هو المبنى الرئيسى للمعبد ، ومن المحتمل أنه كان له سور مستطيل الشكل ، توجد منه كتل غير تامة الصنع مبعثرة حول المكان، كما يحتمل وجود رواق أيضا .

والتخطيط المستطيل للمعبد متناسق (ومشيد بالعرض عبر) محور ممتد من الشمال إلى الجنوب (شكل ٢٧) ويفتح باب فى منتصف جدار الواجهة السميك ، المقابل للجنوب . كما يؤدى باب صغير فى الركن الجنوبى الشرقى الى ممر يمتد خلال البناء الحجرى الضخم . ولم تسقف الصالة الواسعة المستعرضة (١٢,١٨ ×

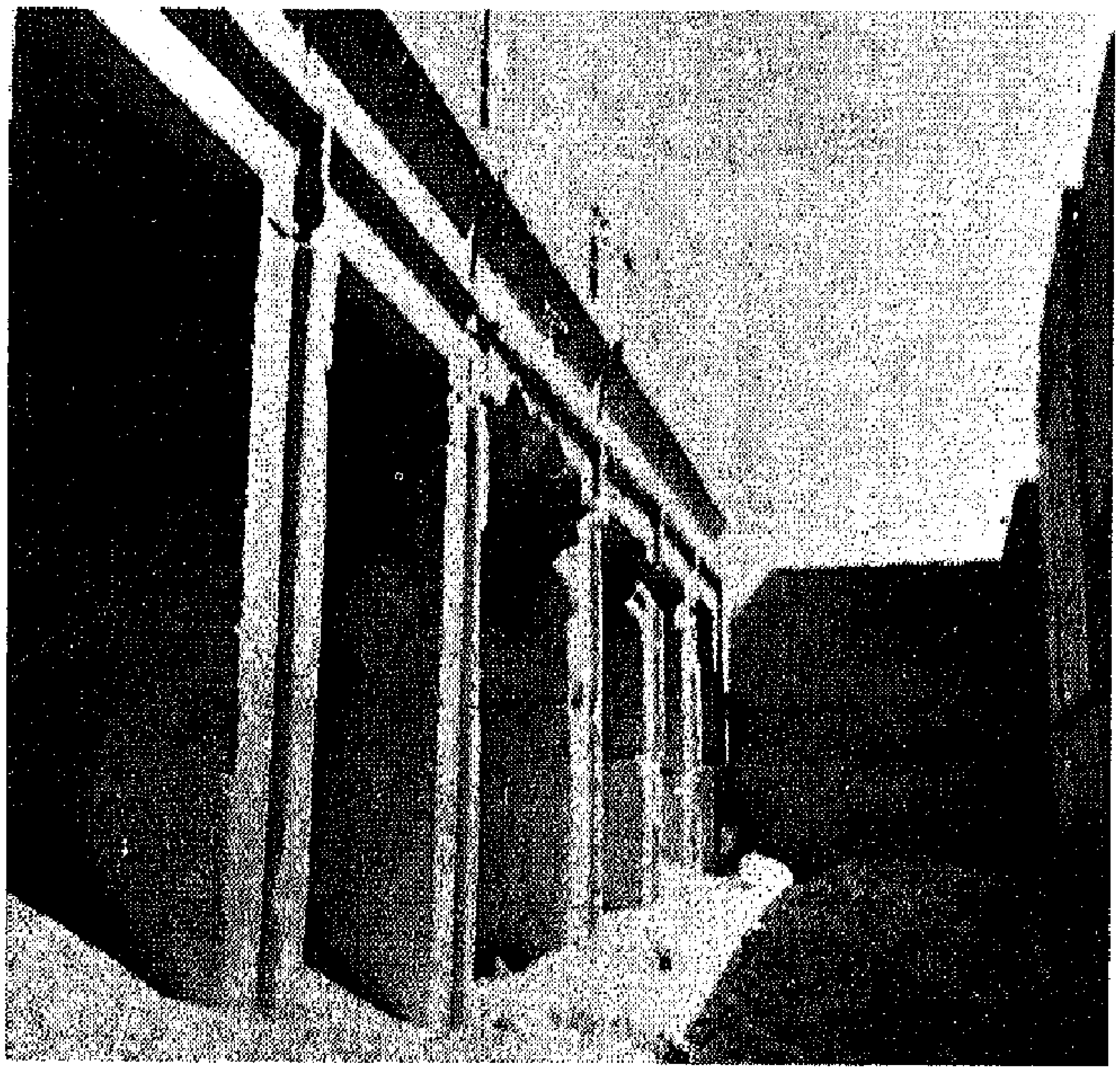
٢,٧٥م) التى أقـيم فى جـدارها الخلفى سلسلة من سـبـعـة غـرف مـتجاورة (عـمـقـهـا ٢,٦٥م) على درجـة بارزة وواجـهـة مـائلة ، والـغـرف الوسطى أوسع (١,٥٨م) من الـغـرف السـتـة الأخـرى ، بل ويمكن اعتبارها المقصورة الرئيسية .

وتوجد حلية رأسية (خيزرانة) vertical torus مشتركة بين الأبواب المتجاورة ، وتقابل حلية تمتد أفقيا أسفل أفريز على هيئة حلية مقعرة cavetto cornice منبسط نسبيا . ويغلق الأبواب مضراعان leaves يدوران للخارج (لوحة ٨) .



(شكل ٢٧)
تخطيط ومقطع عرضى ومنظور خارجى وداخلى للمعبد الغير كامل فى قصر الصاغة .

ويفتح باب فى نهايتى القاعة على حجرة جانبية . ويتصل الباب الموجود فى الشرق من الخارج بباب خلفى ، ويتصل الباب الموجود فى الغرب بغرفة



(لوحة ٨)
الواجهة الداخلية للمقاصير الموجودة فى معبد قصر الصاغة .

جانبية . والمقاصير السبعة مسقوفة بسقف من كتل ضخمة من الحجر . والشرفة محاطة بجدران عالية ، وربما يعلوها سور قصير ذو حافة علوية بمقطع عرضى محدب convex cross section .

ويستخدم البناء كتلا ضخمة من الحجر الجيرى من مقاسات مختلفة أقيمت فى مداميك courses غير منتظمة ، بوصلات دقيقة جدا رأسية أو مائلة oblique. وأقيم المدماك السفلى فى داخل أرضية الهضبة . وتبرز المداميك فى جميع الجوانب الأربعة فى حين عشقت بعض أحجارها ببعضها . وصقلت الجدران من الداخل . ومما يثبت أن البناء لم يكتمل وجود عروات lugs على الكتل الحجرية وكذلك أجزاء السور القصير ذات القمة المستديرة التى وجدت مبعثرة فى أنحاء المعبد .

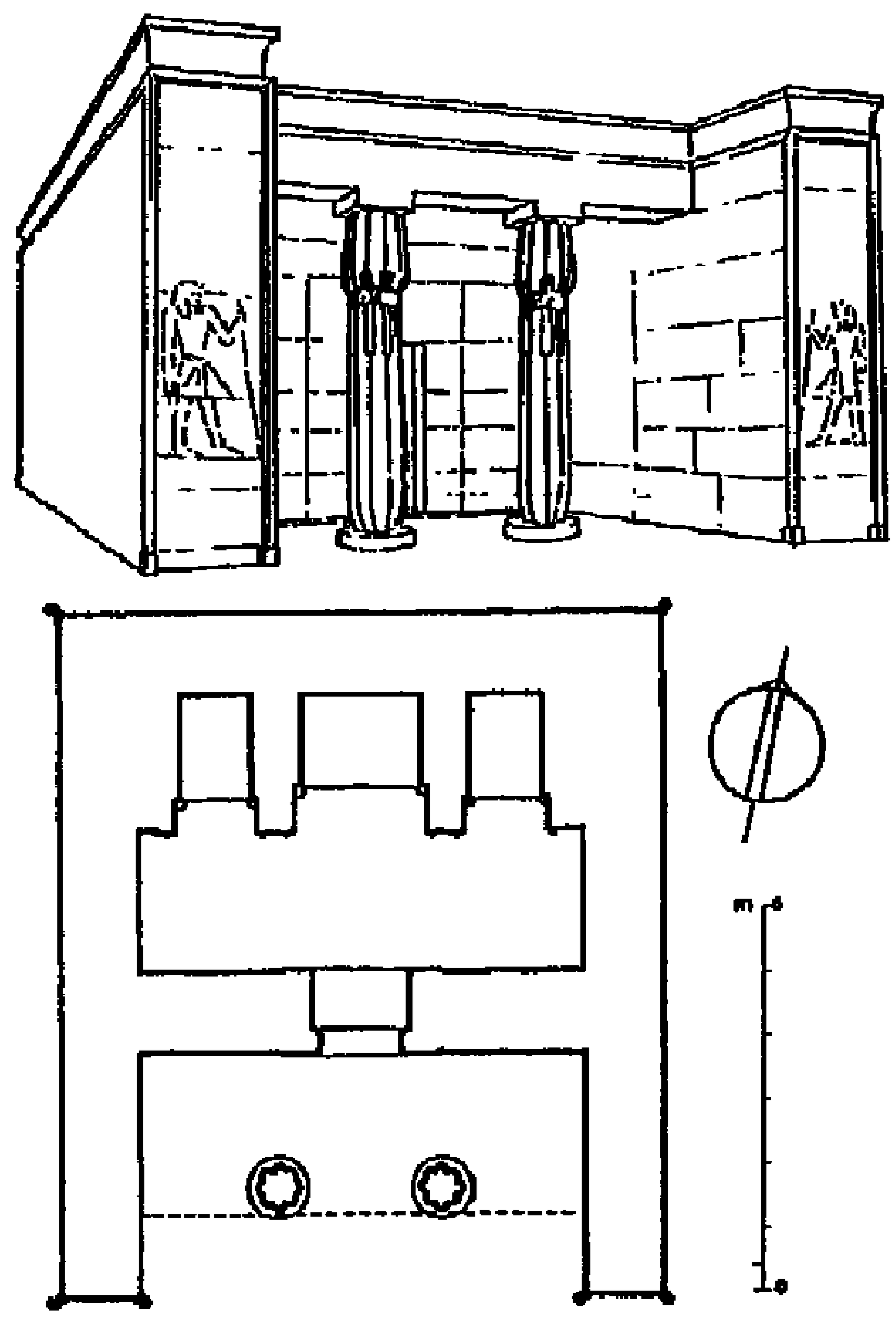
وحتى تحل مشكلة التأريخ ، تم مقارنة التخطيط بمعابد الشعائر الجنازية فى المجموعات الهرمية فى الدولة القديمة التى تتمثل أيضا فى سلسلة المقاصير التى فيها المقصورة الوسطى أوسع من المقاصير الأخرى . كما تم اعتبار الافريز الذى على هيئة حلية مقعرة دليلا مؤكدا كذلك على ارجاع المعبد إلى تاريخ مبكر . وتشابه البناء مع معبد مدينة ماضى من عصر الدولة الوسطى من ناحية كل من التخطيط والملامح الانشائية مثير إلى حد ما . كما استعملت كذلك الكتل الضخمة فى مبانى الدولة الوسطى (مثل المبنيان الخاصان بالملك أمنمحات) فى بياحمو .

ولايوجد دليل على أن الجدران كانت منقوشة ، طالما أن المبنى لم يكتمل ، وأكثر من هذا ، فإن المقابر والكتل المنقوشة الموجودة فى المنطقة المجاورة يرجع تاريخها إلى عصر الدولة الوسطى . وفى مجال هذا التشابه لمعبد مدينة ماضى ، فمن الممكن الاعتقاد أنه كان يجب أن تسقف القاعة بسقف من الكتل الضخمة ، أعلى من سقف المقاصير . ومن المحتمل أن هذا المعبد كان جزء من اهتمامات أمنمحات الثالث وأمنمحات الرابع فى الفيوم .

معبد مدينة ماضى

«جنوب غرب الفيوم - الأسرة الثانية عشرة» (١١٦)

قام أمنمحات الثالث بتطوير منطقة الفيوم لتصبح أغنى منطقة زراعية فى مصر عن طريق مشاريعه الخاصة بالرى . وقد ارتبط هذاالمعبد المشيد فى «دچات» "Djat" والمخصص لربة الحصاد «رننوتت» والمعبود الاقليمى «سوبك» وبعض المعبودات الأخرى بهذا التطور بالتأكيد .



(شكل ٢٨) تخطيط ومنظور مكمل للمعبد الموجود فى مدينة ماضى من عصر الدولة الوسطى .

واتجه تخطيط المعبد المستطيل المتناسق بواجهته نحو الجنوب (شكل ٢٨) ، واحتفظ البناء المشيد بالحجر الرملى بحالته الجيدة، ويمكن أن يؤرخ طبقا لنقوشه لعهد أمنمحات الثالث وأمنمحات الرابع . ولم تؤثر الترميمات التى قامت بها الأسرة التاسعة عشرة فى البناء القديم الذى دخل ضمن مجموعتين من العصر البطلمى . وطراز المبنى فريد ، فهو يتكون من رواق يتقدم صالة مستعرضة فى مؤخرتها ثلاث غرف . وجدران الرواق الجانبية أو زوايا البناء antae ناتئة خلف واجهته ، وتكون نوعا من الفناء الأمامى المفتوح . ومن المعتقد أن الفناء الأصلى قد اختفى . وللرواق اسطونان يحملان عتبا architrave وسقفا . وقد تأكد وجود السقف بحقيقه أن النقوش الغائرة التى تغطى الجدران تتوقف عند خط التشكيل مع قمة الواجهة . والأساطين من طراز حزمة البردى ، ذات ثمانية سيقان ، وتحمل بلاطة abacus (ارتفاع ٢٢سم) . واقترح المهندس المعمارى د. نومان R. Nouman هذا الترميم للجزء الأمامى كرواق ، ولكن لم يوافق هـ . و . موللر H.W. Müller عليه ، وهو يفضل أن يفسر ذلك بأنه بقايا قاعة أعمدة خربت بعض الشئ.

ويلاحظ أن عضدى الباب بين الرواق والقاعة لهما مقطع مجوف ، وهى سمة مميزة وجدت فى معبد قصر الصاغة ، وفى هرم سنوسرت الثالث (دهشور)، وعرفت من قبل فى الدولة القديمة (مجموعة نترى خت جسر «زوسر» الجنازية) . وسقفت الصالة المستعرضة (٧,٠٣ × ٢,١٧م) بثلاث كتل ضخمة ، ويوجد فى جدارها الخلفى على درجة بارزة (٠,٥١م) ثلاث غرف صغيرة متجاورة من نفس العمق (٢,١٣م) ولكنها مختلفة فى العرض وتعتبر الغرفة الوسطى أكثر عرضاً (١,٨٧م) . وكل من المداخل الثلاثة محاط بحلية رأسية vertical torus تلتقى عند القمة بحلية مشتركة تمتد أفقيا تحت الكورنيش . ويغلق المداخل أبواب ذات مصراعين تفتح إلى الخارج وتضم الغرفة الوسطى مجموعة تمثل ربة الحصاد رننوتت تجلس بين تمثالين واقفين للملك ، وأمام نفس المقصورة نقر ثقب مربع الشكل فى أرضية القاعة ربما كان تجويفا socket يضم مائدة قرابين . وتغطى جدران المقصورة والصالة مناظر بالنقش من الطراز الثقيل نوعا ما تمثل طقس تطهير الملك وتأسيس المعبد ، وقرابين للآلهة .

وتأسيسا على التطابق بين الصالتين فى التمثيلات الجدارية للطقوس المقدمة فى كل ، فقد قام ديتر أرنولد D. Arnold أخيرا بتفسير القاعة الأمامية (أو الرواق) بأنها قاعة التجلى wsht hjt وذلك من مناظر شد الحبل بين الفرعون والإلهة سشات Seshat أثناء احتفالات التأسيس ، ومناظر الفرعون وهو يقدم للمعبد وأمامه حورس وست وهما يطهرانه . ويطلق أيضا على القاعة الثانية العريضة «قاعة مائدة القرابين» Wsht htp . وذلك لأن جدرانها تمثل طقوس التقدمة للإلهة رننوتت ، ومناظر أخرى تمثل الإله سوبك .

وهذا التطابق إن كان صحيحا فسيثبت أن القاعتين الأساسيتين فى المعبد الطقسى النموذجى أثناء الدولة الحديثة كانتا تؤديان فعلا نفس الغرض فى عصر الدولة الوسطى .

ويذكرنا هذا الطراز من التخطيط بمعبد قصر الصاغة . فبالإضافة إلى الخصائص المعمارية ، فإن الملامح الأخرى شائعة فى كل من : استدارة عضادتى الباب ، والحلية الرأسية المحيطة بفتحات الباب وتتقابل مع حلية أفقية وكورنيش ،

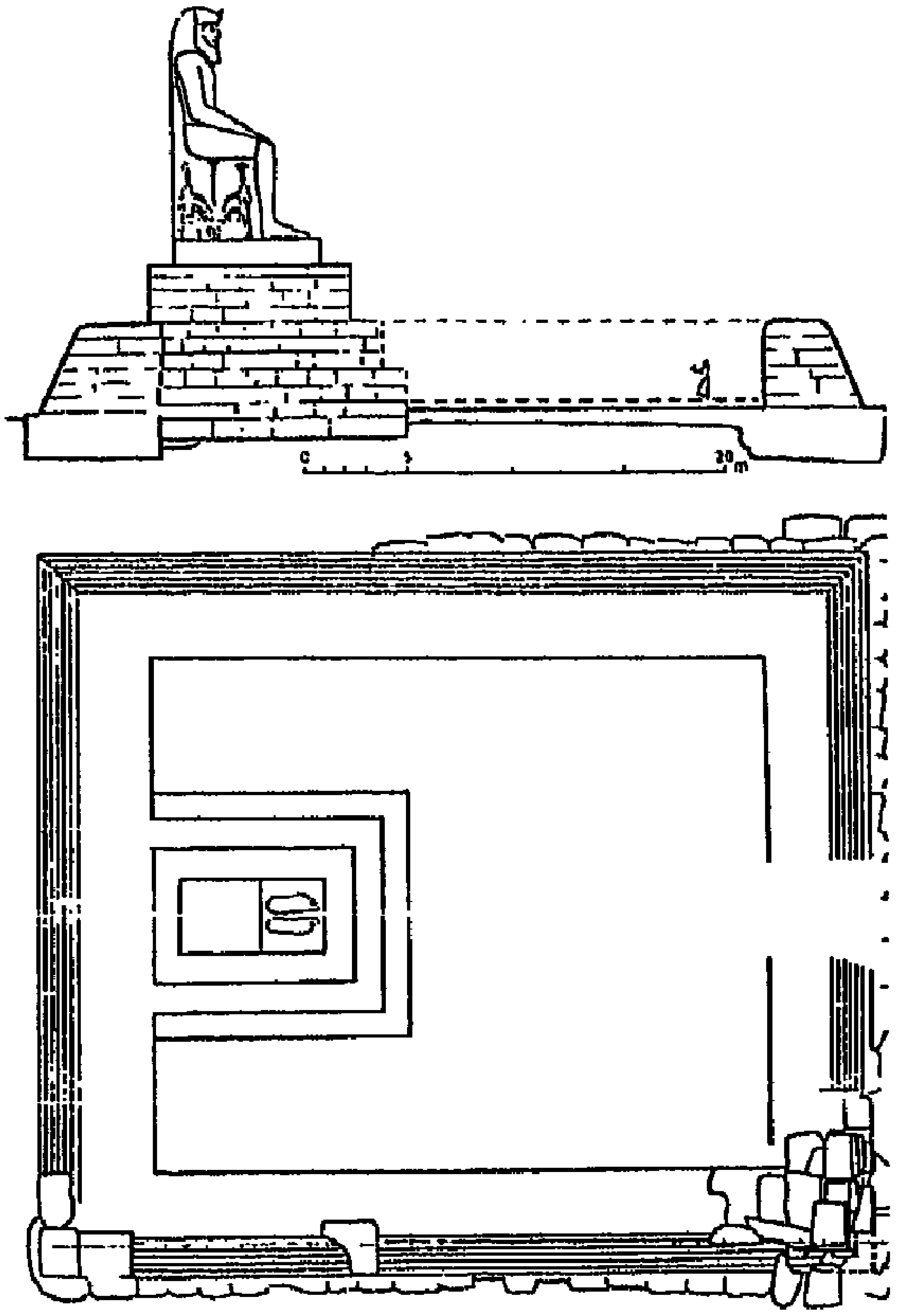
ثم فتح الأبواب إلى الخارج ، والدرجة البارزة الشائعة ونتوء المقصورة الوسطى . وانشاء الجدران الرأسية بكتل من نفس الحجم يربطها تعشيقات خشبية ، والتقائها بطول روابط دقيقة مختلف إلى حد ما عن تلك الخصائص الموجودة فى قصر الصاغة .

الأثر الموجود فى بياحمو [١١٧]

على بعد حوالى أربعة أميال شمال مدينة الفيوم ، توجد بقايا بنائين ضخمين من الحجر الجيرى الذى يميل لونه إلى اللون البنى ، كل منهما محاط بجدار ارتفاعه ستة مداميك يجاورهما من الجنوب (لوحة ٩) . ويبدو أن هذين المبنيين كانا عبارة عن قواعد مدرجة أقيم فوقهما تمثالين جالسين لأمنمحات الثالث من الحجر الرملى الأبيض الصلد (الكوارتزيت) (الارتفاع ٣٩ قدما أى



(لوحة ٩) بقايا قواعد التمثالين الضخمين فى بياهمو .



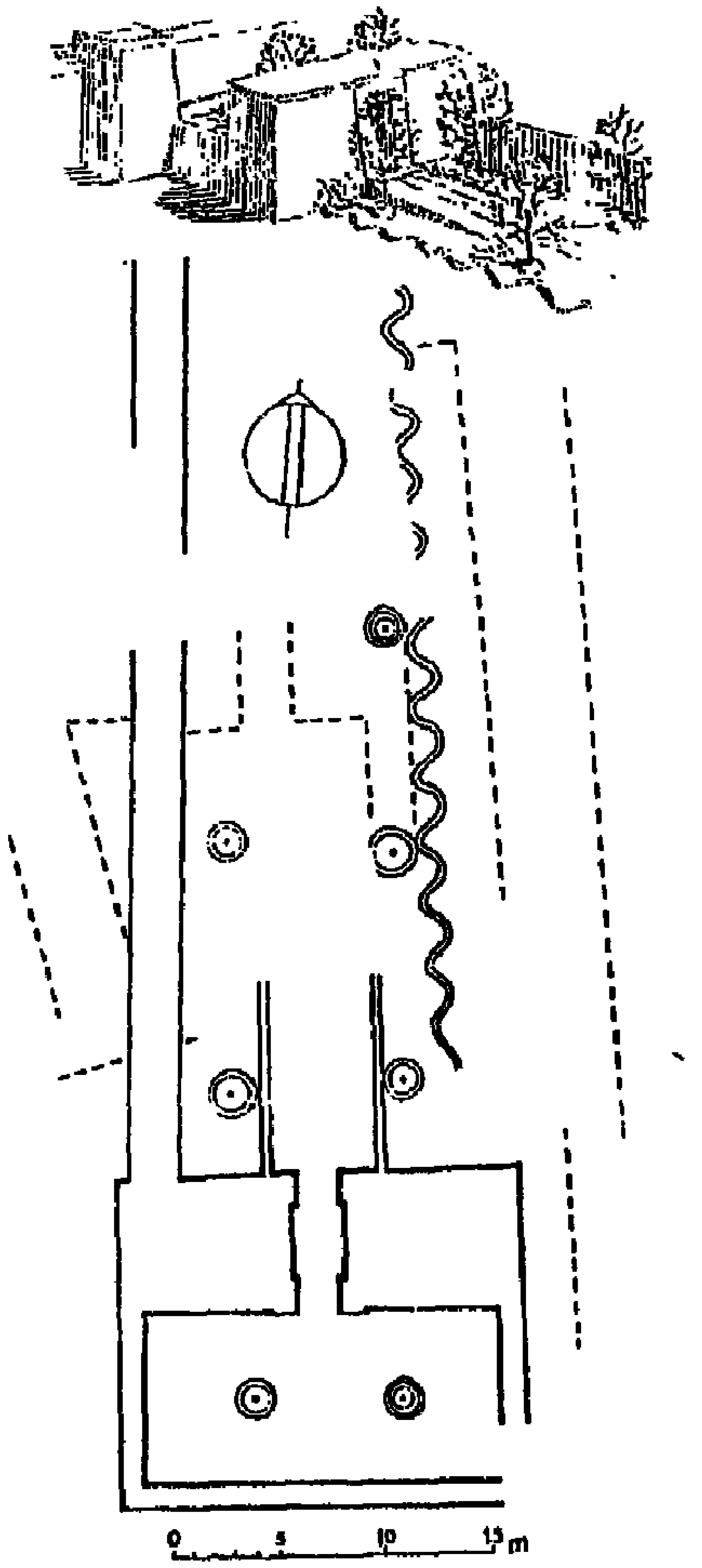
(شكل ٢٩)
تخطيط أعيد تكملته ومقطع لتمثال ضخم فى بياهمو.

١١,٩ مترا) . وطبقا للترميم الذى قام به بترى Petrie ، ارتفعت كل قاعدة بارتفاع ٢١ قدما (٦,٤ مترا) فى مؤخرة فناء (٨٠ × ٦٧ قدما ٢٤,٤ × ٢٩,٦ مترا) يحيط به جدار سمكه ١٦,٥ قدما (٥,٠٣ مترا) وارتفاعه ١٣,٥ قدما (٤,١ مترا) قمته مستديرة الشكل . من المعتقد أن كلا من التمثالين الضخمين أقيم على جدار يشرف على البحيرة ، ويمر الطريق بينهما من البحيرة الى العاصمة عبر الأرض المستصلحة ومن المحتمل أنهما كانا «التمثالين المشيدين فوق الأهرامات» اللذين وصفهما هيرودوت وكأنهما يقفان فى بحيرة موريس (شكل ٢٩) .

معبد تحوت المشيد في هرمو بوليس (١١٨)

التخطيط متناسق بطول المحور الشمالى الجنوبى . وقد شيد على موقع منحدر ، وكتل الأرض المرتفعة من ناحية الغرب محاطة بجدار كبير من الطوب اللبن أقيم فوق بقايا مبان من عصر الدولة القديمة . ويحيط جدار بسمك نصف طوبة من اللبن بالطوار الخاص بممر المعبد من الشرق (شكل ٣٠) ، ويصعد أحدور فى اتجاه الشمال إلى بوابة المعبد على جانبيه جداران غير سميكين ويتاخمه من الجانبين صفان من الأشجار ، وغرست الأشجار فى حفرات مستديرة (القطر بين ٠,٨ ، ١,٨ مترا) ملئت بمواد عضوية داكنة وكسيت بحلقة بسمك

نصف طوبة من اللبن . والبوابة المشيدة من الحجر الجيرى الأبيض برزت قليلا فقط من كل من مقدمة وظهر الصرح المشيد بالطوب اللبن . وكسى الصرح كله بملاط من الجص الأبيض white gypsum ويبدو من النسبة بين العرض إلى عمق التخطيط أنه كان للصرح برجان ويعتبر خط الأفق للسماء أكثر احتمالا . وزينت الواجهة الشمالية للبوابة بالنقوش ، كما زينت الأكتاف الجنوبية ببعض المناظر، ولأن الجدران الجانبية للبوابة كانت ضعيفة نسبيا فإننا نستنتج أنها لم تكن لتتحمل أى ثقل ملموس . ويظهر اعادة البناء الناتج عن هذا الافتراض بناء ضخما منخفضا يعلوه كورنيش فوق البوابة مباشرة وهو مرحلة انتقال فى تطور الصرح نحو الشكل المعتاد فى الدولة الحديثة . وغالبا مايكون الفناء الموجود خلف الصرح بنفس عرضه . وفى الأمثلة المتأخرة مثل المعبد الجنازى الخاص بالمقبرة الصخرية لإبو Ibu وقاو Qaw يبرز الصرح من الجانبين عن الجدران المحيطة بالفناء ، مكونا عنصرا انشائيا منفصلا (انظر الشكل ٦٠) .



(شكل ٣٠)
منظور مكمل وتخطيط لمعبد من الدولة الوسطى فى هرموبوليس يظهر المبانى الباقية من عصر الدولة القديمة (الخطوط المنقوطة).

وأحيط الفناء المستطيل الموجود خلف الصرح بجدار بسمك قالبين من الطوب اللبن (١,٢ مترا) ربما كان مشيدا بجوانب مائلة . ويمكن الحصول على معلومات سريعة عن التاريخ المبكر لقدس الأقداس من النقوش الموجودة على البوابة المشيدة من الحجر الجيرى ، ويقول أمنمحات الثانى عن نفسه : لقد شيده

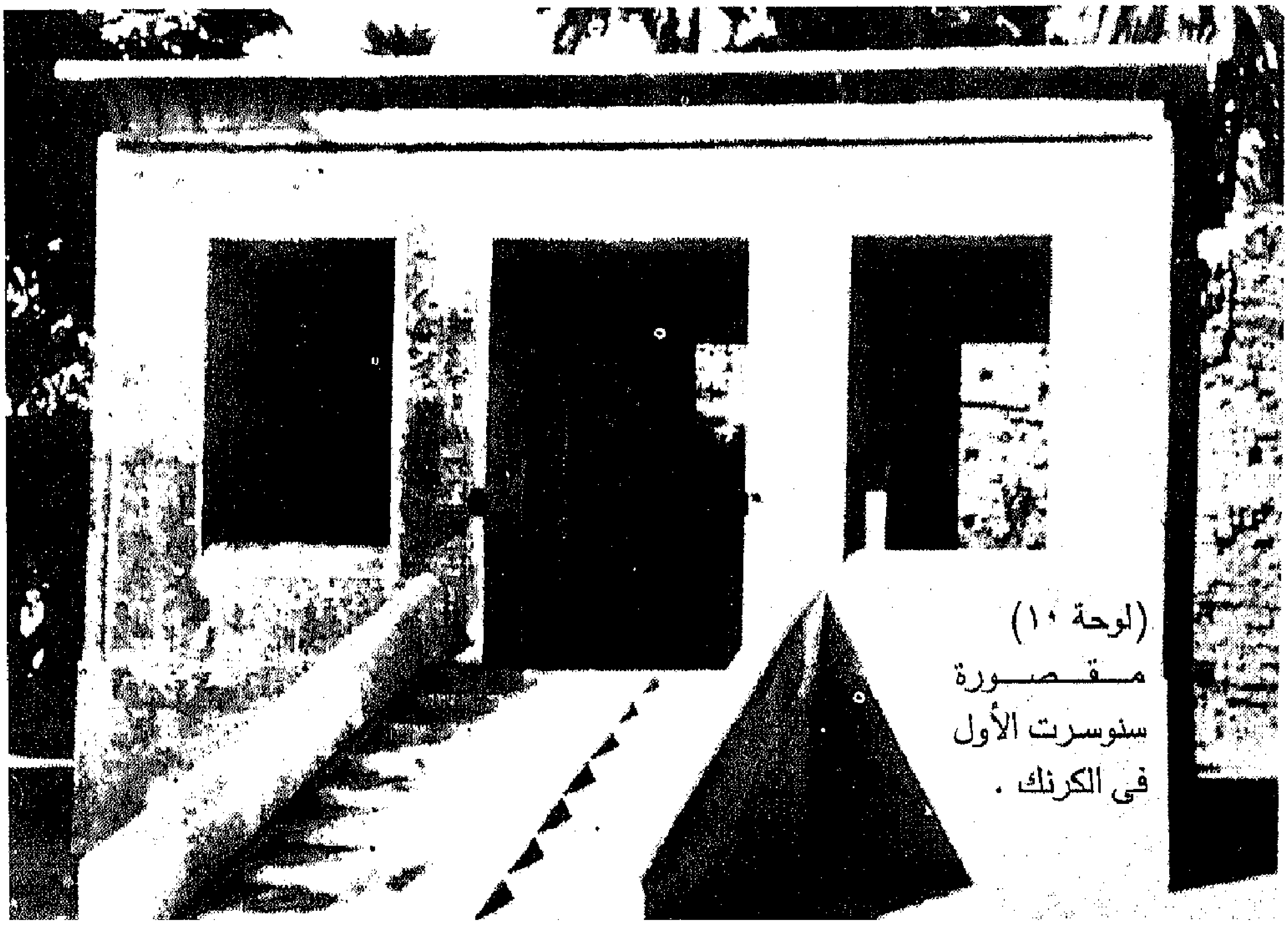
باعتباره أثرا له يقدمه من أجل أبيه تحوت ، رب خمنو حيث أقام بوابة ضخمة أمام المعبد ، عندما تبين لجلالته انهيارها .

وقد تم العثورفعلا على بقايا من الجدران من عصر الدولة القديمة المشيدة من الطوب اللبن الصغير الحجم إلى الشمال والى الشرق من المنطقة .

مقصورة اليوبيل الخاصة بسنوسرت الأول

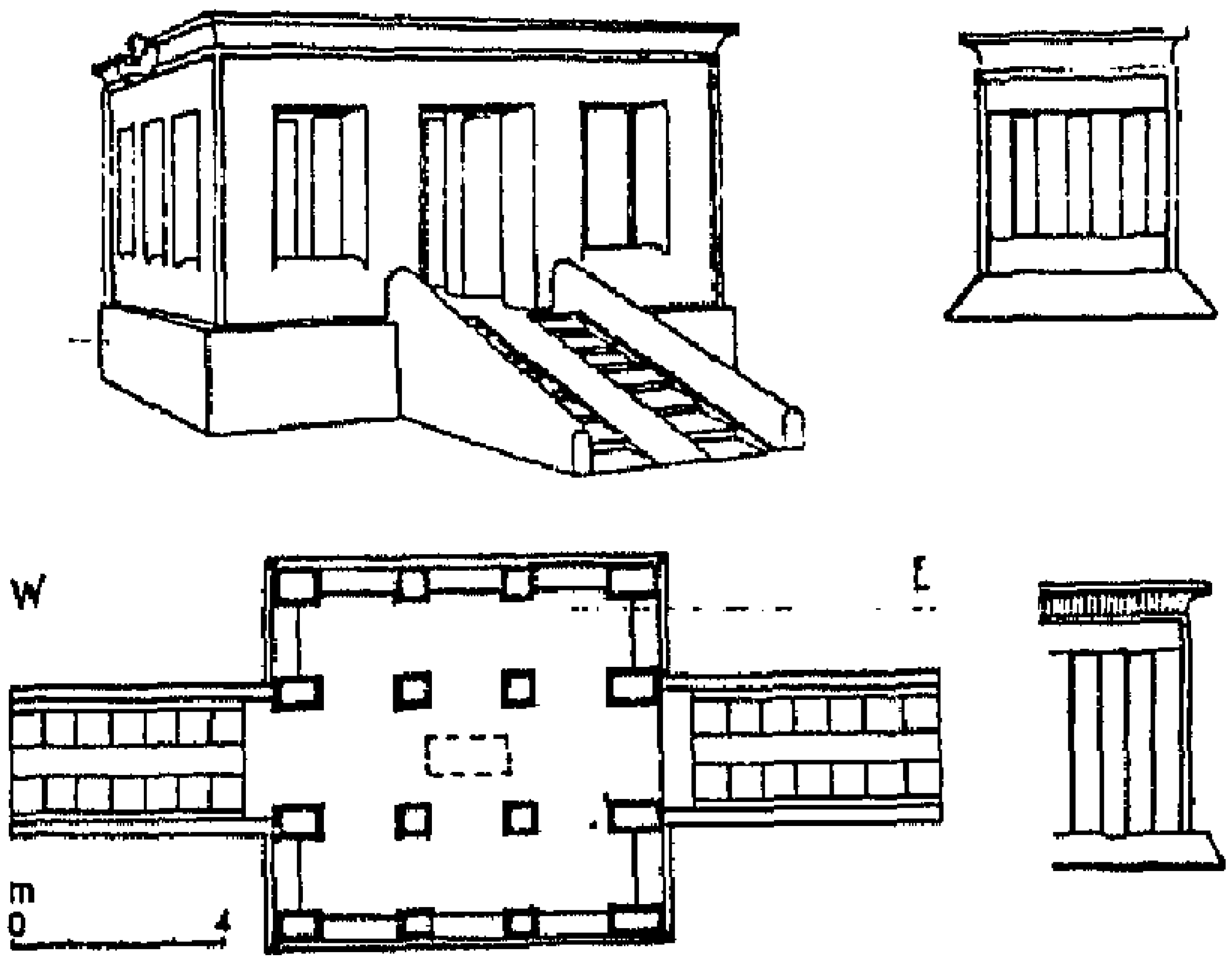
«الكرنك - الأسرة الثانية عشرة» (١١٩)

تمثّل طراز جديد من المقاصير التي ظهرت في بداية الأسرة الثانية عشرة، فى الأثر الجميل الذى شيده سنوسرت الأول ، والذى تم ترميمه حديثا من الكتل التى أعيد استخدامها فى أساسات الصرح الثالث لأمنحتب الثالث فى الكرنك ، وهو عبارة عن مقصورة بغير جدران ، وبأعمدة مربعة الشكل شيدت فوق منصة وسقف من الحجر الجيرى ، وتخطيط المقصورة مربع الشكل فى الغالب (١٢ ١/٣ × ١٣ ذراعا) (٦,٨ × ٦,٤٥ مترا) ويرتفع درجان بانحدار قليل وهما يتميزان بأحدود متوسط فى الواجهتين الأمامية والخلفية يؤدى إلى ممر أوسط بين الأعمدة central bay (لوحة ١٠) . وقد تبين من دراسة تخطيط المقصورة وكذلك من



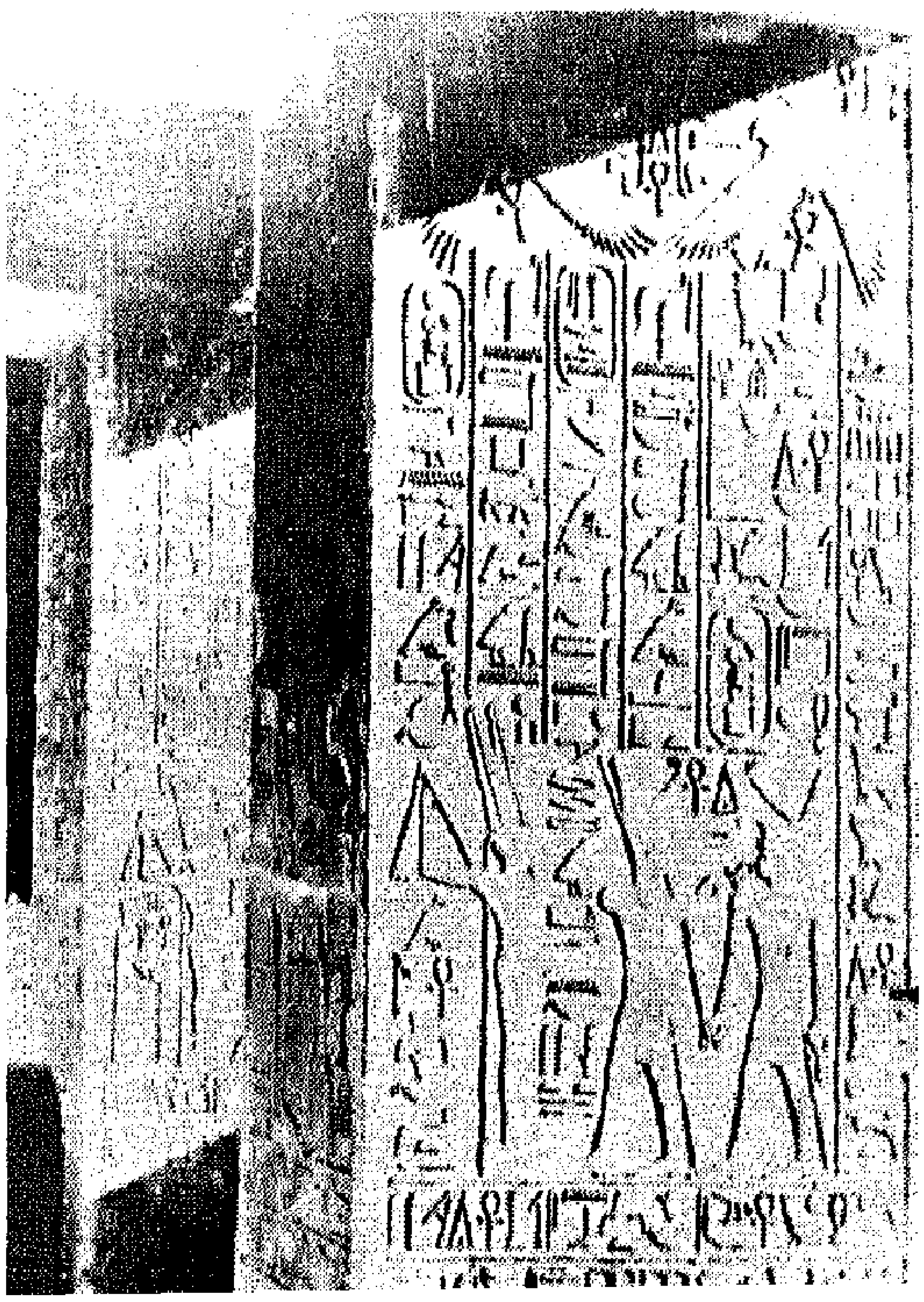
(لوحة ١٠) مقصورة سنوسرت الأول فى الكرنك .

المناظر المصورة على الجدران أن المقصورة عبارة عن مزار مزدوج، مكون من قسمين (شرقى وغربى) . وتشكل ستة عشر عمودا مربعا نحتت من قطعة واحدة من الحجر الجيرى ، ونظمت فى أربعة صفوف ، العناصر الرأسية التى تحمل أربعة صفوف من العتب الموازى للمحور . وتحمل ثلاثة صفوف من بلاطات السقف التى تبرز قليلا على هيئة الكورنيش ، ولونت لتقلد هيئة السيقان بألوان زرقاء وبيضاء وحمراء . وغالبا ماكانت مقاطع الأعمدة مربعة الشكل (٥٢ × ٦٤سم) ، فيما عدا الأعمدة الأمامية والخلفية ، فهى مستطيلة الشكل ، كى تحمل عتب الواجهة architrave ، وكذلك العتب الطولى (شكل ٣١) . ويتوج المبنى حلية معمارية على شكل كورنيش .



(شكل ٣١)
مقصورة سنوسرت الأول فى الكرنك : منظور ، تخطيط ، وعلامتان من الكتابة الهيروغليفية تمثلان المسقط الجانبى .

وتقدم الزخرفة بالنقش الدقيق جدا ، مجموعة فريدة من المناظر العظيمة الأهمية ، وتحمل جميع الأعمدة منظرا يصور الفرعون وهو يقدم القرابين لآمون رع يصاحبه نص يقرر أن المقصورة شيدت بمناسبة الاحتفال بعيد اليوبيل الأول لسنوسرت الأول (لوحة ١١) . والصيغة التكريسية التى تقرر أن هذا الأثر شيده سنوسرت الأول لأبيه آمون رع موجودة على العتب



(لوحة ١١) نقش غائر على أعمدة مقصورة سنوسرت الأول .

العلوى . وتعتبر قوائم الأقاليم المكتوبة على القواعد الخارجية للأعمدة والسور ، وكذلك قائمة بالأرقام والمسافات على القاعدة الأساسية ذات أهمية عظمى . ووجدت صفوف عديدة من الثقوب المربعة لتدق فيها الأوتاد الخشبية الخاصة بالرقائق الذهبية لزخرفة بعض مناظر النقش الغائر .

والكتابة الهيروغليفية الموجودة على الأثر نفسه تمثل المسقط الرأسى الجانبى للمقصورة ، وقد حوّر إلى حد ما وصوّر الدرج (بشكل قصير جدا) ، ولكنه مازال يظهر الملامح الرئيسية المميزة . وقد تم التأكد بغير شك من أن تلك المقصورة كانت أثرا خاصا باحتفالات عيد اليوبيل الخاص بسنوسرت الأول من النصوص العديدة . وتوجد حفرة socket فى منتصف الأرضية لتناسب قاعدة يوضع عليها القارب الذى يمكن انزلاقه إلى أعلى فوق الأحدور الأوسط للدرج . وبالرغم من عدم وجود مزار أوسط ، فإنه من الممكن اعتبار هذا الأثر طرازا سابقا للمقاصير ذات الأروقة التى سوف تصبح طرازا مميزا للعمارة الدينية فى الأسرة الثامنة عشرة .

وتبعا لما ذكره عالم الآثار الفرنسى لاكو Lacau فإن القاعدة التى أقيم عليها المبنى كانت تفسيرا رمزيا للجدار السائر الذى يحيط المزار عادة . وعلى أية حال فقد شكلت المقصورة عنصرا جديدا واستخدمت بنجاح فى المقاصير التالية ذات الأروقة وكذلك فى بعض المعابد خلال الدولة الحديثة .

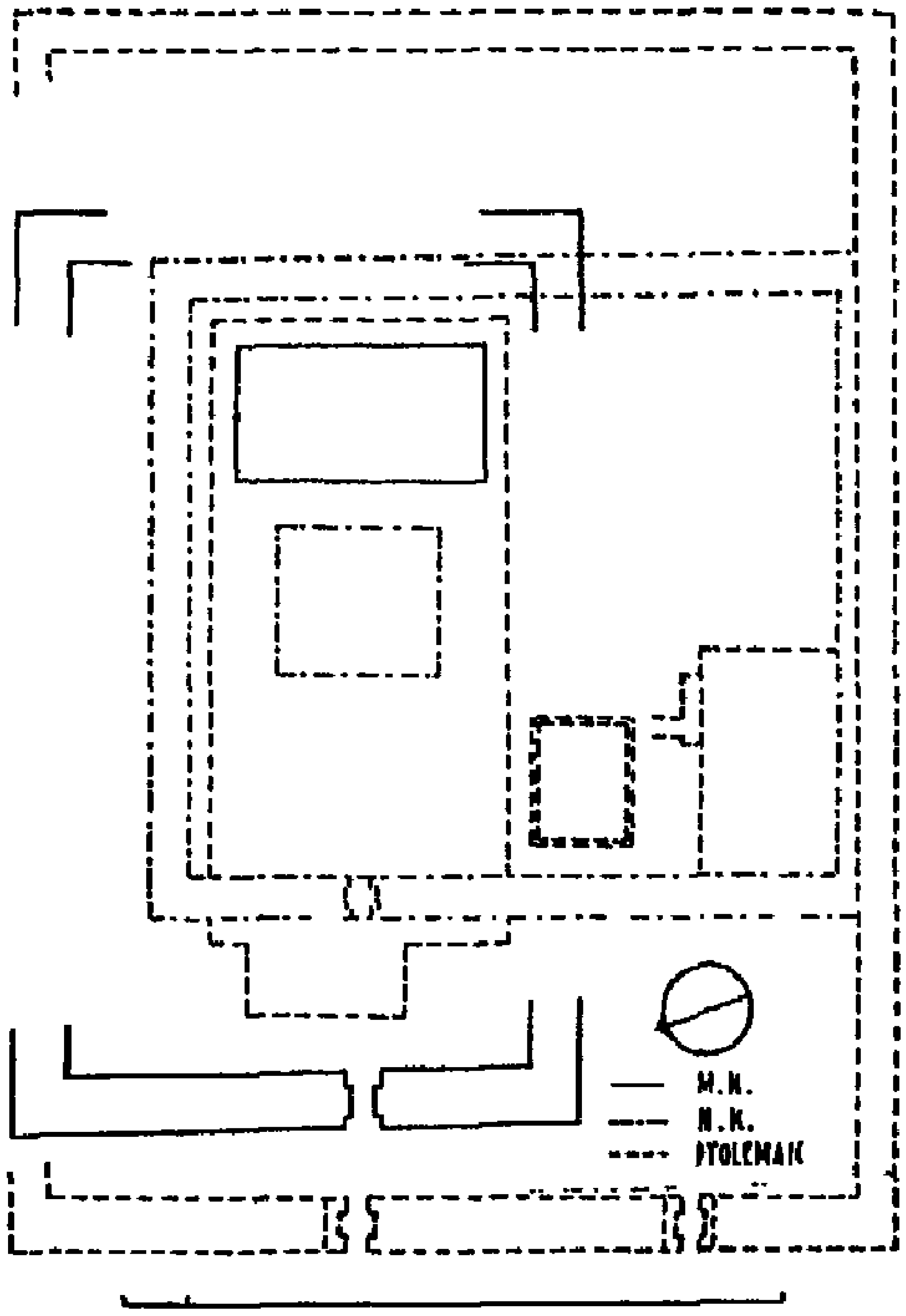
المعبد الموجود في الميدامود

«الأسرة الثانية عشرة» (١٢٠)

من الممكن العثور على بقايا طفيفة فقط من مبنى من عصر الدولة الوسطى. والخط المحدد لأساس المبنى مستطيل الشكل ، يتجه من الشمال إلى الجنوب ، وتم ضمه فى عصر متأخر فى الجزء الخلفى للتخطيط البطلمى . واستخدمت عناصر مثل أساطين البردى المنحوتة من الحجر الرملى والعتب

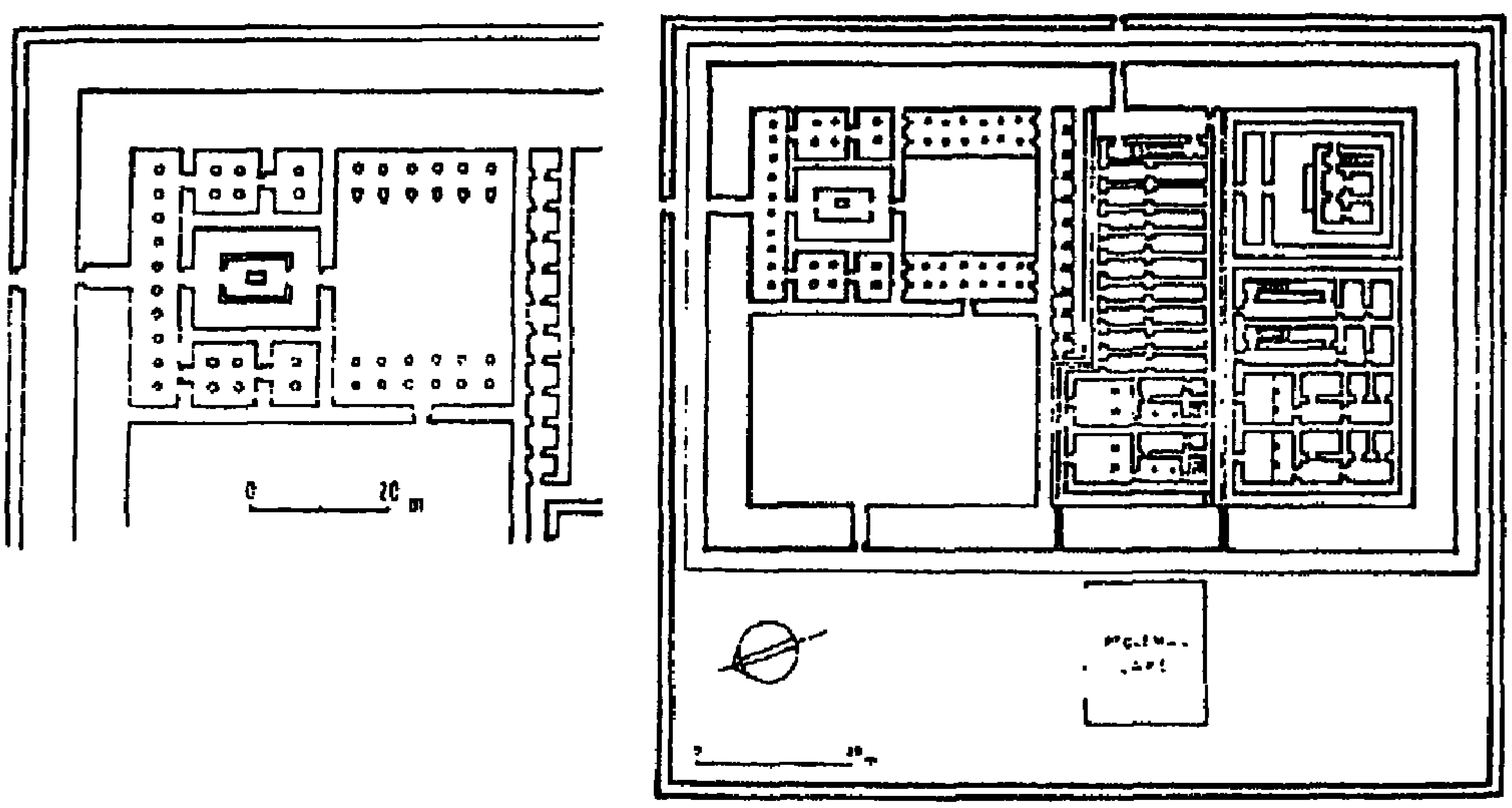
المنقوش بأسماء فراعنة الدولة الوسطى فى الأساسات فى مراحل متأخرة ، ويبدو أن سنوسرت الثالث بدأ البناء ، وأكمله حكام متأخرون (الأسرة الثالثة عشرة) .

وخصص المعبد للإله مونتو الذى كانت هيئته المقدسة على شكل عجل . ويظهر التخطيط اليونانى الرومانى التقسيم الثنائى للمعبد إلى منطقة مخصصة لربط الحيوان المقدس وإلى الشرق منها منطقة أخرى مخصصة للمعبد نفسه حيث «يظهر» فى الأعياد . وتخطيط المعبد فى عصر الدولة الوسطى افتراضى ، ومن المعتقد أن الأعمدة الأوزيرية للفناء لم تكن عند نهايات زوايا البناء الخاصة بصفوف الأعمدة (روبيكون وفاريل) ولكنها أقيمت كصف يواجه باب المدخل إلى المربط (ريكه Ricke) (أشكال ٣٣،٣٢) . وقد مثل هذا الترتيب الذى على جانب واحد من الفناء فى المعابد الجنازية فى عصر الدولة الحديثة (الرمسيوم ، ومدينة هابو) .



(شكل ٣٢) منطقة أساس المبانى والجدران المحيطة لثلاثة معابد فى الميدامود .

(شكل ٣٣) شكلان مكملان لتخطيط معبد من عصر الدولة الوسطى فى الميدامود .

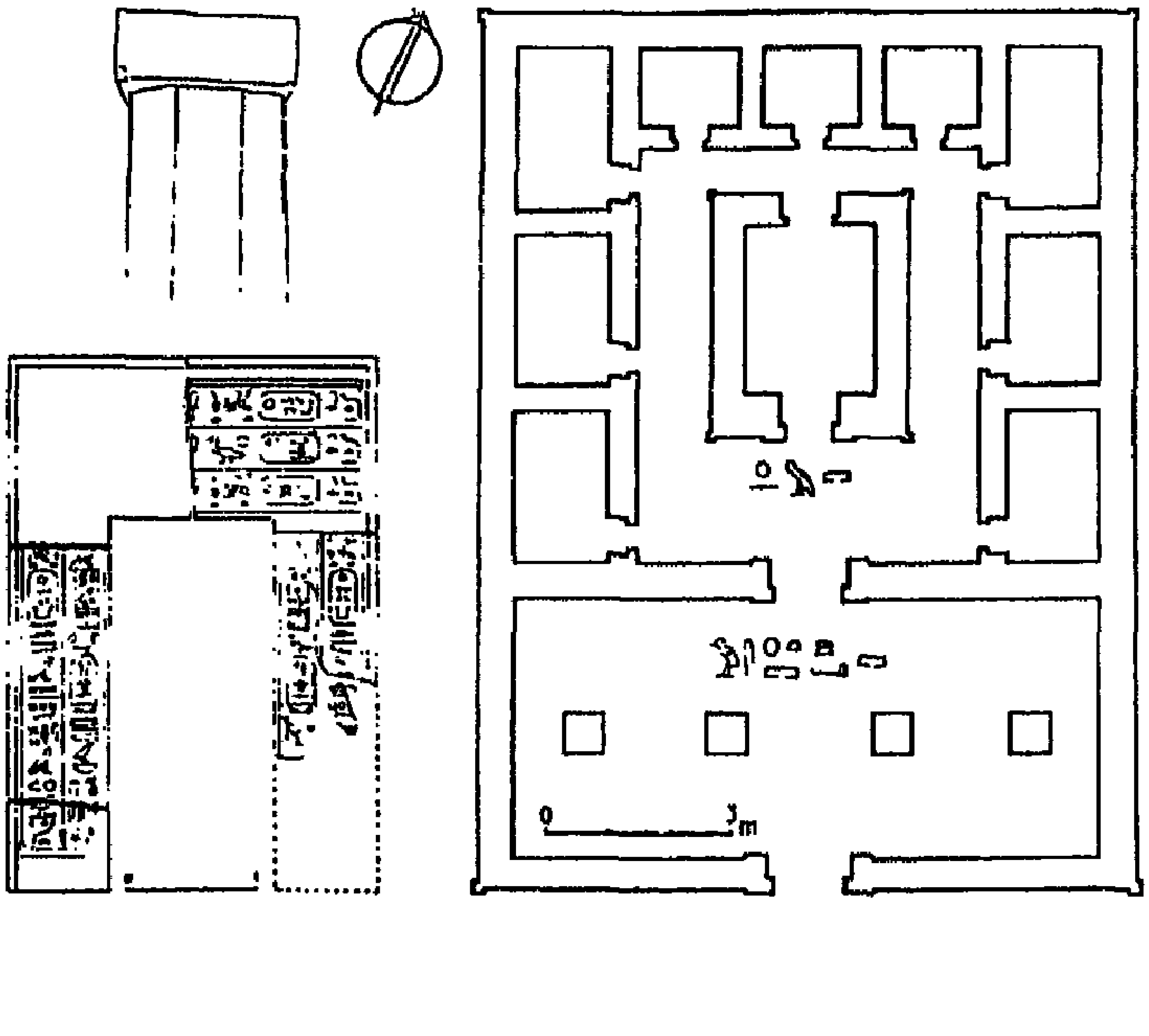


معبد مونتو فى الطود

«جدد خلال الأسرة الحادية عشرة» (١٢١)

اعتبر سنوسرت الأول مؤسس هذا المعبد ، طبقا للنقوش التى وجدت فى أنقاضه ، وأثبتت الحفائر أنه جدد فقط عقيدة مونتو Montu . والعثور هنا على عمود خاص بأوسر كاف (الأسرة الخامسة) يسمح بالاعتقاد أنه وجد هناك فعلا معبد فى عصر الدولة القديمة . كما عثر فى منطقة البناء على كتل من الحجر الجيرى والحجر الرملى لـ «سى عنخ كارع منتوحتب» (الأسرة الحادية عشرة) بالاضافة إلى عتب لأمنمحات الأول . كما شيد سنوسرت الأول جزءا من المعبد من الحجر الجيرى .

والتخطيط المستطيل الشكل متناسق حول محور بزاوية مقدارها ٤٠° شمال غرب ، ويتجه ناحية النيل (شكل ٣٤) . ومن البقايا الموجودة فى منطقة البناء (٢٥,٧×٢٠مترا) ، يمكن إعادة ترميم المعبد على هيئة قاعة مستعرضة ذات أربعة أعمدة مربعة من الجرانيت وهى تتصل من المؤخرة بالمنطقة الباقية . وكانت المنطقة الأخيرة مربعة الشكل وتقسم مقصورة (٦,٤ × ٧,٨مترا) فى منتصفها ، يحيط بها ممر به ثلاث حجرات فى كل من الجوانب الثلاثة . ويفتح باب فى مقدمة ومؤخرة قدس الأقداس ، وهو طراز أصبح شائع الاستعمال فى عصر الدولة الحديثة ، وقدر إرتفاع السقف المشيد بالحجر الرملى بحوالى ٣,٨٧مترا . كما صنعت أفاريز الأبواب من الحجر الرملى .



(شكل ٣٤)
معبد سنوسرت الأول فى الطود : تخطيط ، أسطون ثمانى الأضلاع من الحجر الرملى ، ومدخل من الجرانيت .

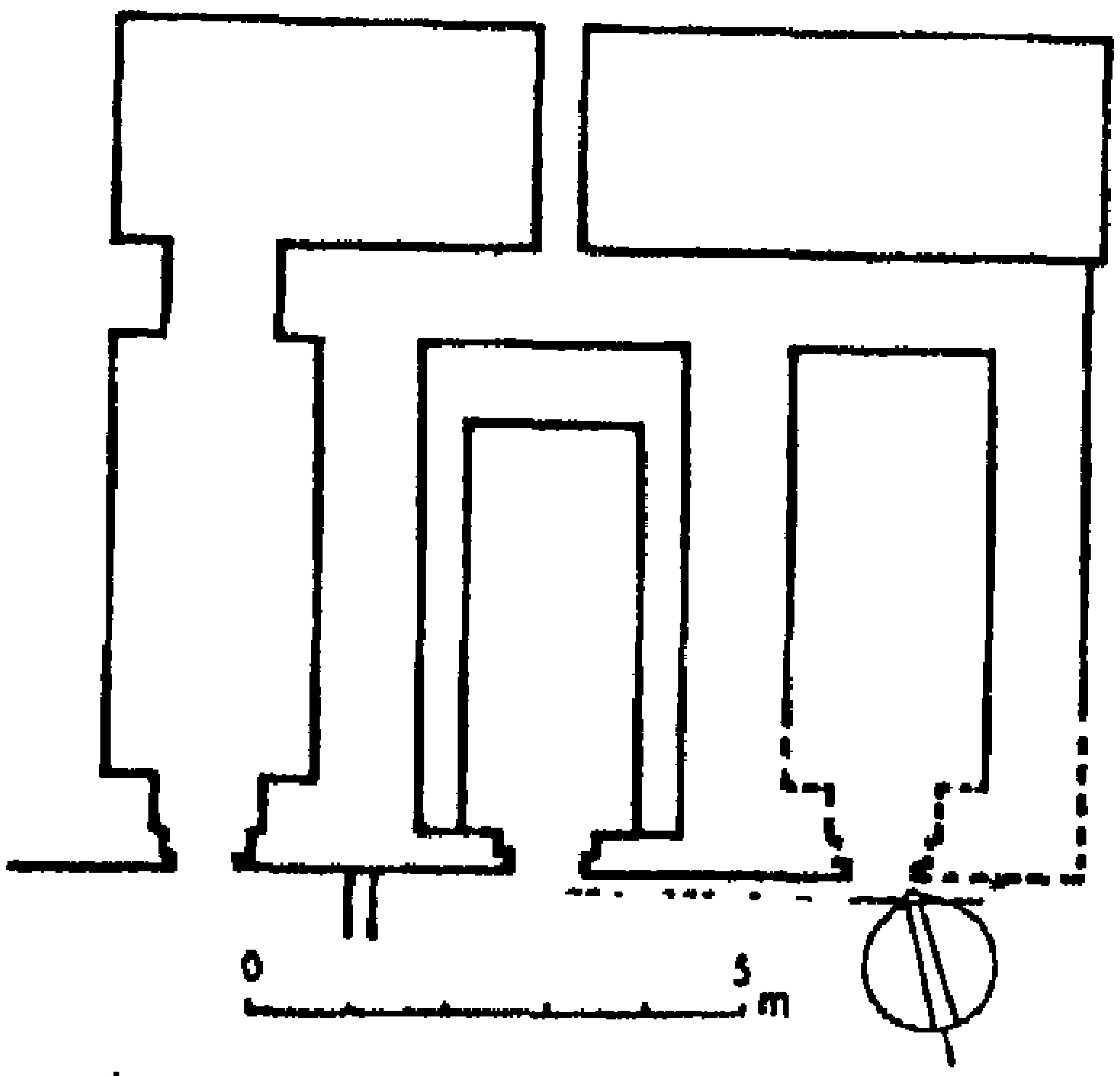
وقد لوحظت بعض المظاهر الانشائية الهامة ، فقد تحدد محور التخطيط بواسطة خط منحوت فى حجر الأساس ، أسفل عتبة باب قدس الأقداس وكذلك فى حجر مماثل فى المؤخرة ، وبالمثل فإن قوالب الطوب اللبن التى وضعت مسطحة أو على حافتها ، ووجدت فوق الأرضية الطينية ، ربما استخدمت كعلامات لتحديد المستويات .

واكتشفت أربعة صناديق casket من النحاس أسفل الأرضية تضم كنزا من الأوانى الذهبية والفضية من الطراز الإيجى Aegean Style ، تحمل اسم أمنمحات الثانى ، وكذلك بعض قطع واسطوانات من اللازورد من منطقة مابين النهرين ومن المحتمل أن هذا الكنز كان جزءا من الجزية التى أرسلها حاكم جبيل (ببلوس) الموالى لمصر (١٢٢) وخصص المعبد لعبادة مونتو - الإله القديم لطيبة - وزوجه تاننت Tanent . ولما كان الإله نفسه يتجسد فى صورة عجل فإنه من المعتقد أن مقصورة يمكن حملها كانت ضرورية ، وهو مظهر يمكن أن يفسر تخطيط قدس الأقداس ، المفتوح فى كلا النهايتين على هيئة الطراز المتأخر لمقصورة القارب المقدس.

معبد حاتحور فى سرابيت الخادم (١٢٣)

يبدو أنه كانت توجد مقصورة بالقرب من مناجم الفيروز من عصر الملك سنفرو ، ربما فى الكهف المقدس المخصص للإلهة حاتحور «سيدة الفيروز» . ومن المعروف جدا اهتمام حكام الدولة القديمة بمناجم سيناء ، ومن الطبيعى أن يظهروا بعض أنشطة البناء بالقرب من المعبد . ومن المحتمل أن ذلك المعبد كان عبارة عن كهف فى تل صخرى ، يسبقه رواق مشيد بالحجر الرملى وعدة لوحات طولية . ويؤدى ممر نقشت على جانبيه لوحات إلى المقصورة . كما توجد أماكن قريبة للإيواء من أجل الذين يقدمون لقضاء الليل بالقرب من الربة العظيمة على أمل أن ينعموا بحلم بنوئى . وتسمح مثل هذه التجهيزات بأن نصف المعبد باعتباره مقصورة للحج . وبالاضافة إلى هذه المجموعة فربما ضم معبد الأسرة الثانية عشرة الكهف المجاور المخصص لسوبد Soped إله الشرق .

المعبد الموجود فى حصن ميرجسًا (النوبة) (١٢٤)



(شكل ٣٥) تخطيط للمعبد المشيد فى مرجسًا .

يقع معبد صغير متناسق مشيد بالطوب اللبن فى الزاوية الشمالية للسور . وكسيت ورصفت مقصورته التى تتجه جنوبا بالحجر الرملى . وعثر على لوحات من الطين المحروق تحمل اسم سنوسرت الثالث من الممكن أن تشير إلى تاريخ الإنشاء. وتجاور المقصورة الوسطى حجرة على كلا جانبيها ، ولكل منهما حجرة عرضية خلفها (شكل ٣٥) .

انجازات العمارة الدينية

إن الانجازات الهامة التى وصفتها النصوص العديدة المعاصرة التى تتفاخر بإنشاء معابد جديدة أو ترميم «وتطهير» المعابد القديمة ، لم تكن إلا ثرثرة دون أن تؤيدها الآثار . وعلى أية حال ، فإن مثل هذه العمارة الثمينة مثل مقصورة اليوبيل الخاصة بسنوسرت الأول (الكرنك) ، أو المعبد الجنزى الضخم لمنتوحتب (الدير البحرى) ، تستطيع وحدها أن تقدم برهانا واضحا للمستوى الرفيع الذى وصلت إليه العمارة الدينية فى عصر الدولة الوسطى . وشيدت معظم المعابد من الطوب اللبن وهى حقيقة يمكن أن تتفق مع العدد القليل من المعابد الباقية حتى اليوم . وهذا الاتجاه نحو استعمال الطوب اللبن بدلا من الحجر فى العمارة الضخمة قد تأيد أكثر بالمواد المستخدمة فى انشاء الأهرامات الملكية .

ويظهر نظام المعبد الجنازى - إلى حد كبير مثلما يمكن التعرف عليه من البقايا الطفيفة - تشابها مثيرا فى التخطيط لتلك المعابد الخاصة بعصر الدولة القديمة (قارن : سنوسرت الأول ، وبيبى الثانى) . فهل من الممكن أن يتخذ ذلك

دليلا على أن المعبد الجنازى قد وصل الى طراز نموذجي فى وقت مبكر فى نهاية الدولة القديمة ؟ ومثلما وصف بوضوح فى النصوص ، فإن الحديقة الجنازية ، ومن المحتمل أيضا وجود البحيرة قد شكلا عنصرا هاما فى تخطيط المعبد . ومن الممكن أن يكون البناء متسعا ، وكان مشيدا على تخطيط متناسق دائما . وكان يميزه غالبا التخطيط ذو الشرفة (معبد منتوحتب ، وأحدور ينتقل إلى منصة فى معبد أمنمحات الأول فى اللشت) . وغالبا ماكانت الأساطين مضلعة أو ذات أخاديد (أطلق عليها شامبليون اصطلاح «سابقة عن الأعمدة الدورية Proto Doric) ، أو ذات أخاديد فى جزئها العلوى فوق جزء سفلى مضلع (اللابرنت) ، وتاريخها يسبق الأساطين الإغريقية من الطراز الدورى بحوالى ١٥٠٠ سنة . وزينت الجدران التى تحيط بالمبنى بحشوات منحوته بالنقش الغائر (الاسم الحورى وواجهة القصر فى معبد سنوسرت الأول فى اللشت) . وهو نموذج ربما تطور من الحشوات المجوفة (الدخلات) فى مصاطب الدولة القديمة والذى استخدم كذلك فيما بعد فى عصر الدولة الحديثة (المعبد الجنازى لحتشبسوت فى الدير البحرى) .

وبالرغم من أن المعلومات الخاصة بمعابد الشعيرة لم تكن أكثر ثراء من تلك المعلومات الخاصة بالمعابد الجنازية ، فمن الممكن استيفاء الكثير من تلك المعلومات بالنظر إلى الانجازات المعمارية فى هذا المجال ، كما يمكن ملاحظة العديد من الملامح باعتبارها طرزا سابقة لمعابد الشعيرة النمطية المتأخرة فى عصر الدولة الحديثة ، وبالاضافة إلى الطراز المكون من صف من المقاصير المتجاورة المفتوحة فى الجدار الخلفى للقاعة المستعرضة التى ربما تطورت من معبد الشعيرة العتيق من خلال المعبد الجنازى الذى يرجع إلى عصر الدولة القديمة ، يظهر طراز جديد يمتاز بقاعة مستعرضة ، وقاعة رأسية . وهذا الطراز مشتق بوضوح من العمارة السكنية مثلما مثلت فعلا فى مساكن الدولة القديمة . وسوف تبقى وتتطور ملامح قليلة تظهر للمرة الأولى فى معابد الشعيرة وتتحول إلى خصائص مميزة لمعابد الدولة الحديثة . ويمكن اعتبار الصرح الضخم بامتداد خط السماء الأفقى طرازسابق لصرح الدولة الحديثة ذى البرجين . وقاعة الأعمدة المستعرضة التى تضم فى مؤخرتها مقصورة يحيطها ممر وغرف جانبيه عبارة

عن قاعة مخصصة لمائدة القرابين ، التى يسبقها بهو الأعمدة الرئيسى "hypostyle hall" بهو التجلى . وسوف تكوّن كلتا القاعتين العناصر الأساسية لمعبد الشعيرة النمطى فى عصر الدولة الحديثة وحتى قدس الأقداس المفتوح فى كلتا النهايتين والمعروف فعلا فى عصر الدولة الوسطى (معبد مونتو فى الطور) يعتبر طرازا سابقا لمقصورة القارب W'ht فى معبد الشعيرة فى عصر الدولة الحديثة .

ويظهر طراز جديد لمقصورة الاحتفالات بأعياد اليوبيل الخاصة بالملوك ، يمتاز ببناء مفتوح ذو أعمدة أقيمت على قاعدة (سنوسرت الأول فى الكرنك) وهنا يتمثل الطراز السابق للمقاصير العديدة المحاطة بصف من الأعمدة من عصر الأسرة الثامنة عشرة .

وللمرة الأولى كذلك تنحت مقصورة فى الصخر ويسبقها رواق (معبد حتحور فى سرابيت الخادم) ، وهو طراز تطور إلى المعابد الصخرية فى عصر الدولة الحديثة .

واحتفظت الطرق الانشائية بكثير من الملامح المعروفة فعلا فى عصر الدولة القديمة (استدارة عضادات الأبواب ، وتصريف المياه فى بلاطات الأرضية، وربط كتل الأحجار بالتعشيق) . ويبدو أن الطوب اللبن كان شائع الاستعمال أكثر مما فى معابد الدولة القديمة مع أن البناء بكتل الحجر الجيرى الضخمة أو الحجر الرملى بوصلات محددة بخطوط مستقيمة رقيقة أو مكسورة ، معروف أيضا (المعابد المشيدة فى الفيوم) . ومن المحتمل ظهور بعض الخصائص للمرة الأولى مثل الأركان الخارجية للجدران المدعمة بأعمدة حجرية (المعبد الجنازى لسنوسرت الثالث فى أبيدوس) ، والأسطح الداخلية للجدران الواقية المدعمة بركائز (أكتاف) ساندة ، وربما حدّد محور التخطيط بواسطة خط منحوت فى كتل الأساس ، وحددت المستويات بواسطة قوالب طوب وضعت مسطحة أو على حافتها كعلامات على الأرضية الطينية (معبد مونتو فى الطود) .

ومازال الأسلوب يبرز عناصر معمارية من الدولة القديمة مثل الأعمدة البسيطة المنحوتة من قطعة واحدة من الحجر فى الأروقة . وتبدو أعمدة أخرى جديدة مثل الأعمدة الثمانية octagonal pillars أو المتعددة الأسطح polygonal pillars وكذلك البلاطات المسطحة الدقيقة .

واستعمل الأسطون الحاتحورى Hathoric column لأول مرة وعرفت فقط التيجان التى على هيئة مكعبات نحتت من جانبين متقابلين بنحت بارز بوجه حاتحور (لوحة ١٢) . وعلى الجانبين الآخرين مثلت النباتات التى ترمز لمصر العليا ومصر السفلى . وربما ترجع التيجان الموجودة فى تل بسطة Bubastis إلى عصر الأسرة الثانية عشرة .



(لوحة ١٢)
تاج عمود حتحورى من بوباسطة (تل بسطة) .



الفصل الرابع

العمارة الجنازية

المقابر الملكية

سلك جميع ملوك الدولة الوسطى أسلوبا نشأ فى الدولة القديمة ألا وهو انشاء المقابر على هيئة الأهرامات ، ولم تك تلك الأهرامات على أية حال نسخة سيئة من آثار أسلافهم ، ولكنها ضمت مظاهر جديدة عديدة تميز هذا العصر . وقد امتلك ملوك الأسرة الحادية عشرة مقابر صخرية بدرجة كافية ، تسمى مقابر «الصف» Saff - Tombs فى منطقة دراع أبو النجا Dra Abul Naga، ذات واجهة تشبه الرواق ، تماثل تلك الواجهات الخاصة بكبرائهم . ومهما يكن ، فإنه يبدو محتملا أن هرما قد شيد أصلا ليعلو المقبرة ، وذلك من واقع النصوص التى تسجل عملية التفتيش على جبانة طيبة بعد أن سرقت بعض المقابر الملكية أثناء حكم رمسيس التاسع (بردية أبوت) . ويذكر مارييت كذلك أنه عثر على هرم مشيد بالطوب اللبن (طول الجانب ١٥ مترا) بالقرب من مقبرة الملك «واح عنخ إنتف Wah ankh Intef» .

وبالقرب من نهاية الأسرة الحادية عشرة ابتكر الملك «نب حبت رع منتوحتب» مجموعة جنازية فريدة فى الدير البحرى . ونحتت المقبرة ذاتها فى الصخر خلف الأثر الذى يميزه بروز هرم فوق معبد ذو شرفات وأروقة متسعة . كما نحتت مقبرة هيكلية ربما كانت تذكارية فى داخل أرضية الفناء (وهى المسماه باب الحصان Bab el Hossan) . ومهما يكن من أمر ، فمن الممكن أن هذا الاستعمال باعتبارها مقبرة تذكارية كان نتيجة للتغيير من مشروع قديم إلى مشروع حقيقى، له مقبرة نحتت فيما بعد خلف المعبد .

ويعود الهرم المتخذ قبرا للظهور فى عصر الأسرة الثانية عشرة وهو الشكل الذى صار قاعدة فى الدولة القديمة . ولم يكن الانجاز العظيم لمشيدى أهرامات الأسرة الرابعة فى الجيزة ، ولا الهرم المصغر للأسرتين الخامسة والسادسة . وبالنسبة للمقاسات ، فإنه يمثل مرحلة انتقال بين كليهما (حوالى ٣٤٠ قدما مربعا) أى (١٠٣,٦ مترا مربعا) بدلا من (٧٥٦ قدما مربعا) أى (٣٣٠,٤ مترا مربعا) فى الجيزة أو (٢٢٠ قدما مربعا) أى (٦٧,٠٦ مترا مربعا) فى سقارة . وربما يعكس هذا المقياس القوة الملكية فى كل من تلك الفترات ، بل أنه من الممكن أن يعزى إلى العقائد الدينية كذلك . وبالقرب من نهاية الأسرة الخامسة وخلال الأسرة السادسة بلغت ديانة أوزيريس ذروتها وتم تصوير ذلك بوضوح فى الأهرامات التى أصبحت أصغر حجما وملئت جدرانها بما يسمى نصوص الأهرام التى أشيع أنها تساعد الملك المتوفى فى سلوك طريقه إلى السعادة الأبدية . ولم تكن أهرامات الدولة الوسطى منقوشة ، بل انتقلت النصوص إلى الجوانب الداخلية لتابوت المومياء الخشبى . ويبدو أن نصوص الأهرام قد أثبتت فعلا عدم فاعليتها أمام لصوص المقابر . وكان من الواجب ابتكار طرق جديدة . ومن غير الممكن اللجوء إلى مقياس الرسم الهائل لأهرامات الجيزة ، الذى لم يكن حائلا جيدا على وجه الخصوص ضد لصوص المقابر .

وخطط رؤساء البنائين فى عصر الدولة الوسطى أهراماتهم بمقياس رسم متواضع ، ولكنها تضمنت جملة من الابتكارات البارعة والمعقدة لتعترض اللصوص فى الحجرات الداخلية . ويبدو أن الثورة فى تصميم الهرم قد بدأت بمبادرة الملك سنوسرت الثانى . فقبل عهده اتبعت الأهرام طراز الأسرتين الخامسة والسادسة ، ذات الممر المستقيم المنحدر أو الأفقى المفتوح فى منتصف الواجهة الشمالية عند مستوى الأرض وتم سدّه ببساطة بواسطة قليل من بلاطات المتاريس الحجرية المنزلقة رأسيا أو أفقيا . ويمتاز التخطيط الجديد بـ «ازدواج التخطيط الخلفى» حيث يمكن الوصول إلى غرفة التابوت خلال سلسلة من الممرات، تميل بزوايا قائمة وتمتد بمستويات مختلفة ناحية مركزالتخطيط ثم الاقتراب من نقطة البداية . ومازال المدخل فى مكانه التقليدى فى منتصف

الجانب الشمالى ، ولكنه يختفى فى مكان ما ليؤكد السرية ، ومن الممكن أن يكون فى قاع مبنى مشيد تحت الأرض شبيه بالمقبرة الخاصة بسنوسرت الثانى . واستخدم الطوب اللبن فى النواة الداخلية للمبنى العلوى ، بل إن الفقر فى مواد البناء قابلة تطبيق بارع للعلوم الفنية والخبرة فى الصناعة . وقد تم العثور على انجازات جديرة بالاهتمام فى تلك الميادين داخل الغرف الداخلية ، سواء فى الطرز المختلفة للمتاريس المنزلقة أو فى ترتيب الممرات الوهمية وترتيب الطوابق . وقد يسأل البعض لماذا لم تنزلق معظم متاريس السدادات الداخلية إلى مواضعها . هل من الممكن أن يشير هذا إلى بعض التستر بين الكاهن المسئول عن الاحتفال الجنازى وبين لصوص المستقبل ؟ كما أن وجود توابيت خشبية للدفنات الخاصة التى رممت بعناية ولونت من أعلى الفتحة الموجودة بالقرب من الجزء العلوى للمومياء دليل واضح لصالح هذا العمل الشائن . وربما كانت الفتحة المختفية ابتكار سهل للسرقة السابق التخطيط لها .

وقد خصصت لكل ملك مقبرتان لثلاثة من ملوك الدولة الوسطى مثل نترى خت جسر ، وسنفرو فى الدولة القديمة ، ربما كانت احداها قبرا تذكاريا خاليا . وامتلك نب حبت رع منتوحتب مقبرة هيكلية حفرت فى فناء معبده الجنازى فى الدير البحرى . ونحت سنوسرت الثالث قبرا تذكاريا تحت الأرض فى أبيدوس وهو يتبع فى ذلك تقليدا رسخ منذ نهاية عصر الدولة القديمة وهو إقامة نوع معين من اللوحات الجنازية أو مقصورة تسمى مجازا «مقبرة» تقام عند «درج الإله العظيم» أوزيريس فى أبيدوس .

وشيد أمنمحات الثالث هرما ثانيا فى دهشور ، بينما كانت خطته أن يدفن فى الهرم الذى شيده فى هوارة . كما أن عادة إقامة هرم صغير جانبى ، ربما لاستعمال الـ «كا» كأحد مظاهر الحيوية الكامنة للمتوفى ، كان معروفا كذلك منذ عصر الدولة القديمة ، ومازال موجودا فى معظم أهرام الدولة الوسطى .

شواهد من النصوص

تذكر ثلاث لوحات تخص أحد حاملى أختام الملك ويدعى انتف بن ماعت وترجع لعصر الملك نب حبت رع منتوحتب (٢٠٦٠ ـ ٢٠١٠ ق.م) رغبته فى تقديم خبز طاهر فى معبد مونتو ، ووضع موائد للقرابين فى معبد أوزيريس حيث وقع عقدا مع اثنين من الكهنة للعناية بالطقوس الجنازية ، وكيف أنه «وجد مقصورة المقبرة الخاصة بالنبيل نختى قر مهدمه .... ولايذكرها أحد . وعلى ذلك أعدت بناءها من جديد ... كى يبقى اسمى جميلا على الأرض ، وذكراى طيبة فى القبر» (١٢٥) .

وقد أمدتنا السجلات الرسمية الخاصة بسرقات المقابر فى عصر رمسيس التاسع بمصدر غنى للنصوص المتعلقة بمقابر طيبة الملكية فى عصر الدولة الوسطى . كما أعطتنا تلك البرديات بيانا دقيقا عن تفتيش المقابر فى الضفة الغربية لطيبة ، وعن محاكمة اللصوص . وليست للمعلومات طبيعة فنية ، ولكنها هامة حيث أنها تصف المظهر العام للمقابر فى ذلك الوقت ، والطرق المنحرفة للصوص .وليست للمعلومات طبيعة فنية ، ولكنها هامة حيث أنها تصف المظهر العام للمقابر فى ذلك الوقت ، والطرق المنحرفة للصوص المقابر .وتم التفتيش على هرم إنتف الأول Intef I (الأسرة الحادية عشرة) ووجد سليما ، ومثل هذه المعلومات الصحيحة مثل وصف اللوحة الجنازية كانت ضمن التقرير .«هرم الملك انتف الأول، ابن رع له الحياة والرخاء والصحة ، الواقع إلى شمال قصر البلاط الخاص بأمنحتب له الحياة والرخاء والصحة ، الذى خرّب الهرم الذى يعلوه ، والذى مازالت لوحته الجنازية قائمة ، وصوّر الملك واقفا فوق هذه اللوحة ، وكلبه المسمى بحكا Behka رابض بين قدميه ، وتم التفتيش عليها هذا اليوم ، ووجدت سليمة (١٢٦)» . واختفى هذا الهرم الآن ولكن تم العثور على اللوحة الجنازية فعلا ، وتمثل الفرعون ومعه كلاب الصيد الخاصة به ويسمى أحدها بحكا ، وهو يقف بين قدمى سيده .وهذا المثال يدعم امكانية تصديق تقارير المصريين عن آثارهم . كما وجدت مقبرة منتوحتب نب حبت رع فى الدير البحرى سليمة كذلك (١٢٧) . وطبقا لقصة سنوهى فقد كان على الأمير الملكى أن يهرب قبل حدوث المكائد فى

البلاط أثناء حكم أمنمحات الأول وسنوسرت الأول ، وكانت مدينة الهرم الملكية تسمى كانوفر kanofer فى ذلك الوقت(١٢٨) ويروى الخازن المساعد «مرى Meri» فى نقوش مقبرته على لوحته الجنازية كيف شيد الهرم والمعبد الجنازى لسنوسرت فى اللشت : «أرسلنى سيدى مع لجنة ، فقد كانت لدى رغبة شديدة فى أن أقوم بتنفيذ مقر أبدى (هرم) من أجله ، ذو اسم أعظم من «رستا Rosta» ، وأكثر عظمة فى الأثاث أكثر من أى مكان ، فى المنطقة المميزة للآلهة»(١٢٩) . كما أن خازنا مساعدا آخر يسمى سى حتحور Sihathor فى عهد أمنمحات الثانى سجل تفاخرا مشابها : «أمر جلالته أن أستدعى إلى الهرم : أمنو خرب Amenu - Kherep له الحياة الخالدة لأشرف على العمل فى تماثيله الستة عشر المنحوتة من الحجر الصلد المعمر لملايين السنين الذى أنجز على مدى أيام شهرين ، مثلما لم يحدث مطلقا مع أى مشرف آخر» (١٣٠) . ويعتبر الهرم بوضوح كائنا «يعيش للأبد» ، مثلما يعيش الفرعون ذاته . ومن المحتمل أن التماثيل كانت مخصصة للمعبد الجنازى .

وتذكر أغنية عازف القيثار ، وفى وقت لاحق جدا ، من مقبرة الملك أنتف (الأسرة السابعة عشرة) أن النبلاء كانوا يملكون أهرام : «إن الآلهة التى كانت تستريح فيما مضى فى أهرام ، بالمثل دفن النبلاء والمبجلون فى أهرامهم»(١٣١) ولم يثبت أن الأهرام كانت كافيه مثلما توقع مشيدوها ووضح ذلك فى تقرير متشائم «الرجل اليائس من الحياة» :

> «ما بالك عند الوفاة والدفن تعتقد أنه أمر محزن ، وأنه يجلب البكاء ويجعل الانسان تعيساً ، فيأخذ الرجل من مسكنه ، ويلقى فوق الأرض المرتفعة ، وسوف لا تصعد أبدا كى تستمتع برؤية الشمس . فهؤلاء الذين شيدوا مبانيهم بالجرانيت ، وأقاموا القاعات داخل الأهرام بنظام دقيق ، وعندما أصبح المشيدون فى

عداد الآلهة ، خربت لوحاتهم الجنازية ، مثلهم مثل
الأشقياء الذين ماتوا على شاطئ النهر لعدم وجود من
يبقى على قيد الحياة بعدهم ، فقد أخذ الفيضان
مكوسه، والشمس كذلك ، فالى من تتحدث الأسماك
من ضفاف الماء .

انصت إلى ، وانتبه فمن الأفضل للبشر أن يسمعوا .
استمتع بيومك السعيد ، ولاتتذكر مايكدر
حياتك» (١٣٢) .

وتسجل بردية سرقات المقابر عملية تفتيش أهرام ملوك الأسرة الثالثة عشرة والسابعة عشرة عدة مرات . ووجد هرم «نب خبرو رع انتف» (الأسرة الثالثة عشرة) ««وقد حفر فيه اللصوص سردابا ، امتد حوالى ذراعين ونصف ذراع داخل مبناه الحجرى ، وعلى بعد ذراع واحد فى الغرفة الخارجية لمقبرة رئيس حاملى القرابين فى مسكن آمون المدعو يوروى Yuroi وكانت فى حالة سيئة ولكنها لم تمس ، ولم يتمكن اللصوص من دخولها (١٣٣) .

وتمدنا نفس البردية بمعلومات بالغة الأهمية عن هرمين من الأسرة السابعة، تم حفر سرداب فى أحدهما واغتصب الثانى . كما وجد هرم «سخم رع انتف Sekhemr'Intef» وقد حفر اللصوص فيه سردابا ، فى المكان الذى أقيمت فيه اللوحة الجنازية لهرمه – وأسفر التفتيش عليه فى هذا اليوم عن وجوده سليما ، ولم يتمكن اللصوص من الدخول فيه .(١٣٤) ويبدو أن ممر المدخل يفتح خلف اللوحة الجنازية وذلك طبقا للمعلومات الدقيقة لدى اللصوص . وسواء أكانت هذه اللوحة موجودة فى مؤخرة المقصورة الجنازية أم كانت لوحة أخرى فى مقصورة خاصة (مثلما فى هرم سنوسرت الأول) فإننا لا نستطيع أن نتيقن منه .

فى هرم سبك إم سا إف (الأسرة السابعة عشرة) :

«وقد وجد أن اللصوص اتخذوه محجرا بالعمل عند
قاعدة هرمه ، من الغرفة الخارجية لمقبرة نب

آمون Nebamon المشرف على صومعة الملك من
خبر رع (تحتمس الثالث) له الحياة والرخاء والصحة ،
كما وجد مكان دفن الملك مجردا من مومياء سيدة له
الحياة والرخاء والصحة ، كما امتدت أيدى اللصوص
إلى مكان دفن زوجـــة الملك العظيم نوب خع
إس Nubkhas الزوجة الملكية لها الحياة والرخاء
والصحة . وقد فحص الوزير والنبلاء والمفتشون
المقبرة وتحققوا من الطريقة التى جعلت أيدى
اللصوص تمتد إلى الملك وزوجته الملكية ، (١٣٥) .

وقد ذُيِّل ذلك هذا التقرير ببيان أكثر وضوحا كتبه اللصوص الثمانية بأنفسهم ، ومعظهم من الصناع المهرة فى معبد آمون رع ، من مجموعتهم :

ذهبنا لسرقة المقابر كعادتنا المتبعة ، ووجدنا هرم
الملك سخم رع شد تاوى ، ابن رع سبك إم سا إف
لايشبه مطلقا أهرام ومقابر النبلاء الذى كنا نذهب
عادة لسرقتها ، وأخذنا أدواتنا النحاسية ، وصنعنا
طريقنا بصعوبة فى داخل هذا الهرم إلى أقصى جزء
فيه . وعثرنا على حجراته الموجودة تحت الأرض ،
ومعنا شموعا مضيئة فى أيدينا ، وهبطنا ، ودلفنا
خلال الحجارة الصغيرة التى وجدناها عند فتحة
مخبأة (؟) ، ووجدنا هذا الإله راقدا خلف مكان دفنه.
كما عثرنا على مكان دفن الملك نوب خع
إس Nubkha'a's ، زوجته الملكية راقدة إلى جواره ،
يحميها ويحفظها الجص ، ومغطاه بالحجارة الصغيرة،
وهذه أيضا نفذنا منها ، وعثرنا عليها مستقرة هناك
بطريقة مشابهه . وقمنا بفتح تابوتيهما الحجريين ، ثم
نعشيهما حيث كانا موجودين بداخلهما ، ووجدنا
المومياء النبيلة لهذا الملك ، مزودة بسيف قصير ،

وكانت على عنقه كمية كبيرة من التمائم والحلى الذهبية وعلى رأسه قناع من الذهب ،والمومياء النبيلة لهذا الملك كانت محلاة بالذهب تماما وزينت توابيته بالذهب والفضة من الداخل والخارج ومرصعة بجميع أنواع الأحجار الكريمة . وقمنا بجمع الذهب الذى وجدناه على المومياء النبيلة لهذا الإله ، وكذلك تمائمه والحلى التى كانت على عنقه وتلك التلى كانت فوق تابوته الذى يرقد فيه ، كما وجدنا الأميرة فى نفس الحالة تماما . وجمعنا كل ماوجدناه معهما من قطع مصنوعة من الذهب والفضة والبرونز ، وقسمنا كل القطع فيما بيننا . فقسمنا الذهب الذى عثرنا عليه فوق هذين الإلهين وأخذناه من مومياتهما إلى ثمانية أقسام، وكذلك التمائم والحلى ،وكان ما خص كل واحد من الثمانية عشرون مثقالا Deben من الذهب ، أى أن الذهب كان مائة وستين مثقالا ، ولم تشمل القسمة كسر (؟) الأثاث ، ثم قمنا بالعبور إلى طيبة . وبعد عدة أيام نمى إلى علم مشرفى منطقة طيبة أننا قمنا بالسرقة فى الغرب ، فقبضوا علىّ فى مكتب عمدة طيبة . وأخذت العشرين مثقالا من الذهب التى خصتنى كنصيب فى القسمة وأعطيتها إلى خع إم أوبت Kha'emope كاتب الحى الملحق بالمرسى النهرى لطيبة . فأطلق سراحى ولحقت بزملائى ، وكوفئت بنصيب مرة أخرى ، وعلى ذلك فقد شاركت زملائى اللصوص الآخرين الذين كانوا معى بقية اليوم فى سرقة مقابر النبلاء وأهل المنطقة الذين يرقدون فى غرب طيبة . كما أن عددا كبيرا من أهل المنطقة قاموا بالسطو عليهم أيضا وكانوا شركاء نافعين لنا (١٣٦) .

ولم يمدنا هذا التقرير المطول والمحزن بمعلومات فنية كثيرة ، ولكنه يلقى بعض الضوء على طبيعة سرقات المقابر التى كانت مشكلة حادة فى الدولة الوسطى . وربما ترجع عادة وضع مومياء الملكة بالقرب من مومياء الفرعون إلى عصر الأسرة الثالثة عشرة (مثال : فى أحد الأهرام المجهول اسم صاحبها فى منطقة سقارة) .

وتسجل بردية أبوت Abbott الحالة السليمة لثلاثة أهرام أخرى ترجع إلى عصر الأسرة السابعة عشرة وهى لكل من سقنن رع تاعو Seqenen r'-ta'oo (أو سانخت إن رع ؟ Senakht enre') وسقنن رع تاعو وكاموسى (١٣٧) .

وتمدنا دراسة أسماء الأهرامات ببعض المعلومات عن حالة الآثار وكأنها كيانات حية ، ومعظم الأسماء مركبة ، وتمجد صفات الملوك الذين شيدوها ، مثل أسماء أهرام الدولة القديمة : «عظيمة هى أماكن نب حبت رع» (هرم نب حبت رع منتوحتب فى الدير البحرى) ، «أمنمحات جليل وطيب» (هرم أمنمحات فى اللشت) ، «أمنمحات قوى» (هرم أمنمحات الثانى فى دهشور) ، «سنوسرت قوى» (هرم سنوسرت الثالث فى دهشور) ، «أمنمحات يعيش» (هرم أمنمحات الثالث فى هوارة) (١٣٨) .

أمثلة من المقابر الملكية

مقابر حكام مصر العليا فى طيبة

وهى مقابر ضخمة جدا ذات أبواب عديدة فى الواجهة نحتت فى الصخر ووجهت ناحية الكرنك . وأطلق على هذه المقابر الاسم العربى «مقابر الصف saff tombs» أى «المقابر المصفوفة» (انظر شكل ٦١) .

مقبرة الصف الخاصة

بـ «سحر تاوي إنتف» (٢١٣١ - ٢١٢٠ ق.م.) [١٣٩]

وهذه المقبرة عرضها ثمانون مترا وطولها مائة متر ، تتجه ناحية الكرنك ، لها حوالى اثنى عشر مدخلا تهبط بزاوية داخل الصخر من واجهة بارزة تميل قليلا . ومن المحتمل وجود هرم فوق هذه الواجهة ، بنفس الطريقة مثلما كان مستعملا فى مقابر طيبة الخاصة المتأخرة أثناء الدولة الحديثة .

مقبرة الصف الخاصة

بـ «واح عنخ إنتف»

وهذه المقبرة (١٨٠ × ٢٠٠ متر) ولأنها مازالت أكبر من المقبرة السابقة لها، فهى تعتبر من المقابر الهامة لأن لها مقصورة على هيئة هرم ، بحجرة داخلية ، ربما شيدت أمام المقبرة . وقد عثر مارييت بداخلها على لوحة جنازية للحاكم تظهره مع كلاب الصيد الخمسة الخاصة به ، التى وصفت من قبل فى تقرير سرقات المقابر من بردية رمسيس التاسع . كما وجدت عدة مقابر صغيرة على جانبى هذه المقبرة خصصت لخدم البلاط الملكى .

مقبرة الصف الخاصة

بـ «ساعنخ إيب تاوي منتوحتب» (٢٠٦٥ق.م)

توجد مقبرة كبيرة (عرضها ٣٠٠ متر) بالقرب من المقبرتين السابقتين ، تركها منتوحتب غير كاملة . وحولها مقابر أعضاء بلاطه .

هرم أمنمحات الأول (اللشت - الأسرة الثانية عشرة) (١٤٠)

نقل أمنمحات الأول عاصمته الى إثت تاوى Ity - Tawy ، أى « القابضة على الأرضين » ، ربما بالقرب من اللشت، حيث شيد هرمه على نسق الطراز المتبع فى الدولة القديمة . وينحدر الموقع بدرجة كبيرة لدرجة أنه كان على المهندس المعمارى أن يبتكر شرفة ليقيم عليها الهرم ، يحيط به جدار ساتر ومقابر الاسرة الملكية ، وشيد معبداً صغيراً للشعيرة الجنازية على شرفة منخفضة الى الشرق منه – وأحاط جدار ثان من الطوب اللبن بكلا الشرفتين . وأحاط الشرفة العليا بجدار ساند من الحجر الجيرى (ارتفاعه متران ونصف) ويقطعه فى منتصفه جزء متداخل recessed يجاوره من الجانبين الشمالى والجنوبى جدار سميك من الطوب اللبن يمتد خارج الشرفة باتجاه الشرق .

وقد تهدم الهرم بطريقة سيئة . وطبقا لما ذكره لبسيوس Lepsius يبدو أنه شيد من خمس مصاطب ذات أسطح زائدة acretion faces . وكانت نواة الهرم من الحجر الجيرى المنقول من محاجر طرة مع كتل كبيرة من الصخر من المنطقة ذاتها ، وكذلك العديد من الكتل المعاد استخدامها والمأخوذة من مقابر الدولة القديمة ومن المعابد . وشيدت تكسية داخلية من الطوب اللبن الصغير الحجم يبدو أنها غطيت بتكسيه خارجية ، ربما كانت من الحجر ، إختفت الآن . وربما وصل الارتفاع عند القمة apex سبعة وأربعين مترا .

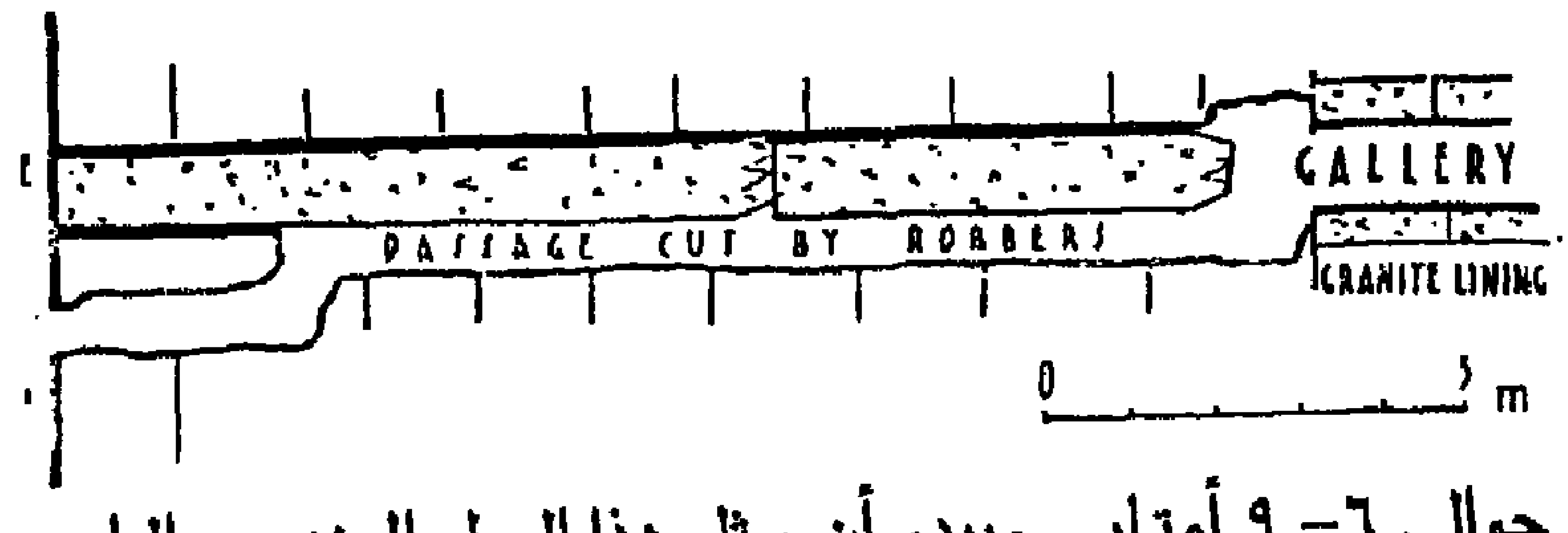
وفتح المدخل بمستوى الأرض ، ربما فى منتصف الواجهة الشمالية ، خلف باب وهمى من الجرانيت الوردى ، وسد الممر المنحدر ذو المقطع المربع المائل بزاوية مقدارها ١٠° والمبطن بالجرانيت بسدادات (يتراوح طولها بين مترين وثلاثة أمتار) من نفس المقطع مثل الممر ولكنها ذات نهاية سفلى شحذت على هيئة منشور prism . ويبدو أنها وضعت بعد الجنازة وقد انزلقت على أسطوانات خشبية الى داخل الممر الجرانيتى . وقد تسلل اللصوص داخل الهرم عن طريق ممر جانبى قطعوه داخل الحجارة الصغيرة بطول التكسية الجرانيتية . وطول الممر المنحدر حوالى ٢٣ متراً ينتهى عند حجرة صغيرة مربعة – يؤدى من أرضيها بئر رأسى الى غرفة الدفن .

هرم سنوسرت الأول (اللشت - الأسرة الثانية عشرة) (١٤١)

وهرم سنوسرت الأول الذى يبعد حوالى ٥ر١ ميل (٤ر٢كم) جنوب هرم أمنمحات ، وأكبر منه (طول الجانب ١٠٧ مترا ، والارتفاع ٦١ مترا ، وزاوية ميل الأسطح الخارجية ٤٩°) ، كما أنه فى حالة جيدة أفضل منه . ويحيط بالهرم، ومجموعته جداران ساتران يشبهان جدارى هرم أمنمحات .

ويتكون المبنى من جدران حجرية تتفرع من مركز التخطيط فى إتجاه الأركان الأربعة والى منتصف كل واجهة ، وتتقابل عند الأقطار جدران ثانوية تمتد موازية للجوانب ، وهذه الدعامة من الجدران الواقية تضم حشواً من الاحجار الصغيرة والرمال . ومن المعتقد ان مثل هذا البناء المفكك قد بقى فى مكانه وذلك بتكسيته بكتل ضخمة من الحجر الجيرى من منطقة طره ، ربطت ببعضها بتعشيقات خشبية . ولم تتخذ أية احتياطات من أجل أساسات المبنى ، كما استعملت طريقة مشابهة للبناء فى هرم أمنمحات الثانى وفى هرم سنوسرت الثانى.

والمدخل مفتوح فى أرضية مقصورة التقدمة ، أمام منتصف الواجهة الشمالية ويؤدى الى ممر منحدربزاوية مقدارها ٢٥° ، ومقطعه مربع الشكل (٩٥ و. من المتر) ويهبط إلى غرفة الدفن . وكسى هذا الممر بالقرب من المدخل بالحجر الجيرى ، ولكنه كيستى بالجرانيت كلما هبطنا الى أسفل . وأغلق الممر تماما (شكل ٣٦) بكتل ضخمة كل منها عبارة عن قطعة واحدة من الجرانيت بنفس



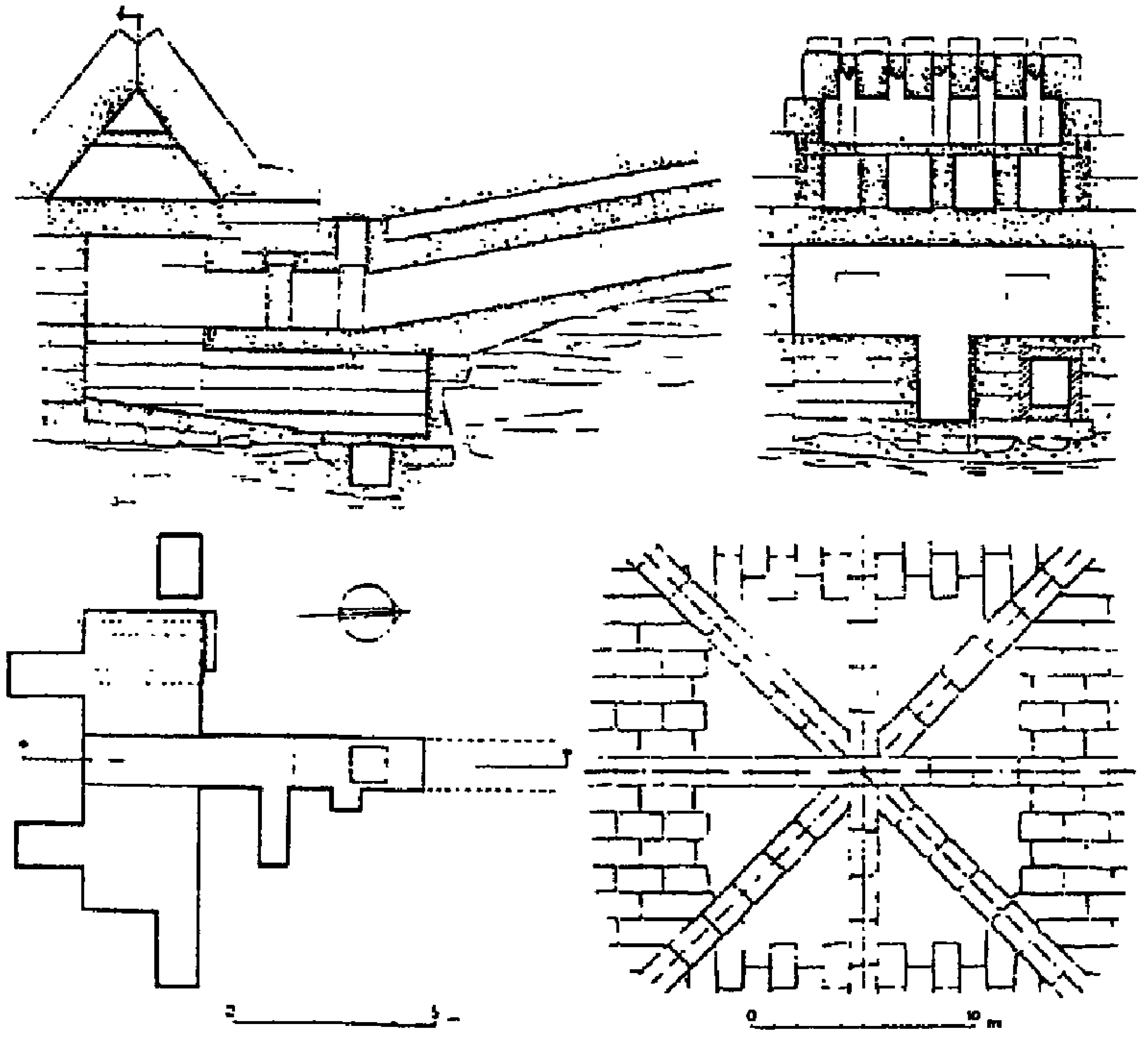
(شكل ٣٦)
ممر صنعه اللصوص بطول السدادات الجرانيتية التى تغلق هرم سنوسرت الأول فى اللشت .

مقطع الممر طولها حوالى ٦- ٩ أمتار . ويبدو أن مثل هذا العمل الهندسى البارع وهو وضع تلك الكتل الضخمة فى الممر بعد الدفن قد سهل عملية انزلاقها الى مكانها فوق اسطوانات وضعت فى الجزء العلوى من للممر الذى ترك بدون تكسيته بالحجر الجيرى . وهذا الجزء من الممر قد أكمل فيما بعد وأغلق بنفس الطريقة .

وحاول اللصوص شق طريقهم الى غرفة الدفن عن طريق حفر سرداب فى الكسوة المصنوعة من الحجر الجيرى بطول السدادات الجرانيتية ، ولكن الكسوة الجرانيتية أعاقتهم ففضلوا شق للممر خاص من الواجهة الجنوبية . ولم يسمح المقطع العرضي الصغير للمر المنحدر بنقل التابوت إلى غرفة الدفن . ومن المعتقد أن التابوت قد أنزل عن طريق بئر أعلى غرفة الدفن أثناء بناء الهرم .

هرم أمنمحات الثانى (دهشور - الأسرة الثانية عشرة) (١٤٢)

وشيد هرم أمنمحات الثانى – المهدم بطريقة سيئة – من كتل ضخمة من الحجر الجيرى قطعت من محاجر طره . والحفرة المفتوحة التى شيدت فيها غرفة الدفن ، ملئت فيما بعد بالرمال الناعمة . ويتكون البناء من دعامة من الحجر تشبه دعامة هرم سنوسرت الأول والجدران الحجرية الواقية المنتشرة من المركز فى أتجاه الأركان والى منتصف كل ضلع على هيئة شعاع ، قسمت المبنى الى ثمانية أقسام منشورية الشكل ، للتخطيط المثلث الشكل . وقد ملئت تلك الأقسام من الخارج بكتل من الأحجار وضعت عمودية على الأسطح (شكل ٣٧) . وتم ملأ المركز برمال حبت فيه كحشو داخل المبنى . وطبقا لرأى «ج. دى مورجان J.De Morgan» فان مثل هذا الابتكار يظهر معرفة متقدمة بالمبانى ، طالما أنها



(شكل ٣٧)
تخطيط ومقاطع للغرفة الجنازية فى هرم أمنمحات الثانى فى دهشور وتخطيط لشبكة التقوية الحجرية .

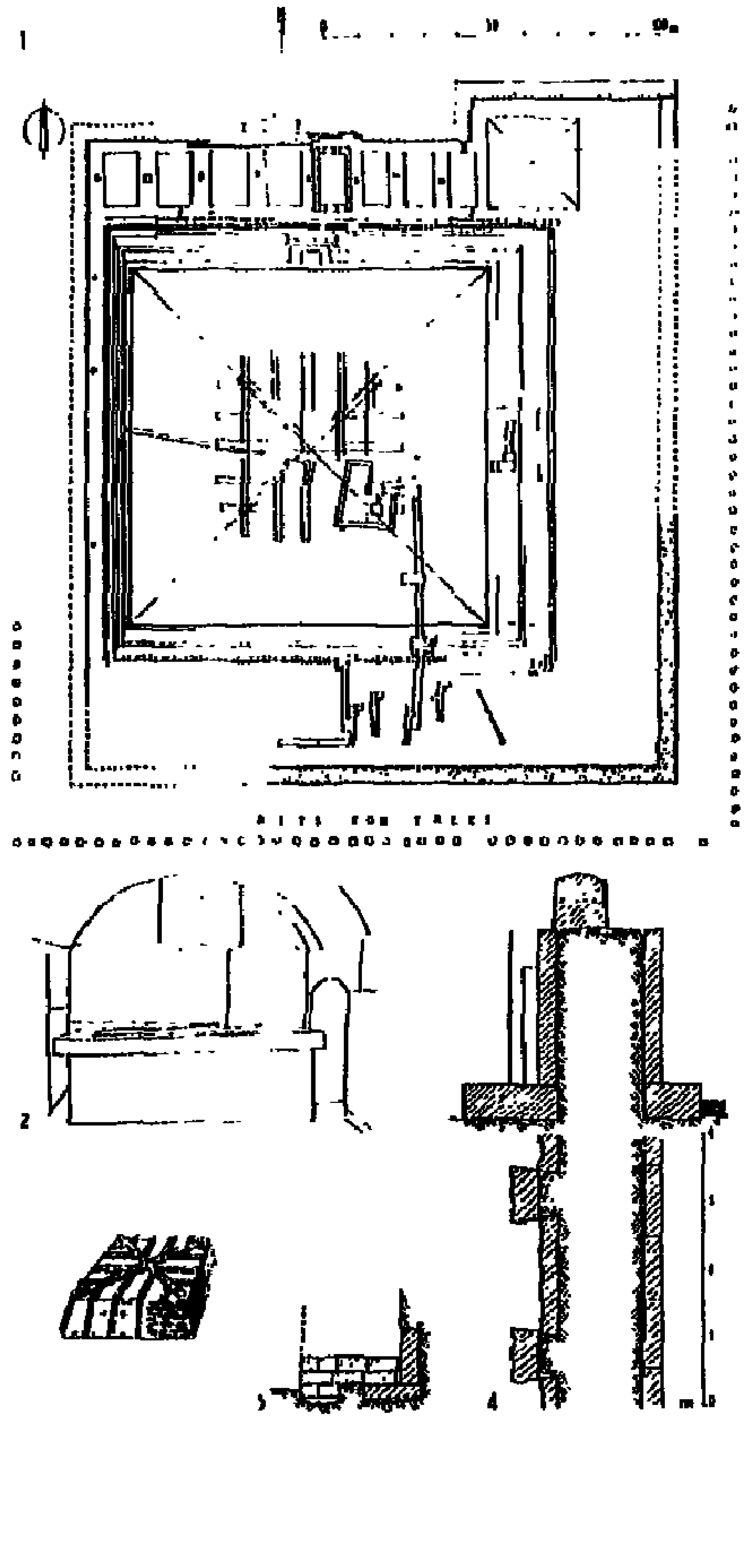
تسمح بتوزيع منتظم للقوى ، وتخفف عن المركز الذى شيدت تحته أقسام الدفن ، وتوجه الحمل ناحية الأسطح المشيدة على الصخر الاصلى .

وتحمل الكتل الحجرية (١-٤ر١×١ر١-٣ر١م×٨٥و٠-١ متر إرتفاع) علامات المحجر وبعض النقوش الأخرى . ولم نتحقق من مقاسات الهرم ولكن تم قياس جزء فقط من ممره المنحدر الممتد من الشمال الى الجنوب كما تمت دراسة أقسام الدفن دراسة تامة . وقد شيد الممر فى خندق محفور فى الصخر . وبعد أن وضعت الكتل المستخدمة فى الرصف فى مكانها ، أقيمت بعض الكتل الضخمة رأسيا على الحواف الخارجية لتشكل كلا الجدارين . وتكوّن السقف من بلاطات أفقية عميقة يعلوها عقد مثلث الشكل أو سقف منحن يعمل عمل الغرفة المخففة للحمل . وأغلق الممر (٢٢ر١×٣٣ر١ متر إرتفاع) الذى يمتد أفقيا لمسافة قصيرة قبل أن يصل الى الغرف ، متراسين من الجرانيت يهبط المتراس الخارجى رأسيا بينما ينزلق المتراس الداخلى من خلال تجويف . وكانت أرضية هذا القسم هى ذاتها سقف غرفة أسفلها تضم مقصورة مربعة فى أرضيتها . ويلاحظ أن بعض الاحتياطات قد اتخذت فى مواجهة الاحمال الزائدة والضغوط على بلاطات السقف الناتجة من المتراس المنزلق رأسيا . ويتكون هذا الاحتياط من من كوابيل من الديوريت تبرز فى كلا جانبى الجدران تحت بلاطات السقف لتقلل امتدادهم العرضى .

وتضم غرفة الدفن ، ذات التخطيط المستطيل الشكل والمتجه من الشرق الى الغرب ، تابوتا من الحجر الرملى ، وهى مشيدة من بلاطات وضعت فى البناء تحت مستوى الأرضية فى النهاية الغربية . وشيدت أربعة كوّات عميقة فى الجدران بمستوى الأرضية : اثنتان ناحية الجنوب ، وواحدة فى الشرق ، وأخرى فى الغرب أغلقت بحواجز رقيقة من الحجر الجيرى . ووضعت خبيئة صغيرة فى الجدار الشمالى أعلى التابوت . وغطيت الغرفة بسقف مسطح من بلاطات الحجر الجيرى الضخمة (الإمتداد العرضى ٩٣ر٢ مترا ، والعمق ٩و٠ مترا) متصلة من كلا الجانبين (الشمالى والجنوبى) بطول متر واحد . ويرتفع سطح منحن (مائل) pent roof متقن فوق السقف ، تستقر كتله المائلة على حجر البناء المحيط بالسقف ومنعت من الانزلاق بواسطة مدماك اسفينى الشكل . وربما يهدف أسلوب البلاطات الافقية المكونة للسقف الثانوى فى منتصف ارتفاع السقف المنحنى الى القيام بعمل الدعامات كى تمنع الإنحناء .

هرم سنوسرت الثاني (اللاهون - الأسرة الثانية عشرة) (١٤٣)

كان سنوسرت الثانى أول ملك يشيد هرمه فى الجنوب الشرقى من الفيوم ، فى منطقة اللاهون ، ويضع مدخله فى الجنوب الشرقى بدلاً من الجانب الشمالى التقليدى ، فى اتجاه النجوم الواقعة بالقرب من القطب الشمالى . وتوجد أكمة صخرية يعزلها خندق عن الصخر الأصلى استعملت كنواة لمبنى الهرم . ومثلما اتبع فى طريقة البناء المستخدمة فى أهرام سنوسرت الأول وأمنمحات الثانى ، فقد شيد المهندس المعمارى (إنبى Inpy) دعامة من الجدران المشيدة من الحجر الجيرى امتدت بطول محاور التخطيط متداخلة مع شبكة من عشرة جدران داخلية (خمسة ممتدة من الشمال الى الجنوب ، وخمسة من الشرق الى الغرب ، والتى من المحتمل جدا أنها تقابلت مع جدار ممتد بطول جوانب الهرم . وربما كونت هذه الجدران سنادة خلفية للتكسية المشيدة من الحجر الجيرى ، وملئت الأجزاء الموجودة بين الجدران الحجرية بمبان من اللبن وقد عرف حجم الهرم بدقة واتقان: طول الجانب ٤١٦٨ر٥ بوصة (١٠٥ر٨٨ مترا) أى يساوى (حوالى ٢٠٠ ذراع)، وزاوية ميل أسطح الهرم ٣٥ ٢ ٤٢° ، والارتفاع الرأسى ١٩١٥,٤ بوصة (٤٨ر٦٥ مترا) . وكانت الطبقة السطحية لمداميك التكسية تميل بدرجة ميل ٢ر٥° إلى ٤ر٥° درجة بالنسبة للطبقة الأفقية (شكل ٣٨) .



(شكل ٣٨)
هرم سنوسرت الثانى فى اللاهون
١- تخطيط
٢- منظر لغرفة التابوت
٣- أحجار التقوية من الحجر الجيرى
٤- تفاصيل من التخطيط ومقطع للجدار المشيد المنحوت فى الصخر والمكسو بالحجر
٥- جدار من الطوب اللبن يواجه الصخر وبلاطات من الحجر الجيرى .

ونظراً لضعف تربة الأساس المكونة من الطفل البنى marl من جهتى الجنوب والغرب ، فقد أتخذت بعض الاحتياطات ضد الانهيار . فأقيمت المداميك المنخفضة للبناء فى خندق محفور أسفل مستوى الأرض ، كى يمتص الصخر المجاور القوى الدافعة الجانبية ، ويمتص الرمل الموجود تحت طبقة من الحصباء بسطت فى خندق عريض حول الهرم ، ذو جوانب مائلة – مياه الأمطار الغزيرة المنهمرة فوق أسطح الهرم التى تحول الطفلة عادة الى طين ، ويمتد الرصيف الذى وضعت كتله الحجرية فى فجوات نحتت فى الأرضية الصخرية على الحافة الخارجية لهذا الخندق بطول الجدار الساتر ، وكان ذلك إما بالحجر الجيرى تماما (من الشرق والجنوب) أو نحت من الصخر ورصف ببلاطات الحجر الجيرى (من الشمال والغرب) .وزود السطح الخارجى للجدار الساتر بدعامات كبيرة متبادلة مع دعامات أصغر ، وزين بحشوات ذات تجاويف. وهذا الطراز من الجدران الساترة، بالاضافة الى أن الاسطح المستوية للتكسية المائلة ، تذكرنا بمظاهر أنشائية مشابهة فى هرم نترى خت زوسر (الأسرة الثالثة)(١٤٤)

وقد عثر على لخافات (شطف)من الجرانيت الاشهب المنقوشة بالكتابة الهيروغليفية بالقرب من الجانب الجنوبى ، ربما كانت من بقايا هريم . ويبدو أن ودائع الاساس قد وضعت فى حفرة واحدة فى الركن الجنوبى الغربى للهرم مثلما كان فى هرم أمنمحات.

وطراز الهرم من الداخل جديد . ويفتح البئر الاصلى العريض الذى يْدلَى التابوت عن طريقة ، جنوب شرق الهرم خارج جداره الحجرى الساند . وهو يؤدى الى ممر وحجرة اولى ، هى نفسها متصلة بالخارج عن طريق بئر صغيرة مفتوحه تحت رمال وحصباء طبقة التصريف . ونحت ممر فى الطفل بطول ٤٠ قدما (١٩ر١٢ مترا) أسفل مستوى الارض (بارتفاع ٦٧ بوصة × ٧٤ بوصة ،٧٠ر١ × ٨٨ر١ متراً ،، وله سقف مقوس) وهو يرتفع بزاوية مقدارها ٤٦ ٦° . وهو يمر خلال غرفة أقيمت على جانبه الأيمن قبل الوصول الى غرفة ثانية رصفت بالحجر الجيرى ، وغطيت بسقف منحنى ، وهنا يمتد الممر بزوايا قائمة ناحية الغرب . وبعد مسافة قصيرة ، يصل الممر الى غرفة الدفن التى كسيت بالجرانيت الوردى ،

وغطيت بعقد مسطح . وتضم الغرفة تابوتا من الجرانيت الوردى من طراز غير معتاد ، وضع بطول الجدار الغربى فى اتجاه يمتد من الشمال الى الجنوب – وتتلاقى دقته الفنية مع دقة تابوت خوفو ولكنه يختلف عنه فى أن له حافة عريضة حول القمة المستطيلة . وللمداخل المؤدية الى الغرف حواف مشطوفة . ويمكن الوصول الى غرفة جانبية ذات سقف مقوس من غرفة الدفن عن طريق ممر قصير يمتد جنوبا . كما يوجد مظهر غير معتاد وهو عبارة عن ممر ثانوى مفتوح فى النهاية الشمالية للتابوت ، يتحول بزاوية قائمة نحو الغرب ثم نحو الجنوب والشرق وأخيراً نحو الشمال حتى يصل الى الممر الرئيسى أمام غرفة الدفن. ويبدو أن هذا الممر قد تم تصميمة كوسيلة للهروب بعد اغلاق غرفة الدفن باحدى الوسائل الخاصة .

وتتكون المجموعة المتصلة بالهرم من معبد جنازى للشعائر يجاور منتصف الواجهة الشمالية ومعبد التقدمة فى منتصف الواجهة الشرقية . ويحيط كلا المعبدين جدار من الحجر الجيرى . وتظهر شطف من الجرانيت الوردى أن العناصر المعمارية الموجودة فى المعبد الشرقى كانت من تلك المادة . كما أن كتلة عريضة من الطوب اللبن فى المحور الممتد من الشرق الى الغرب خلف الجدار الساتر الخارجى ، ربما كانت طريقا يؤدى الى المعبد ، كانت مغطاة بأكوام من الأوانى الفخارية والمصابيح الزيتية (المسارج) وضعت فى المعبد قربانا له . وأحاط بالمجموعة كلها جدار مرتفع من الطوب (ارتفاعه ٢٩ بوصة) «٧ر٣٨ متراً» تكسوه طبقة من الجص الأبيض ، وأقيم بين جانبه الشمالى والجدار المشيد من الطوب عدة مصاطب وهرم صغير يسمى هرم الملكة .

ويقع الهرم الصغير فى الركن الشمالى الشرقى من هرم الملك ، والجانب الشرقى من الهرم الأخير كان على بعد أربعة وستين بوصة (١ر٦٣ مترا) من خط تشكيل الجانب الغربى للهرم الصغير . وهو مشيد بالطوب اللبن فوق أكمة صخرية وكْيستى بالحجر الجيرى . ويتراوح طول الجوانب ٦ر١٠٧١ بوصة (٢٢ر٢٧ مترا) ، ودرجة الميل كانت شديدة الانحدار (٢١ °٥٢) أكثر من الهرم الكبير . ولم نعثر على أثر لمدخل أو غرفة . وقد عثر على أربع حفر تحت الأركان الأربعة كى تحتوى على نماذج من قوالب صب الطوب ، ورأس ثور ، وفخذ عجل بالاضافة الى بعض حبات الخرز ، وبعض الحبوب وأوانى الخبز .

وقد عثر فى الجانب الشمالى للهرم الصغير على بقايا مقصورة عبارة عن جدران ملونة ومذبح من الجرانيت الأشهب ، وتمثال من الديوريت . وتوجد خلف الجدران الساترة المشيدة من الطوب وبطول الجوانب الشرقية والجنوبية والغربية صفوف من الحفر المستديرة نقرت فى الصخر كانت تضم أشجاراً زرعت كل منها على بعد عشرة أذرع فى طمى النيل . ويضم كل صف اثنين وأربعين شجرة ، وهو عدد يذكرنا بالاثنين وأربعين معبوداً فى المحكمة المقدسة «قاعة الحق» .

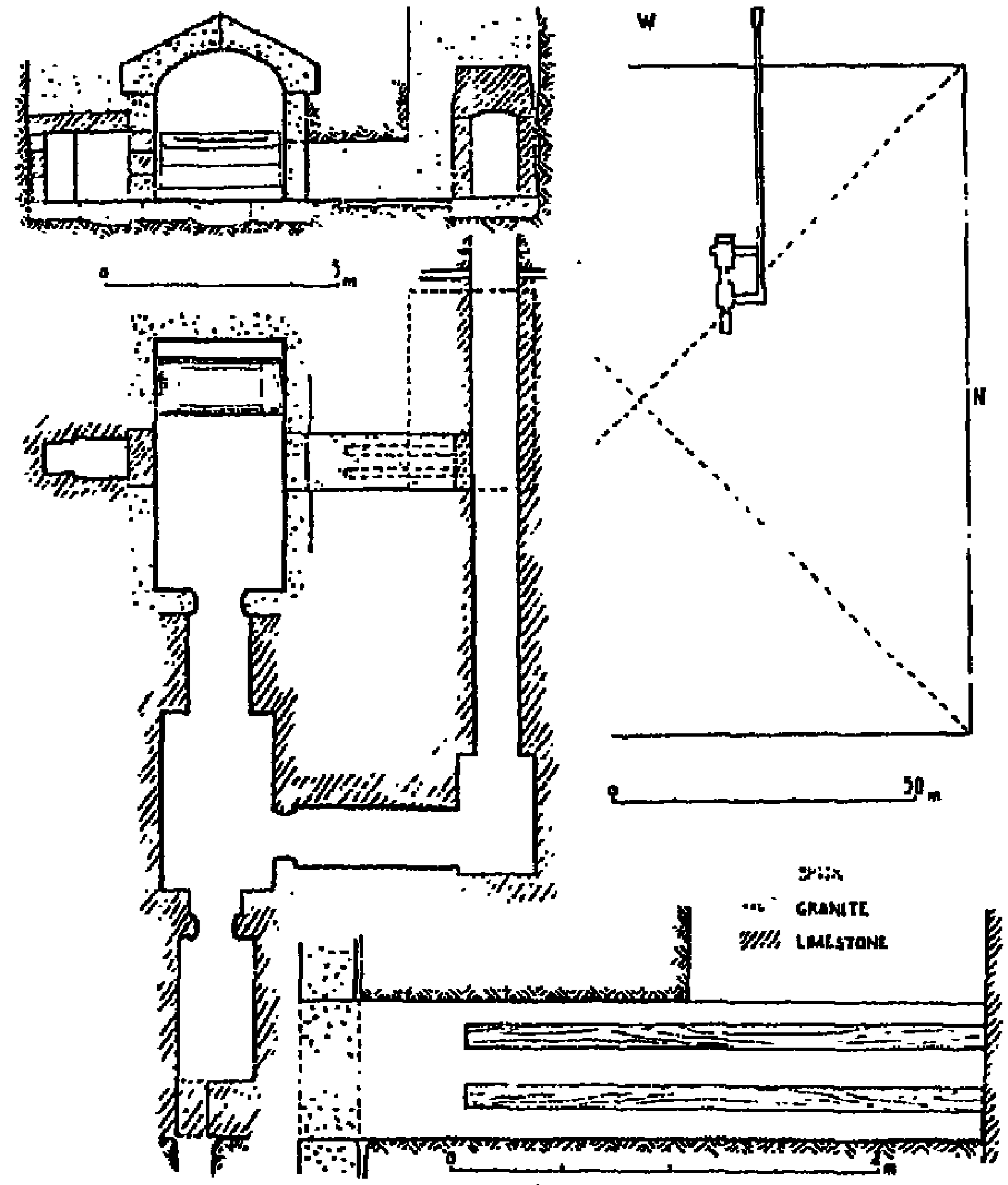
ومن الممكن أن نشير الى بعض المظاهر المعمارية فى هذه المجموعة : أقيمت طبقات عرضية من أغصان الغاب فى الجدار المشيد بالطوب اللبن حيث واجهت المنحدر الصخرى الوعر ، ربما لتمتص الرطوبة وأقيم جدار صغير مشيد بالطوب اللبن ، ووضعت ثلاثة قوالب من الطوب منفصلة فى نهاية مثلث ثم قالب من الطوب فى النهاية على قمة قالب مسطح من الطوب ربما استخدمت لأغراض تخطيط وتمهيد الأرض . وغطى الممر الممتد من المحجر بدعامات خشبية وضعت عرضية فى الصخر أو غطيت بشطف لتسهيل انزلاق الزحافات .

هرم سنوسرت الثالث (دهشور - الأسرة الثانية عشرة) (١٤٥)

يقف هرم سنوسرت الثالث على حافة الجرف الواقع الى الشمال الشرقى من جبانة دهشور . وهو فى حالة سيئة جداً من التهدم ، مشيد بالطوب اللبن ومكسو بالحجر الجيرى المجلوب من طرة . وطبقا للمهندس الأثرى « بيرنج » Perring فإن قوالب الطوب كانت من نوعيات مختلفة تتراوح بين الطمى الصلب بدون قش أو طمى مع نسبة كبيرة من القش والرمل . وتمتد المداميك من الشمال إلى الجنوب وأحيانا من الشرق الى الغرب ، وبها حشو من الرمال الناعمة فى الوصلات . وقدر بيرنج المقاسات بحوالى ٣٥٠ : قدما (٧ر١٠٦م) للجانب ، و ٢١٥ قدما (٥٣ر٦٥ مترا) للارتفاع ، وبزاوية ميل مقدارها ٢٥ً ٢٠َ ٥١ْ .

وشيدت غرفة الدفن تحت الأرض من الحجر الجيرى من طرة على تخطيط بسيط تتكون من ممر طويل يؤدى من المدخل خلف السطح الغربى ،

وبالقرب من الزاوية الشمالية الغربية ، الى دهليز ثم الى غرفة الدفن . وبطنت الحجرة الاخيرة بالجرانيت ويطول جدارها الغربى الخلفى يوجد تابوت جميل من الجرانيت الوردى مزخرف بحشوات ذات دخلات . كما أغلقت كوة كانوبية صغيرة من الحجر الجيرى فى الجدار الجنوبى من غرفة الدفن ببلاطة من الحجر الجيرى . وعلى الجانب الآخر من الدهليز توجد الغرفة التى تم الوصول اليها أخيراً عن طريق نفق طويل حفره اللصوص من ناحية الشرق . والتخطيط مشابه جداً للطراز المقدم فى هرم أوناس (الأسرة الخامسة فى سقارة) ولكن بممر المدخل الذى كان يتجه أصلا الى الشمال ثم يتحول بزاوية قائمة ناحية الغرب . ولم يذكر المكتشفون وجود أى متراس. وجميع الأبواب ذات الأكتاف المستديرة كانت أضيق من عرض التابوت. وقد أكتشف أن التابوت قد أنزل عن طريق بئر خاصة، غائرة بالقرب من غرفة الدفن ومتصلة بها بواسطة ممر قصير مفتوح فى جدارها الشمالى . وقد أولج عرقان خشبيان فى أرضية هذا الممر لتسهيل انزلاق التابوت . وملئ البئر والممر فيما بعد ببناء من الطوب وأخفيت الفتحة الموجودة فى الجدار الجنوبى بعناية ببلاطة من الجرانيت (شكل ٣٩) .



(شكل ٣٩) تخطيطات ومقاطع للغرفة الجنازية لهرم سنوسرت الثالث فى دهشور وتفاصيل من الابتكار المنزلق .

وغطيت الحجرات بسقف مسطح (الدهليز الصغير) أو سقف آخر قطع على هيئة عقد مسطح (دهليز) . ولغرفة الدفن سطح منحنى مكون من مجموعتين من كتل الجرانيت المائلة ، نحتت جوانبها السفلى بانحناء مسطح . وغطى ممر المدخل

بدعامات ممتدة على أطرافها الضيقة ، تظهر إنحناء مماثلا مع أنها أكثر استواء على الجانب السفلى . وهو مفتوح فى حفرة خلف السطح الغربى للهرم .

وقد عثر على بقايا المعبد الجنازى أمام منتصف الواجهة الشرقية . وأقيمت بطول الجانب الشمالى أربع مقابر لأميرات ممتدة فى صف واحد ، بينما أقيمت ثلاث مقابر أخرى فى الجنوب . ويحيط بهذه المجموعة جدار من الطوب اللبن منتظم العرض ، ويستمر باتجاه الجنوب حول فناء مرصوف . ويمتد طريق ممهد بانحراف من هذا الفناء الى معبد الوادى . والزاوية الجنوبية الشرقية للجدار الساتر بها مجموعة من الأبراج على سطحه الخارجى ثم برج مربع فى الركن .

ولسنوسرت الثالث قبر تذكارى أيضا فى أبيدوس (أنظر شكلى ٨٥،٨٦) .

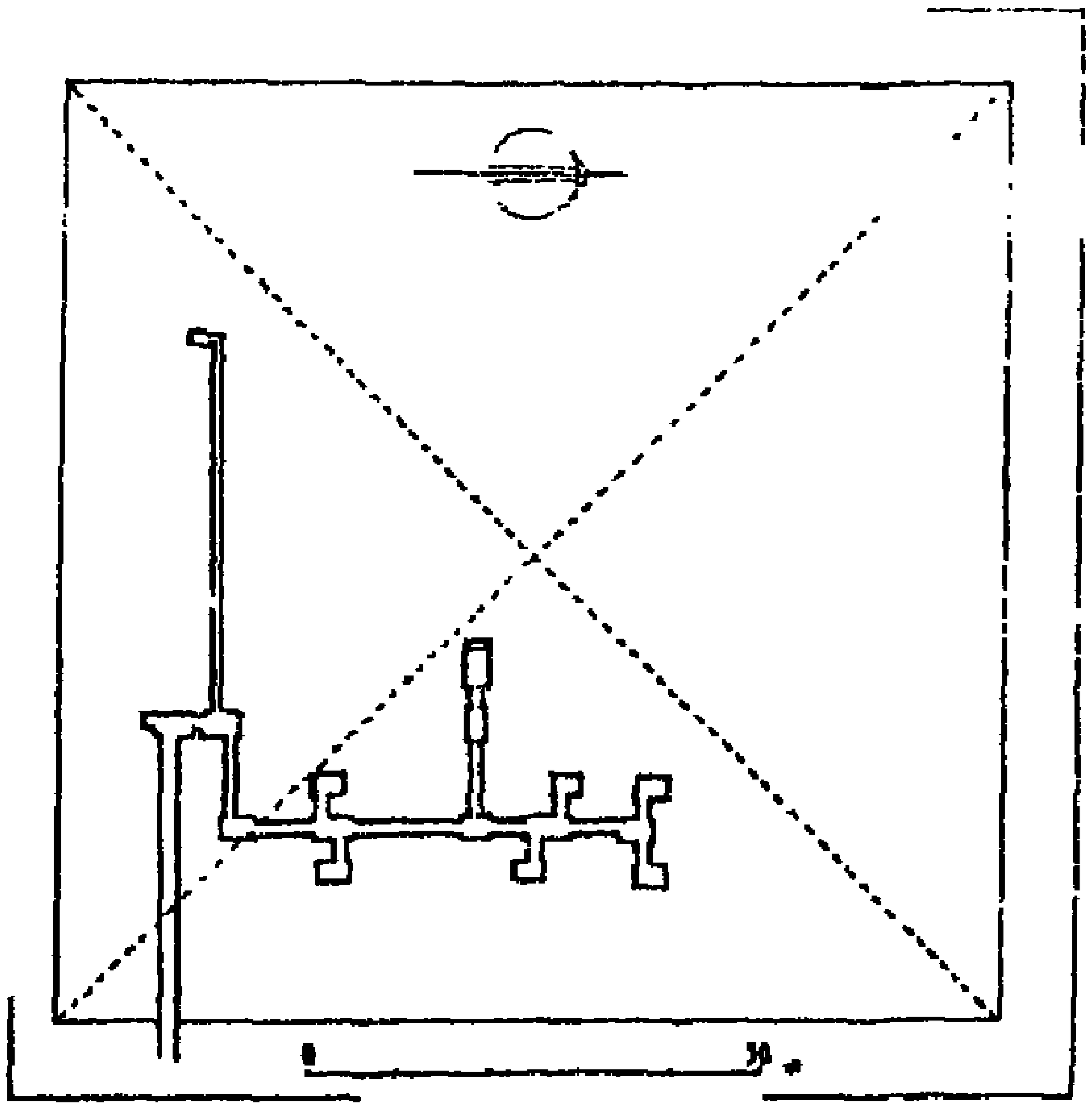
هرم أمنمحات الثالث (دهشور - الأسرة الثانية عشرة) (١٤٦)

والهرم الذى ينسب الى أمنمحات الثالث مقام فى الجزء الجنوبى لساحة الهرم فى دهشور ، شرق الهرم الحجرى المنحنى rhomboidal لسنفرو . وهو مشيد بالطوب اللبن الملئ بالقش ومن أحجام مختلفة ، وكُيسَتى بالحجر الجيرى المأخوذ من طرة . ومقاساته عند القاعدة طبقاً لما أورده دى مورجان De Morgan مائة متر أو ٣٤٢ قدماً وستة بوصات (٣٩ر١٠٤ متر) تبعا لما ذكره فايس وبيرنج Vyse and Pering وقدر بيرنج الارتفاع الأصلى بحوالى ٢٦٧ قدماً وأربعة بوصات (٤٨ر٨١ متراً) . ويبلغ مقدار زاوية الميل من حجر التكسية بـ ٢٠ َ ٥٧ ْ وهى شديدة الانحدار ، وربما كانت الزاوية تشمل زاوية طبقات التكسية (بيرنج) .

والهرم مشيد داخل جدارين يحيطان به من الطوب اللبن عثر بينهما فى الشمال على صف من عشرة آبار لمقابر بعض الأميرات والى الشرق منها توجد بقايا معبد جنازى .

ويفتح المدخل الى غرف الدفن فى الواجهة الشرقية بالقرب من الركن الجنوبى، وهو ابتكار أخذ عن هرم سنوسرت الثانى ليخفيه عن لصوص المقابر .

ويؤدى ممر المدخل هذا الممتد من الشرق الى الغرب الى دهليز يفتح منه دهليز آخر الى الشمال منه . ومن هنا يمتد الممر الرئيسى ناحية الشرق ، موازيا لممر المدخل ، ثم يتحول شمالاً بزاوية قائمة خلال دهليز ثالث (شكل ٤٠) . ويصير هذا الممر الرئيسى الممتد من الجنوب إلى الشمال أكثر عرضاً بطول امتداده ويؤدى الى أربعة دهاليز أخرى ، ثلاثة منها يتاخمها من كلا الجانبين غرفة متصلة بها بممر قصير . ومن الممر الثانى للدهليز الرابع يؤدى غربا الى غرفة الدفن التى تضم تابوتا جميلاً من الجرانيت الوردى بطول جدارها الخلفى ، وشيدت مجموعة الممرات والغرف من أحجار طرة الجيرية وأغلقت جميع الغرف بالحجر الجيرى أو الطوب اللبن ، بينما تركت الممرات خالية. وكانت الجدران خالية من النقوش .



(شكل ٤٠) تخطيط للغرفة الجنازية في هرم أمنمحات الثالث فى دهشور .

ويلاحظ أن ممراً ضيقاً (طوله ٤١٫٧٥ متراً) يؤدى غربا من ثانى الدهليزين الموجودين فى نهاية ممر المدخل الى غرفة صغيرة جداً ، ربما كانت متصلة بأحد المداخل . وغطيت الممرات بسقف مسطح من البلاطات الأفقية ، بينما غطيت الغرف بأسقف منحنية ، نحتت من الجانب السفلى لتقلد هيئة العقد المسطح . وربما لم ينشأ مثل هذا الابتكار من ضروريات عملية للإنشاء ، بقدر ما كان راجعاً الى تقاليد دينية تعود بنا الى الوراء الى العقد الموجود فى مقصورة أنوبيس التى ترجع الى العصر العتيق .

والهريم الخاص به المصنوع من البازلت الاسود عبارة عن قطعة واحدة من الحجر الثقيل ، طول قاعدته ١٫٨٥ متراً ، وارتفاعه ١٫٤٠ متراً ، بنسب متوافقة تماماً مع النسبة المتناسقة المستعملة غالبا فى العمارة المصرية : ١٫٨٥ :

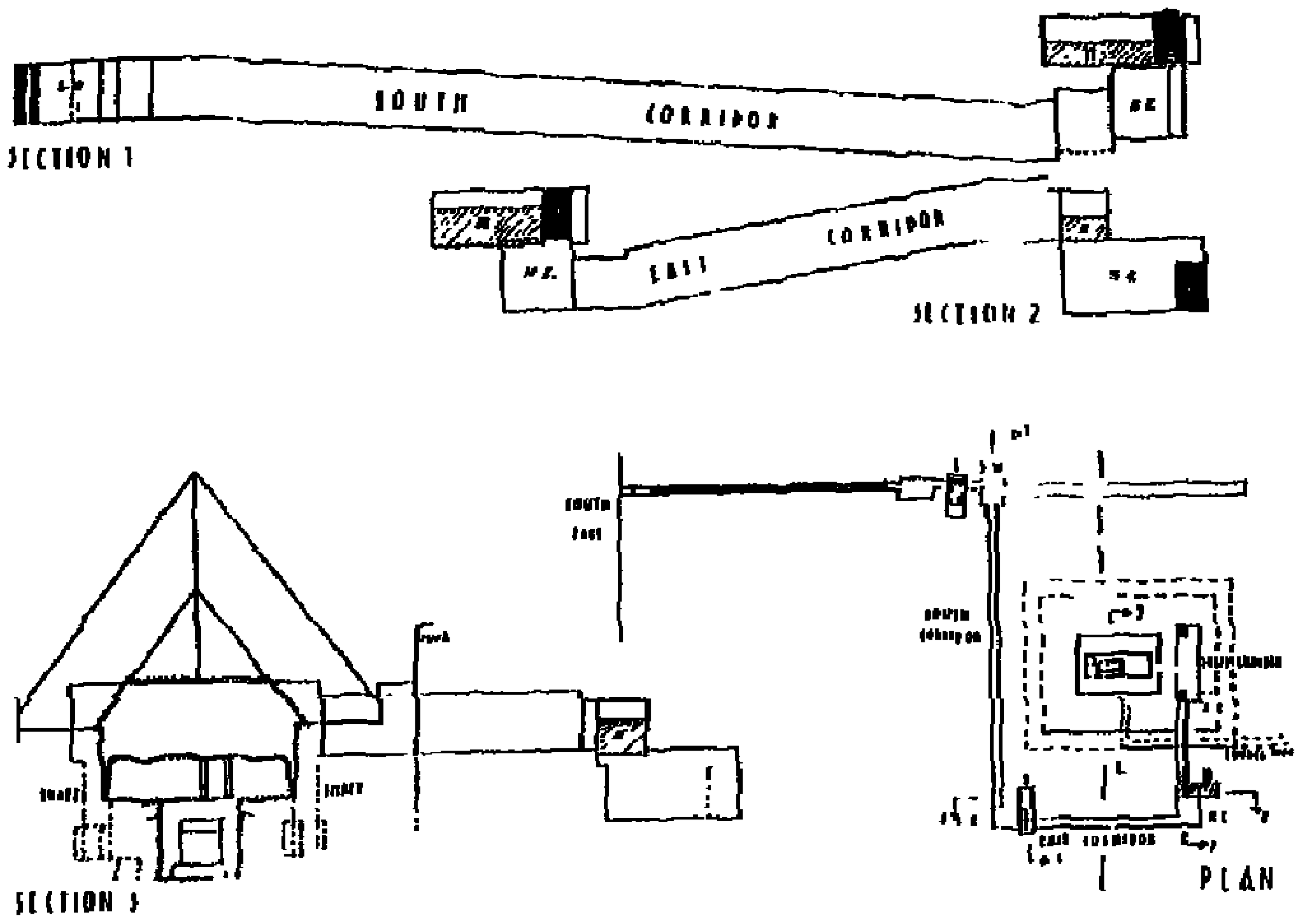
٤٠ر١ (=٨ : ٥) . وعلى سطحه الشرقى يمنح قرص الشمس المجنح فى نقش رقيق «رؤية جمال رع» الى الملك ، كما وضعت صيغة بطول قاعدة الهريم : ليت ملك مصر العليا والسفلى ، سيد الارضين (نى - ماعت - رع) يظهر (حرفيا : يفتح الوجه) كى يشاهد «سيد الأفق» «عندما يعبر السماوات» ويشير «س . جيديون» أن النقش لا يمكن قراءته من الارض ، ولذلك « هنا يبدأ الاتصال مع الخلود : حديث مع الاله ».

هرم أمنمحات الثالث (هوارة - الأسرة الثانية عشرة) (١٤٧)

هذا الهرم مشيد عند مدخل ضحل منخفض يؤدى الى الفيوم : وهو مشيد بالطوب اللبن ، ويعتبر اللابيرنت الشهير المعبد الجنازى له عند جانبه الجنوبى .

وهو مكسو بالحجر الجيرى المصقول الذى اختفى تماما . ويعطى عدد من الكتل المتناثرة ، زاوية مقدارها ٤٥ ٤٨ْ وتتطابق مع الانحدار بنسبة ٨ : ٧ أو ذراع cubit وطول الكف palm رأسياً إلى ذراع واحد أفقياً . ومن غير الممكن التحقق من مقاسات التكسية الأصلية ، ولكن مقاسات البناء الداخلى المشيد بالطوب اللبن وجدت ٣٠٧ قدماً ، ١٠ بوصات (٩٣ر٨٣ متراً) على كلا الجانبين .

وتتكون الغرف الداخلية من غرفة دفن مشيدة بالقرب من مركز التخطيط ، وتتصل بالخارج عن طريق ممر يتحول ثلاث مرات بزوايا قائمة . والمدخل فى السطح الجنوبى بالقرب من الركن الجنوبى الغربى (شكل ٤١) . ويهبط الممر الأول عند مستوى الأرضية من المدخل بزاوية مقدارها ٣٧ر٥ ١٩ْ خلال الصخر عن



(شكل ٤١)
تخطيط ومقاطع للغرفة الجنازية فى هرم أمنمحات الثالث فى هوارة .

طريق سلم بدرجات سطحية على جانبيه ممر يؤدى الى حجرة متقدمة تسبق غرفة المتراس الأولى . وهذا المتراس من الطراز المعلق الذى يتكون من كتلة ضخمة (٢٢ طنا) ، تنزلق عند مستوى السقف وتغلق المدخل المؤدى الى الجزء التالى من الممر الذى يمتد بنفس المستوى مثل الجزء السابق . وما أن يسحب هذا المتراس الأول إلى مكانه ، فإن المتراسين الآخرين يتركان داخل تجويفيهما . وللكتل أخدود بطول الجوانب كى يمر حبل حولها لسحب تلك الكتل . ويؤدى ممر قصير بعد ذلك الى غرفة جنوبية غربية ، يخرج منها ممران . الممر المتجه شمالاً ممر مصمت أغلقته كتل حجرية كبيرة . وربما كان هذا الممر هو الممر الوهمى المعتاد . وهو أحد الابتكارات العديدة المستخدمة فى مقابر الدولة الوسطى لتضليل اللصوص . ويمتد الثانى شرقاً ويغلقه باب خشبى أقيم فى تجويف كبير بالقرب من البداية . وينحدر الممر الجنوبى قليلاً الى الغرفة الجنوبية الشرقية . ثم أقيم متراس ثان (أحد عشر طنا) بمستوى السقف أيضا ، كان الغرض منه غلق المدخل الموجود فى الركن الشمالى الغربى من السقف ، والذى يؤدى الى الممر الثانى الممتد شمالاً .

وزودت أيضا غرفة ثالثة وهى الشمالية الشرقية بمتراس (ثمانية عشر طنا) . ويفتح ممر قصير أخير، يمتد غربا ، فى غرفة كبيرة متجهة من الشرق الى الغرب ، زودت ببئرين كاذبين عند كل من نهايتيها. ويعتقد المنقبون أنها كانت تهدف لخداع اللصوص ، بينما كانت الحجارة الصلدة تملأ النصف الشمالى من الغرفة . وقد عثر على حيلة مماثلة فى الهرم الجنوبى فى مزغونة ، وفى هرم «خنجر» فى سقارة . ففى كل منها ، ملئ قاع ما تسمى « آبار كاذبة » بكتل من الكوارتزيت (مزغونة) أو سدادات من الجرانيت (خنجر) ، وحملت تلك السدادات الموضوعة على طبقة من الرمال ، ذلك الجزء من الغطاء الذى بقى محفوظا فى «الغرفة العليا » فوق التابوت ، وبعد أن وضعت المومياء فى مكانها ، كان من الممكن أن تنزلق السدادات رأسيا الى أسفل بإخراج الرمال من الممرات . وهكذا يوضع الغطاء بسهولة على قاعدته . وشيد المدخل المؤدى الى غرفة الدفن الى الجنوب ، وبالقرب فى مركز التخطيط خلال نفق قصير ملئ بالحجارة وتم أخفاؤه .

وغرفة الدفن مشيدة من قطعة واحدة من الحجر الرملى الصلد (١١٠ طنا) وصناعتها جيدة ، يعلوها مدماك من الحجر ، ومغطاه ببلاطات ضخمة . ومدخل الغرفة مفتوح فى مستوى حافتها ، وأغلق بعد الدفن بالبلاطة الموجودة أقصى الشمال (٤٥ طنا) ، والتى أدليت الى مكانها من الغرفة العليا حيث كانت محفوظة. وضمت غرفة الدفن فى محورها الطولى ، تابوتا من قطعة واحدة من الحجر له نتوء من أسفل به أخاديد (تمثل الدواخل والبوارز التى تزين واجهات المساكن الخشبية) . وللغطاء سطح علوى محدب به نهايات صغيرة مربعة ، ووجه سفلى مسطح . ولم نعثر على أى نوع من وسائل التثبيت . ووضع صندوقان مربعا الشكل بهما نتوه من أسفل عند النهاية الجنوبية للتابوت ، ربما كانا يحتويان على أوانى جنازية . وجهزت دفنة ثانية الى الشرق ما بين التابوت وجدار الغرفة ، ربما كانت للأميرة « نفرو بتاح » ، التى وضعت مائدة القرابين المصنوعة من المرمر ، وكذلك الأونى الخاصة بها فى غرفة البئر .

ويظهر بناء الهرم أعلى غرفة الدفن ابتكارين لتوزيع الحمل المتراكب الى الجانبين ، بعيداً عن جدران الغرفة وفوق بلاطات الحجر الرملى الثلاث التى كونت سقف غرفة الدفن ، ولكنها تترك فراغاً واضحاً ، وجد سطح من الدعامات المصنوعة من الحجر الجيرى تمتد أفقياً وعرضياً ، وأقيم أعلى هذا السطح الثانى سقف منحن من دعامات ضخمة من الحجر الجيرى (٥٥ طنا) ، صقلت جيداً ، وملئت ملاطا بطول الاتصال الرأسى . وشيد هذا السقف المنحنى فوق حشو من الحجر حول غرفة الدفن وضع على أرداف الدعامات الأفقية الموجودة أسفلها . ولاصقت الدعامات المنحدرة الجدار المشيد بطول جوانب الحفرة المنحوتة فى الصخر . وأعلى السطح المنحنى ، حمل عقد من الطوب اللبن من خمسة مداميك (سمكه ٣ أقدام = ٩١و. مترا) ثقلا من الطوب اللبن الموضوع فى الرمل . وملئ الفراغ الموجود بين هذا العقد والأسطح الخارجية للسقف المنحنى بالطوب الموضوع فى الطمى . ،كان مثل هذا الابتكار المتقن لمنع تحميل سقف غرفة الدفن تطويراً لابتكار آخر التقينا به فعلاً فى أهرام الأسرتين الرابعة والخامسة . وهنا ينقل التحميل الى الجوانب بواسطة الجدار المشيد بالطوب اللبن ، ثم بواسطة

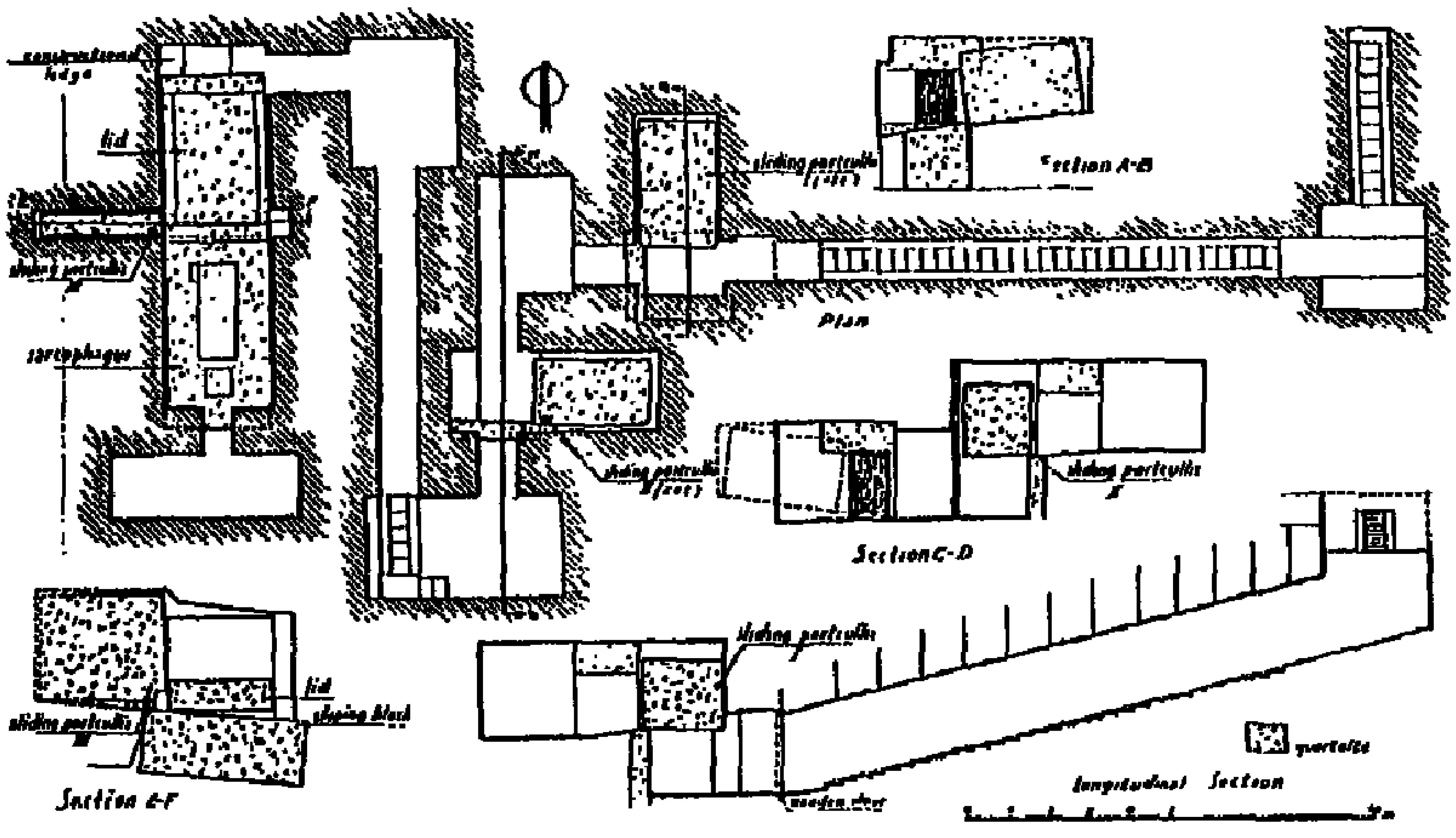
السقف المنحنى المسنود على أرداف مجموعة الدعامات الأفقية ، وهكذا يتم تخفيف تلك الأحمال من أوزانها الحقيقية .

هرم الملكة سوبك نفرو رع ؟ Sebekneferure
(مزغونة - الأسرة الثانية عشرة) (١٤٨)

ربما كان الهرم الشمالى فى امزغونة ، هرم الملكة « سوبك نفرو رع » فلم يبق أى شئ من المبنى العلوى. . ولما لم توجد أية بقايا من الطوب اللبن ، فمن المعتقد أنه كان مشيداً بالحجر . ومن المحتمل جداً أن المبانى الحجرية كانت عرضة لأن ينهبها البناؤون المحدثون من أجل مواد البناء أكثرمن المبانى المشيدة بالطوب اللبن .

وتتكون الأقسام الجنازية من دهليز طويل منحدر ممتد من الشرق الى الغرب حتى مركز المبنى . وهو يؤدى من غرفة فى الشرق كانت متصلة بالمدخل (فى مستوى مرتفع بالقرب من السطح) بواسطة طريق مدرج فى الغرب الى مكان يتمثل فى ممرين متوازنين (من الشمال الى الجنوب) بجوار غرفة التابوت التى تتسع عند اتجاهاتها الثلاثة القائمة الزاوية الى عدة غرف . ثم ان متراسين ينزلقان عند مستوى السطح كانا يهدفان الى اغلاق الممر . وأرضية الممر خلف المتراس فى مستوى سقف الجزء السابق له (شكل٤٢) .

ونحتت أرضية الممر المنحدر (١٣°٣٠) على هيئة طريق مدرج به واحد وثلاثون درجة منخفضة على جانبيه ممشيان، وسقف الممر بكتل مسطحة . وتتفق



(شكل ٤٢)
تخطيط ومقاطع للغرفة الجنازية فى الهرم المشيد فى مزغونة .

مقاسات ممر المدخل مع تلك المقاسات الخاصة بممر المدخل فى هرم أمنمحات الثالث فى هوارة . ويغلق باب خشبى من مصراع واحد النهاية السفلى للممر المدرج والمتراس الأول عبارة عن كتلة واحدة من الكوارتزيت تزن اثنين واربعين طنا ، وضعت فى كوة عميقة الى شمال الفتحة الموجودة فى سقف الدهليز الذى يريدون أغلاقة ، وكان عليها أن تنزلق فوق درجة (تميل بنسبة ٥ر٥ : ٥٠) نحتت فى كتلة من الكوارتزيت التى كست نهاية الممر المدرج . وتبدو كتلة الكوارتزيت التى تشكل سقف الغرفة التالية للمتراس ، وكأنها عتب فوق الفتحة . ولم ينزلق مطلقا أى من هذا المتراس الأول أو المتراس الثانى (٢٤ طنا) من الغرفة الشرقية كى يتم الغلق . ومن غرفة خلف المتراس الثانى يمتد دهليز أفقى ، يبدأ بممر مدرج قصير هابط ، ويتجه شمالاً الى غرفة ثالثة حيث يخرج منها ممر قصير يؤدى الى غرفة التابوت جهة الغرب .

وفى النهاية الجنوبية لغرفة التابوت (الممتدة من الشمال الى الجنوب) وضع التابوت المصنوع من الكوارتزيت فى مستوى منخفض ، ليشغل معظم عرض الغرفة . وفى النهاية الجنوبية للتابوت يوجد قسم خاص لتوضع فيه الأوانى الكانوبية . والغطاء ليس فى مكانة ، ولكنه كان موجوداً على رفين مشيدين بميل يمتدان بطول الجدارين الشرقى والغربى فى أرضية الغرفة ، حيث يتقابل مستواها بمستوى حافة التابوت . ويغطى التابوت سطح منحن ، بينما كان السقف من كتل حجرية على هيئة جملون فى الجزء الشمالى من الغرفة ، موازيا للغطاء .

وإبتكرت عبقرية المعمارى نظاماً نهائياً لاحكام غلق الغطاء بعد انزلاقه فوق التابوت . ويتكون هذا النظام من بلاطة رأسية من الكوارتزيت حفظت فى أخدودحانبى ، وكان القصد منها أن تنزلق خارجه بطول النهاية الصغرى للغطاء ، يوجهها أخدود فى السطح . واستقرت هذه البلاطة عند احدى النهايات فوق كتل صغيرة من الحجر يمكن أن تطرق ثم تسحب البلاطة الى موضعها بواسطة روافع تدخل فى حزات قطعت فى قاعدتها الخارجية .

وخلف التابوت توجد غرفة مستعرضه ، يمكن الوصول إليها من خلال باب عند مستوى الحافة .

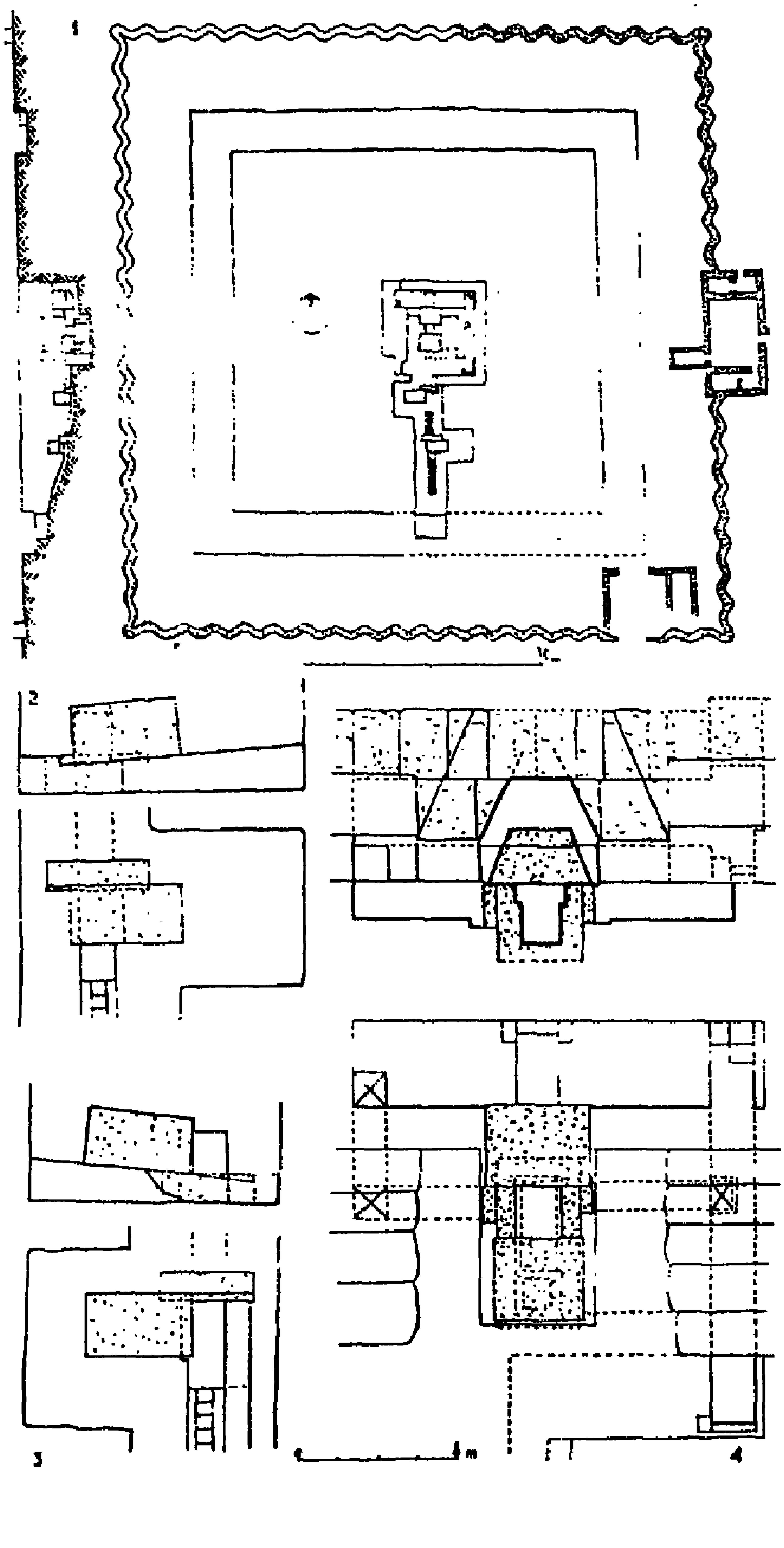
وكان من الضرورى أثناء تمهيد الموقع أن يشيد جدار واق من الطوب اللبن (سمكه ٣٧ر٥ بوصة = ٩٥سم) يمتد من الشمال الى الجنوب فى الجهة الشمالية الشرقية من الهرم كى يحجز الرديم . وقد أكتشف جزء من الطريق الصاعد الطويل الذى يؤدى الى الواجهة الشرقية . ويحده من الجانبين الشمالى والجنوبى جدار مزدوج من الطوب بينهما حشو . والسطح الخارجى للجدار الشمالى رأسى ، بينما يميل سطحه الجنوبى قليلا ، وتصل جدران متقاطعة كلا السطحين لتمنع انتفاخ الجدران مكونة أقساما محشوة بالرديم .

هرم أمنمحات الرابع (؟) - (مزغونة ، الأسرة الثانية عشرة) [١٤٩]

ليس من المؤكد أن هذا الهرم الجنوبى قد شيده أمنمحات الرابع ، بصفته حاكما بل ربما كان يشترك فى الحكم مع أمنمحات الثالث . وعلى أية حال ، ولأسباب أثرية – ولتشابه الهرم مع هرم أمنمحات الثالث – فقد أعتبر معاصرا لهذا الهرم الأخير (هرم أمنمحات الثالث) ومن ثم نسب لأمنمحات الرابع .

ويحيط جدار منحن من الطوب اللبن معظم المبانى المشابهة لمبانى هرم «خنجر» وهرمه المجاور فى سقارة، وتظهر بقايا المبانى العلوية له أنه كان مشيداً بالطوب اللبن ، وربما كان مكسوا بالحجر الجيرى ، وقوالب الطوب اللبن (٣ر١٨×٣ر٩×١ر٥ بوصة = ٥ر٤٦×٣٧ر٢٣×٩٥ر١٢ سم) تحتوى على القش وشيدت بغير ملاط ، وبها حشو من الرمل الخشن، ويبدو أن المقاس الجانبى للقاعدة المربعة كان مائه ذراع(شكل ٤٣) .

وشيدت غرفة الدفن فى حفرة مفتوحة نحتت فى باطن الصخر . ويبدأ الممر المنحدر خلف منتصف الواجهة الجنوبية للهرم ، وينتهى فى غرفة الدفن التى تقع فى مركز التخطيط . كما أن الابتكارات الأكثر مهارة للمتاريس البارزة المنزلقة من الجوانب وكذلك الممرات الكاذبة التى درست فى هرم أمنمحات الثالث فى هوارة ، قد أستعملت هنا كذلك .



(شكل ٤٣)
تخطيط عام وتفاصيل للغرفة الجنازية فى الهرم الجنوبى فى مزغونة ١- تخطيط عام للمجموعة ٢- تخطيط ومقطع للمتراس الأول ٣- تخطيط ومقطع للمتراس الثانى من الجرانيت ٤- تخطيط ومقطع للغرفة الجنازية يظهر الابتكار الخاص بانزال الغطاء .

ويتكون ممر المدخل الممتد شمالاً من جزئين متشابهين ، لكل منهما درج (الأول بزاوية ٣٠َ ٢٢ْ والثانى بزاوية ١٨ ْ) ولهما ممشيان جانبيان يهبطان الى ممر قصير ينتهى فى غرفة المتراس . والمدخل المربع الشكل الذى يؤدى الى الجزء التالى من الممر ، مفتوح فى مستوى أعلى من الأرضية ، ويسده متراس من الجرانيت ، مقام فى نفس المستوى وينزلف على درجتين جانبيتين حتى يصل الى المرقد الحجرى المجهز لاستقبال نهايته الاخرى . وكان المتراس الجنوبى فقط الذى وينزلق الى موضعه فى غرفته ، ووضع الى الشرق من الممر ، أما المتراس الشمالى فما يزال فى غرفته الأصلية ، غرب الممر - ولتأمين أقصى حماية ضد التقويض أسفل السدادة الجرانيتية ، فإن الكتلة التى أسفلها والتى تشكل العتبة السفلى للجزء التالى من الممر كانت من الجرانيت أيضا . وكانت أية محاولة للقطع بين السدادة والكتلة يمكن أن تتسبب فى سقوط السدادة .

ويبدو أن السدادة كانت تنزلق الى موضعها بدفعها بواسطة روافع من الجزء الامامى . ولتقليل الاحتكاك فى عملية الإنزلاق فان المرقد المشيد من الحجر الجيرى الذى تستقر عليه السدادة قطع فيه أخدود عريض غير عميق ، وصقل الجانب السفلى للسدادة . ويتقدم الممر الى غرفة (مكسورة) ، ويتحول بزاوية قائمة ناحية الشرق ثم فى اتجاه الشمال ثم أخيرا إلى الغرب ينتهى فى غرفة كبيرة فى الشمال تمتد من الشرق الى الغرب . وتقع غرفة التابوت الى الجنوب من هذه الغرفة بطول المحور الرئيسى للتخطيط الممتد من الشمال الى الجنوب .

وبجدران الممر ثلاثة مداميك فقط سقفت بسقف من كتل ضخمة . ويلاحظ أن بابا مسحوراً فى أرضية الممر ، وبابين آخرين فى أرضية الغرفة الشمالية كانوا يغلقون المدخل المؤدى الى ثلاثة ممرات صغيرة شيدت تحت الأرضية وتنتهى بسدادات من الكوارتزيت ، وتجاور على التوالى الجوانب الشرقية، والشمالية والغربية للتابوت . وتشكل تلك الممرات أو « الآبار الزائفة » وسداداتها

الأخيرة ابتكاراً التقينا به فى هرم أمنمحات الثالث فى هوارة ، وهرم خنجر فى سقارة ، كى تحفظ جزءاً من الغطاء فى الغرفة العليا حتى يوم الجنازة . وعندئذ يسمح للرمال التى تحفظ السدادات فى مكانها أن تصب فى الخارج كى تنزلق السدادات الى أسفل وتضع الغطاء فوق التابوت .

وعلى أية حال يبدو أن هذه المرحلة الأخيرة لم تنفذ مطلقا ، طالما عثر على الغطاء موضوعاً فى مستوى حافة التابوت.

ويبدو أن الغرفة الشمالية قد ملئت بكتل صغيرة من الحجر ونستطيع أن نتتبع بسهولة طريقة انجاز ذلك فقد تم تغيير الخطة الأساسية لتخزين كتلة الغطاء فى الغرفة العليا ثم انزالها بعد الجنازة . ثم وضع الغطاء عند مستوى الحافة وارتكز جزئيا عليها ، ونحتت الأرضية لتترك ممراً ينزلق فيه الى مكانه . وربما تبين صعوبة تحريكه أو ليشدّد طول العملية ، فأغلق المدخل فوق الغطاء بسرعة بواسطة جدار من الحجر .

وغرفة التابوت المنفصلة عند نهايتها الشمالية عن الغرفة الشمالية ، بجدار مشترك ملأها تماما فى الغالب تابوت من قطعة واحدة من الكوارتزيت ، وضع فى اتجاه يمتد من الشمال الى الجنوب . وحافة التابوت فى نفس مستوى أرضية الغرفة الشمالية . ويغطى الغرفة سقف منحن . وعلى التابوت كتلة جنوبية فى مكانها وكتلة شمالية وضعت جزئيا على حد الحافة كى يستعملا كغطاء . وشيد جدار التقسيم المشترك بين الغرفة الشمالية والتابوت فوق الكتلة الشمالية للغطاء .

وعند النهاية الجنوبية للتابوت ، استعمل جزء منفصل ليؤدى عمل صندوق الاوانى الكانوبية الذى يضم الاحشاء الداخلية.

هرم خنجر Khendjer (سقارة - الأسرة الثالثة عشرة) (١٥٠)

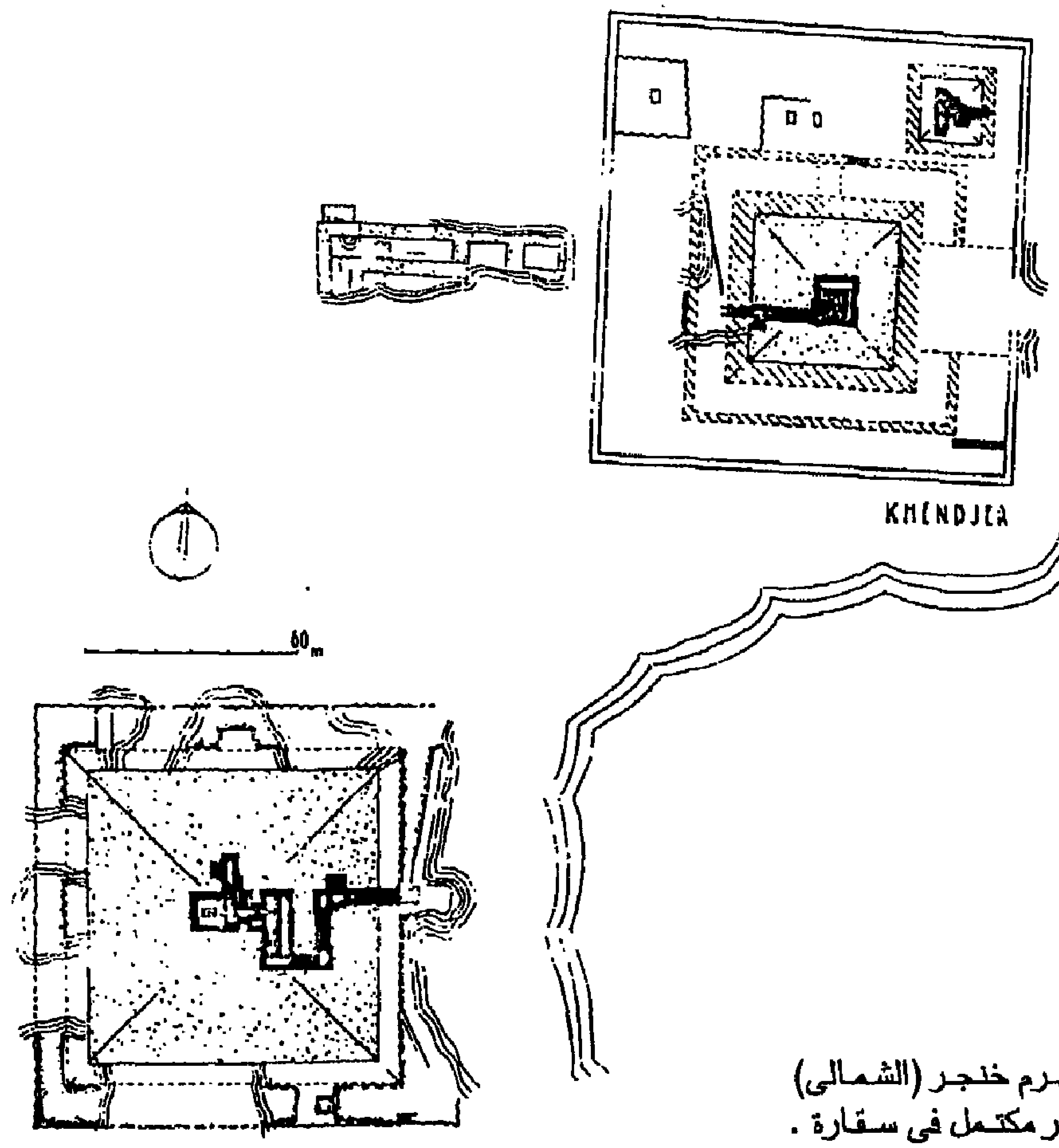
يحيط بالمجموعة الهرمية سور خارجي من الطوب (٦٥ر١٢٢×٩ر١٢٥م والسمك ٦ر٢ متر) وهى فى حالة سيئة من التخريب . وعلى بعد حوالى ثمانية أمتار من الهرم يشكل جدار من الحجر الجيرى (سمكه ثلاثة أمتار) سورا داخليا له. وللسطح الخارجي للجدار دعامات وأخاديد تمثل البوارز والدواخل مشابهة لتلك الاخاديد الخاصة بهرم سنوسرت الثانى فى اللاهون . وقد شيد عند بعض الأطراف جدار من الحجر الجيرى فوق جدران منحنية من الطوب اللبن مشابهة لتلك الجدران المحيطة بالهرم الموجود فى مزغونه وربما كان الغرض منها أن تكون جدراناً مؤقتة للوقاية من الرمال . وبجوار الجانب الشمالى من الهرم وعلى هضبة مرتفعة ، أقيمت مقصورة ذات حجرتين ، نحت سقف احداهما على هيئة قبو ، وحمل سقف الأخرى أساطين صغيرة على هيئة نبات البردى .

ولم يبق سوى منصة حجرية وبوابة من الجرانيت من المعبد الموجود عند الواجهة الشرقية من الهرم . ويربط طريق مرصوف بالطوب اللبن (عرضه ثمانية أمتار) تحده جدران من الطوب اللبن (سمك ٤٢ر١ مترا) هذا المعبد العلوى بمعبد الوادى . وأقيمت مقصورة أخرى فى منتصف الجانب الشمالى تضم بابا وهمياً ضخماً من الكوارتزيت . وقد لوحظ وجود بناء مشابه عند هرم سنوسرت الثانى فى اللاهون.

وشيد الهرم من الطوب اللبن المشابه لطول الهرم القريب الخاص بسنوسرت الثالث . ولم يبق شئ من كساء الحجر الجيرى سوى الخندق العظيم المحيط بنواة الهرم المشيدة بالطوب اللبن . ومقياس جانب النواة اثنان واربعون متراً ويقدر ارتفاعها الاصلى بحوالى ٥ر٣٧ متراً (لأن طول القاعدة ١٠٠ ذراع = ٣ر٥٢ متراً) وزاوية الميل حوالى ٥٥(شكل ٤٤) .

وداخل الهرم لم يمس ، ويمتاز بتخطيط خاص مميز للدولة الوسطى . وأخفى المدخل تحت الأرضية المرصوفة فى الجانب الغربى ، وهو يؤدى إلى طريق مدرج على جانبية ممشيان يصل الى حجرة أولى صغيرة . ويغلق معظم

سقف هذه الغرفة بواسطة متراس من الكوارتزيت ينزلق جانبيا بميل . ويهبط طريق مدرج ثان أطول من الطريق الاول الى غرفة ثانية تغلق أيضا بواسطة كتلة وضعت فى جانبها الشمالى . ويؤدى دهليز منحدر قليلا من الغرفة الثانية الى غرفة أكبر ، يفتح منها ممر فى الأرضية يمتد فى اتجاه الشمال الى غرفة كبيرة مستعرضة (تمتد من الغرب الى الشرق) . وفى منتصف أرضية هذه الغرفة يفتح باب مسحور الى ممر يؤدى جنوبا الى التابوت الضخم المنحوت من قطعة واحدة من الكوارتزيت . ونفس الابتكار الذى التقينا به أيضاً فى هرم أمنمحات الثالث فى هوارة وفى الهرم الجنوبى فى مزغونة كان لضمان تغطية محكمة للتابوت . وهذا



(شكل ٤٤)
تخطيطات لهرم خنجر (الشمالى)
والهرم الغير مكتمل فى سقارة .

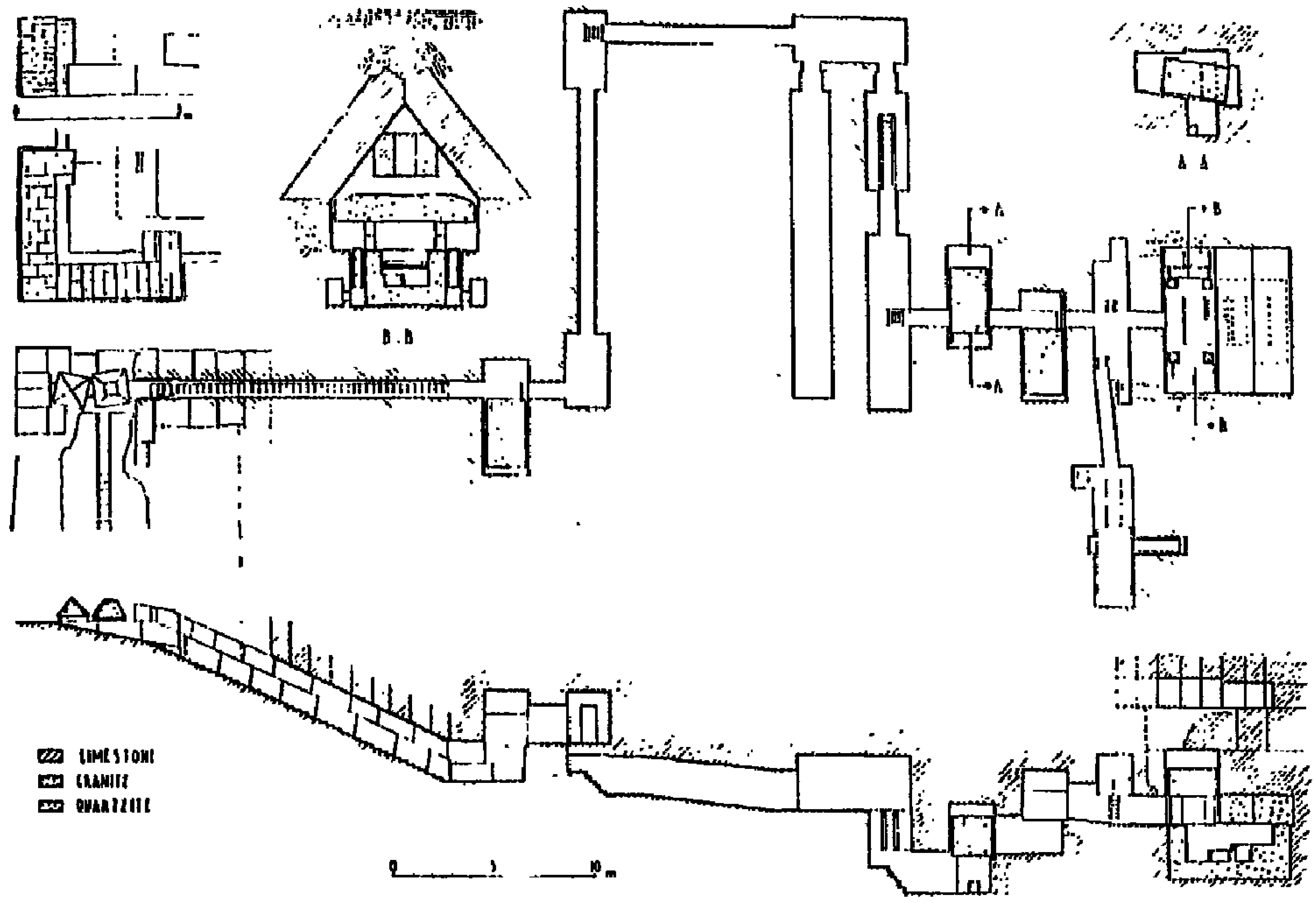
الغطاء مكون من جزئين ، وضع أحدهما فى مكانه أثناء البناء ، بينما بقى الآخر – الأقرب الى فتحة الممر – أعلى التابوت فوق كتلتين من الجرانيت وضعتا داخل بئرين جانبين من نفس المقطع مملوئين بالرمال . وبعد الجنازة يدلى هذا الجزء الثانى من الغطاء بجعل الرمال تنساب من الآبار الى الخارج خلال ممرين جانبيين (فى الشرق وفى الغرب) ، كى تهبط الركائز الجرانيتية ببطئ فى داخلهما وما أن يوضع الغطاء فى موضعه فإنه يغلق فتحه الممر الذى أدخلت منه المومياء .

وتحمل طريقة اغلاق التابوت العظيمة الاتقان ، دليلا على عظمة مستوى علم الانشاءات فى الدولة الوسطى . كما أعيد بناء هريم من الجرانيت الأسود من القطع الحجرية الصغيرة (طول الجانب ٤ر١ مترا) له نتوه مستديره يبرز ٦ سنتيمترات من مركز قاعدته كطريقة للتثبيت بدلاً من الحافة المتطرفة المستخدمة فى هريم أمنمحات الثانى فى دهشور .

وقد أقيم هرم صغير فى الزاوية الشمالية الشرقية من السور المحيط فى نصف حجم الهرم الكبير ، ويتم الدخول اليه من الشرق . ويغلق الطريق المدرج الهابط بواسطة كتلتين من الكوارتزيت . ومن الغريب جداً ، على أية حال ، أن التابوتين الموجودين خلف هذه السدادة التى لم تمس ، لم يستخدما فى الدفن ، ما يزال عظايئهمامرتكزين فوق دعامات من الحجر .

الهرم الجنوبى المجهول الاسم (سقارة) (١٥١)

يحيط جدار منحن (٥ر٢٤ ١ مترا) بهرم أكبر كثيراً من هرم خنجر . وهذا الجدار من الطوب الصغير المصنوع من الطمى الخالص على تخطيط يتميز بمنحنيات نصف دائرية متبادلة لتشكل خطا متموجا مستمراً (سمك ٦٥و٠ من المتر) داخل خندق الأساس ولم نعثر على أى أثر لمقصورة جنازية أو طريق صاعد ، ولكن يوجد طريق مشيد يؤدى الى مدخل دهليز تحت سطح الأرض . (شكلى ٤٤ ،٤٥) .



(شكل ٤٥)
تخطيط ومقاطع طولية وعرضية للغرفة الجنازية وتفاصيل للجدران المشيدة باللبن فى الركن الجنوبى الشرقى للهرم الغير مكتمل فى سقارة .

وليس للهرم المشيد بالطوب اللبن أية أساسات ويحيط به خندق (عرضه ٥ر٥ مترا) كى توضع فيه التكسية الحجرية . ويعتبر القسم الجنازى المشيد تحت الأرض واحداً من أعظم وأكثر المشاريع التى تم العثور عليها المنفذه والمشيدة بدقة . ويؤدى دهليز منحدر (٣٣°) الى أسفل ذو درج من المدخل الشرقى الى كتلة السدادة المنزلقة الجوانب ، ولكنها مازالت فى تجويفها الأصلى ، ويغير الدهليز اتجاهه مرتين ، ويتحول فى زوايا قائمة ويمر خلال غرفتين . ويتخذ فى الغرفة الثالثة اتجاها من الجنوب الى الشمال ، ويوازى إحدى غرف التخزين الجانبية . والمقطع الأخير من الدهليز عبارة عن ممر يمتد من الشرق الى الغرب حتى التابوت وتغلقه سدادتان ، انزلقت السدادة الأولى فقط الى موضعها . ونحت

التابوت من قطعة واحدة ضخمة من الكوارتزيت (١٥٠ طنا) ووضع فى غرفة من الحجر الجيرى من نفس الحجم . ودليت بلاطتين من بلاطات السقف الى أسفل فوق التابوت ، بينما بقيت الثالثة معلقة الى أعلى تحجزها دعامات حجرية ، ووضعت بلاطات رأسية من الكواتزيت فوق سنادات من الرمل . وربما دليت تلك البلاطات بعد الجنازة وجعلت كتلة الغطاء تستقر فوق التابوت. وأعلى بلاطة السقف هذه يوجد سطح منحن من الحجر الجيرى ذو عقد مخفف من الطوب اللبن.

وتتصل غرفة دفن صغيرة بدهليز بواسطة ممر قصير ، وتتكون من غرفة شيد بعض جدرانها من الجرانيت ، وتضم تابوتا . ووضع الغطاء على التابوت وكانت تحجزه سدادة على هيئة بلاطة تنزلق جانبيا . وبالرغم من أن احدى السدادات قد انزلقت فعلا ، فإن كلا التابوتين لم يستعملا ، وما يزال غطائيهما ينتظران الانزلاق فوق تابوتيهما الفارغين .

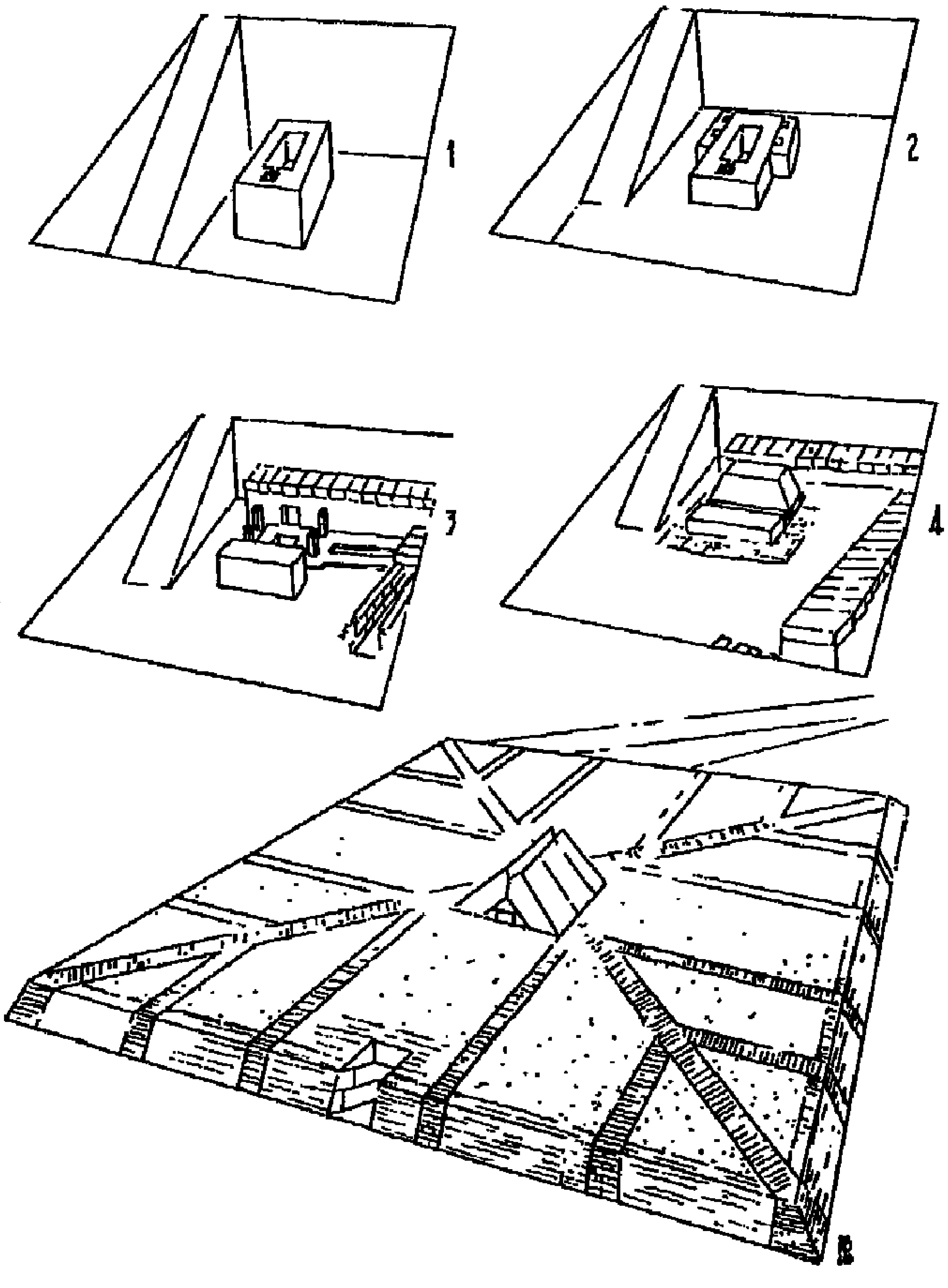
وقد عثر على هرمين صغيرين من الجرانيت عند مدخل الدهليز ، أحدهما غير كامل ، ويظهر محاولة انشائية لنحته . وتوجد جدران واقية شيدت من الطوب اللبن عند أركان الهرم ، ربما كانت تشكل جزءاً من بعض العناصر المعمارية .

تشييد أحد أهرام الدولة الوسطى

يختلف الهرم فى عصر الدولة الوسطى من ناحية الانشاء عن سلفة فى عصر الدولة القديمة [١٥٢]، فتغير نظام بنائه واختلفت كذلك مقاساته الهندسية . فقد شيدت معظم أهرام هذا العصر من الطوب اللبن أو على هيئة بناء حجرى خارجى يضم حشوا فى داخله . وشيدت تلك الأهرام من الحجم المتوسط العظيم الاتقان ، صممت بها العديد من الحيل والابتكارات لكى تعترض طريق اصوص المقابر . فتنزلق سدادات من الكوارتزيت أو الجرانيت إما رأسيا أو جانبيا لتحكم اغلاق

الدهاليز المكسوة بالجرانيت . وتهدف الدهاليز الكازبة الى تحويل أنظار اللصوص عن البحث عن الغرفة الجنازية . والتغيير الأساسى الذى ظهر كان الطراز الجديد للتابوت الذى اتخذ هيئة غرفة مصمته ، تزن فى بعض الأحيان مائة وخمسين طنا ، وصممت لتكون ملجأ منيعا للمومياء الملكية (شكل ٤٦) .

وفى مركز تخطيط مثل هذا الهرم[١٥٣]، تم حفر تجويف (طول جانبه ١٣ مترا، وعمقه ١١ مترا) ، له أحدور صاعد فى أحد الأركان . وقطع التابوت الضخم من محاجر الجبل الأحمر فى سلسلة الجبال الشرقية ، الى الشمال قليلا من منف ، ثم ينقل براً ثم بالسفن وينزلق على الأحدور الى أسفل حتى قاع التجويف فيحول ويستقر فى موضعه النهائى .



(شكل ٤٦)
طريقة بناء الهرم فى عصر الدولة الوسطى :
١-٢ وضع التابوت فى منتصف المبنى وبناء الأعمدة من أجل الركائز الخشبية .
٣- وضع الكتلة الخلفية من الغطاء والبدء فى بناء الممرات .
٤- جدران الغرفة وكذلك الممرات بعد انشائها.
٥- المبنى العلوى بعد انتهاء بنائه .

ويملأ التجويف بعدئذ حتى منتصف ارتفاع حجرة الدفن ، ثم يشيد قسمان للرمال يخصصان لسند الدعامات وممراتها . ثم تضاف الدهاليز المؤدية الى الغرفة ويوضع الجزء الخلفى من الغطاء ، وكذلك كتل السدادت فى موضعها . ومن الممكن أن تشيد عندئذ الجدران المحيطة بغرفة الدفن المنحوتة من قطعة واحدة من الحجر .

وتشيد بعد ذلك الغرف المحيطة بالتابوت ، وكذلك امتداد الدهليز الموصل الى كتلة السدادة السفلى . كما يوضع الجزء الأخير من الغطاء فوق دعاماته التى كان عليها أن تنزلق رأسيا الى أسفل أو كانت ترتكز أحيانا الى أعلى فوق أربع دعامات من الحجر كذلك . وكان على الجانبين الطويلين للغطاء أن ينحتا بانحدار مشابه لانحدار الجوانب السفلى المائلة للسقف المنحنى ليسمح بالمعالجة اليدوية .

أما الاجزاء الباقية من الدهليز مع الدرج والسدادات الضخمة فقد كانت آخر مقاطع القسم الجنازى التى تشيد . وكوّن عتب من الحجر الجيرى بعمق يساوى سمكها (٢ متر) سقف الدهليز والحجرات . وفوق هذا السقف كوّم بناء من الطوب اللبن (حوالى ١٢ مدماكا) يعلوه عقد من الطوب بسمك ثلاثة مداميك أو أكثر كان الهدف منه نقل الأحمال الى المبانى الحجرية المجاورة ويعتبر مثل هذا الابتكار أكثر ملاءمة للمبانى المشيدة بالطوب مثل نظام الغرف المخففه المشيدة فوق غرفة الدفن فى الأهرام الحجرية المبكرة . ويحمى عقد مشابه السقف المنحنى فوق الغرفة الجنازية وهو احتياط غير ضرورى فى الحقيقة .

وملئت الفجوات الموجودة فى البناء بالطوب وطبقة من الرمال والحصباء المنتشرة فوق الغرفة المشيدة تحت الارض ، ثم شيدت فوقها مداميك الطوب الخاصة بالمبنى العلوى للهرم . ويتخذ هذا البناء أحيانا شكلا خاصاً عبارة عن إطار لجدران واقية مصقولة من الحجر تكسو حشوا من بناء حجرى من درجة أقل.

وأعدت الكثير من الحيل المبتكرة والمهارات الفنية الملحوظة فى هذه الفترة ضد الاعاقات المزدوجة لكل من اللصوص الموجودين فى كل زمان ومكان وكذلك قدرة المواد المستخدمة . (١٥٤)

المقابر الخاصة

ازداد ميل الأمراء والحكام فى جعل مقابرهم فى أقاليمهم منذ نهاية الدولة القديمة حتى أصبحت عادة فى عصر الانتقال الأول ، واحتفظ الحكام بهذه العادة فى الدولة الوسطى . وبالرغم من أنهم يبدون الخضوع التام للفرعون ، فإنهم كانوا مع ذلك يتمتعون بالامتيازات العديدة التى حصلوا عليها فى عصر الانتقال الاول. فاستمروا فى نحت مقابرهم البديعة فى سفوح الجبال أعلى مدينتهم فى أقاليمهم نفسها . وهكذا تم دفن أمراء أسوان (الفنتين ، الاقليم الأول فى مصر العليا) ، طيبة (الاقليم الرابع) ، قاو (أنتيبوليس Antaepolis الإقليم العاشر) ، دير رمضة Deir Rifaأسيوط Siut (ليكوبوليس Lycopolis – الاقليم الثالث عشر) ، ميرMeir (القوصية Cusae – الأقليم الرابع عشر) ، البرشا El Bersha (هرموبوليس Her-mupolis، الأقليم الخامس عشر) ، بنى حسن (الحيبة Hibis، الأقليم السادس عشر) ، فى غرف أسفل مقاصير مقابرهم الجميلة المنحوتة فى الصخر ، ولونت بالعديد من المناظر التى تمثل الحياة اليومية . كما أضيعت الى مجموعة المناظر الأساسية المعروفة أصلا فى عصر الدولة القديمة من طراز المصطبة فى اعداد اكبر مثل تلك الموضوعات التى أفرزتها الظروف السياسية الجديدة للحرب الأهلية ونمو الروح العسكرية . وضمت تلك المناظر الحملات الهجومية على الحصون المحلية ، ومناظر المصارعة ، ومناظر سير الجنود . وعلى أية حال ، وبعد وفاة سنوسرت الثالث ، أهملت جبانات الأمراء العظيمة ، واندفع نبلاء الأقاليم فى جماعات نحو البلاط الملكى للحصول على بعض الوظائف الادارية . وبعد حياة مرتبطة تماما بحياة الفرعون ارتضوا لأنفسهم البقاء بالقرب من مقبرته .

وشيد فراعنة الأسرة الحادية عشرة المقابر الخاصة بهم المعروفة باسم مقابر الصف saff على الشاطئ الغربى للنيل ، أسفل السفوح المواجهة لعاصمتهم طيبة . وكانت مقابر العظماء المعاصرين ، عبارة عن تقليدات أصغر نحتت فى باطن الصخر على كلا جانبى الطريق الصاعد المؤدى الى مقابر سادتهم الملكية. اختار فراعنه الأسرة الثانية عشرة أماكن اقامتهم وبناء أهراماتهم فى الشمال بين الفيوم ومنف ، فى إيتى تاوى Ity tawy (أمنمحات الاول ، وسنوسرت الاول) ، وفى

دهشور (أمنمحات الثانى ، وسنوسرت الثانى وأمنمحات الثالث) وفى اللاهون (سنوسرت الثالث) ، وفى هوارة (أمنمحات الثالث) . ولم تحط أهرام فراعنة الأسرة الثانية عشرة بجبانات مصاطب رجال البلاط ، مخالفين بذلك أهرام الدولة القديمة . ومع ذلك فقد اختار بعض مشاهير الموظفين أن يشيدوا مصاطبهم بالقرب من حكامهم فى اللشت واللاهون .

ولم نعثر على أى منظر من الدولة الوسطى يمثل مقبرة أو مقصورة جنازية ولكن العديد من النصوص تمدنا بمواد قيمه لدراسة العمارة الجنازية . وتوجد تلك النصوص على لوحات تفوق الحصر أقيمت بالقرب من القبر التقليدى لأوزيرس رب البعث ، فى أبيدوس ، أو فوق جدران المقابر الصخرية على هيئة مقتطفات من السير الذاتية . والأهمية الملازمة فى كل تلك النصوص ، والخاصة بانشاء المقبرة توضح الدور الحيوى الذى أدته المقبرة لارتباطها بالحياة الأخرى . ويشعر معظم أصحاب المقابر بالقناعة المعتادة تماما ، ويتفاخرون بإنجازاتهم فى البناء .

ويقول «إيكو ديدى Ikudidi» رئيس خدم الملك سنوسرت الأول ، فى لوحته المقامة فى أبيدوس : أقمت هذه المقبرة عند الطريق المدرج للإله العظيم ، كى أكون بين أتباعه ، بينما يقدم الجنود الذين يتبعون جلالته من خبزه وطعامه الى قرينى (الكا) ، مثلما يفعل مبعوث الملك ، الذى يقدم للتفتيش على حدود جلالته»[١٥٥] ونقرأ فيما بعد من عصر المللك سنوسرت الثالث ، فوق لوحة «سبك خو Sebek khu» المقامه فى أبيدوس : «شيدت لنفسى الحينة هذه المقبرة العظيمة» وجعلت مكانها داخلا عند الطريق المدرج للاله العظيم ، سيد الحياة ، المشرف على أبيدوس عند الحنية : سيد القرابين » ، وعند الحينة « سيدة الحياة » ، كى أشم البخور الذى يخرج من هذه ... (المنطقة المقدسة؟) مثل أريج الإله [١٥٦] وحتى فى المقبرة للحاكم خيتى الثانى فى أسيوط (الأسرتين العاشرة والحادية عشرة) نقرأ : « امتلكت مقبرة شاهقة ذات درج عريض يتقدم الغرفة » [١٥٧] .

ويمدنا النقش الخاص بالسيرة الذاتية للأمير خنوم حتب الثانى ، أثناء حكم سنوسرت الثانى ، بمعلومات ثابته أكثر من مقبرته العظيمة فى بنى حسن (الاقليم

السادس عشر) . وعندما يتحدث عن المقبرة يشرح كيف « يخلد » خدمه المخلصين فى ضيعته ، بأن مثلهم فى الرسوم التى تزين الجدران : « شيدها كأثر له ، وفضله الأول كان فى تجميل مدينته كى يخلد اسمه للأبد وكى يقيمه للخلود فى مقبرتة الموجودة فى الجبانة ، وكى يخلد أسماء مساعديه الرسميين ، معينا اياهم تبعا لوظائفهم . الممتازون منهم الذين كانوا فى منزله ، الذين دفعهم درجة أعلى من مزارعيه العبيد وكل وظيفة دعمها هو ، وكذلك جميع الصناع المهرة تبعا لمهمتهم . » (١٥٨) وحثه ورعه أن يعيد انشاء مقابر أسلافه التى كانت فى جبانه إقليمه : « وجعلت أسماء آبائى التى وجدتها منطمسة فوق الابواب تعود الى الحياة بأن جعلتها واضحة يمكن قراءتها بدقة واضعا فى حسبانى ألا أضع اسما مكان اسم آخر . انتبه ، انه ابن صالح من يجدد أسماء أسلافه ، ابن نحرى ، خنوم حتب ، المنتصر ، المبجل . » (١٥٩) ثم يتحدث عن مقبرته نفسها ، شارحاً أنه يقلد« مقبرة أبيه : كانت عظمتى الأساسية : نفذت مقبرة فى سطح الجبل من أجل رجل

> كان يجب أن يقلد ما فعله أبوه . صنع أبى لنفسه مسكنا للقرين (كا) فى مدينة مرنفرت من حجر مصقول من إيان كى يخلد اسمه الى الابد، ويقيمه للخلود ، كى يعيش إسمه فى فم الناس، ويمكث فى فم الأحياء ، فوق مقبرته فى الجبانة ، مسكن الأبدية الفاخر الخاص به، مقعده للخلود ، تبعا لرعاية حضرة الملك ، حبيبة فى البلاط . (١٦٠)

ويصف خنوم حتب أيضا بشئ من التفصيل بابين من الخشب ، ويفخر أخيراً أن نشاطه الأنشائى كان معظما أكثر من انشطة أسلافه : صنعت بابا طوله سبعة أذرع ، من شخب الأرز من Nega من أجل الباب الأول للمقبرة ، ومصراعا باب بطول خمسة أذرع وكفين من أجل مقصورة الغرفة المهيبة التى فى داخل

هذه المقبرة ، والأشياء الضرورية من أجل وعاء قرابين الخبز ، والجعة ، والثيران، والطير من أجل كل أثر صنعته » (١٦١) والباب المصنوع من خشب الأرز وطوله سبعة أذرع ، اكبر قليلا من مدخل باب المقبرة الحقيقية ، بينما يتطابق الارتفاع الخاص بالأبواب المزدوجة للمقصورة مع بابها الفعلى الخاص بالدخول . (١٦٢) وإنه لجدير بالذكر أن المعمارى قد ترك توقيعه للمرة الأولى ، فى هذا النص الشهير : « رئيس عمال المقبرة ، الخازن الرئيسى ، باكت » . (١٦٣)

كما سجلت أيضا عمليات ترميم المقابر القديمة للأسرة السادسة فى نصوص أخرى عديدة من الأسرة الثانية عشرة فى الشيخ سعيد : « لقد جعلته مثل أثر له من أجل آبائه ، الموجودين فى الجبانة ، سادة هذا الجبل ، وقام بترميم كل ما وجده مهدما ، وتجديد كل ما وجده تالفا ، مما لم يصنعه الأسلاف الذين سبقونى . » (١٦٤)

والمحافظة على إقامة الشعائر الجنازية كانت فى ذات الأهمية مثل بناء المقبرة ذاتها ، وتلقى بعض النصوص الضوء على العقود الهامة لاقامة مثل هذه الخدمات الهامة . ويصف نفس خنوم حتب الثانى تفاصيل هذا النظام : « لقد خلدت اسم أبى ، وزينت مساكن القرين « الكا » ، وأماكن الاقامة بالتالى ، ورافقت تماثيلى وهى فى طريقها للمعبد ، وأوقفت عليها قرابينها : الخبز ، والجعة ، والماء، والنبيذ ، والبخور ، وأفخاذ العجول ثقة منى فى الكاهن الجنازى ، وفتحت له الحقول والفلاحين ، وأمرت باقرانين الجنازية من الخبز ، والجعة . والثيران ، والأوز فى كل عيد للجبانة » . (١٦٥)

فى عهد سنوسرت الأول ، وقع أمير أسيوط « حب جفا » (١٦٦) عشرة عقود مع كهنة معبد المدينة كى يقوموا بمقتضاها بخدمته الجنازية بعد وفاته نظير مكافأة محدودة . وأصبحت عادة للملوك والأشخاص البسطاء أن يوقعوا مثل هذه العقود مع كهنة أوزيريس فى أبيدوس . وقد كبرت جبانة أبيدوس هذه ، والتى تعد أقدم الجبانات المقامة حول المقبرة التقليدية لأوزيريس نفسه ، ومن ثم صارت

أكثر بقعة مقدسة فى مصر . واهتم الملك التقى نفر حبت (الأسرة الثالثة عشرة) بالموقع ، وأقام لوحتين هناك ، (١٦٧) تحملان قراراً يمنع الاقتراب من الجبانة المقدسة ، ويخص المكان الذى سيستخدمه الناس فى الدفن .

ويطلق المصريون على المقبرة الهرمية للملك « أفقه » (١٦٨) بمقارنة الملك المتوفى بالشمس التى تغرب فى « الآخت » أى « جبل الأفق المضئ » ، وفى وقت مبكر من الاسرة الرابعة ، أطلق الملك خوفو على هرمه الذى يعد أكبر ما شيد الى الآن ، « أخت خوفو » أى « أفق خوفو » . ومن قصة سنوهى ، أحد رجال البلاط الذى عاد فى أواخر أيام عمره الى القصر بعد حياة حافلة بالمغامرة فى سوريا ، ويمكن أن نلقى نظرة سريعة على اعداد مقبرة من أجل مثل هذه الشخصية ، من الطبقة العالية ، أثناء حياته ، فى عهد سنوسرت الأول : وكان مشيداً من أجلى هرم من الحجر هناك بين الأهرام ووضع رئيس مهندسى الأهرام المعماريين تخطيطه الأرضى ، وصمم الرسام بداخله ، وقام رئيس النحاتين بنقشة من الداخل، وشغل سادة بنائى الجبانة أنفسهم به . وجميع المتاع المتألق الذى وضع فى بئر المقبرة ، وزود بجميع احتياجاته كذلك . وأعطيت كهنة جنازيين وأقيمت من أجلى حديقة للمدفن ، حيث كانت فيها الحقول ، مواجهة للمدينة ، مثلما أقيم لرئيس البلاط . وغطى تمثالى بالذهب ، ونقبته من ذهب خالص . إنه جلالته الذى تسبب فى صناعته . (١٦٩)

وذكر عناصر مختلفة للمقبرة عظيم ، خاصة ذكر حديقة المدفن وهى عنصر محتمل جداً أن يختفى دون أن يترك أى أثر.

طرز ومميزات عامة للمقابر الخاصة

كانت الظروف الاجتماعية فى الدولة الوسطى مختلفة تماما ، وإلى حد كبير عن تلك الظروف التى سادت فى الدولة القديمة . فالحرية التى حصل عليها الحكام والأمراء أقنعتهم بالانسحاب من حاشية الملك ، حتى بعد وفاته ، ولأنهم أقاموا فى نفس مدنهم فى مصر العليا ومصر الوسطى بطول شواطئ النيل الضيقة

التى يحدها تماما سفوح الجبال ، فربما كان الدافع الاساسى الذى أدى بهم الى نحت مقابرهم فى تلك السفوح . كما أن نحت المقابر الصخرية داخل الكتل الكثيفة من الصخر التى نحتت فيها بعمق قدمنحهم بعض الشعور بالأمان من لصوص المقابر . ويبدو أن عصر الانتقال الأول بالفوضى التى سادت فيه وكذلك انعدام الضمير قد أمتازت بين مظاهر عدم الأمان الأخرى ، بالتدنيس الشامل للمقابر ، وهو صدى لما نقل فى « نصائح أحد الأنبياء » : « هؤلاء الذين كانوا فى المكان الطاهر (قاعة التحنيط) ، يلقون فوق الارض المرتفعة (الجبانة) وستعرف أسرار المحنطين . » (١٧٠)

كما أن عدم كفاءة الحيل المختلفة التى تهدف الى ضمان الأمان الذى اعتمد أساسا على متانة البناء الجنازى ، ومقاومة مواد بنائه ، قد تحقق بالتدمير الشامل ، وانتهاك حرمة المقابر بعد الأسرة الرابعة . فتطورت تبعا لذلك طرز جديدة عن طرز أقدم منها : مثل المقابر الصخرية المعروفة فعلاً فى الدولة القديمة فى الجيزة ، ولكن أساساً فى مصر العليا فى طهنا Tehna ، والهمامية Hemamia ودشاشة Deshasha ، والشيخ سعيد ، ودير الجبراوى Deir el Gebrawi ومير ، وقصير العمارنة Qoseir el Amarna ، وأسوان . (١٧١)

ولم يستمر ذلك حتى حكم سنوسرت الثالث ، عندما أنزوى نظام الاقطاع ، حتى أن الامراء الذين أدرجوا فى الوظائف الملكية وكانوا من كبار الموظفين ، تجمعوا مرة أخرى حول الفرعون ، وظلوا بالقرب منه فى الحياة الاخرى . ومثلما كان فى الدولة القديمة لجأ الاشراف الى إقامة مقابرهم بالقرب من الأهرامات الملكية فى الصحراء (اللشت ، ودهشور ، وهوارة ، ومزغونة) .

وسواء خططوا للأقامة فى مقابر صخرية أعلى مدينتهم أو فى غرفة تحت الأرض بالقرب من هرم حاكمهم ، فقد أغدق المواطنون البسطاء على مقابرهم ملامح جديدة ، وابتكارات استعاروها من المقبرة الملكية . ويبدو أن التخطيط من أجل إجراء إحتياطات عظيمة ضد لصوص المقابر كان على نطاق أكبر ويمثل هذه الفخامة لتقليد القصر كان السمات المميزة للاتجاه الجديد فى المقابر الخاصة . وعلى أية حال فقد اعتمدت زخرفة الجدران أكثر على الرسوم منها على النقش

الغائر الباهظ التكاليف ثم أنه أسلوب فني مستهلك للوقت . ومع إعادة ظهور الظروف العاديه فان القنوط [١٧٢] الذى رسم بكآبة شديدة فى الأدب التشاؤمى لعصر الانتقال الأول ، كان قد أنتهى . ويصبح القبر مرة أخرى ملاذا حيث يستريح المتوفى فى سلام ، محصنا من الدنس ، ومتمتها بحقوق القدر الأوزيرى . وعلى لوحة من الدولة الوسطى صور عازف فيثارة بدين يغنى عاطفيا : [١٧٣]

« إيها القبر لقد شيدوك من أجل الابتهاج وأقاموك من أجل ما هو حق » .

المقابر الصخرية

تظهر معظم المقابر الصخرية ، حتى تلك التى ترجع الى عصر الانتقال الأول بعض الميزات المحلية الواضحة من قبل خلال الدولة القديمة . وتلك المقابر التى يرجع تاريخها الى ما قبل الأسرة الحادية عشرة عادة بسيطة ومتواضعة الى حد ما . ومع ذلك فإن الملامح المحلية مثل صف الأعمدة الساندة للسقف فى أسوان واضحة .

وبقدوم الأسرة الحادية عشرة يلاحظ تطور مميز فى كل من مقياس الرسم وفى تضمنه ملامح جديدة مثل الرواق ذو الأعمدة أمام الواجهة (طيبة) ، أو فى احتوائها على غرفة أو أكثر فى مؤخرة القاعة ، أو فى تقسيم القاعة الى قسمين (بنى حسن) .

ولكن تحددت جميع ملامح مقابر الدولة الوسطى الصخرية التقليدية بوضوح خلال الأسرة الثانية عشرة . ففى مقصورة المقبرة التى تعادل المبنى العلوى للمصطبة بمقصورتها الخاصة بالتقدمه عدة قواعد مميزة منذ ذلك الوقت :

١- المحور الطويل للمقصورة الذى كان موازيا أساساً للواجهة كنتيجة لكونه نسخة من مقصورة التقدمه للمصطبة ، يصبح الآن عموديا على الواجهة . ويظهر ذلك أولاً فى بعض مقابر عصر الانتقال (أرقام ٣ ، ٣٩ فى دير الجبراوى) وحتى فى الأسرة السادسة لم تكن الصالة مستطيلة على الاقل ولكنها كانت مربعة (زاوية الميتين رقم ١٢) .

٢- نحتت القاعة الرئيسية المستطيلة طويلة فى داخل الجبل وتم تخطيط المقبرة كلها متناسقة حول المحور الطولى المركزى المار خلال باب المدخل وعموديا على الواجهة . كما تم تأكيد هذا المحور بسمات متعددة تحدث منفصلة أو مجتمعه :

أ – أقيمت صفوف من الأساطين على كلا جانبى الممر الأوسط بطول المحور الطولى . وعلى هذا قسمت القاعة الى ثلاث حجرات : صحن متوسط nave وممران جانبيان aisles سقفت بعقود مسطحة flat vaults موازية للمحور المشار اليه.

ب – العتب architraves (العوارض الراكزة على الأعمدة) التى تمتد عرضيا فى عصر الانتقال ، أصبحت موازية الآن للمحور المركزى الأوسط .

ج – الممر الأوسط انخفض أحيانا عن أرضية الصالة وأصبح من الممكن أن تؤدى درجات فى المحور الأوسط من غرفة الى أخرى .

د – إذا وجدت أكثر من قاعة واحدة ، فإن ممراً طويلا الى حرما أحيانا ، يربط القاعة الخارجية بالقاعة الداخلية فى الأرضية التى حفر فيها بئر يؤدى من أسفل الى غرفة الدفن .

٣ – فى منتصف الجدار الخلفى للقاعة الداخلية ، نحتت مقصورة على هيئة كوة عميقة . وهذا الطراز من المقاصير التى حلت محل الباب الوهمى المستخدم للشعيرة الجنازية المنحوت فى جدار جانبى من عصر الانتقال الأول ، كانت معروفة من قبل فى عصر الأسرة السادسة فى هرقليوبوليس (سدمنت) .

٤ – أصبحت الواجهة المائلة أصلاً التى تقلد واجهة المصطبة ، رأسية حينذاك ويمتد غالبا رواق ذو أعمدة أمام مدخل الواجهة .

٥ – استعملت الآن أساطين من الطراز النباتى وذلك بدلاً من الأعمدة الصخرية التى وجدت فى عصر الدولة القديمة وعصر الانتقال الاول وهى عنصر معروف من قبل فى مقابر مخو Mekhu وتيتى فى أسوان .

٦ – كما أن الميل نحو الدخول الى عمق الجبل قد تم توضيحه فى الدهاليز الطويل الذى يمكن اعتباره مظهراً محليا فى طيبة وأسوان .

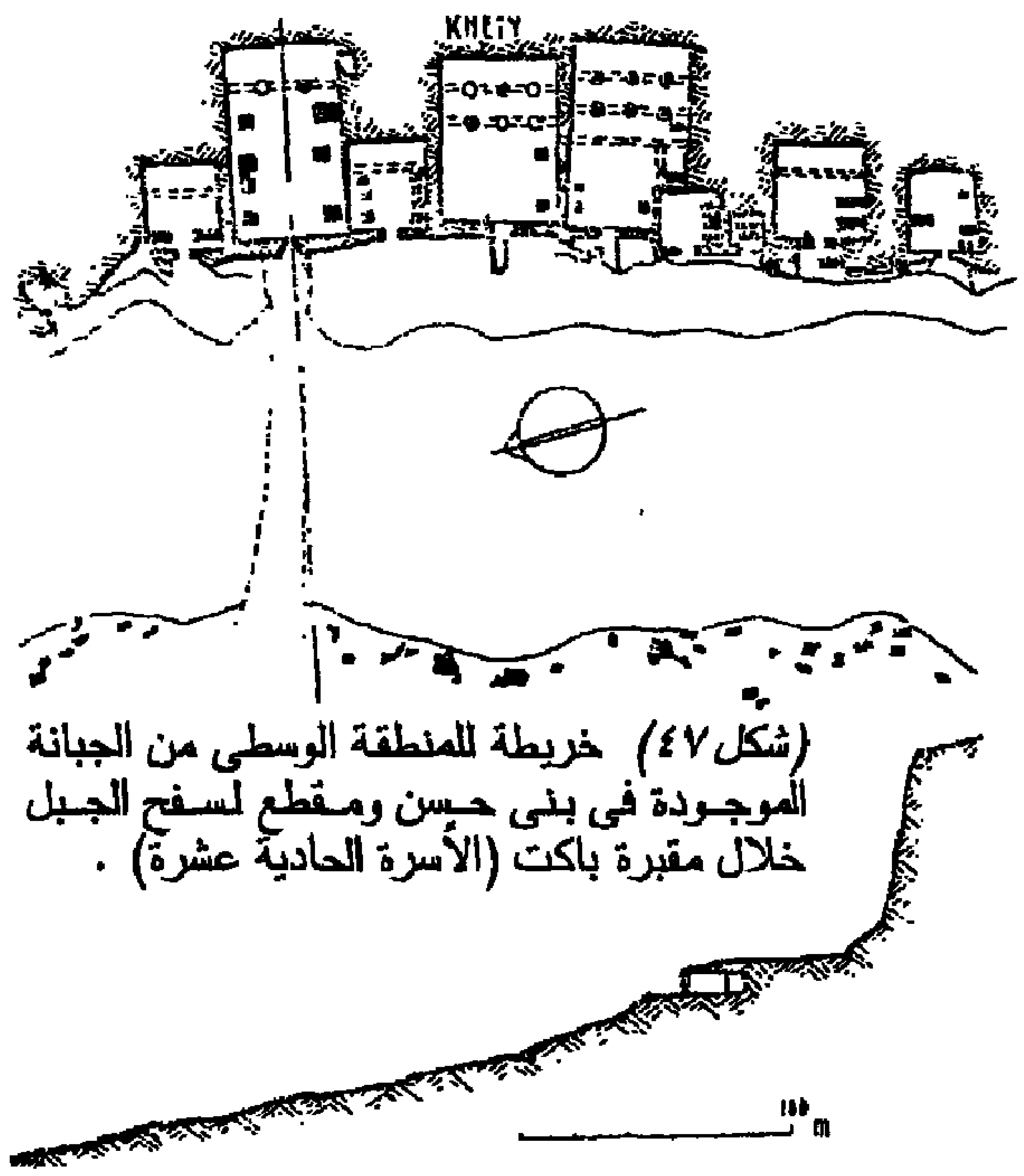
٧ – معظم الافنية التى تسبق مقاصير المقابر يمكن الوصول اليها خلال طرق مدرجة (بنى حسن ومير وأماكن أخرى) أو خلال طرق صاعده (قاو) من الدهليز ربما تشبه تلك الدهليز الخاصة بمجموعات الهرم الملكية المعاصرة .

وغرفة الدفن المماثلة للمبنى السفلى فى طراز المصطبة يمكن الوصول اليها أحيانا من أرضية القاعة الداخلية عن طريق ممر مائل ، وهو عنصر معروف من قبل فى المبنى السفلى للمصاطب منذ العصور العتيقة وفى الأهرام . وعلى أية حال يهبط بئر رأسيا الى غرفة الدفن عادة فى الأرضية التى نحتت فيها حفرة كى تستقبل التابوت .

بنى حسن (١٧٤)

توجد مقابر حكام الاقليم السادس عشر فى جبانة بنى حسن ، وكذلك مقابر ثمانية حكام ، وأميران ، وابن أحد الامراء الذين عاشوا فى الأسرة الثانية عشرة . ووزعت تلك المقابر فى صفين ، يتكون الصف العلوى من مقابر كبرى نحتت اثنى عشر مقبرة منها ، ونقشت فى سفح من حجر جيرى نيموليتى فى التلال الشرقية . وتتكون غالبا المقابر المنخفضه ببساطة من آبار رأسية لها غرف دفن فى القاع (شكل ٤٧) .

وتنقب ابواب المدخل للمقابر العليا سفح الجبل ، يتقدم بعضها رواق ذو



(شكل ٤٧) خريطة للمنطقة الوسطى من الجبانة الموجودة فى بنى حسن ومقطع لسفح الجبل خلال مقبرة باكت (الأسرة الحادية عشرة) .

أساطين . ونحتت الواجهة فى الصخر ، وقطعت هضبة أفقية أمامها ، محاطة من ثلاثة جوانب لتكون فناء . وبعض الممرات التى تربط المقابر بمقاصير الوادى الخاصة بها ما تزال باقية . وتواجه المداخل نهر النيل وتتجه نحو الغرب .

ومن الممكن تقسيم المقابر الى ثلاثة طرز توضح التطور من المرحلة المبكرة التى ما تزال تحت تأثير أسلوب الدولة القديمة الى مقبرة الدولة الوسطى الكلاسيكية .

الطراز الاول يتكون أبسط مقابره من غرفة أو أكثر بدون أساطين أو أروقة ، سقفت جميعها بأسقف مسطحة أو محدبة ذات جانبين مائلين يلتقيان فى نقطة تمتد بطول المحور الطولى للتخطيط . وتشكل تلك المقابر أكبر مجموعة .

الطراز الثانى بعض المقابر ، بدون أروقة كذلك ، لها أساطين ساندة لسقف الصالة الرئيسية ، وهى مغطاة بأسقف مسطحة أو بأسقف بجانبين محدبين ، ونحت مسطح السقف بين الأساطين والجدار الخلفى على هيئة عقد يمتد عرضيا على المحور الطولى للمقبرة . ويعتبر هذا التقسيم للصالة الى أجزاء مستعرضة أحد ملامح الدولة القديمة .

الطراز الثالث ويتكون النظام الأكثر شهرة للمقبرة من فناء ورواق ذو أساطين ، وقاعة رئيسية ذات أساطين فى صف أو أكثر ، ومقصورة نحتت فى منتصف الجدار الخلفى . وأساطين الرواق ذات أضلاع متعددة أو ذات أخاديد مما يطلق عليه سابقة للنظام الدورى proto - doric وسقفه عبارة عن عقد مسطح يمتد عرضيا على محور التخطيط . والأساطين فى القاعة الرئيسية ذات أخاديد أو من طراز اللوتس وتحمل صفين من الدعامات الممتدة طوليا ، يبرز منها ثلاثة عقود مسطحة . ونحت الجميع فى الصخر. والتركيز الواقع على الممر الأوسط الذى يمر خلال المدخل الرئيسى ويؤدى الى كوة الشعيرة فى الجدار الخلفى ، وعلى جانبيه صفين من الأساطين التى تحمل عقوداً أقيمت طوليا كان مظهراً مميزاً للمقصورة المنحوتة فى الصخر فى الدولة الوسطى .

الزخرفة [١٧٥] استخدم النحت فقط فى التماثيل المنحوتة داخل المقصورة أو على الباب الوهمى المقام عادة عند النهاية الجنوبية للجدار الغربى فى الصالة الرئيسية بالقرب من البئر المؤدى الى أسفل الى غرفة الدفن . ويحمل السطح الخارجى لعارضة واجهة الرواق فى مقبرتين حليات بارزة صورت فى الحجر على هيئة نهايات العروق الخشبية فى الطرز السابقه . وربما كتبت النصوص الهيروغليفية بالحفر ثم لونت.

وانتهى طراز النقش الغائر ، وغطى الرسم الملون الأقل تكلفة مسطح الجدران الداخلية كلها بمناظر وضعت فى تقسيمات طويلة ، وغطى السقف برسوم معمارية تشبه السقف المصنوع من الحصير المنتشر فوق دعامة خشبية . ويوجد إطار أفقى من الرسم المربوط أو زخرفة الخكر يحيط بأعلى أعمدة المناظر ، أسفل السقف مباشرة . وأسفل المناظر يوجد افريز سفلى plinth خال من الرسوم محاط من حافتة العليا بشريط ملون أو أكثر ويلون أحيانا هذا السفل plinth أو افريز الجدار dado باللون الأحمر الوردى ويرش بالألوان الحمراء والخضراء والسوداء ليقلد شكل الجرانيت . والأبواب وأكتاف الأبواب ملونة بنفس الألوان كذلك .

وتحاط أعمدة المناظر بافريز عند كل من نهايتها بشريط رأسى من المستطيلات المتبادلة الملونة ، مشتقة من شكل الحلية المستديرة المبكرة (الخيزرانة) torus mold التى يمتد خلفها أحيانا رسم حبل ، وتمثل المناظر نفس الموضوعات الشائعة فى مصاطب الدولة القديمة ، توضح الأنشطة اليومية وفترات الراحة والتنزه لصاحب المقبرة . وقد أضيفت لتلك المواضيع مواضيع أحدث تظهر فقط أحياناً فى الدولة القديمة مثل المصارعة والمناظر الحربية . وملئت أعمدة سطحية عديدة بازواج من الرجال العرايا مشتبكين فى المصارعة ، وكل رجلين بشكل مختلف لتساعد فى شرح الحركات بوضوح . وتظهر مناظر أخرى القلاع المصرية يحاصرها الجنود الذين يقتربون منها بآلاتهم الحربية لهدم الأسوار ، تحت غطاء من الدروع ، وأدوات يمكن حملها من المواد الخفيفة ، أسلاف الدبابة الحديثة . وكل من موضوعات المصارعة والأنشطة الحربية تعبر عن الاتجاه الجديد لجيل عاصر الحرب الأهلية فى نهاية الأسرة الحادية عشرة . وتصور

المناظر فى أحد المقابر بعض الآسيوين مع عائلاتهم فى بعثة تجارية وهم يحملون القرابين . وظل المنظر المألوف للكلب الجالس تحت مقعد سيدة موضوعاً محبوباً واصبح شائعا فى الأسرة الحادية عشرة .

ولرسم المناظر عدة أسس ، فالمناظر التى تصور الصحراء توضح فى القمة، ومناظر الوادى فى الوسط والنيل أسفل الجدران . وتوافق هذا الترتيب مع التقديم التقليدى للمنظور . وبالرغم من أن التقديم التقليدى للعمق البصرى (المنظور) كان أساسيا ، فإن هذا التقسيم للعالم ذو الأبعاد الثلاثة الى مساقط ذات بعدين عند تتابع الرسوم على هيئة مناظر فى تقسيمات موضوعة فوق بعضها ، يتوافق مع المستويات الحقيقية لترتيبهم الطبيعى . وقد تأكد هذا الترتيب المدرج أكثر من خلال تشويه المنظور . ففى مصر ، فإن شاطئ النهر (القسم الاسفل) فى الحقيقة منخفض أكثر من الوادى (القسم الأوسط) ، الذى هو بالتالى منخفض أكثر من الصحراء المتسعه والهضبة (لقسم الأعلى) . وصور المشاهد على أنه واقف على شاطئ النهر ناظراً الى مناظر الوادى تجاه خلفية صحراوية أعلى . وبالاضافة الى هذا التباين عن طريق المستويات ، فإن المركز الكونى الحقيقى لمحيط المنظر تم تقديمه بمنظر متقابل فى الموقع الجدارى . وفى المقابر المبكرة رسمت المناظر الدينية على الجدران الشرقية ، أما فى المقابر المتأخرة فقد شغلت مساحة بمناظر المعارك والمصارعة . ووضعت مناظر رياضات الصيد فى الجزء العلوى من الجدار الشمالى . ونسخت بعض المناظر من أحدى المقابر (رقم ١٥) الى مقبرة أخرى (رقم ١٧)، أو ربما تم تنفيذها من نفس كتاب الرسوم التخطيطية بنفس الفنانين.

والأسلوب الفنى للرسم عظيم الأهمية . واستعملت طبقة رقيقة من الجص الناعم فوق الحجر الجيرى ذو المسام السريعة الامتصاص لتهيئة أرضية مناسبة للألوان المعدنية المخلوطة فى وسط فى بياض البيض .

ولا يظهر الأسلوب درجة عالية من الكفاءة ، ولكنه يمتاز بواقعية حساسة وجريئة فى الحركة . والتصوير الطبيعى واضح فى تمثيل الحيوانات .

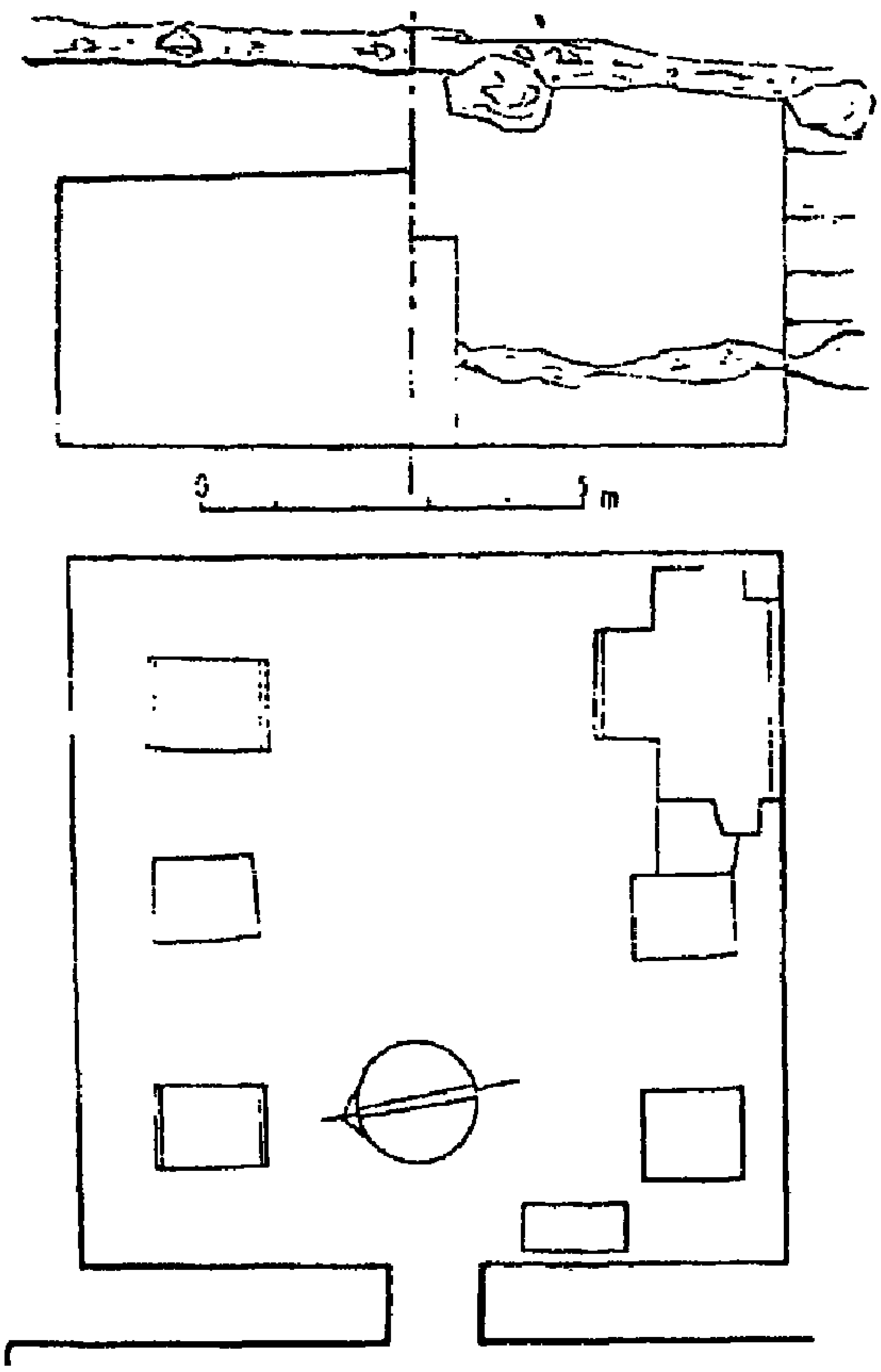
وصف بعض المقابر النمطية فى بنى حسن

الطراز الأول مقبرة الأمير الحاكم ريموشنتى Remushnti (رقم ٢٧) ، [١٧٦] عبارة عن غرفة مربعة الشكل (٣٥٥×٥ر٣٦٥ بوصة) أى (٢٠ر٩×٢٨ر٩ مترا) سقفت بسقف ذو جانبين محدبين قليلاً (شكل٤٨)، ويؤدى باب بسيط فى الواجهة الى الدخول الى غرفة مربعة . وتقع ستة آبار للدفن فى الأرضية بطول الجدران الشمالية والجنوابية. وأقيم فى النهاية الجنوبية للجدار الغربى باب وهمى ، ترك غير مكتمل.

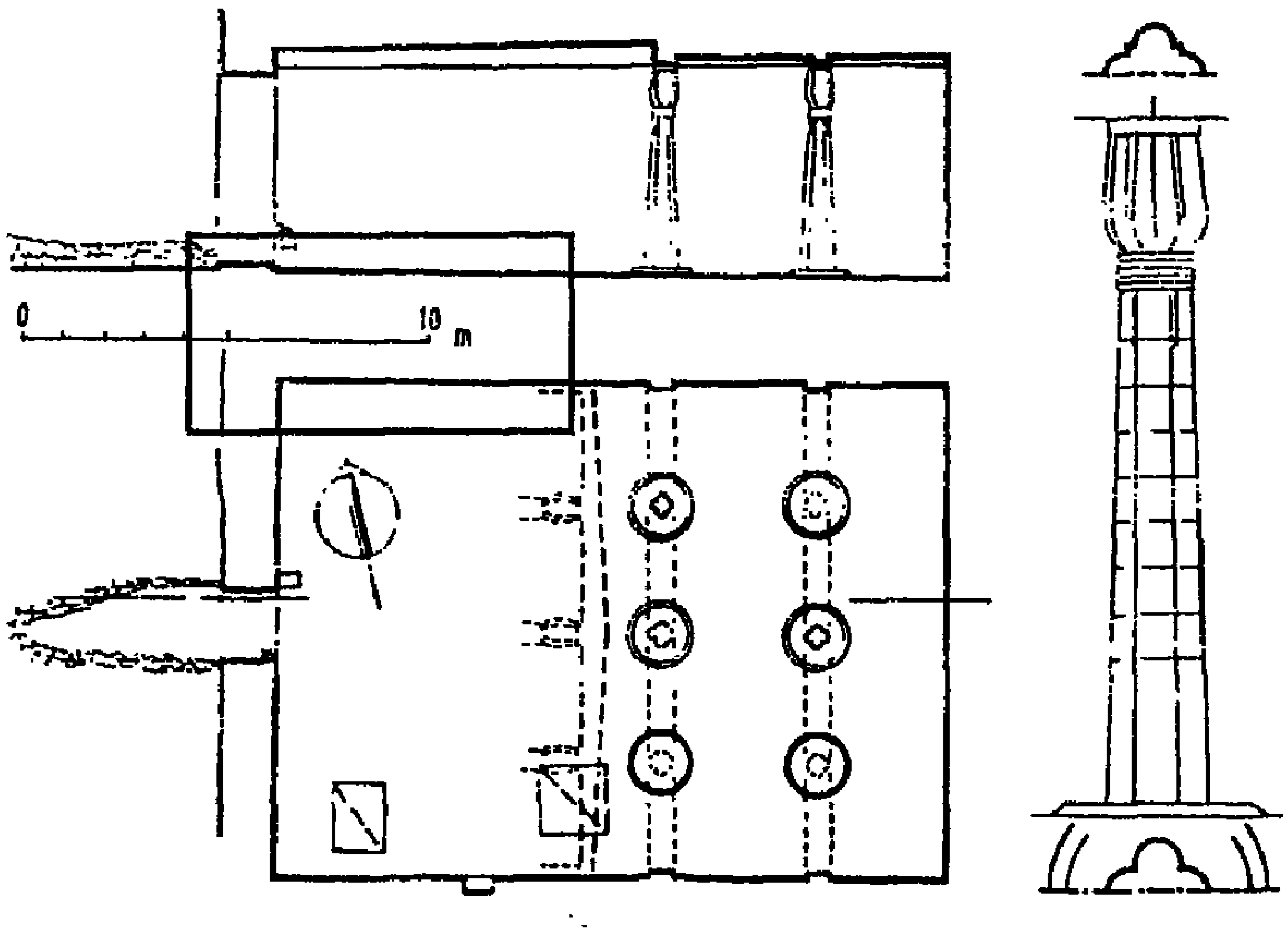
الطراز الثانى مقبرة الأمير الحاكم خيتى Khety (رقم ١٧ الأسرة الحادية عشرة)[١٧٧]. وتتكون هذه المقبرة من قاعة كبيرة مستطيلة الشكل يدخل اليها من الجدار الغربى عن طريق باب بسيط . فى الجزء الشرقى صفين من الأساطين فى كل منها ثلاثة أساطين تسند عتبين يمتدان عرضيا على المحور الطولى للغرفة (شكل٤٩) وفى كلا نهايتى كل صف يبرز قليلا نصف عمود مربع من الجدار على هيئة عمود جدارى anta. والأسطون من طراز حزمة اللوتس ، له تاج على شكل البرعم . ومقطع كل من جسم العمود والتاج من أربعة فصوص . وقاعدة العمود المسطحة الكبيرة غير ملونة ولكن جسم العمود يحمل شرائط متبادلة من الأصفر والأخضر المائل للزرقة ، والبراعم ملونة باللون الازرق وبها خط أبيض يحده خط أحمر يبين حواف البرعم sepals أما بلاطة العمود abacus فكانت باللون الازرق .

والسقف المحدب cambered roof له جانبان مائلان . ويفتح بئران فى الأرضية فى جنوب غرب القاعة على خط واحد مع الباب الوهمى الذى نحت جزئيا فى الجدار الغربى .

وأسلوب الزخرفة نمطى جداً ، وتوضح المناظر موضوعات أكثر قدماً فوق ثمانية تقسيمات موضوعة فوق بعضها ، بالاضافة الى موضوعات جديدة تمثل المصارعة ، وحصار قلعة مصرية ، ومعركة بين جنود مصريين ومعسكرات الأعداء ، يرقد البعض منهم جريحاً أو مقتولاً (الجدار الشرقى) .



(شكل ٤٨)
تخطيط ومقطع ومسقط رأسى للمقبرة الصخرية لـ «ريموشنتى» فى بنى حسن (الأسرة الحادية عشرة؟) .



(شكل ٤٩)
مقبرة خيتى فى بنى حسن : تخطيط ومقاطع وتفاصيل لأحد الأساطين بشكل اللوتس .

ويوضح التخطيط مرحلة سابقة للطراز الكلاسيكى للدولة الوسطى : فلم تظهر بعد الكوة المركزية ولم يتم التركيز على المحور المتوسط ، طالما أن الأساطين التى تحمل عتبا عرضيا تقف عليه .

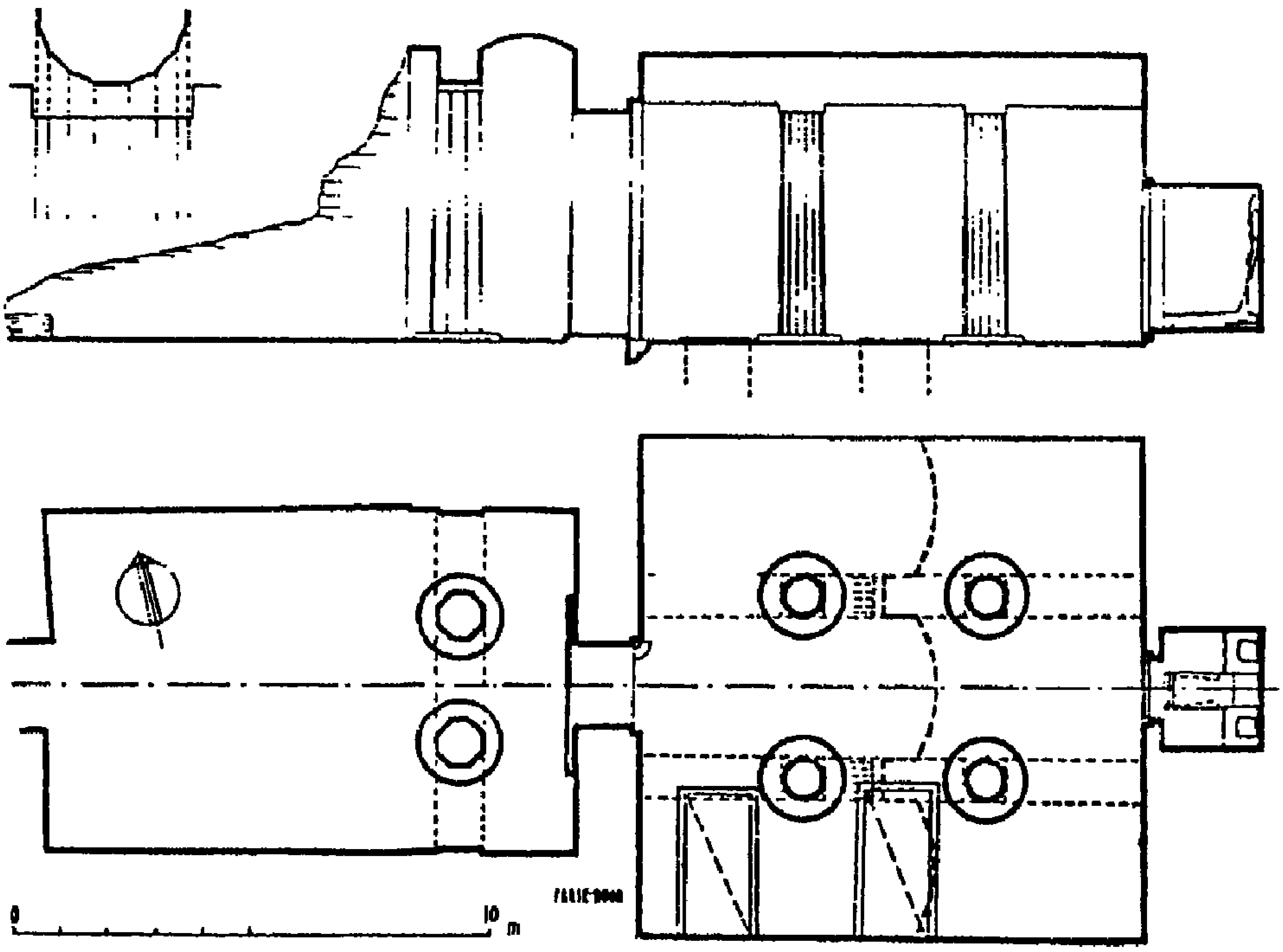
الطراز الثالث مقبرة الامير الحاكم أمنمحات Amenemhat (فى عهد سنوسرت الأول رقم٢)[١٧٨] وتعتبر هذه المقبرة مثالاً طيبا لأكثر طرز التخطيط المتقدمة فى مرحلة تطوره النهائية . ويرتقى ممر عليه من كلا الجانبين صخور من الوادى الى الفناء الذى نحت فى الصخر وحدّة من الغرب جدار منخفض له مدخل فى منتصفه . ويميز الواجهة رواق ذو أسطونين ثمانيا الشكل octagonal يحملان عارضة يعلوها صف من الحليات المسنة dentils وكورنيش بارز . وتتناقص أطراف أبدان الأعمدة قليلاً باتجاه البلاطة الخالية من النقش والزخرفة . وتقف على قواعد عريضة منخفضة . وترتكز العارضة عند كلا النهايتين على كتفين مربعين ناتئين من الصخر (لوحة ١٣) . والحليات المسننة مستيرة من جانبها الأسفل وتمثل نهايات الروافد الخشبية فى الطرز السابقة ويمكن اعتبارها بدايات أو ربما طرز سابقه للمقرنصات mutuls فى الدعامة الاغريقية المرتكزة على العمود . وسقف الرواق بعقد مسطح مستعرض .

(لوحة ١٣)
واجهات المقابر الصخرية فى بنى حسن (الأسرة الثانية عشرة) :
مقبرة خنوم حتب (رقم ٣ إلى اليسار) ، ومقبرة أمنمحات رقم ٢ بأساطين مثمنة الأضلاع .



ويؤدى مدخل خال من الزخرفة فى المحور الى قاعة مربعة الشكل ذات أربعة أساطين ، تحمل عتبا موازيا لمحور المقبرة ، ويبرز من فوقه ثلاثة عقود مسطحه (شكل ٥٠) . وللأساطين أبدان لها ستة عشر أخدودا جانبيا مسلوية قليلاً تقف على قواعد منخفضة عريضة ، ويعلوها بلاطة خالية من النقش . وجوانب بدن العمود ذات مقطع مقعر قليلا (عمق الأخدود ١/٢ بوصة = ١ر٢٧ سم وعرضه ٥ر٨ بوصة = ٢١ر٥٩ سم) وليس لها نتوء بين الأخاديد fillets . والجانب المواجه للممر الاوسط مستو ، ربما ليتم نقشه . ويغلق المدخل مصراع خشبى يدور الى الداخل فى ثقب المحور Pivot hole المنحوت فى الأرضية . ويفتح بئران للدفن يحيط بهما حواف مرتفعة فى المنطقة الجنوبية الغربية من الأرضية امام الباب الوهمى فى القاعة الغربية .

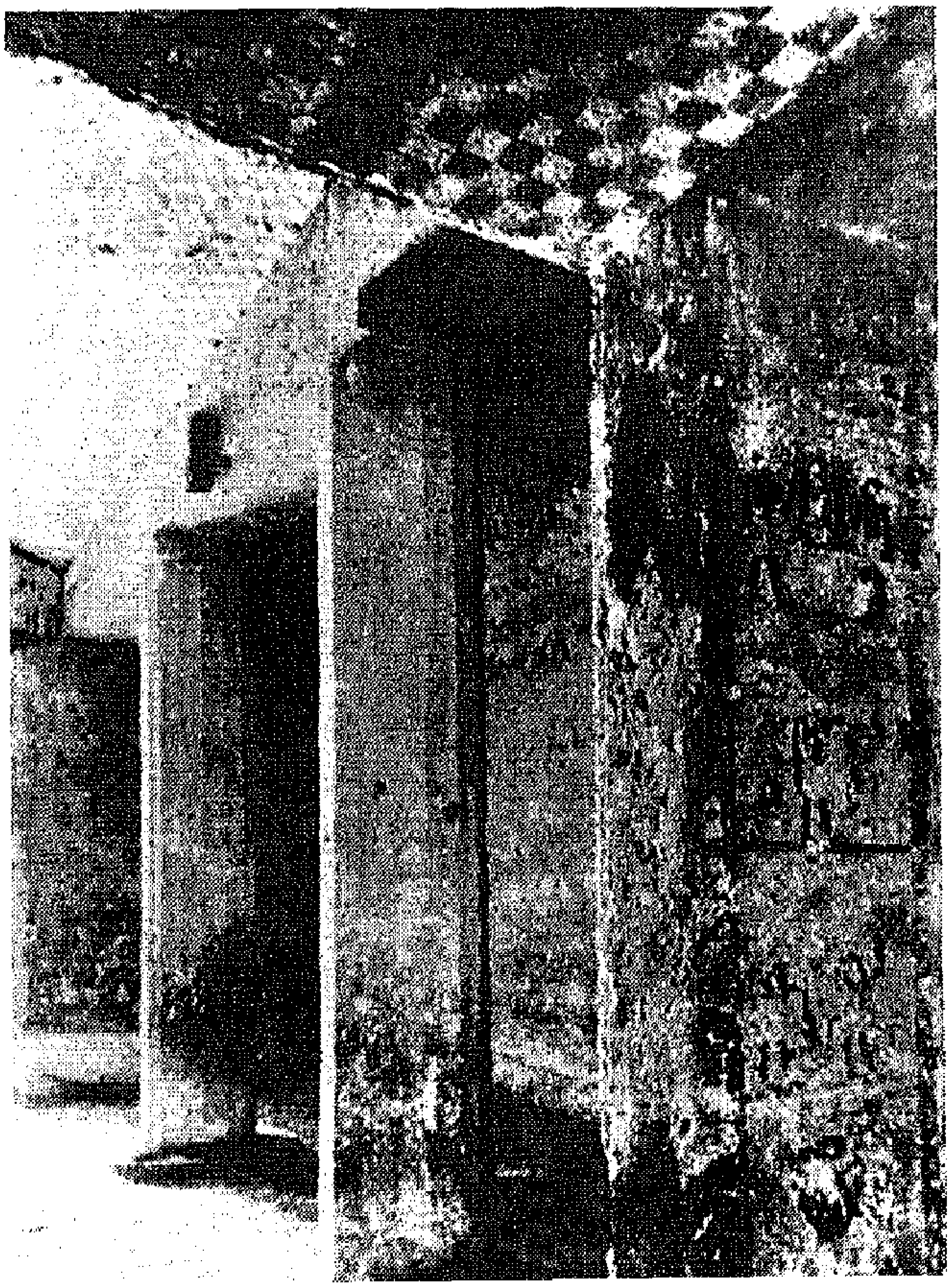
(شكل ٥٠) مقبرة أمنمحات فى بنى حسن : تخطيط ومقاطع وتفاصيل لأحد الأساطين ذات الأخاديد .



وفى منتصف الجدار الشرقى ، يؤدى مدخل به ثقبى محور من أجل المصراعين الى مقصورة تضم تمثالاً منحوتا فى الصخر لأمنمحات جالساً وعلى جانبيه شكلان واقفان .

والمظهر الأساسى للزخرفة المعمارية هو طراز رقعة الشطرنج على كل من العقود الثلاثة . وفى مركز كل حشوة مثلث دعامة خشبية تحيط بها خطوط سوداء ضمت مربعات صفراء وحمراء ، زينت بزهور ذات أربعة ورقات باللون الأزرق أو الأسود ، وتظهر المنطقة المتوسطة لكل عقد طرازا مختلفا داخل إطار مستطيل على هيئة خطين باللون الأبيض بينهما شريط أبيض متموج على أرضية سوداء . والمستطيل مقسم الى ثلاثة أقسام . الأوسط على هيئة رقعة الشطرنج به مربعات صفراء وحمراء يجاوره رسمان يقلدان هيئة الحصير المصنوع من نبات البوص . ومن المعتقد أن هذا النموذج الأوسط كان يمثل ضوء السماء ، ربما على هيئة فتحة تهوية مزدوجة فى النموذج الأصلى (لوحة ١٤) .

وفى المنظر يمتد إفريز الخكر أسفل السقف ويغطى إفريز dado مكون من شريطين الى سته شرائط من مختلف الألوان الجزء السفلى من الجدران ، فوق



(لوحة ١٤)
مقصورة المقبرة الصخرية لأمنمحات فى بنى حسن من الداخل .

شريط غير ملون يصل أسفل الى الأرضية . ويختلف أسلوب التلوين مع المناظر . ويمكن أن نذكر عدة أمثلة لمحاولة تمثيل المنظور . وعلى الجدار الشرقى ثلاثة أقسام تصور اشتباكات مختلفة لزوج من المصارعين وقسمان آخران يصوران حصارإحدى القلاع المصرية وأحد المعارك . وفى القاع قسم يصور قوارب مبحرة فى اتجاه مدن الحج فى أبيدوس وبوزيريس .

والملامح المثالية الشهيرة لمقصورة المقبرة الكلاسيكية المنحوتة فى الصخر فى الدولة الوسطى واضحة : وتم تأكيد المحور المركزى عن طريق تقسيم القاعة الرئيسية الى ثلاثة ممرات يحدها فى مستوى السقف عارضتان طوليتان على الأعمدة . وتكون كوة الشعيرة فى الجدار الخلفى ، بعد الباب الوهمى ، أكثر العناصر أهمية وشهرة لمقصورة المقبرة (١٧٩) .

ميــر (١٨٠) Meir

نحت حكام كوساى* Cusae (القوصية El - Qusiya) منذ الأسرة السادسة مقابرهم فى السفوح الغربية لمير . وترك حكام الأسرة الثانية عشرة ستة مقابر بجوارها .

ويمكن تمييز ثلاثة طرز من التخطيطات ، ولكن لم تكن أى منها فى فخامة مقابر بنى حسن . والمدخل عبارة عن باب بسيط من الفناء ، بدون رواق . ومعظم المقاصير لها غرفة واحدة . ووضعت الدفنة فى غرفة عند قاع بئر رأسية فى أرضية المقصورة .

الطرازالأول تكوّن غرفة واحدة فريدة شكل المقصورة وهى ذات تخطيط مربع تقريبا . ويؤدى المدخل الى فناء منحوت فى التل . والمظهر الرئيسى عبارة عن كوة التمثال العميقة فى الجدار الخلفى الموجود فى الغرب غالبا ، على جانبيها

* كوساى هو الاسم الذى أطلقه الاغريق على المدينة المصرية كيس Kes عاصمة المقاطعة الرابعة عشرة .

عمودى باب بارزين . وتبرز أحيانا الكوة كلها الى هيئة الغرفة (ب أ) * ، يتقدمها ممر غائر بطول المحور الطولى للمقبرة أو تنحت بعمق فى الجدار ، وتسبقها مقصورة صغيرة ترتقى اليها مجموعة من الدرجات (ب ٤) . لأحد المقابر غرفة داخلية مفتوحة فى جانب الجدار الخلفى (ب ٤) . وأقيم باب وهمى فى الجدار الغربى ، بالقرب من التجويف الخاص بالتمثال أو بداخله (ب ٤) . وربما تسقف الغرفة بسقف غالبا ما تهدم .

الطراز الثانى المقصورة عبارة عن قاعة مستطيلة عميقة ذات عمودين (ب ٤) فى المؤخرة .

الطراز الثالث أحد المقابر الغير مكتملة (ب ٣) تظهر تخطيطا متقنا يتكون من قاعة عميقة ذات أعمدة تتصل عن طريق مدخل بغرفة داخلية . ونحتت كوة التمثال المعتادة فى الجدار الخلفى (س S) .

الزخرفة غطيت الجدران بمناظر بالنقش الغائر الملون . وتمثل الموضوعات المصورة الأنشطة اليومية وفترات اللهو والتسلية ولكنها لا تظهر موضوعات جديدة فى المصارعة أو فى المعارك التى تميز زخرفة المقاصير فى بنى حسن .

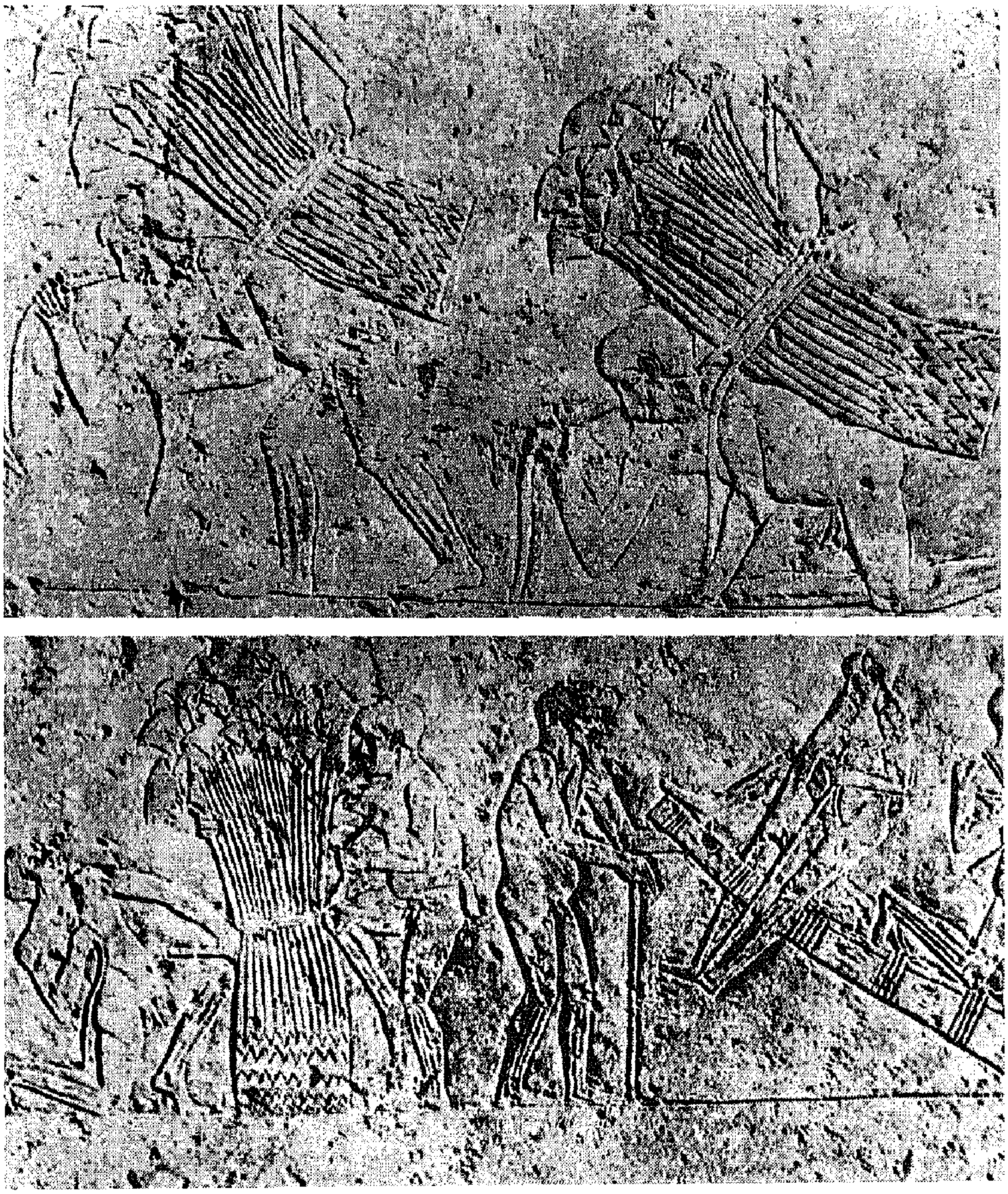
والأسلوب طبيعى واقعى فى أفضل حالاته فى الأمثلة المبكرة (ب ١ ، ب٢) . ومثلت الحيوانات بطريقة حيوية عظيمة ، وغالبا ما تخفف روح الفكاهة الواقعية الواضحة . ومن أفضل الأعمال المبكرة نجد الأشكال الواقعية للجوع الذى أهزل الراعى بجا Beja ، وصياد السمك العجوز ذو البطن المنفوخة (اللوحة ١٥) ، والبحارة أثناء عراكهم . فى المقصورة المتأخرة (س ١) ، (يحل الرسم محل

---

* قسم الدكتور بلاكمان الذى نظف مقابر مير ووضعها فى نطاق المسح الأثرى لجمعية التنقيب المصرية الى خمس مجموعات ا – ب – ج – و – هـ .

النقش الغائر) استبدل النقش الغائر بالرسم . كما اختفت الاتجاهات الواقعية في المقاصير المتأخرة ويمكن مقارنة الأسلوب بكلاسيكية الأسرة الثانية عشرة (ب٤). وارتبطت الرسوم المتكلفة بالواقعية في تمثيل الرجال بصفات أنثوية مثل الصدر الممتلئ والخصور النحيلة ، والجلد الأصفر ، حتى أن بعضهم له خصلة شعر جانبية، وأوضاع مؤثرة .

(لوحة ١٥)
نقش غائر يظهر جامعو نبات البردى وصناع القوارب
(المقبرة الصخرية لأوخ حتب ابن سنبى في مير – الأسرة الثانية عشرة) .



وصف بعض المقابر النمطية فى مير

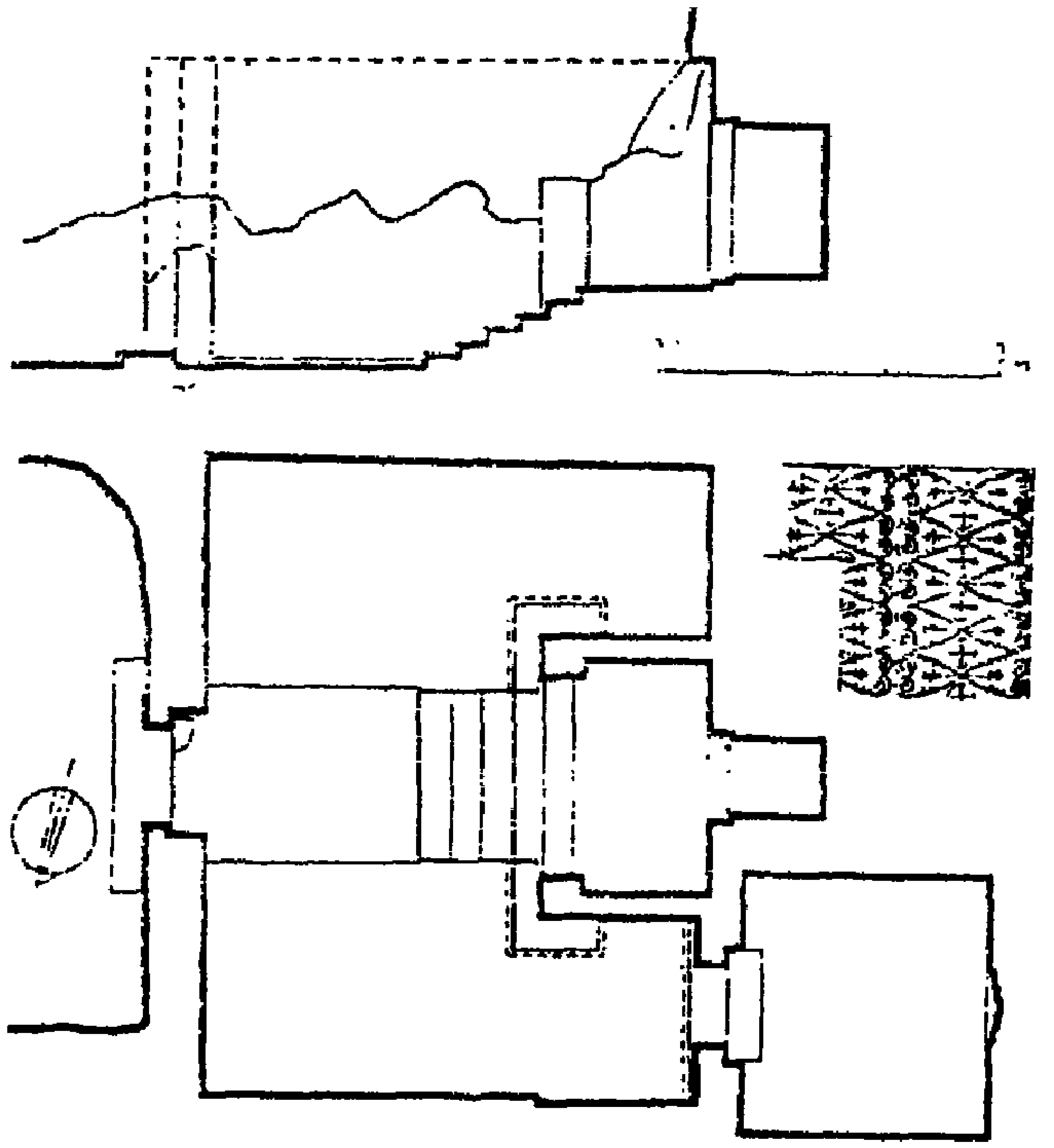
الطراز الأول كان التخطيط فى مقبرة أوخ حتب ، ابن أوخ حتب (أمنمحات الثانى ، ب٤) [(١٨١)] أكثر اتقانا من تخطيط المقابر المبكرة ، طالما أنها تمتاز بغرفة جانبية مفتوحة من الجدار الغربى للقاعة الرئيسية المربعة الشكل تقريبا (٤,٣×٥,٤×٢,٦م ارتفاع).

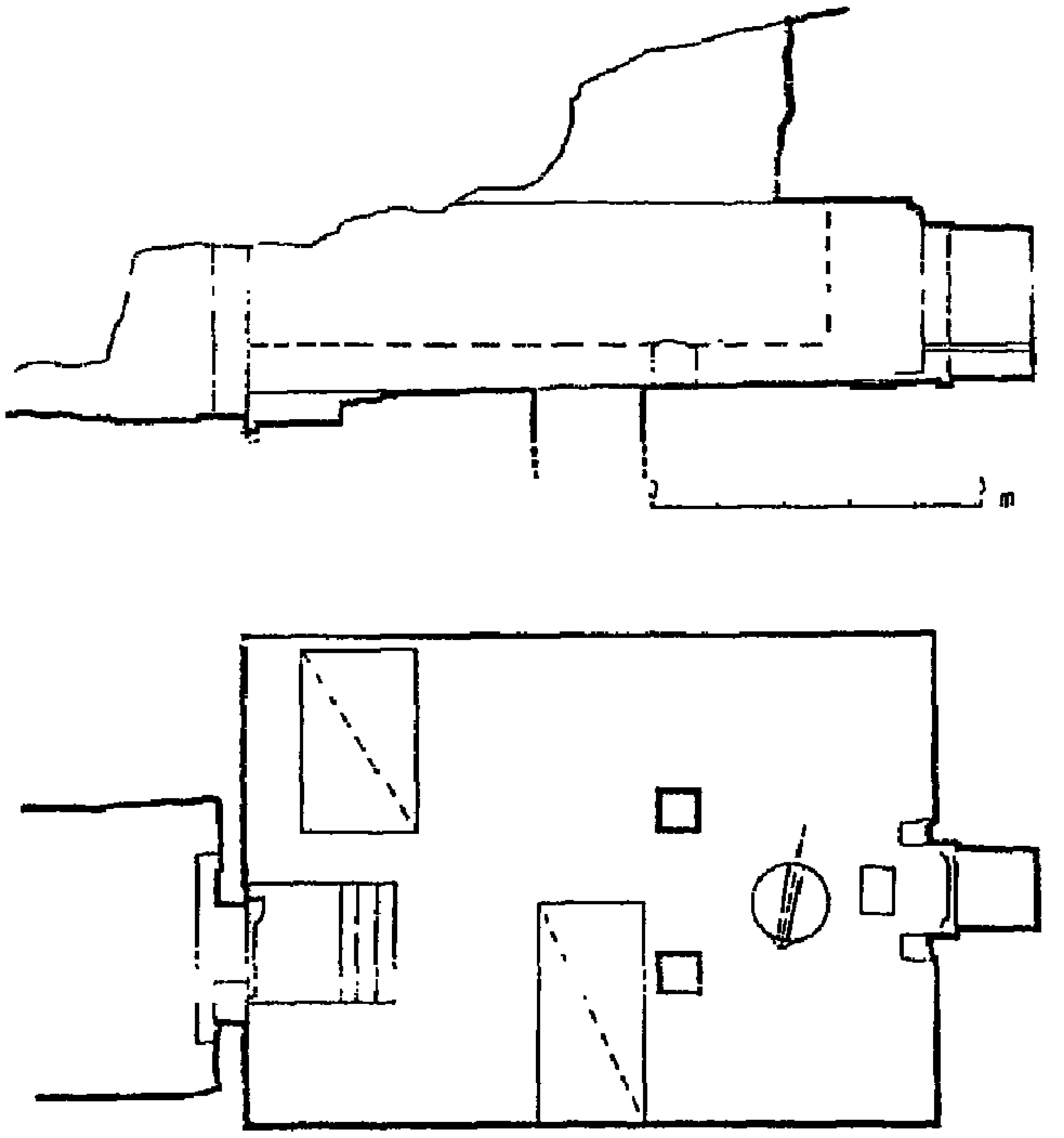
للمدخل الخارجى عتب بأعمدة باب بارزة ، ويغلقة مصراع واحد معلق على محور موضوع فى تجويف منحوت فى الأرضية . ونحتت كوة التمثال فى الجدار الخلفى ويسبقها مقصورة صغيرة بارزة الى الخارج الى القاعة . ويؤدى ممر غائر من المدخل الى مجموعة من الدرجات ترتفع الى مزار ، على هيئة رواق. وتغلق غرفة التمثال بباب ذو مصراعين . كما نحت باب وهمى فى الغرفة الجانبية فى الجدار الخلفى(شكل٥١) .

وقد نفذت النقوش على نطاق واسع فى الجص من خلال إظهار تطور فى الأسلوب الفنى من النقش الغائر المبكر الى الرسوم الجصية المتأخرة «الفريسكو». ووصل الأسلوب الى أرقى درجة فى الأسرة الثانية عشرة بالمقارنة الى ذلك الأسلوب فى مقابر البرشا ولكنها تفتقر الى التصوير الطبيعى القديم على أية حال . ويحيط المدخل المؤدى الى الغرفة الجانبية رسم زخرفى نباتى جميل (لوحة ١٦علوى) .

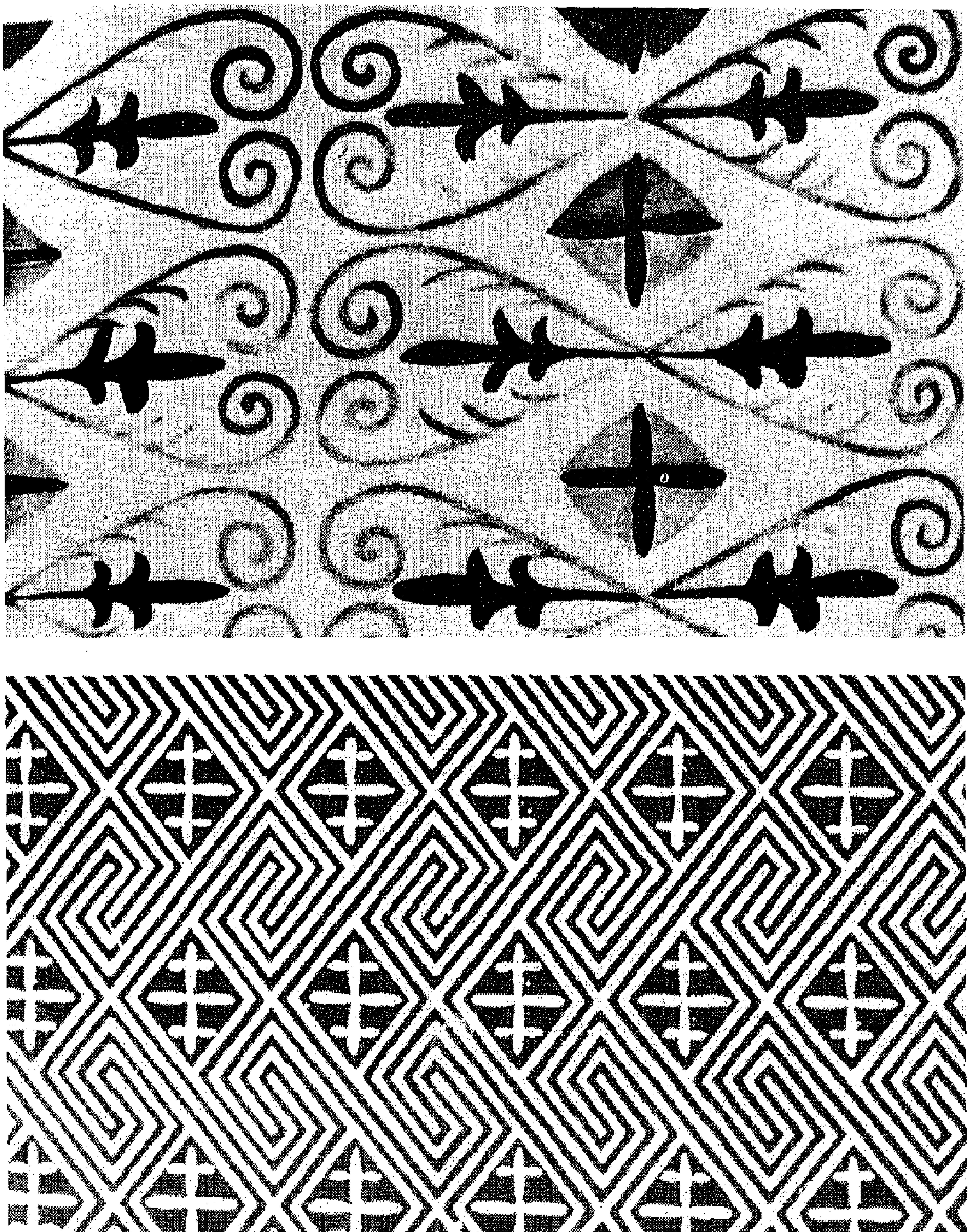
الطراز الثانى مقبرة أوخ حتب ابن سبنى (سنوسرت الأول ـ ب ،) [(١٨٢)]. عبارة عن قاعة كبيرة مستطيلة (٧×١٠,٣×٢,٧ مترا ارتفاع) يؤدى اليها مدخل من منصة صغيرة خارجية أقيم الى جانب محورها الطولى قليلا . ويغلق المدخل بمصراع خشبى ، ويؤدى منه ممر قصير غائر الى أربع درجات ترتفع الى أرضية غير ممهدة للقاعة . ويفتح بئران كبيران بطول الجدارين الشمالى والجنوبى (شكل ٥٢).

(شــكــل ٥١)
مقبرة أوخ حتب
فى مير : تخطيط
وتفاصيل لأحد
الأطر الزخرفية
الملونة.





(شكل ٥٢)
مقبرة أوخ حتب
ابن سنبى فى مير



(لوحة ١٦) رسوم زخرفية من مقابر صخرية: (أعلى) إطار باب فى مير (أسفل) سقف مقبرة فى أسيوط .

وفى الجزء الخلفى من القاعة يحمل عمودان السقف زخرفت جوانبهما مناظر بالنقش الغائر تظهر أشكالاً واقفة للمتوفى . وكوة التمثال) فى مركز الجدار الجنوبى (الغربى) ، وزينت فقط بالنقش الغائر الملون الخاص بالمقصورة الغير مكتملة . وغطيت الجدران الأربع كلها بمناظر فى ثلاثة أقسام فوق افريز سفلى باللون الاسود بطول حافتة العليا خطوط باللونين البرتقالى والازرق .

وتعتبر بعض الأشكال خاصة أشكال الفلاحين والرعاة بين أجمل الانجازات الواقعية من النقش الغائر فى الدولة الوسطى.

البرشا [١٨٣] E L _ Bersha

حفرت مقابر حكام الاقليم الخامس عشر فى مصر العليا الذين عاشوا فى الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة فى السفوح عند مدخل أحد الاودية بالقرب من قرية البرشا. وقد تميز الموقع أيضا بالمقابر المبكرة من الأسرتين الخامسة والسادسة . وتمتد حافة السفح حيث تقع مقابر الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى وتتجه جميع المقابر تقريبا ناصية الجنوب الغربى .

لما كانت صخور الحجر الجيرى مملوءة بالأجزاء الغير مستوية ، فقد كسيت غالبا بقطع وبلاطات من الحجر المصقول ثبتت فيها . واستخدمت العديد من المقابر فى العصر الفارسى كمحاجر ، كما أنها تأثرت جميعا من أحد الزلازل . ومن الممكن أن نميز ثلاثه أنواع من مقاصير المقابر :

الطرازالأول عبارة عن غرفة واحدة مربعة الشكل لها مدخل فى واجهتها وكوة عميقة للتماثيل نحتت فى منتصف جدارها الخلفى . ويهبط بئر من أرضية الغرفة الى غرفة الدفن . ويبدو أن المقصورة كانت مغطاة بسقف .

الطراز الثانى ويتكون تخطيط أكثر أتقانا من رواق ذو أساطين يسبق قاعة عميقة مستطيلة الشكل ذات كوة عميقة للتمثال فى جدارها الخلفى . ويفتح بئر الدفن فى الغالب أمام الرواق .

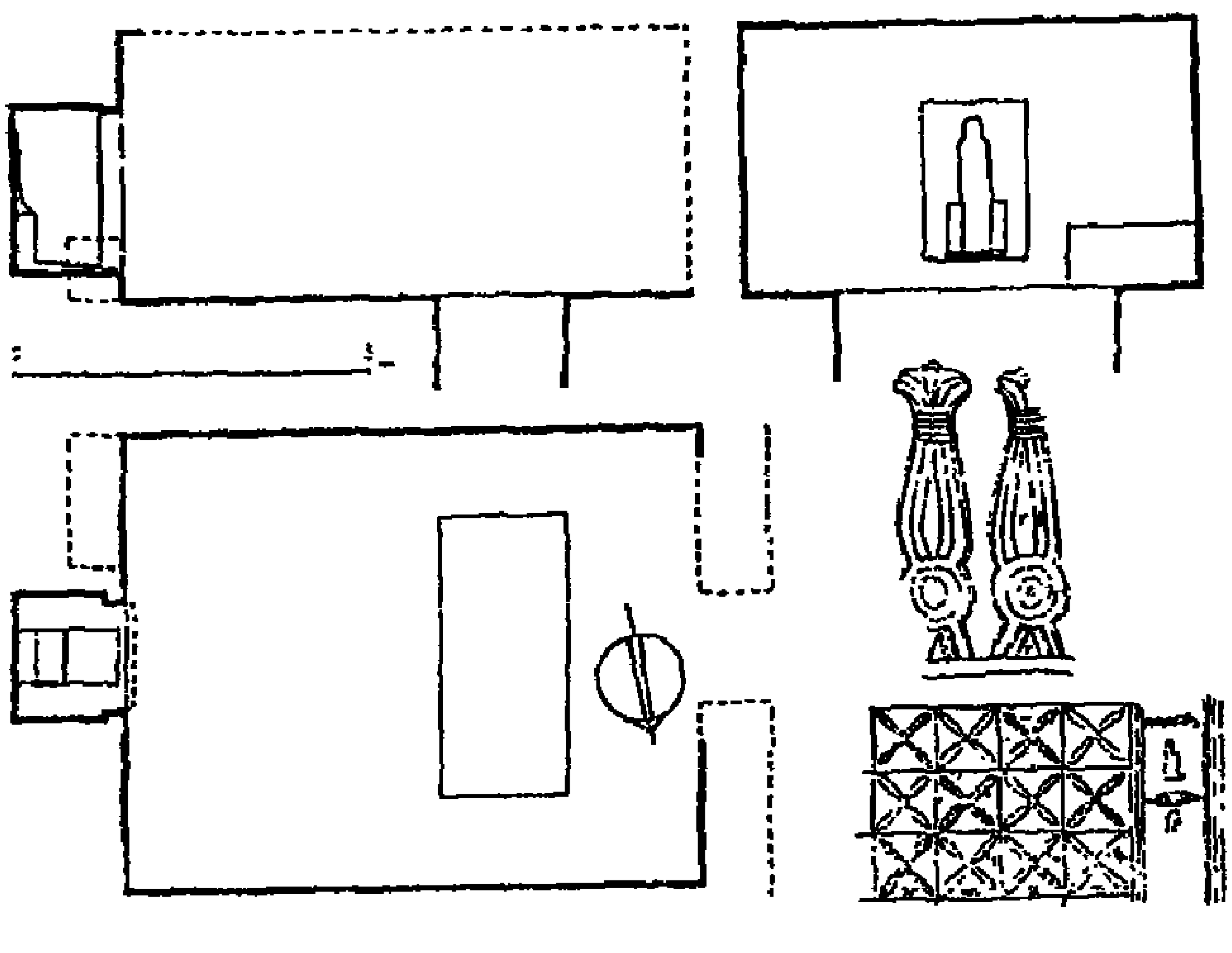
الطراز الثالث وتتكون أقدم مقصورة للمقبرة من المجموعة من غرفتين تتصلان بباب أقيم بطول المحور الطولى (مقبرة أحا نخت Ahamakh من الأسرة الحادية عشرة). ويفتح بئران كبيران فى أرضية الغرفة الخارجية . ووضعت الأبواب الوهمية فى الجدار الغربى للغرفة الداخلية . ويبدو من البقايا الملونة للأساطين الموجودة فى الركن أن الغرفة الخارجية مثلت كما لوكانت تحملها أربعة أساطين من الطراز الرمزى لنبات الجنوب ، بينما الغرفة الداخلية نبات الشمال بتيجان على هيئة البردى . وهكذا استولى حكام الأقاليم عن ثنائية الامتيازات الملكية - رمز سلطة الفرعون على الجنوب والشمال . ومن الجدير بالذكر أن القيمة الرمزية لطرازى الأساطين قد تأكد أكثر فى هذه المقبرة بوضعهم الخاص فى الغرفتين الجنوبية والشمالية .

الزخرفة ظهر أفضل أسلوب للأسرة الثانية عشرة فى زخرفة مقاصير المقابر ، بدون أى توضيح للواقعية أو حتى الاتجاه الى للطبيعة الذى يميز الأسلوب فى بنى حسن أو فى مير . وتمتاز الرسوم الزخرفية بافريز الخكر المعتاد فى قمة المناظر والافريز السفلى الاسود أسفلها ، ورسم رقعة الشطرنج لزهور ذات الأربعة ورقات على كلا جانبى ما يشبه الدعامة الخشبية الممتدة طولياً بطول محور السقف .

وصف بعض المقابر النمطية فى البرشا

الطراز الأول مقبرة حاكم الأقاليم جحوتى نخت Djehutinekht (رقم١) (١٨٤) .
عبارة عن حفرة مستطيلة الشكل نحتت فى الصخر خلف واجهة منحوتة فى الصخر ، سقطت الآن . ويفتح بئر كبير عرضيا على محور الغرفة الأرضية الممهدة جيداً . ونحتت كوة التمثال فى منتصف الجدار الخلفى . ومدخلها أعلى من مستوى الأرضية ، وتضم تمثالاً جالساً للمتوفى أكبر من حجمه الحقيقى . ولون افريز يمتد بطول الجزء السفلى من الجدران فى الغرفة وفى المقصورة تقليداً

لشكل الجرانيت . ويعلو قمة المناظر إفريز الخكر . ولون السقف ليمثل دعامة عرضية يحيطها من الجانبين مساحة كبيرة ملئت برسم بأسلوب رقعة الشطرنج بمربعات حمراء وبيضاء وصفراء تضم زهوراً ذات الأربعة ورقات. ووضع اللون على سطح ثم تحديده وحفره قليلا فى طبقة رقيقة من الجص (شكل ٥٣) .

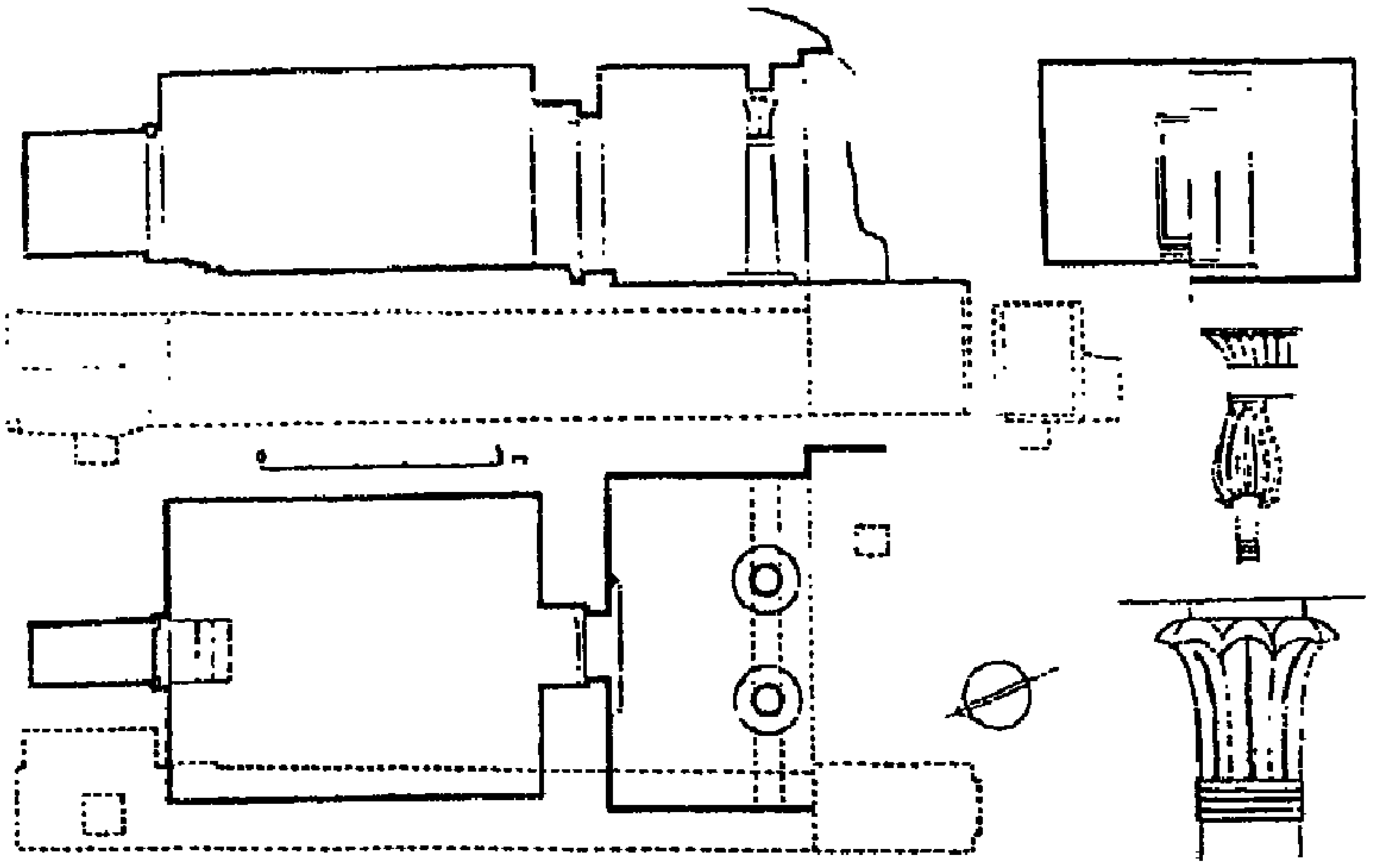


(شكل ٥٣) مقبرة جحوتى نخت فى البرشا: تخطيط ومقاطع ونماذج من الزخرفة .

الطراز الثانى مقبرة حاكم الاقليم جحوتى حتب Djehutihotep (سنوسرت الثالث رقم ٢) (١٨٥) . وهذه المقبرة أكثر المقابر أهمية ، وترجع شهرتها للمنظر الموجود بها الذى يمثل نقل تمثال ضخم على زحّافة . ويشكل رواق ذو أساطين من الطراز النخيلى واجهة مقصورة المقبرة مثلما يشاهد من الفناء . وللأساطين بدن مسلوب ذو مقطع دائرى ، يقف على قاعدة منخفضة عريضة . ويمثل تاج العمود ثمانية فروع من زعف النخيل البارزة من أربع حلقات ، وتسند بلاطة مربعة منخفضة وعتب ضخم وغطى الرواق سقف .

ويفتح فى المركز مدخل ذو مصراع واحد مرتفع فوق عتب يؤدى الى القاعة التى تمتد بعمق على تخطيط مستطيل ويغطيها سقف . وترتفع ثلاث درجات أمام منتصف الجدار الخلفى الى مزار عميق يغلق مرة واحدة بباب ذو مصراعين . ويمثل منظران بالنقش الغائر جحوتى حتب وأبيه كاى Kay (شكل ٥٤) .

وزخرفة القاعة مشابهة لزخرفة المزار وتتكون من افريز سفلى أسود اللون يفصله عن المناظر التى تعلوه شريط أصفر وأحمر . ويحيط المناظر أفريز من



(شكل ٥٤)
مقبرة جحوتى حتب فى البرشا : تخطيط ومقاطع وتفاصيل لأحد الأساطين النخيلية الشكل ورسم يمثل تاج عمود بشكل اللوتس .

المستطيلات الملونة المعتادة ويعلوها إفريز الخكر . ولونت عضادة وعتب المدخل وكذلك الأساطين وعارضة الرواق تقليداً لهيئة الجرانيت. لوّن السقف فى كل من القاعة والرواق ليمثل دعامة خشبية بطول المحور الطولى بها زهرة صفراء ذات أربع ورقات على أرضية زرقاء وفى مركز السقف فى القاعة منطقة مستطيلة تظهر رسما مختلفا من المربعات السوداء والصفراء ، ربما تمثيلا لضوء السماء مغلق بحصير (مثلما فى بنى حسن ،مقبرة رقم ٢) .

واسلوب الرسم رقيق جدا ، بدون واقعية كثيرة ، عدا فى رسم الطيور والاسماك. ويظهر ثور قِصراً فى الرأس الناظرة للخلف (قارن المقبرة رقم ٢ بنى حسن) . والموضوع الفريد الذى تعزى الية شهرة زخرفة هذة المقبرة هو نقل التمثال الضخم المصنوع من المرمر والخاص بصاحب المقبرة على زحافة يجرها مائة وعشرون رجلا الى مدخل احد المبانى .

وتؤدى حفرة مفتوحة امام الرواق الى ممر افقى يمتد مسافة قصيرة أسفل الأرضية الى غرفة صغيرة. وفى هذة الغرفة توجد كوة غالبا أسفل المزار الغرض منها أن تضم التابوت. وفى الدولةالحديثة سوف يقترن مثل هذا الممر مع القاعات العليا والمزار ليكون المقبرة الملكية نفسها ، حيث يوضع التابوت فى الغرفة الأعمق . وهنا مازال كل من جزئى المقبرة ، أى مقصورة المقبرة وغرفة الدفن ، منفصلين . وتظهر مقصورة المقبرة على أية حال الملامح الرئيسية لطراز الدولة الوسطى الكلاسيكى : التأكيد المركز على المحور المركزى الذى تم تقويته أكثر بالدرجات المرتفعه من إحدى الغرف الى الغرفة التالية ثم الى المزار .[١٨٦]

أســيوط

تمتاز المقابر الصخرية فى أسيوط ، الموجودة على الشاطئ الغربى ، بملامح خاصة تم استعارتها من الدولة القديمة والتى يمكن أن نلمح أثرها فى المقابر الخاصة فى طيبة خلال الدول الحديثة . وترجع بعض المقابر فى أسيوط الى الأسرة العاشرة . ويمكن الوصول الى غرفة الدفن عن طريق ممر مائل بدلاً من البئر. وتواجه الأبواب الشمال الشرقى . وبالاضافة الى البيان الجنائزى المعتاد، فإن زخرفة المقابر بالنقش الغائر أو بالرسم تظهر مناظر الجنود وهو موضوع مميز لتلك العصور المضطربة عندما ساعد أمراء أسيوط بمقدرة عظيمة الحكام فى هرقليوبوليس فى صراعهم ضد الأسرة الطيبية . وربما ساعدت الظروف الغير مستقرة فى عدم إتمام أو قلة الزخرفة فى معظم المقابر ومن الممكن أن نفرق بين أربعة طرز :

الطراز الأول أصغر المقابر ، ولها غرفة واحدة ولها مدخل مفتوح فى السفح .

الطراز الثانى مقاصير مقابر أكبر تمتاز بصالة منحوتة فى الصخر ، ذات تخطيط من قسمين ، وأحد الأقسام أعرض من الآخر ويقسمه زوج من الأعمدة (تيفيبى) . وأحيانا تضم الغرفة العميقة زوج ثان من أعمدة أكبر (خيتى الثانى) .

الطراز الثالث ويتكون من تخطيط أكثر اتقانا لأكبر مقبرة من الدولة الوسطى مما لا يقل عن سبعة غرف رتبت متناسقة حول محور طولى . والملامح الرئيسية عبارة عن قاعتين اقيمتا عرضيا على المحور وتفتح الغرف الجانبية فى الصالة الخارجية ، والمزار فى النهاية الخلفية ، تجاوره مرة أخرى غرفتين .

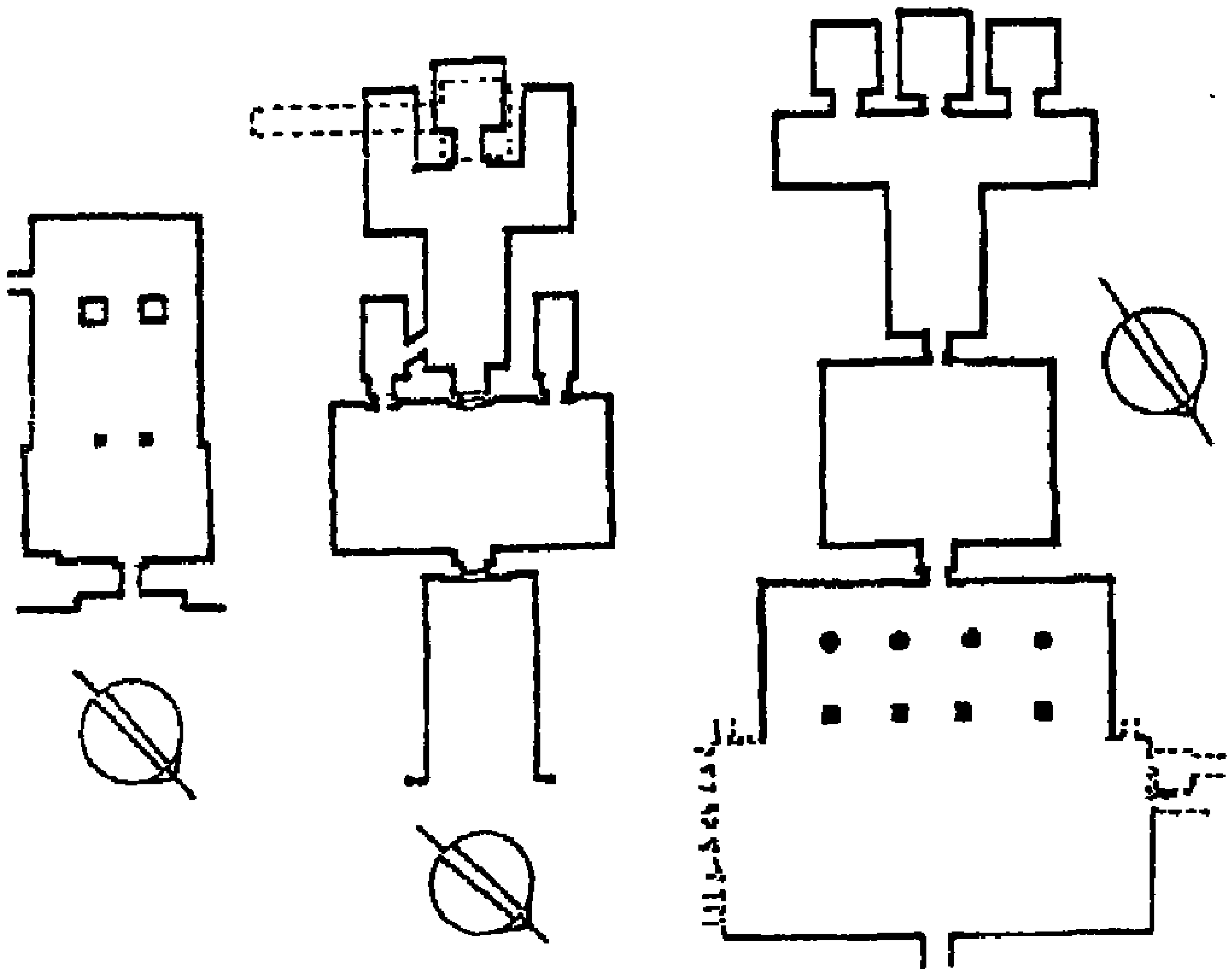
الطراز الرابع يبدو أن التخطيط قد تطور الى مثال تم بنجاح عظيم لتصميم متناسق: كان بطول المحور فناء مفتوح ، قاعة أعمدة ثم قاعة مستعرضة فى جدارها الخلفى ثلاثة مداخل مفتوحة فى مزارات متجاورة . وقد مثلت مثل تلك المزارات المتجاورة فى المعبد الذى يرجع الى العصر العتيق للإله خنتى إمنتيو فى أبيدوس ، وشكلت فيما بعد الجزء الخلفى لمقصورة الشعيرة المثالية فى معابد الأهرام أو

مقاصير المقابر فى الدولة القديمة . وبالمثل فإنه يمكن التعرف على العناصر الأخرى التى تكون معبد الشعيرة الجنازى : الفناء والصالة المستعرضة والصالة العميقة .

وصف بعض المقابر النمطية فى أسيوط

الطراز الثانى مقبرة خيتى الثانى Khety II (الأسرة العاشرة رقم ٤) (١٨٧). الواجهة عبارة عن منطقة صغيرة من الصخر المنحوت بها مدخل مزين بشكل المتوفى على كلا الجانبين.والجزء الأمامى من القاعة أعرض قليلا من الجزء الخلفى ، ويفصله عنه عمودان مربعا الشكل (شكل ٥٥) . وللجزء الخلفى من القاعة العميقة عمودان عظيمان مربعا الشكل بالقرب من جدارها الخلفى . وتظهر الزخرفة ثلاثة أقسام من تمثيلات الجنود .

الطراز الثالث مقبرة الحاكم حب جفا الأول Hebdjefa I (من عصر الملك سنوسرت الأول رقم ١)(١٨٨) . ومن المحتمل أنها أكبر مقبرة من الدولة الوسطى ، فطولها ٤٤ مترا ، وتتكون من سبع غرف متناسقة بطول المحور الممتد من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى (شكل ٥٥) . ويؤدى ممر عريض مباشرة من الفناء الأمامى الى صالة عريضة ، وسقف الممر بعقد مسطح تزينه رسوم النجوم ، وعلى جدرانه تعاويذ جنازية . والنصوص المنحوتة بالنقش الغائر وتسجل الاتفاقية الشهيرة بين حب جفا وكهنته الجنازيين التى من خواصها أنه احتفظ بمكاسبة . وتمثل المناظر حب جفا وهو يتعبد الى خرطوش الملك سنوسرت الأول وكذلك أسماء الأعياد وخطابا موجها الى الزوار . ورسم السقف على الجص بطراز السلة



(شكل ٥٥)
تخطيطات لمقابر خيتى الثانى (الى اليسار) ، حب جفا الأول (فى الوسط) وحب جفا الثالث (الى اليمين) فى أسيوط .

والقرطاس وهو أسلوب جديد استعمل مؤخراً فى مير Meir، وقاو Qaw وعلى أوانى من القاشانى فى كرما Kerma .[١٨٩]

ويؤدى باب فى الجدار الخلفى للقاعة العريضة الى قاعة عميقة ، بينما يؤدى بابان جانبيان الى غرفتين جانبيتين . وتتسع القاعة العميقة فى داخل قاعة مستعرضة داخلية تحتوى على مقصورة بارزة بداخلها ، وعلى ذلك فهى تكون فجوتين جانبيتين . ويذكرنا التخطيط الذى على هيئة حرف T بهيئة اليدين المرفوعتين رمز الكا Ka . ويؤدى ممر منحنى فى اتجاه الجنوب من الجناح الجنوبى الى أسفل ناحية الشمال الى غرفة الدفن.

وتعتبر جدران المقصورة هى الجدران الوحيدة التى تزينها نقوش غائرة ترتبط بطقوس الأضحية . وتوجد فى جدارها الخلفى بقايا باب وهمى . وتبين هذه المقبرة أن التقاليد المرعية للصناعة الجيدة الواضحة أثناء الأسرة العاشرة قد بقيت وتطورت بواسطة المدرسة المحلية .

الطراز الرابع مقبرة الحاكم حب جفا الثالث (المسماه مقبرة السلخانة ، من عصر أمنمحات الثانى [١٩٠]) وهذا التخطيط الطيب مرسوم بنفس المقياس الضخم مثل المقبرة السابقة . ويضم فناء خارجها غير مكتمل به مقابر جانبيه معاصرة - قاعة ذات أعمدة مربعة فى نهايتها الجنوبية (شكل ٥٥) . ويتكون الصف الخارجى من الدعائم من أربعة أعمدة مربعة ، والصف الداخلى من أربعة أساطين متقابلة ويليها صالة مربعة الشكل تتصل عن طريق مدخل متوسط بممر مقبى يؤدى إلى قاعة مستعرضة بها ثلاثة مزارات فى جدارها الخلفى - وتشابه هذا التخطيط الذى هيئة حرف Tمع مقصورة التقدمة فى أهرام الدولة القديمة مثير.

ديـر ريفـا [١٩١] Deir Rifa

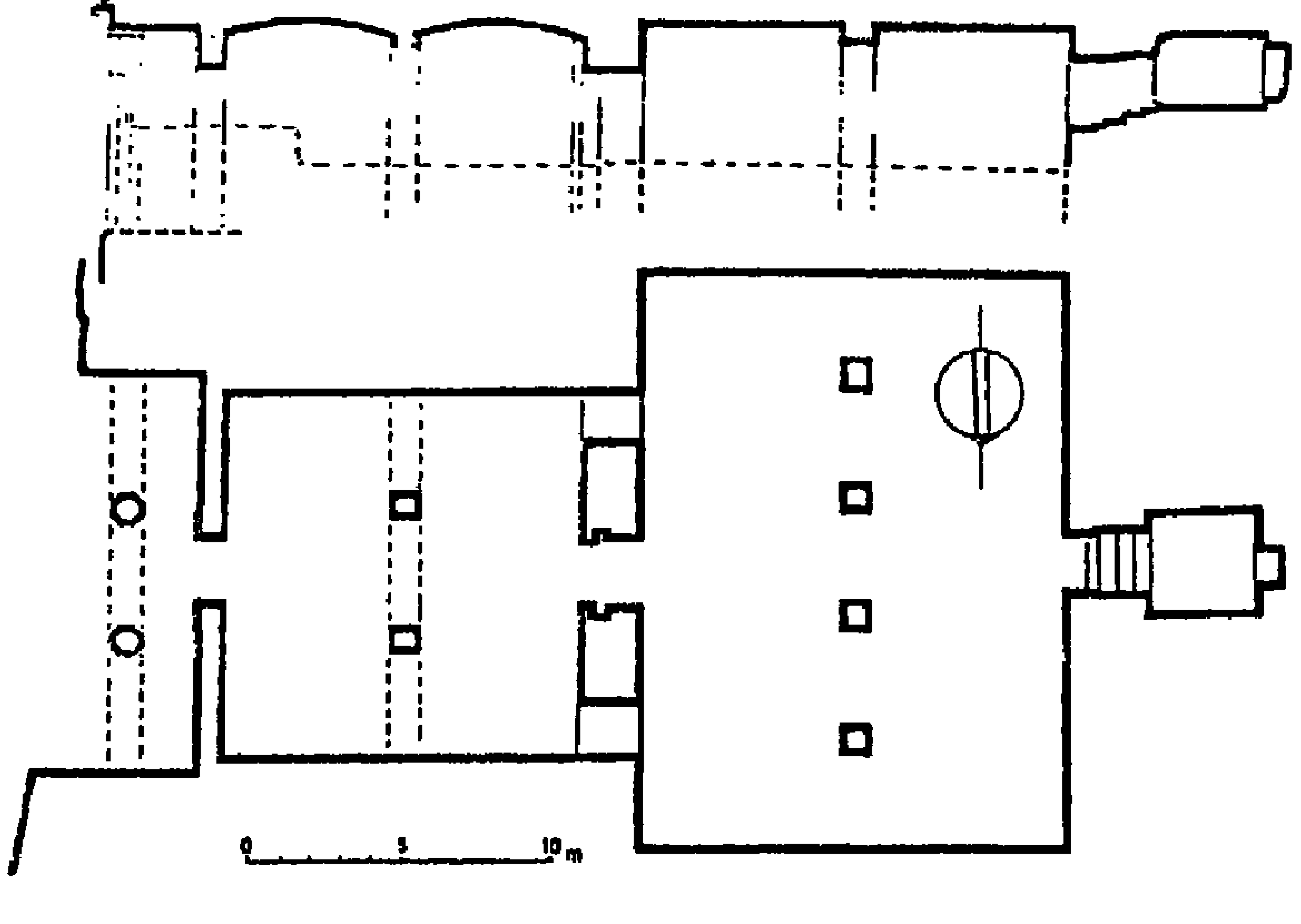
نحتت مقابر ضخمة فى المرتفعات فى دير ريفا ، جنوب أسيوط ، خاصة بأشراف إقليم هيبسليت Hypselite (الدولة الوسطى) . وأعيد استعمال بعض المقابر

فيما بعد أو ربما أيضاً فى الدولة الحديثة . وتمتاز تلك المقابر بتخطيطها الحاد، المتناسق حول المحور الطولى . وهى تشبه المقابر الصخرية فى أسيوط (مثل مقبرة خنوم عا Khnum' a فى دير ريفا) ، وفى بنى حسن (نخت عنخو) ، ولكن لم تميزها أساطين داخلية أو أساطين ثمانية فى الرواق portico أو أعمدة مربعة فى الداخل . ويتكون التخطيط من قاعة عرضية وقاعة مربعة أصغر تنتهى بكوة niche فى المؤخرة .

وصف بعض المقابر النمطية فى دير ريفا

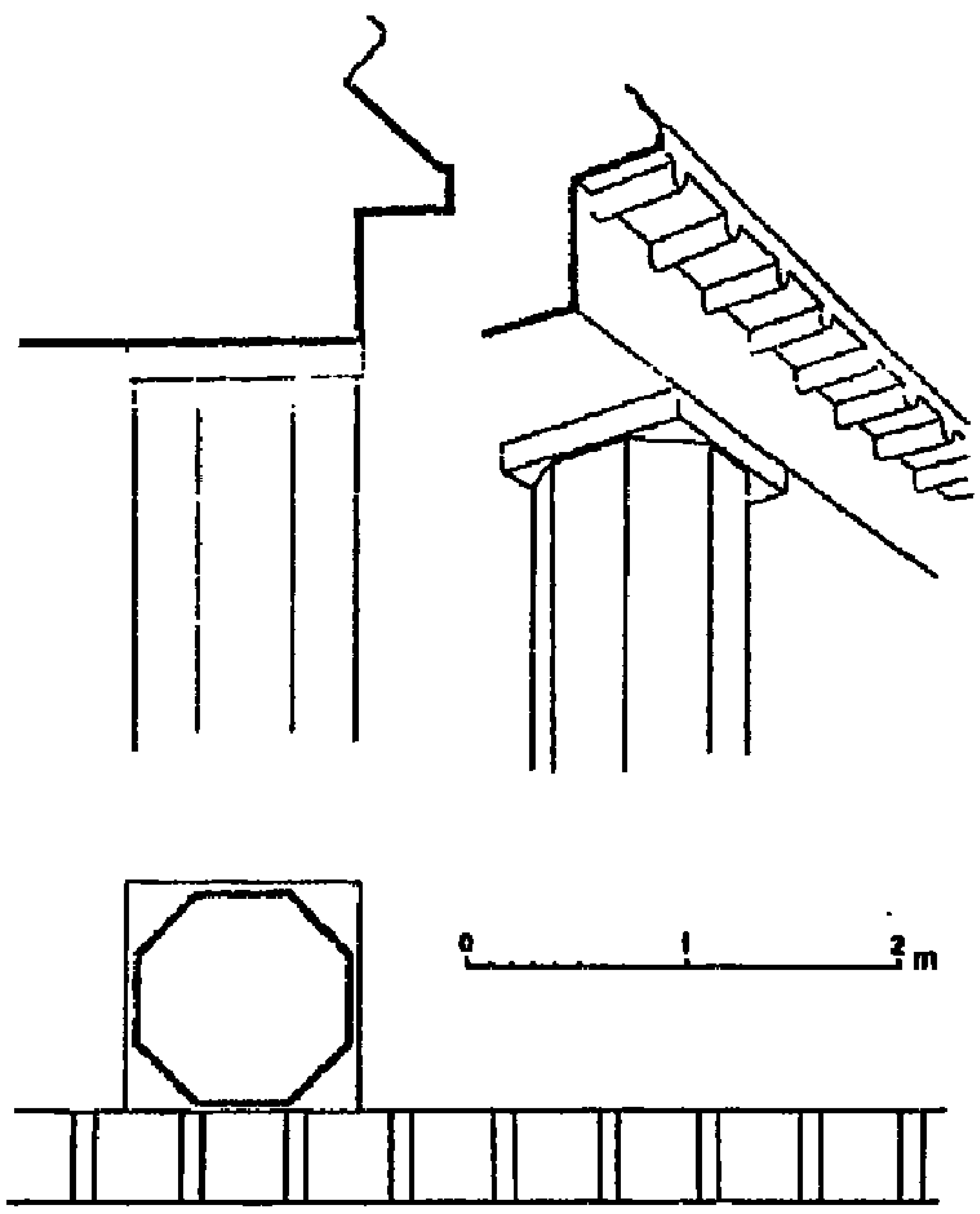
مقبرة نخت عنخو إمتلك هذا الحاكم واحدة من أجمل المقابر فى الجبانة ، امتازت بالملامح المعمارية الهامة فى رواق المدخل . والتخطيط متناسق بشدة : سقيفة (رواق) ذات أسطونين ثمانيين أمام قاعة مربعة بها عمودين مربعين يحملان عتبا أقيم مستعرضاً . وقطع السقف من الصخر وكذلك عقدين مسطحين يمتدان بالعرض (شكل ٥٦) يشبهان تلك العقود الموجودة فى مقابر بنى حسن من عصر الانتقال الأول والأسرة الحادية عشرة (بنى حسن) . والقاعة الداخلية أكبر وأقيمت مستعرضة (من الشمال الى الجنوب) ، تتصل بالقاعة الخارجية عن طريق باب متوسط وفتحتين جانبيتين وبها صف متوسط من أربعة أعمدة مربعة تحمل عتبا مستعرضاً ، وكذلك مزاراً على هيئة كوة فى جداره الخلفى .

وعلى واجهة السقيفة وفوق العتب المقام فوق الأساطين ذات البلاطات المسطحة ، يوجد كورنيش معلق يتكون من عارضة بسيطة من أسفلها صف من



(شكل ٥٦)
تخطيط ومقطع لمقبرة نخت عنخو فى دير ريفة .

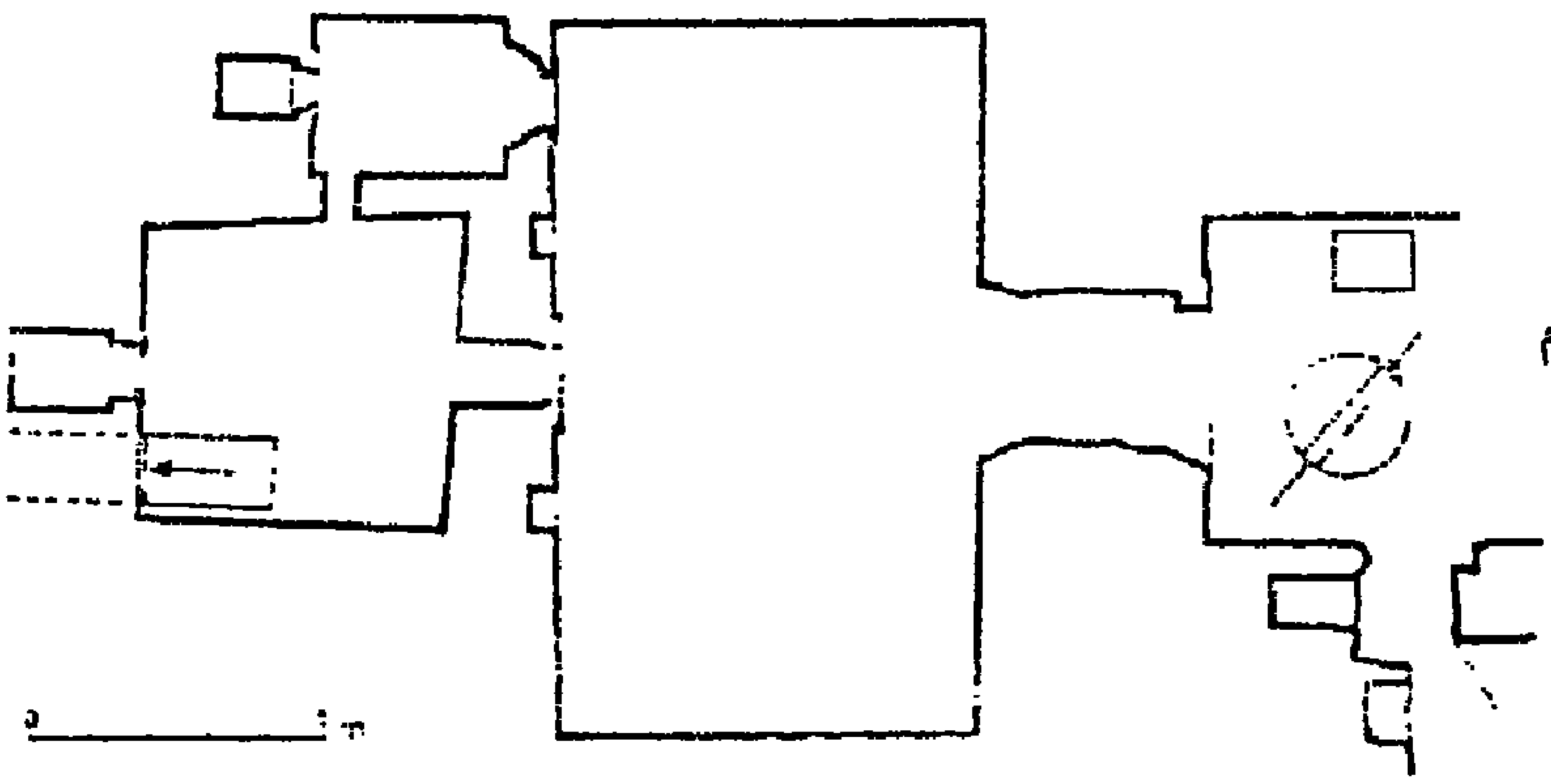
العناصر النصف أسطوانية أقيمت عمودية على العتب تقليداً لشكل العروق الخشبية الافقية أو نباتات البوص فى الطراز البدائى السابق (شكل٥٧) ، المشيد بالمواد الخفيفة . وقد تم العثور على مثل هذه المعالجة أيضا فى واجهات مقبرتين من الدولة الوسطى فى بنى حسن وفى نموذج من مقبرة مكت رع.



(شكل٥٧) تفاصيل لترتيب الأعمدة فى رواق نخت عنخو .

مقبرة خنوم عا *Khnum' a* يؤدى ممر قصير من الفناء القصير جداً عن طريق مدخل متوسط الى القاعة المستعرضة التى يتاخمها كوتان فى جدارها الخلفى . والغرفة الداخلية التى تقع على المحور الطولى ، صغيرة غير منتظمة وذات مقصورة فى مؤخرتها وبها ممر منحدر يؤدى الى غرفة تحت الارض . وعامة ليس بهذة المقبرة مع غيرها من المقابر الصخرية فى أسيوط أى عمود مربع أو أسطون . والغرفة الجانبية ذات المقصورة شيدت الى الشمال الغربى من المقصورة وتتصل بهذة الغرفة وبالقاعة الخارجية (شكل ٥٨) .

ولقد أعاد رمسيس الثالث استعمال هذه المقبرة ، ويشاهد فى مناظر متعددة محددة بخطوط سوداء على جدران الصالة الخارجية (١٩٢) .



(شكل ٥٨)
تخطيط مقبرة خنوم عا فى دير ريفة .

قاو الكبير Qaw El kebir

(المقاطعة العاشرة) (١٩٣)

أعد ثلاثة أمراء مقابرهم الضخمة فى أقاليمهم ذاتها فى التلال الصخرية من الحجر الجيرى فى البر الغربى من قاو Qaw ، ومن المحتمل أن الأميرين الأولين واح كا الأول Wahka I ، وإبو Ibv كانا معاصرين لأمنمحات الثانى وسنوسرت الثالث ، والأمير الأخير واح كا Wahka II كان معاصراً لأمنمحات الثالث .

مجموعة واح كا الأول Wahka I الجنازية .

مثلما في المجموعات الهرمية الأولى من الدولة القديمة ، نصل الى مقصورة المقبرة من النهر خلال بوابة ذات رواق له أعمدة مربعة ، يرتقى منها طريق صاعد مسقوف . والجدران الداخلية للطريق الصاعد تغطيها نقوش بالغائر ورسوم ويكمل الطريق الصاعد درج يؤدى خلال دهليز مربع الى فناء يغطى جزءه الخلفى رواق ذو اساطين عبارة عن ستة أساطين رشيقة متعددة الأضلاع . كما أن تمثالا جالسا للمتوفى كان مختفيا بعض الشئ أسفل الدرج الصاعد من منتصف الجانب الخلفى للفناء إلى شرفة عليا ، وعلى كلا جانبى التمثال باب وهمى ، ومائدة قربان كى تنقل القرابين الى المتوفى .

ويتقدم الشرفة الثانية رواق (سقيفة portico) تتصل بباب فى جدارها الخلفى مع قاعة أعمدة مربعة عميقة نحتت فى الصخر تضاء إضاءة غير مباشرة عن طريق باب يؤدى من جدارها الخلفى الى دهليز ذو نافذة مرتفعة . وتحمل الجدران رسوم جدارية ملونة . وتقع قاعة عرضية كبيرة خلف الدهليز لها عقد مسطح ، وكوة التمثال فى كلٍ من الجدارين الجانبين . وتعرف عالمى الآثار الألمانيين ريكة Riche وشوت Schott هنا على عناصر عديدة للعقائد الجنازية التى كانوا يعتقدون أنها كانت قاصرة على المعابد الجنازية لأهرام الدولة القديمة. (١٩٤) ومثلت الصالة العريضة الخاصة بمعبد الدولة القديمة هنا بالرواق، والصالة العميقة

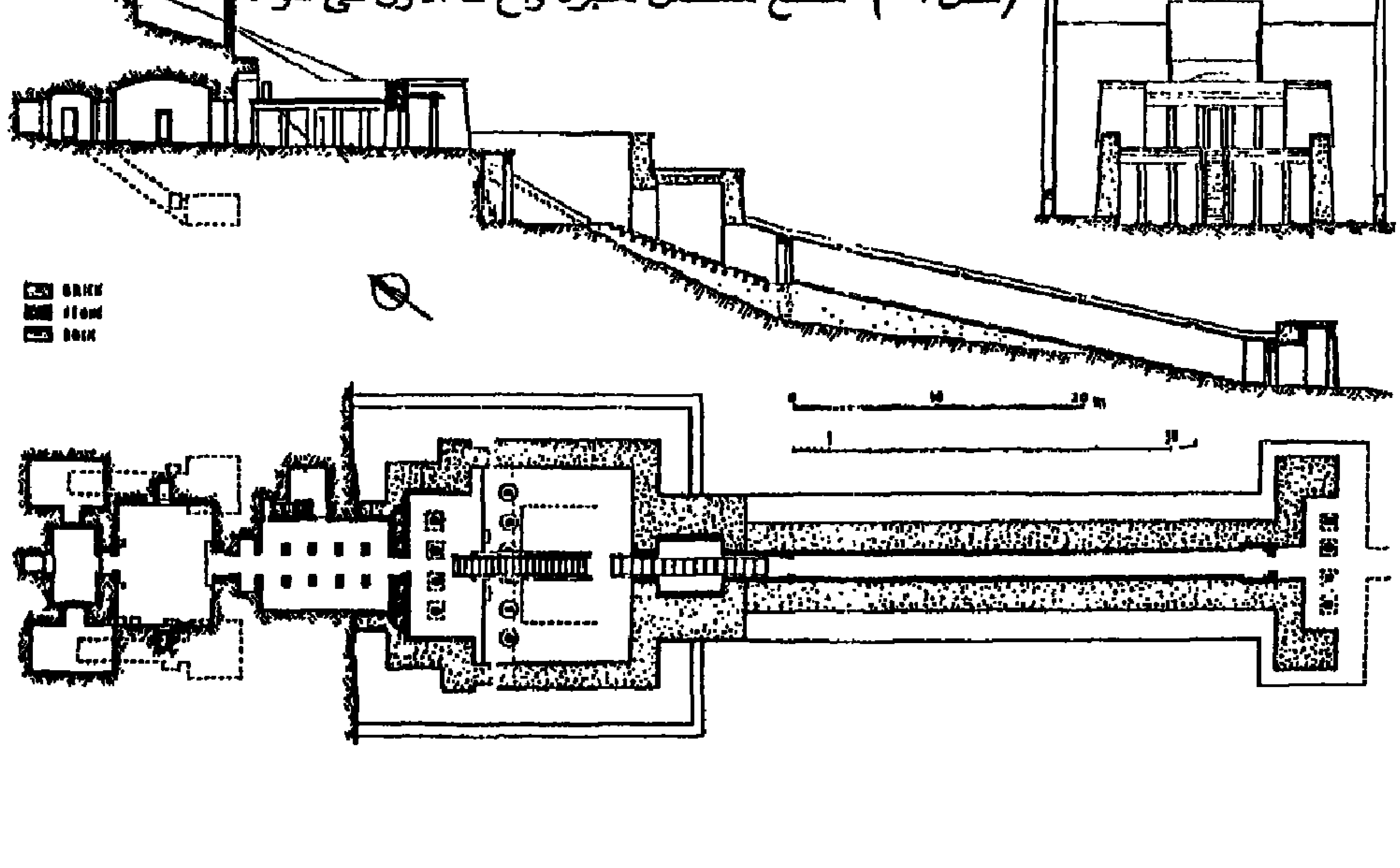
بالصالة العميقة المنحوتة فى الصخر ، والفناء بالصالة المستعرضة ذات الدهليز الذى يضيئه منور .

أقيمت صالة عرضية أصغر فى المحور الطولى لها كوة بمستوى أعلى فى مؤخره جدارها لتستقبل التمثال الجرانيتى لصاحب المقبرة ، وتتصل بغرفتين جانبيتين (شكل ٥٩) . ويهبط ممران منحدران فى أرضية هاتين الغرفتين الجانبيتين إلى غرفتين جنازيتين أسفلهما . وتم اخفاء المدخل المؤدى إلى الممر بعناية بعد أنتهاء مراسم الدفن . واغلقت سدادة حجرية منزلقة الجوانب النهاية السفلى للممر الذى ملئ فيما بعد بالاحجار . وتم تغطية غرفتى الدفن الصغيرتين الى حد ما والمخصصتان للتوابيت الحجرية بسقف .

وشيد المبنى بالطوب إبتداء من البوابة الى صالة الاعمدة المربعة المنحوتة فى الصخر ، وتتشابه بعض العناصر المعمارية بالعناصر المقابلة لها فى المجموعات الهرمية للدولة القديمة : البوابة (من عصر ساحورع) والطريق الصاعد بجدرانة الداخلية المكسوة بالحجر . ويتكون الدرج من كتل حجرية ، قطعت كل منها من درجتين أقيمتا فوق دعامتين. وربما كسيت الشرفة التى يصعد من خلالها الدرج بالحجر الجيرى وسقفت بعقد .

وتم نحت الفناء جزئيا فى الصخر ، ورصفت أرضيته ببلاطات حجرية وللأساطين المتعددة الاضلاع ٣٢أخدوداً ، وتم نحت الجزء السفلى منها فى الصخر وكسيت بملاط الجص لتلائم الجزء العلوى من العمود المصنوع من الحجر الجيرى الأبيض .

(شكل ٥٩) مقطع مستكمل لمقبرة واح كا الأول فى قاو .

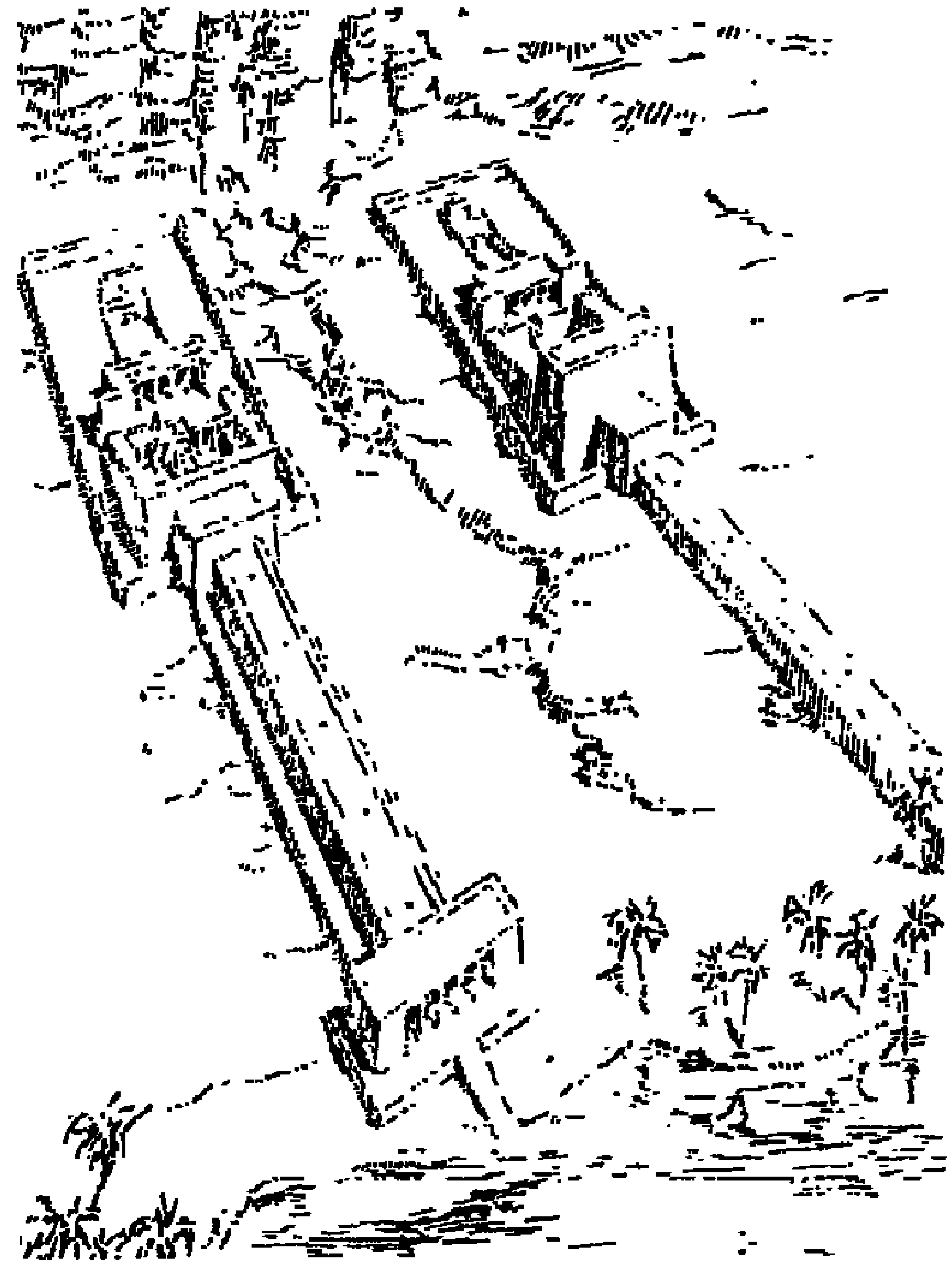


مجموعة إبو الجنازية

وتخطيط هذه المجموعة ليس محوريا بدقة مثل تخطيطات مجموعات واح كا الأول أو واح كا الثانى ولكنه يظهر تقديما لعنصر جديد : الصرح الضخم المشيد من الطوب مكون من برج واحد عند النهاية العليا للطريق الصاعد (شكل ٦٠) . ويكون هذا الطراز أحد المراحل فى تطور الصرح من مراحله الأولى مثلما ظهر فى معبد الدولة الوسطى فى هرموبوليس .

وزينت جدران قاعة الأعمدة المربعة بمناظر بالنقش الغائر لأسماك وشعاب مرجانية من البحر الأحمر . وللقاعة الكبرى كوة فى أحد الجدران الجانبية ، وحجرة تتصل بغرفة التابوت المنخفضة فى الجدار المقابل بواسطة ممر منحدر ، وهو ترتيب من الممكن أنه نتج من التغيير اللاحق فى التخطيط . وعلى أية حال ، فان القاعة الأخيرة تتصل بأحد الغرف الجانبية فقط ، التى يهبط منها ممر منحدر الى غرفة الدفن .

ويبدو أن أساطين السقيفة العليا لها أبدان اسطوانية تحمل تيجانا على هيئة برعم اللوتس . وغطيت الجدران الخشنة وأسقف الحجرات المنحوتة فى الصخر بملاط الطين والجبس .



(شكل ٦٠)
منظور مستكمل لمقبرة واح كا الأول و إبو فى قاو

مجموعة واح كا الثانى الجنازية

شيد واح كا الثانى ، شقيق إبو Ibu مجموعته الجنازية على تخطيط محورى يتجه من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ، بمقياس رسم أكبر من المجموعات السابقة . وهى تمتاز بطريق صاعد ازداد طولاً (أطول خمس مرات من الطرق السابقة عليه) بامتدادين (١٥٠,٤ مترا ، ٧٥مترا) يلتقيان فى زاوية منفرجة ، وفناء يحيط به رواق ذو أساطين. ولم يمهد الطريق الصاعد والحجر ، ولكنه كسى فقط بالجص ، ويؤدى مباشرة دون أى دهليز إلى الصرح المشيد بالحجرالجيرى . وكان الطريق الصاعد فى الأصل عبارة عن أحدور مفتوح تم تسقيفة فيما بعد. وللرواق أساطين متعددة الأضلاع . وأقيمت الأبواب الوهمية (من الجرانيت ؟) على كلا جانبى الدرج، ويفتح باب فى المنتصف على غرفة مستعرضة ويدعم سقف الرواق صفان من ستة أساطين بردية الشكل ذات تيجان على هيئة البرعم .

والقاعات الداخلية والغرف مشابهة لمثيلاتها فى مجموع واح كا الأول ولكن على نطاق أكبر . وتم تزيين العقد المسطح للقاعة الكبرى بإثنى عشرطرازا زخرفيا يملأ مائة مستطيل ، تم استعارة بعضها من أشكال الحصير ، والبعض الآخرمشابه لفن صناعه السجاد ، مع بعض العناصر الجديدة مثل الزخارف المروحية الشكل والدوائر المتداخلة (الحلزونيات) . كما إن المناظر التى تمثل موضوعات غير معتاده مثل الراقصات ولاعبات الأكروبات tumblers تظهر براعة فى التلوين وفى الناحية الفنية بمقارنتها بمقاصير آخ حتب الثالث فى مير وچحوتى حتب فى البرشا . (١٩٥)

وتؤدى سته آبار مفتوحة فى أرضية القاعة الكبرى الى غرف الدفن الخاصة بأقاربه . ويعتقد عالما الآثار ريكه وشوت أن الرواقportico يقابل القاعة العريضة فى المعبد الطقسى الجنازى المبكر ، التى تقع خلفها قاعة الأعمدة والقاعة البديلة للفناء . واتحد كل من معبد الوادى والمعبد الطقس الجنازى .

ملامح الأسلوب المميز للمجموعة الجنازية فى قاو

تعبر المجموعة المثالية الموجودة فى قاو عن التطور المعمارى النهائى فى الدولة الوسطى . وفى الأسرة السادسة بدأ الأمراء والحكام فى أغتصاب الامتيازات الجنازية الملكية ، وإزداد هذا الميل نحو شعبية الامتيازات الجنازية الملكية فى الدولة الوسطى . وأصبح من الواضح فى المنهاج الجنازى فى قاو أن العديد فى العناصر المستعارة من المجموعة الهرمية قد تم استبعادها . وهكذا يختفى الرواق الذى يسبق الفناء (مقبرة واح كا الأول)، ولم يتلاءم الصرح مع الطريق الصاعد المسقوف المؤدى اليه (مقبرة إبو Ipu) واستدعى ذلك إنشاء أحدور مفتوح (واح كا الثانى) . ويعتبر هذا الطراز ، حيث الواجهة الخارجية تؤدى دورا هاما ، مميز للأسرة الحادية عشرة (قارن معبد نب حبت رع منتو حتب) كما أن كلا من الصرح والأحدور المفتوح عناصر معمارية خاصة بمصر العليا .

ويجعل التكوين المعمارى ذو الشرفات المدرجة بمستويات المختلفة ، واستخدام الشرفات التى تتقدمها صروح ذات أروقة متوسطة ، وأحيانا بدون أروقة، تبلغ أقصى أرتفاع لها فى الباب الوهمى المشيد عاليا فوق مكان الدفن الحقيقى . ومن المعتقد أن التكوين المعمارى ذو الشرفات فى المقابر جاء تقليداً لبعض طرز المساكن التى تتقدمها أروقة ذات أعمدة وتعلوها ظله awning مثلما كان ممثلا فى نماذج عصر الانتقال الأول [١٩٦] .كما أن العناصر المستمدة من مصر العليا ، التى كانت إشارات قوية للتقسيم السياسى لمصر العليا أثناء الأسرة الحادية عشرة ، استمرت باقية كذلك فى العمارة الخاصة بالاقاليم ، واستعادت ظهورها مرة أخرى بعد عصر الأنتقال الثانى أثناء الدولة الحديثة .

جبانة طيبة فى عصر الدولة الوسطى [١٩٧] .

أصبحت طيبة عاصمة القطر كله فى الاسرة الحادية عشرة وتظهر مقابر حكامها تفوقها هذا بأكثر من طريقة ، منها أختيار هذة المنطقة فى البر الغربى

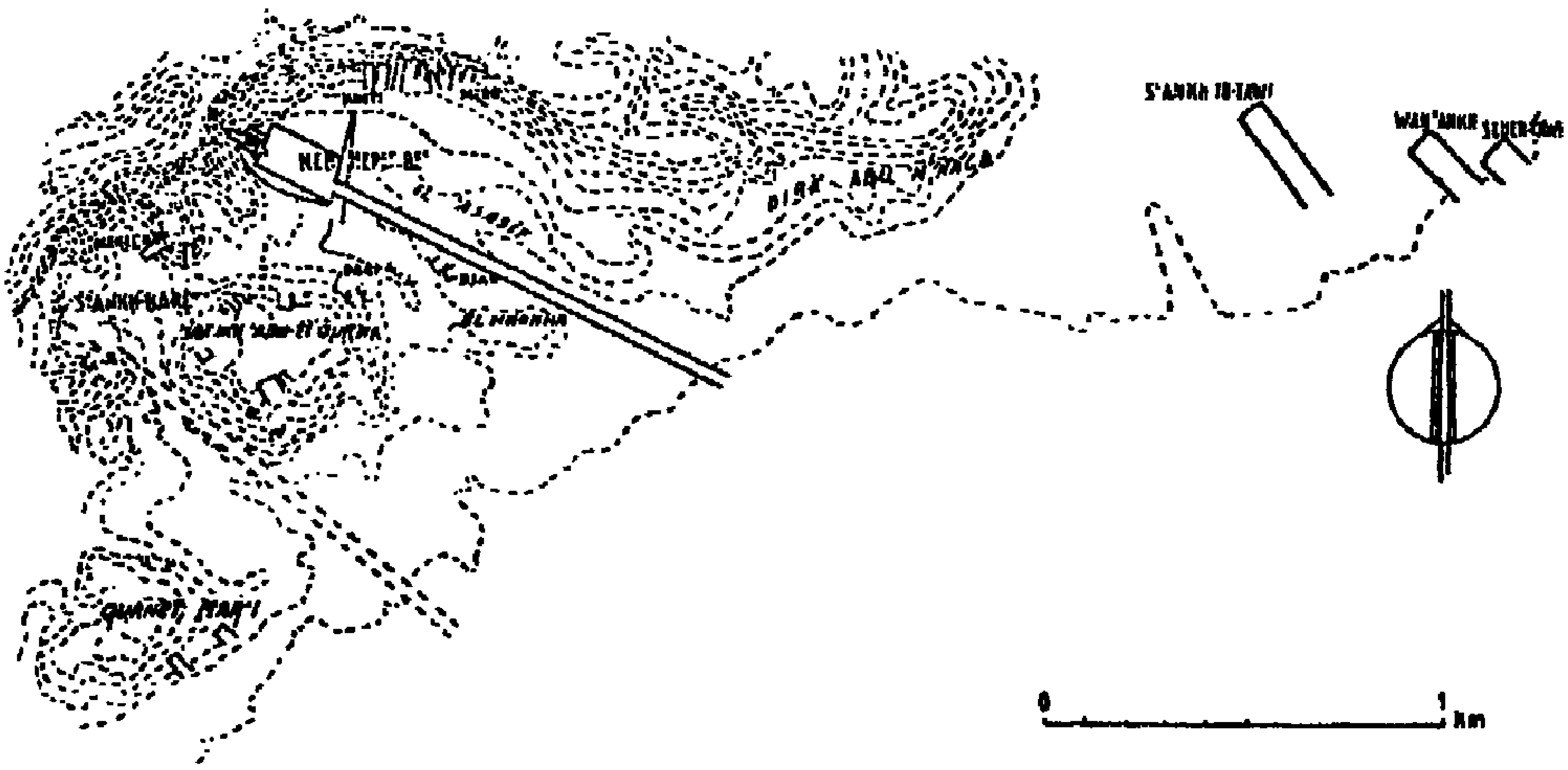
لتكون جبانة ، ثم الأصرار على الشكل الهرمى فى المبانى العلوية للمقاصير الملكية والخاصة الذى ربما يعزى الى قمة هرمية معينة فى الجبل الغربى . هذه القمة التى يبلغ ارتفاعها ٤٤٠ متراً ويطلق عليها الآن القرن El- Qurn وهى على هيئة هرم ذو مصاطب أو هرم مدرج (ثلاث درجات) ، يشرف على المنظر الطبيعى للوادى باكمله . وقد قدسة سكان المنطقة انفسهم واطلقوا عليه ميريت سجرMerit - Seger بمعنى محبه الصمت [١٩٨] . ومن الممكن أيضا «خف حرنب إس» أى التى تواجه سيدها (أمون فى الكرنك) .

ويمكن تحديد ثلاث جبانات من تلك الفترة

١- جبانة إنتف على اطراف الصحراء ، شرق الطريق المؤدى الى وادى الملوك تقع أكثر من مائة مقبرة ، البعض منها إجزاؤها ظاهرة ، يبلغ طولها حولى ٢٥٠ مترا . وقد شيدت فى مجموعات حول الأهرام المشيدة باللبن ، الخاصة بالفراعنة انتف الاول ، وانتف الثانى ، ومنتوحتب ساعنخ إيب تاوى ، تم وصفها فى بردية أبوت ولكنها اختفت غالبا الآن .

وتتكون المقبرة النمطية فى هذه الجبانة من فناء أمامى نحت فى التربة الصلبة ، وفى الجدار الخلفى يؤدى صف من الأبواب الى قاعة مستعرضة تتصل بغرفة واحدة أوعدة غرف . ومقابر الصف هذه التى تظهر كذلك فى دندرة وقفط Hermonthis تم توجيهها نحو طيبة المعاصرة لها على البر الشرقى نحو الكرنك.

٢- جبانة منتوحتب . عندما أصبح حكام الاسرة الحادية عشرة فراعنة للقطر كله، شيدوا جبانة ملكية فى المدرج الطبيعى لجبل الدير البحرى الى الغرب من جبانة أقدم ، وأطلقوا عليها اسم جبانة منتوحتب ، بعد انشاء المجموعة الهرمية الهامة لهذا الحاكم. وأقيمت مقابر الأمراء على كلا الجانبين، ووجهت ناحية الطريق الكبير وعرضه ٨٠ مترا، وهو يمتد من الوادى الى المقابر الملكية (شكل ٦١) .



(شكل ٦١) خريطة للجبانة التى ترجع لعصر الدولة الوسطى فى طيبة الغربية .

وطراز المقبرة الخاصة على نمط واحد ، ولكنه مختلف تماما عن طراز مقابر الصف السابق ذكرها . ويؤدى ممر خاص ، عرضه حوالى ٢٥ مترا من الطريق الملكى الى كل مقبرة . ولمعظم المقابر مقصورة فى الوادى. وتؤدى النهاية العليا من الطريق الى فناء متقدم عظيم ، تم قطع جداره الخلفى فى الصخر ليشكل واجهة مهيبة، تنفذ منها غالبا سلسلة من الأبواب مثلما فى مقابر انتف. ونظرا لرداءة الصخر ، كانت الدعامات والسقف غالبا مايكسوها الطوب اللبن. وكان هذا النوع من الأروقة يزين بكثرة بصور جدارية رسمت على الجص.

ويقابل هذا الثراء فى الواجهة ، بساطة فى الداخل . ويكسو جدران الممر ، الذى يمتد داخل الصخر بعمق الى المقصورة ، بلاطات من الحجر الجيرى غالبا ما كانت تغطى بنقوش بارزة رقيقة . وتفتح أحيانا غرفة جانبية منخفضة من حفرة مسدودة فى الأرضية تضم بعض النماذج (مثلما فى مقبرة مكت رع) . وربما كانت هذه الحفرة قد تطورت من خبيئة التمثال أو السرداب الموجود فى

مصاطب الدولة القديمة . ويؤدى ممر منحدر من الجدار الخلفى للمقصورة الى غرفة التابوت الموجودة تحت الارض ، وجدرانها ملونة برسوم بالاحتياجات الجنازية والنصوص .

وقد أعد أشراف طيبة فى ذلك الوقت أربعين مقبرة صخرية فى هذه الجبانة . وفى دفنتين جماعيتين معاصرتين دفنت حوالى ستين مومياء لجنود ، كل جنديين أو ثلاثة معاً ، وتظهر آثار الجراح والسهام إحساسا أليما عند إعادة جنود طيبة الذين سقطوا أثناء الحروب الاهلية الى وطنهم .

وأكثر المقاصير أهمية ، مقصورة داچى Dagy . وفى إحدى المقاصير تم العثور على سرداب مرتفع يضم بعض التماثيل فى تجويف الواجهة اعلى المدخل . وقد وضع فى مقصورة أخرى أيضا صف مزدوج من الأقماع الطينية أعلى المدخل وقواعدها الى الخارج. ومن المعتقد انها تمثل الطرف الأكبر لنباتات الغاب أو الأعمدة الخشبية فى سقف المنزل ، ومن الممكن أنه كان طرازا سابقا للمقبرة(١٩٩) . وصار هذا العنصر مفضلا فى مقابر طيبة اللاحقة (الأسرة الثامنة عشرة) .

وكان الاحتفاء بشهرة نب حبت رع منتوحتب كأول من شيد جبانة طيبة ، يتم فى عصر الرعامسة باسم «عيد الوادى» وربما يقصد به وادى الدير البحرى.

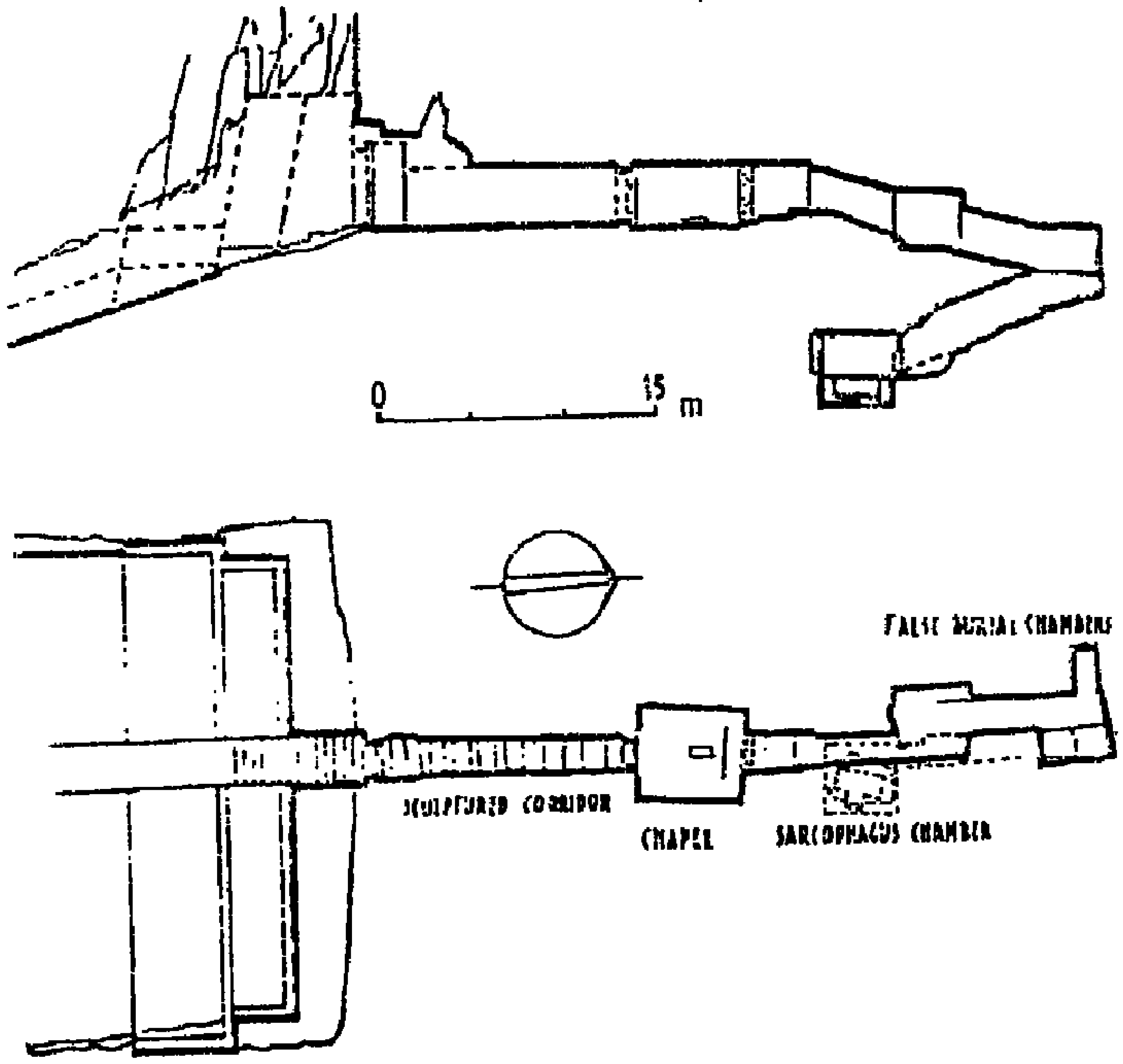
٣- المعبد الغير مكتمل للملك ساعنخ كارع منتوحتب . فى الحافة الغربية لهذا الموقع ، يمتد طريق صاعد بطول ١٢٠٠ متر وعرض ٨٠مترا فى الأرض الزراعية الى مستوى هضبة عريضة أسفل سفح الجبل ، ربما كانت مخصصة للمعبد والهرم الخاص به ، وشيدت غرفة الدفن فى الصخر اسفل الشرفة . ومن الممكن فقط تفسير هذا التوقف الفجائى لمثل هذا المشروع بعد إزالة حوالى من ٧٠,٠٠٠ - ٨٠,٠٠٠متر مكعب من الحجر الجيرى الى حدوث بعض التغييرات فى الأسرة .

وبالقرب منه ، وعند سفح الجبل تم العثور على عدة مقابر غير مكتملة تواجه الطريق الملكى وهى من نفس طراز المقابر الموجودة فى جبانة منتوحتب .

وصف بعض المقابر النمطية في طيبة الغربية

مقبرة خيتى (نب حبت رع منتوحتب، رقم ٣١١):

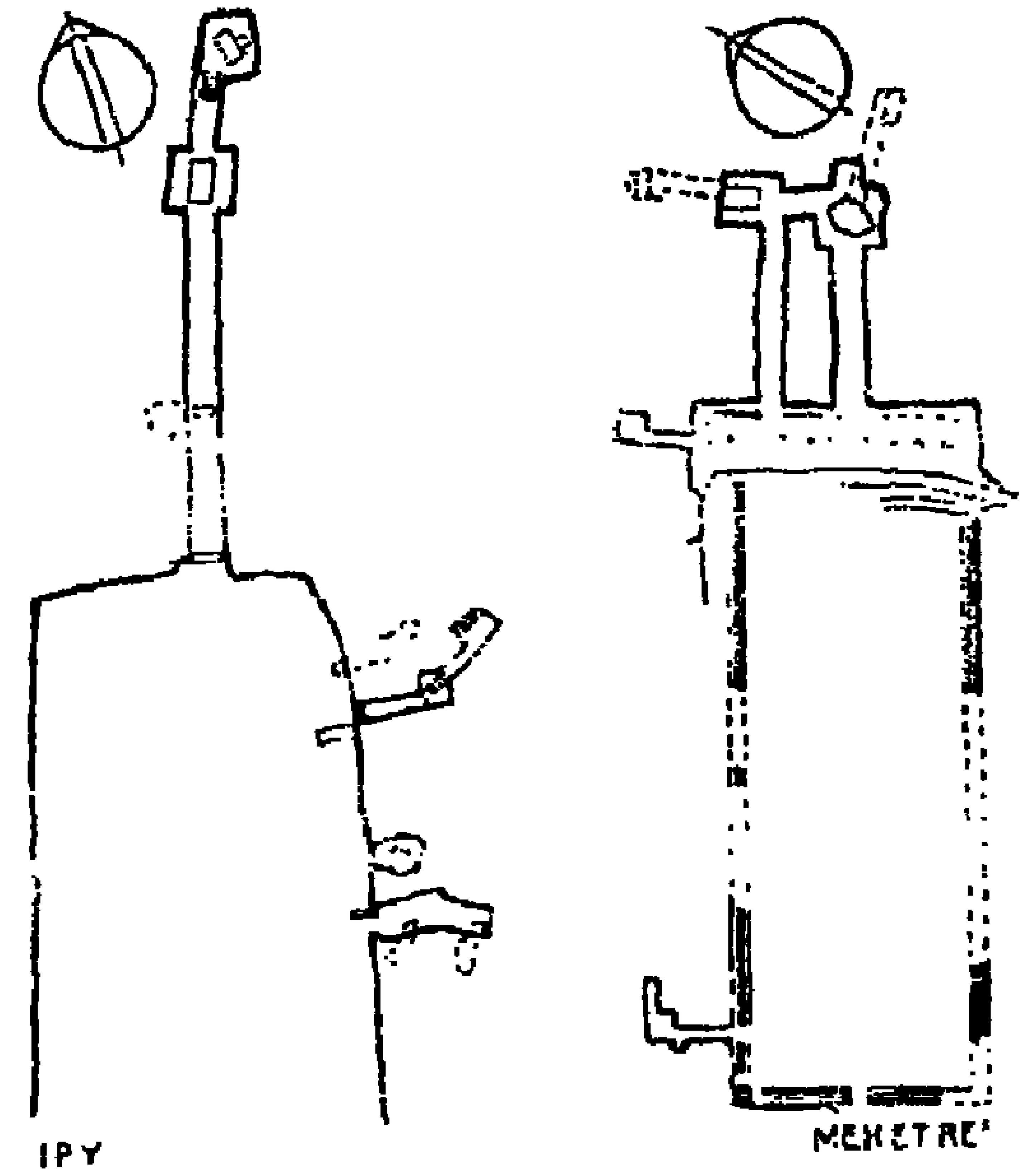
يشكل الجدار الخلفى المسطح للفناء الأمامى ، واجهة المقبرة . وتؤدى فتحة الدخول فى النهاية العليا للدرج بالقرب من منتصف الواجهة الى ممر طويل بطنت أرضيته وسقفه بالحجر الرملى ، أما الجدران فكسيت ببلاطات الحجر الجيرى . وفى نهاية الممر أغلق باب خشبى غرفة تضم تمثال المتوفى واستخدمت كمقصورة للتقدمة . وفى الجدار الخلفى لهذه الغرفة ، يؤدى ممر منحنى ، مختفٍ تماما لأول مرة ، الى أسفل الى غرفة أولى ، ربما كان الغرض منها خداع من قد يسطو على المقبرة من اللصوص . ويؤدى ممر أخر من هذه الغرفة الى غرفة ثانية ، وأخيرا الى غرفة التابوت الحقيقة التى بطنت جدرانها ولونت . ولم تكن الغرفتان سوى غرف دفن وهمية ، وهى أحدى الابتكارات العديدة التى ابتكرها المهندس المعمارى أثناء الدولة الوسطى ليخدع لصوص المقابر (شكل ٦٢) .



(شكل ٦٢) تخطيط ومقطع لمقبرة خيتى فى الدير البحرى.

مقبرة إيبى Ipy (نب حبت رع منتوحتب رقم ٣١٥):

يمتد ممر طويل من الجنوب الى الشمال الى مقصورة بها فتحه للخبيئة فى جانبها الغربى بالقرب من منتصفه . كما وجد ممر ثان ينتهى بدرج يؤدى الى أسفل من المقصورة إلى غرفة الدفن . كما وجدت غرفة صغيرة بالقرب من المقبرة كانت تضم المواد المستخدمة لأعداد مومياء إيبى (شكل ٦٣) .



(شكل ٦٣)
تخطيطات لمقابر إبى ومكت رع فى طيبة الغربية .

مقبرة مكت رع Meket re (ساعنخ كارع منتوحتب ، رقم ٢٨٠).

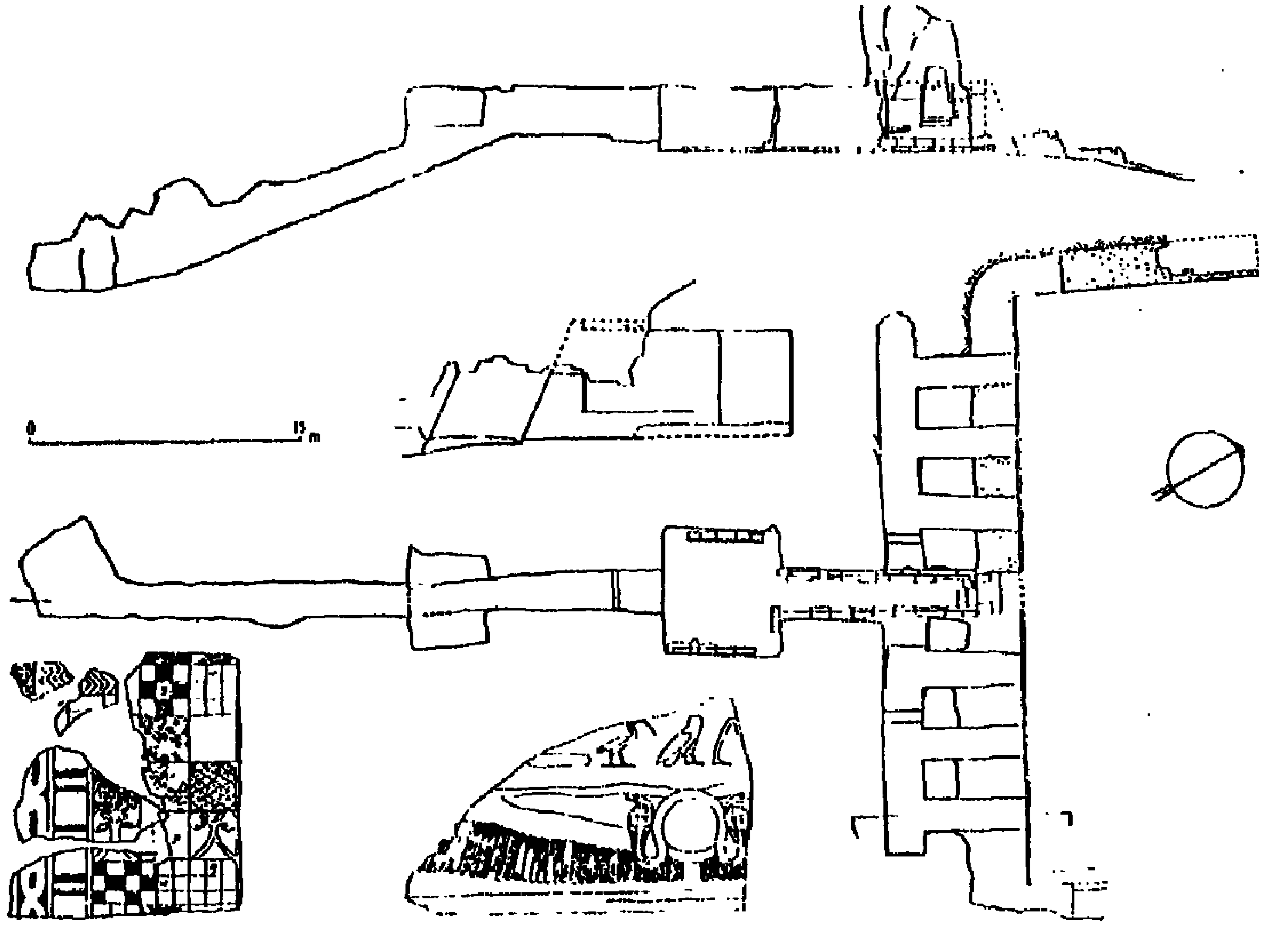
يؤدى طريق عريض على هيئة فناء عميق تحده جدران مشيدة بالطوب اللبن، الى رواق به تسعة أساطين مثمنة لونت لتتخذ هيئة الجرانيت (شكل ٦٣) . ويمتد من منتصف الرواق ممر الى مقصورة يهبط من أرضيتها بئر الى حجرة الدفن . وتضم خبيئة بالقرب من منتصف الممر مجموعة ثرية من النماذج الخشبية للعديد من الخدم اثناء عملهم اليومى فى المزرعة وملحقاتها .

وقد أضيفت مقبرة جانبية خاصة بأحد أبناء إيبى الى الشمال الغربى كممر مواز للممر الرئيسى ، ويؤدى الى مقصورة ثابتة متصلة بالمقصورة الأولى بواسطة ممر بسيط .

مقبرة داجى Dagy (نهاية الأسرة الحادية عشرة رقم ١٠٣) (٢٠٠)

وتعتبر هذه المقبرة من أعظم المقابر من هذا الطراز . وواجهتها مائلة (٢,٥:١) بطول زاوية منتصف الطريق بين زاوية انحدار الهرم وزاوية المصطبة . وتم قطع ستة دعائم ثقيلة فى الصخر وكسيت باللبن . وامتد جدار من نفس المادة بطول كلا جانبى الفناء . وهنا يبدأ الممر من الواجهة، ويرفع عبر البهو المستعرض بكسوة حجرية ويعبر خلال المقصورة وغرفة ثانية نحتت نحتا خشنا وتهبط الى كهف آخر نحت نحتا خشنا كذلك (شكل ٦٤) .

وكسيت الواجهة بملاط الجير الأصفر الفاتح المخلوط بالقش الكثير فوق طبقة من الطين . واتخذ السقف هيئة الجرانيت عند تلوينه ، وكسيت الأرضية بالملاط . وتم تبليط الممر والمقصورة ببلاطات من الحجر الرملى وكسيت الجدران بالحجر الجيرى الملون باللون الأسود فى المدماك السفلى .



(شكل ٦٤) مقبرة داجى فى طيبة الغربية تظهر تفاصيل النماذج الملونة

جبانات الأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة

عندما انتقل المقر الملكي الى مصر السفلى ، كان من الطبيعي أن تقل أهمية جبانات طيبة . وضمت الجبانة الرئيسية عند النهاية السفلى للطريق الملكى وحتى مجموعة الأسرة الحادية عشرة فى الدير البحرى ، مقابر مشابهة لتلك المقابر الموجودة في جبانة إنتف . كما توجد كذلك بعض الدفنات الفقيرة عبارة عن حفرات مستطيلة الشكل .

مقبرة إنتف إقر (وزير سنوسرت الاول رقم ٦٠) (٢٠١)

وكانت هذه المقبرة أعظم المقابر أهمية فى جبانة طيبة فى ذلك الوقت . وتخطيط المقبرة بسيط ومتناسق تماماً . وخلف مدخل من الحجر الجيرى شيد فى الصخر ، يؤدى ممر طويل قليل الانحدار غرباً الى مقصورة مربعة . وزخرفت كوة عميقة نحتت فى الجدار الخلفى بأبواب وهمية ومناظر جنائزية . ويوجد بئر رأسى مفتوح أمام الكوة ويهبط الى غرفة الدفن خلال ممر سفلى ثان .

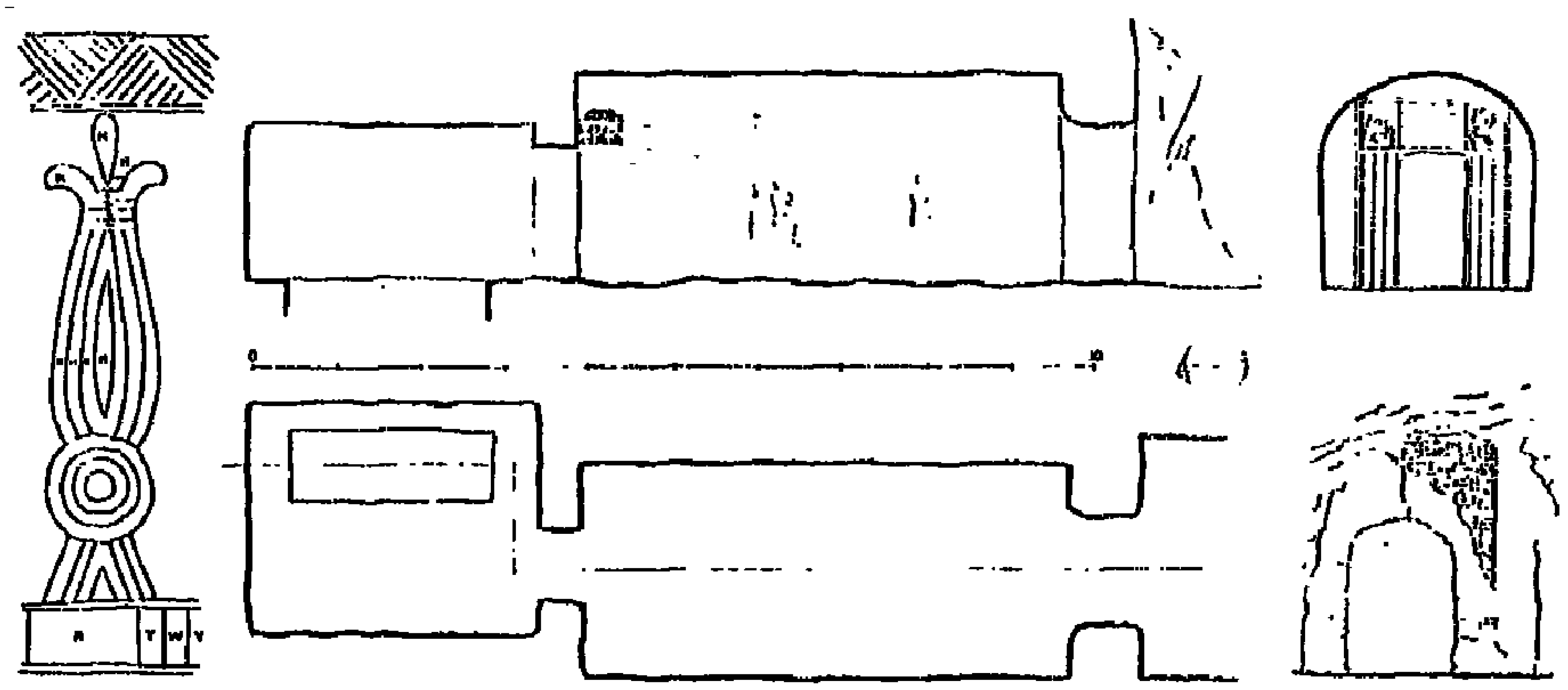
وزين الممر بوفرة بمناظر رسمت على الجص . وترك السقف خشنا ، وتم تلونية ليتخذ هيئة الجرانيت . وهذا المشروع مشابة لمشروع المقابر الطيبية النمطية فى الأسرة الحادية عشرة بالاضافة الى كوة الشعائر – البئر الرأسى (المستخدم فعلا فى مقبرة مكت رع) المؤدى الى اسفل الى حجرة الدفن العميقة.

الكاب EL - Kab

يرجع تاريخ بعض المقابر المتواضعة فى الكاب الى عصر الانتقال الثانى ، بينما معظم المقابر المزخرفة بوفرة من عصر الدولة الحديثة . ولم يتبع التخطيط الأسلوب الكلاسيكي للمقبرة من مصر الوسطى أو طيبة ولكنه أسلوب بسيط جداً يتكون من غرفة واحدة (مقبرة سنوسرت ، الأسرة الثانية عشرة) أو غرفتين بدون أعمدة ، اتجهت من الجنوب الى الشمال .

مقبرة سبك نخت Sebek nakht (أثناء سبك حتب الثالث) [٢٠٢]

والمقبرة منحوتة فى صخر به عروق لينة . ويفتح المدخل فى السطح الرأسى ، ويحمل نصا طويلا . ويختلف التخطيط عن تلك التخطيطات الخاصة بمقابر الدولة الحديثة الرئيسية : فالغرفة الداخلية تقابل باب المدخل ، بالرغم من انحرافها قليلا الى شرق المحور الطولى وليس على الجانب الأيمن للبهو الخارجى (مقابر باحرى Paheri ورنينىReneni) . وصقلت الجدران المصنوعة من الحجر الرملى جيداً ، وغطيت أحيانا بطبقة من الملاط وأرضية المقبرة غير ممهدة وربما كانت مغطاة بالملاط . ونحت العقد المسطح فى عرق من الحجر الجيد . وغطيت الجدران بملاط الجص ولونت بمناظر كثيرة وغير معتادة . ونحتت الغرفة الداخلية بخشونة وبها حفرة غائرة فى أرضيتها (شكل٦٥) .



(شكل ٦٥) مقبرة سبك نخت فى الكاب : تخطيط ، مقاطع ، مساقط رأسية وتفاصيل لإفريز خكر .

أســوان

ترجع عادة نحت المقابر فى التلال المطلة على أسوان الى عصر الدولة القديمة وتم الاحتفاظ بها فى الدولة الوسطى وما تلاها . وشيدت بعض تلك المقابر الصخرية بنسب أكبر من تلك المقابر المشيدة فى بنى حسن ، وتشابهت مع طراز المقابر الصخرية فى أسيوط . وشيدت تلك المقابر على ارتفاع عظيم فى الجبل كى تشرف على الجزر الجرانيتية القريبة وعلى شاطئ النهر (لوحة ١٧) . وتميزت تلك المقابر بالممر الطويل نسبيا ، يشبه الممر الموجود فى مقابر طيبة التى تدخل



(لوحة ١٧) النيل فى أسوان .

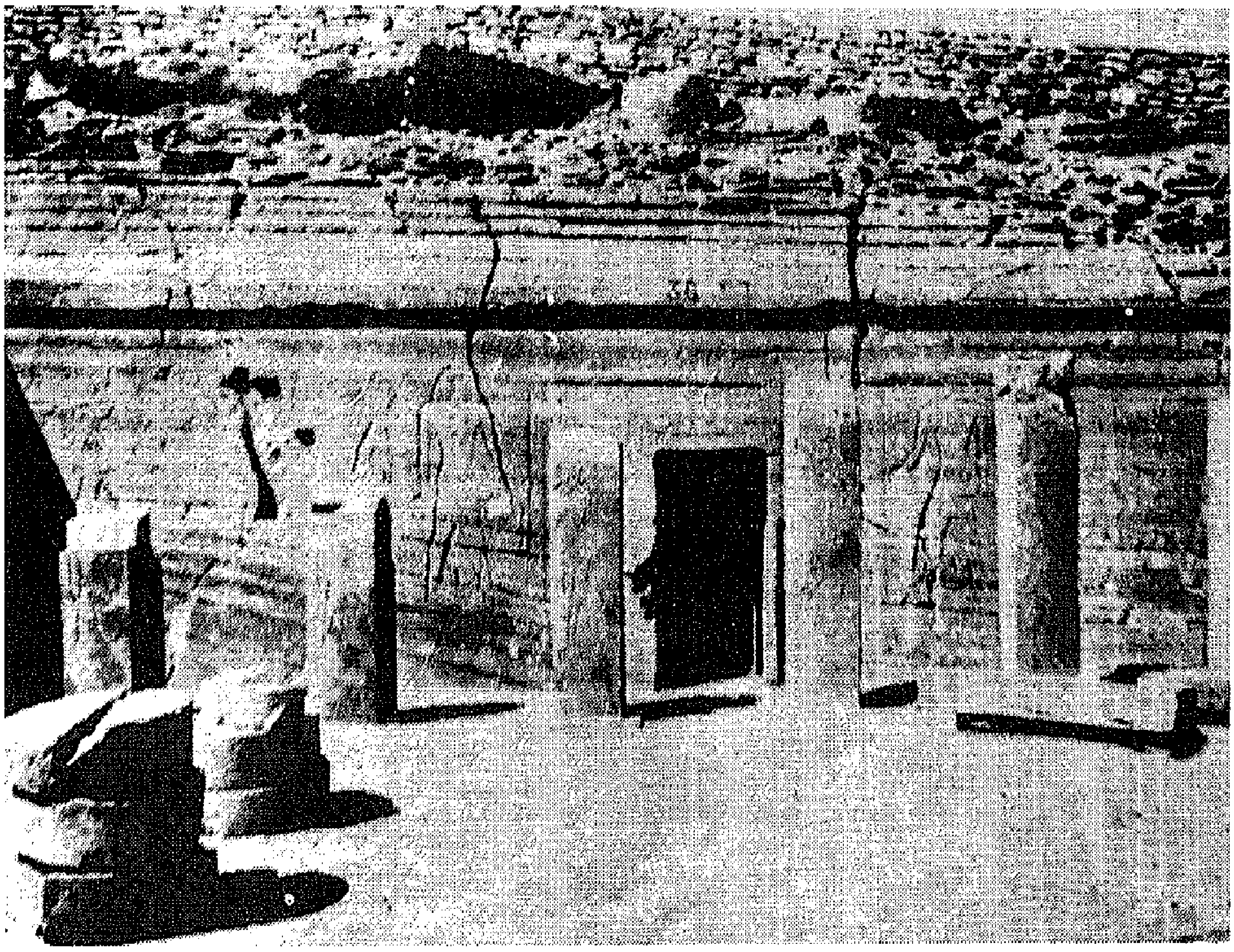
بعمق فى الصخور وتربط بين قاعتين رئيسيتين . وتتتابع العناصر المختلفة كالتالى : فناء ، ثم رواق ، ثم قاعة عميقة ، ثم ممر ، تتبعه قاعة ثانية ، ثم مزار وآبار تؤدى الى غرفة الدفن . والدعائم الموجودة فى القاعات دائما على هيئة أعمدة فوق قواعد عظيمة سطحية . وتمتد العقود موازية للمحور الطولى . وأهم الملامح المميزة لمقصورة المقبرة فى الدولة الوسطى ـ بالاضافة الى اهمية المحورية فى التخطيط ـ وتم تأكيده هنا هو انخفاض الأسقف وارتفاع الأرضيات نحو مؤخرة المقصورة . وربما تم الايعاز الى هذا العمل من ابتكار مشابة فى معبد الشعيرة ، المحتمل معرفته فعلا فى ذلك الوقت وتوضح بأمثلة فى معابد الدولة الحديثة (٢٠٣) .

مقبرة رئيس المدينة (العمدة Mayor) سارنبوت الأول

(من عصر سنوسرت الأول) (٢٠٤)

يؤدى درج منحرف بزاوية مقدارها ٧٥° إلى باب المدخل الشمالى للفناء . ويمتد بطول الحائط الخلفى رواق به ستة أعمدة له افريز على هيئة كابولى بارز (لوحة ١٨) . كما يقابل نصف عمود جدارى الأعمدة عند كل من النهايتين ، وفى الجدران الجانبية للرواق ، كما توجد كوة مفتوحة على ارتفاع ٠,٤٨ من المتر من الأرضية ، تضم تمثالاً للمتوفى ، ويؤدى باب فى الوسط الى قاعة مربعة الشكل تقريبا حيث يدعم السقف أربعة أعمدة . وفى جدارها الخلفى نحتت كوة

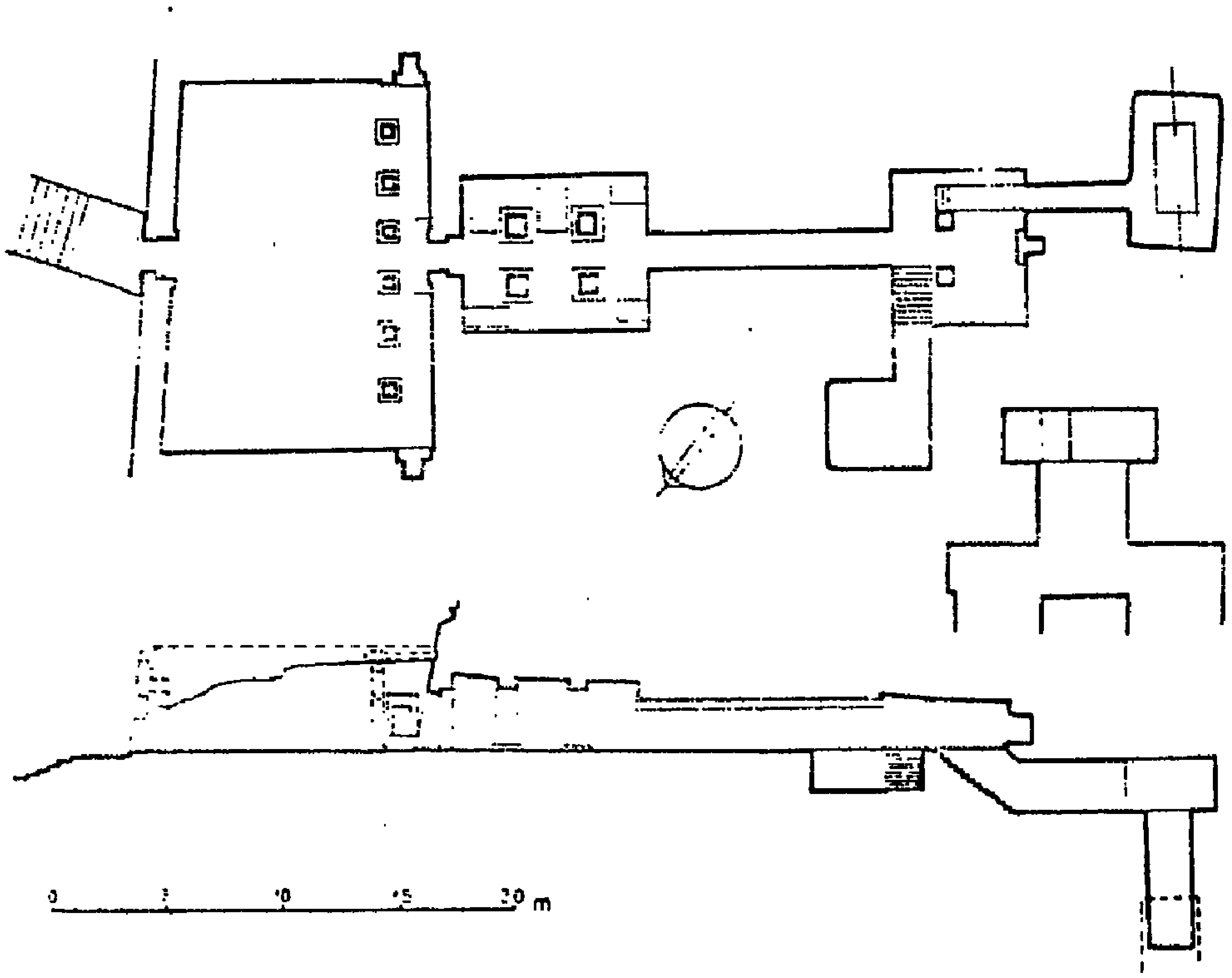
لوحة ١٨) رواق ذو أعمدة يشكل واجهة مدخل المقبرة الصخرية لسارنبوت الأول فى أسوان .



أعلى الدرج المكون من ثلاث درجات تحتوى على باب وهمى . وتقدم المجموعة كلها منظوراً جميلا للعناصر الموضوعة بتناسق حول المحور الطولى وقد زخرفت فقط كل من الواجهة والجدار الخارجى فقط .

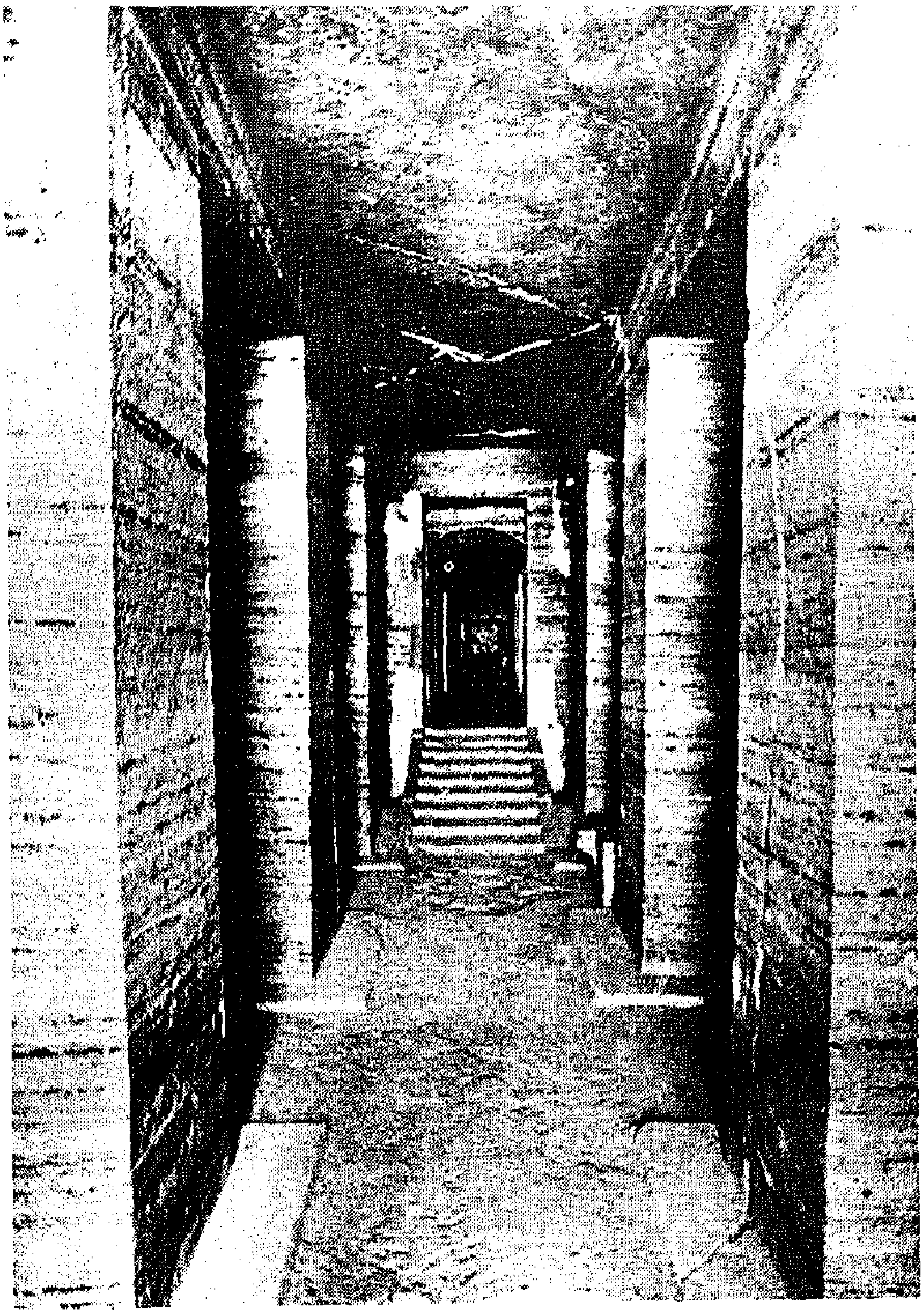
وتهبط مجموعتان من الدرج من القاعة الثانية الى غرفتين . وربما استخدمت الغرفة التى تفتح فى الشمال للدفن ، وفى الحجرة الثانية التى فى الغرب يصل بئر رأسى الى دهليز يمتد من الشمال الى الجنوب حيث يوجد بئران آخران مفتوحان (شكل٦٦) .

(شكل ٦٦) تخطيط ومقطع لمقبرة سارنبوت الأول فى أسوان .



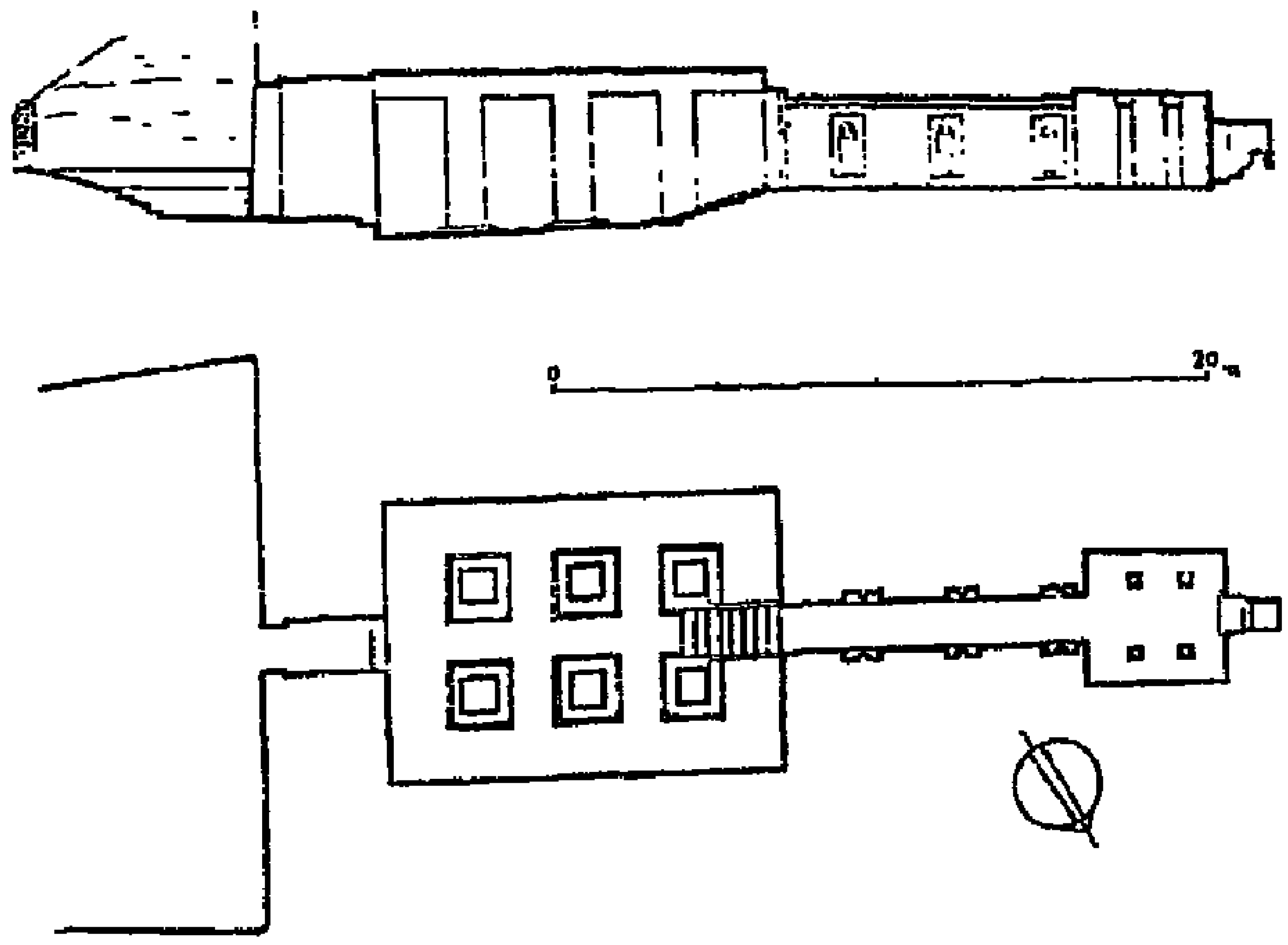
مقبرة سارنبوت الثانى (٢٠٥) Sirenput II

فى منتصف الجدار الخلفى لفناء له واجهة مائلة يوجد باب مفتوح للدخول الى ممر قصير يؤدى الى قاعة بها ستة أعمدة مخروطية الشكل خالية من الزخرفة ، وتسند عقدين موازيين للمحور الطولى (لوحة ١٩) ويهبط درج (من تسع درجات - ارتفاع الدرجة ٩سم) الى باب فى الجدار الخلفى يمتد منه ممر ذو



(لوحة ١٩)
منظر من داخل مقبرة سارنبوت الثانى فى أسوان .

عـقـد الى الغـرب (٩,٥× ١,٤ مـتـرا ×٢,٦م ارتفـاع) الى القـاعـة الداخليـة (شكل٦٧) . ويحـمل كل جـدار فى هذا الممـر ثلاث كوات ، تضم كل منها تمثال ملتح للمـتـوفى وبهـيـئـة المومـيـاء بالنقش البـارز ، وبالحـجم الطبيـعى ، يرتدى عبـاءة وصـدرية من ثلاث صفوف. وللقاعة الداخلية أربعة أعمدة وكوة فى المنتصف تضم لوحة ممثل عليها المتوفى أثناء الطعام الجنازى . وشيدت الكوة بكتل حجرية ولونت بلاطة سقفها بطراز مموج ، باللون الاحمر على خلفية صفراء ربما تقليداً لسقف من الأغصان المجدوله . كما توجد غرفة جانبية تتصل بالقاعة خلال فتحة صغيرة فى الجدار الجنوبى ربما كان الغرض منها أن تكون مخزنا . وفى الركن الشمالى الشرقى من القاعة يؤدى سرداب الى أسفل الى غرفة تحت الأرض بها بئر رأسى مفتوح . كما ألحقت غرفة فى أحد الجوانب فى قاع بئر ثانية أغلقت بجدار من اللبن . وتكرر نفس الابتكار فى بئر ثالث وبئر رابع هابطان الى غرفة الدفن الشبيهة بالمزار الملون الذى يعلوه .



(شكل ٦٧) تخطيط ومقطع لمقبرة سارنبوت الثانى فى أسوان .

المصاطب Mastabas

فى قطر أرضة مستوية ، حيث يتسع وادى النيل غالبا فى الأراضى المنبسطة أو فى الدلتا ، كانت الجبانات بعيدة عن التلال الجبلية ، وكانت المقابر من طراز المصطبة ، طبقا لكثير من التقاليد فى الدولة القديمة ، وعلى ذلك فقد أدخلت العديد من الملامح الجديدة .

ومثلما فى العصر العتيق وفى الدولة القديمة ، أحاط المبنى العلوى سياج مشيد بالطوب ، له أحيانا دخلات وخرجات . والمبنى على هيئة مصطبة صماء من الطوب ، تتجه من الشمال الى الجنوب ، أو لها نواة من الأحجار الصغيرة أحاط بها جدار من الطوب وتكسية بالحجر الجيرى ، أو ربما كانت تشيد تماما من الحجر الجيرى . وكانت المقصورة فى الدولة القديمة داخل الجزء الجنوبى الشرقى من البناء ؛ أما فى الدولة الوسطى فانها أصبحت مبنى منفصلا شيد شرق المصطبة (اللاهون) . وعلى اية حال ، مازالت بعض المقابر تحتفظ بطراز الدولة القديمة أى بمقصورة على هيئة الممر (دندرة) . وربما ضم المبنى العلوى للمصطبة عدة غرف أحيانا ، يوجد فى احداها بئر مفتوح (اللشت) .

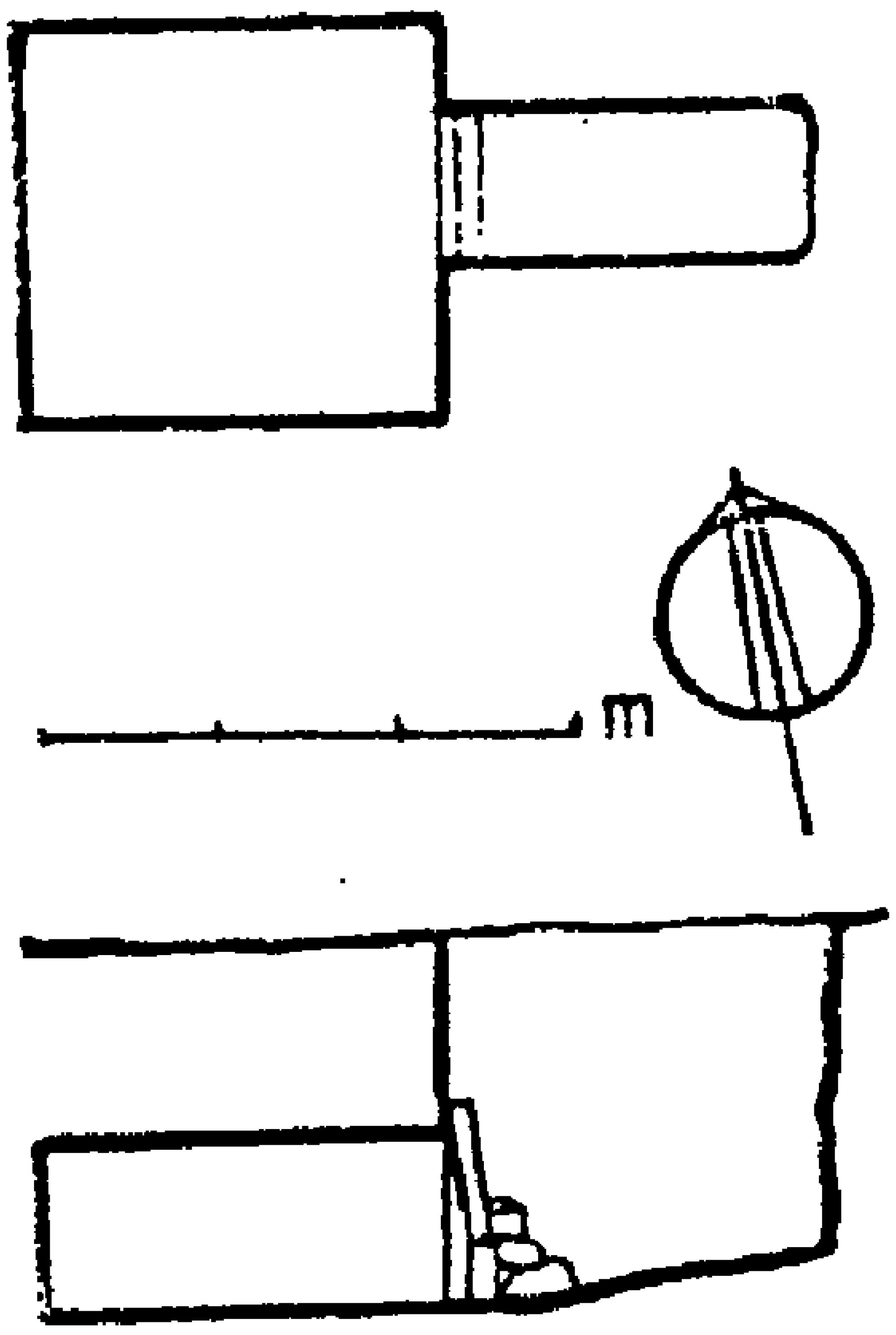
وتتكون المقصورة فى إحدى المقابر (اللاهون) ، من رواق مستعرض به أعمدة ، يتصل بصالة مستعرضة بها ثلاثة مزارات فى جدارها الخلفى ، وهو ترتيب تمت استعارته من الجزء الرئيسى للمعبد الجنازى فى المجموعة الهرمية .

ويشيد المبنى السفلى أحيانا ، بعيداً عن المركز من المبنى العلوى ويمكن الوصول اليه بواسطة أحد ثلاثة ترتيبات:

١- سرداب منحدر مفتوح فى الواجهة الشمالية (اللشت ، اللاهون) ، أو أمامها ، ومن الواضح أنه تقليد للسرداب الموجود فى المصطبة التى ترجع الى العصر العتيق وفى الأهرام . وأغلق السرداب أحيانا سدادات ضخمة من الحجر المصقول مثلما حدث فى الأهرام المعاصرة .

٢- بئر رأسية مفتوحة خارج المصطبة ، وتنتهى فى طابق أو أكثر من الحجرات الموجودة عند قاعه (شكل ٦٨) .

٣- يلتقى كل من سرداب منحدر وبئر رأسيه عند بداية الممر المؤدى الى غرفة الدفن (اللاهون) والمقابر الصغيرة لها حجرة أو حجرتان عند نهاية السرداب .



(شكل ٦٨)
مقبرة خاصة تحت الأرض فى طيبة الغربية.

واستعارت المقابر الأكثر تطوراً ، عناصر كثيرة من العناصر المستمدة من طرز الأهرام المعاصرة :

الطراز الأول المسقط الأفقى لكل غرفة الدفن من طراز «الظهر المزدوج doubling back حيث توضع غرفة الدفن بجوار الغرفة الخارجية ، ولكن يمكن الوصول اليها فقط خلال مجموعة من الممرات المتعرجة والغرف المغلقة بواسطة المتاريس أو الأبواب المسحورة trap doors (باب سقف – باب أرضى أو باب قلاّب) .

الطراز الثانى الأسلوب المبكر للمتراس المنزلق الى أسفل مثلما فى أهرام الدولة القديمة ، مازال مستعملاً أحيانا ، بينما المتراس المنزلق بالعرض مثلما فى أهرام الدولة الوسطى ، يحدث غالبا فى الغرف الجنازية الخاصة ، فى الممرات وأمام الغرف .

الطراز الثالث وتوضع غرف الدفن الوهمية ، التى تهدف الى خداع لصوص المقابر فى النهاية الظاهرة للممر ، بينما تختفى غرفة الدفن الحقيقية التى تضم التابوت فعلاً أسفل الممر .

الطراز الرابع فى أحد المصاطب تهبط مدخنة رأسية ، مملوءة بالنفايات حتى تصل الى نقطة التقاء السرداب المنحدر والممر الافقى ، كابتكار إضافى للحماية أضيف الى اغلاق كلا طريقى الدخول .

وصف بعض الجبانات والمصاطب النمطية

القطا EL Qatta (شمال غرب القاهرة) (٢٠٦)

هذة الجبانة تقع فى إقليم على هيئة سهل مستو ، بها أيضا مقابر مجوفة فى الأرض ، ومن الممكن أن نفرق بين ثلاثة نماذج من أماكن الدفن عبارة عن لحود graves ، وآبار ، ومقابر tombs . وقد تم العثور على اثار قليلة من المصاطب ، ومن الممكن عدم موجود ظواهر سطحية أخرى سوى بعض الأحجار التى تحدد موقع

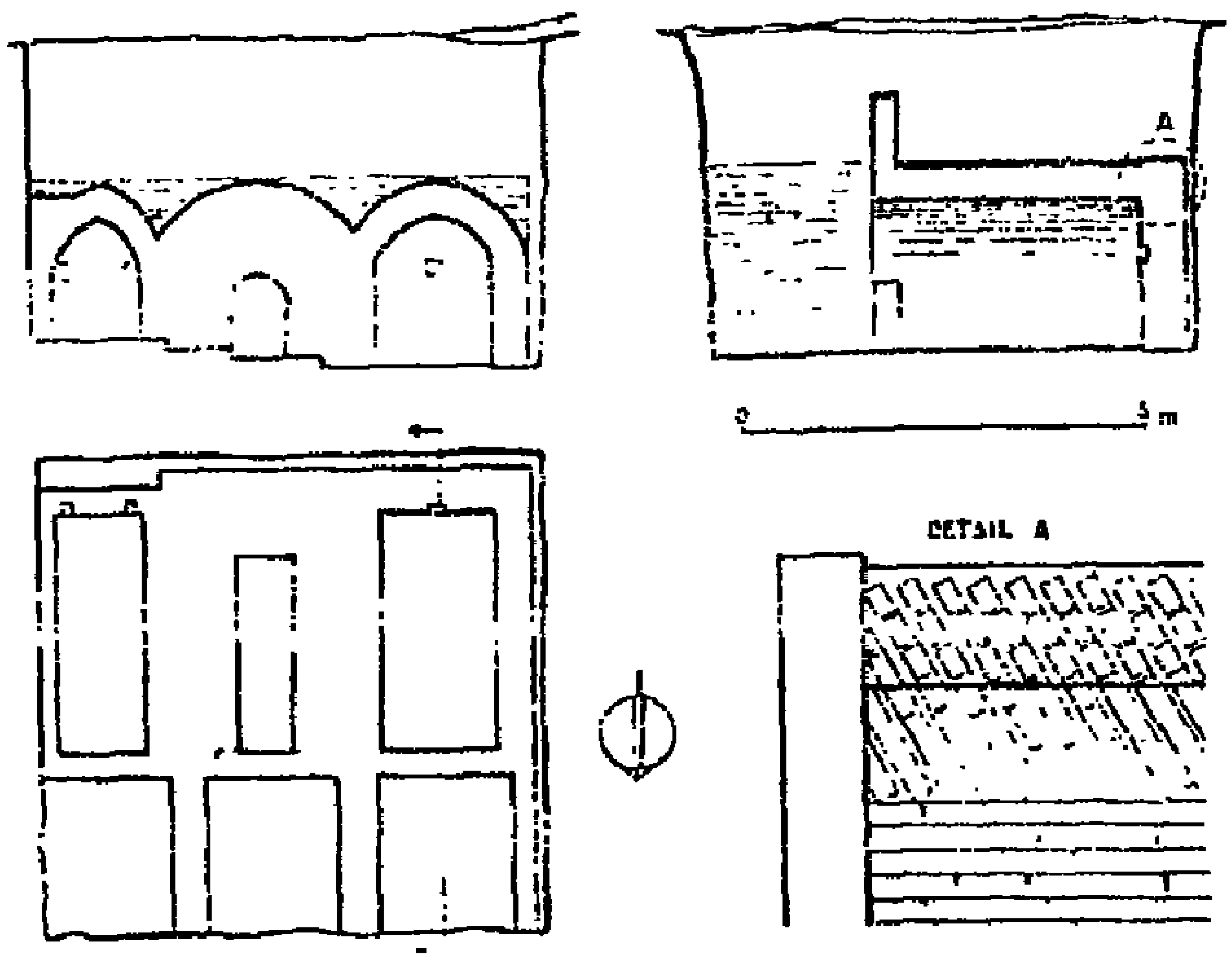
المبنى السفلى . ويتكون المبنى السفلى من غرفة للدفن يسهل الوصول اليها عن طريق أحدور . ويوجد العديد من الغرف والتوابيت . ويستخدم عادة الطوب المصنوع من الطمى مع قليل جدا من الرمل أو القش chaff بالرغم من استعمال الحجر مراراً فى العتب وفى الجدران . وتغطى الجدران بملاط من الطين والجير . ولم تسبق عملية البناء آية اعداد للموقع ، سوى الرش بالماء ثم دك الأرضية . والجدار الأول الذى يشيد كان الجدار الجنوبى ، أتبعه عقد vault امتد من الجنوب الى الشمال . وشيّد الجدار المستعرض المقام أمام حجرة الدفن أثناء إنشاء العقد .

وشُيّد المبنى structure جميعه فى حفرة ضخمة ، ووضعت الرمال بين عناصر المبنى (كحشو Filling) لملأ الفراغات الشاغرة . ووجدت عقود ذات انحناءات مختلفة curvature : عقد برميلى barrel وعقد مسطح flat vault ، وعقد مدبب (مسنن) pointed vault . وربما كان الأحدور الهابط من الشمال نحو غرفة الدفن عنصراً مستعاراً من الهرم المشيد فى الدولة القديمة .

أمثلة نمطية فى القطا

الطراز الثانى مقبرة (رقم ١) . تتكون هذه المقبرة الصغيرة المشيدة بالطوب من ثلاث مجموعات ، تشكل كل منها غرفة دفن ، والبئر الخاص بها ، شيدت كل منها بجانب الاخرى ومكونة مجموعة للدفن على تخطيط مربع الشكل .

وسقفت كل حجرة بعقد مختلف : (فى الشرق) عقد مرتفع مدبب high pointed ، (فى الوسط) برميلى barrel ، و (فى الغرب) عقد مسطح مدبب (شكل٦٩) . وكان العقد مكونا من طبقات laminated construction (من نوع البناء المصفح) ، بمداميك أقيمت مائلة بزاوية ، ومحمّلة على الجدار الجنوبى ، وهو ابتكار معروف منذ الدولة القديمة ، استغنى عن عبوة العقد المكلّفة (تركيبة خشبية لتحمل العقد أثناء البناء) ، وقلل أيضا انزلاق الطوب . وأغلق المدخل ذو العقد الموجود بين كل حجرة وكذلك البئر الخاصة بها بعد عملية الدفن .



(شكل ٦٩)
تخطيط ومقاطع وتفاصيل للمقبرة رقم ١ فى القطا.

الطراز الثالث مقبرة نها Neha (رقم ٢) شُيِّد هذا البناء الموجود تحت الأرض بطول أربعين متراً بالطوب والحجر والخشب . ويهبط من الشمال ممر طويل مقسّم الى ثلاثة أقسام بجدران عرضية الى بئرين يفصلهما جدار يصل فى ارتفاعه الى قمة البناء . وفى الخلف بئر ثالث مستقل يبدو أنه ترك مفتوحاً حتى يوم الدفن ، بينما ملئ باقى البناء بالرمال ، وكان هذا البناء عبارة عن أحدور انشائى لا أكثر . وغرف الدفن عبارة عن حجرة كبيرة الحجم ذات عقد برميلى ، ضمّت غرفة للتخزين بها كوة كانوبية فى الجدار الجنوبى . ونحتت قناتان فى الأرضية ربما لتتلقى شدادات خشبيه حيث يوضع عليها التابوت (شكل٧٠) .

وفوق العقد منطقة صغيرة غير مسقوفة ، يحيط بها جدار مروحى ، يصل الى حوالى مترين فى الصحراء ، وربما كان هذا الجزء السفلى بمثابة مزار .

كما أن هناك بعض المظاهر المميزة للبناء جديرة بالذكر وهى : شيدت جوانب البئر من جدران ثابتة ، وتتكون أرضية الغرفة من بلاطات أقيمت على افريز ناتئ من المدماك السفلى للجدران ليقلل فتحه العتب (أنظر تفاصيل Aمن شكل ٧٠) ، وشيد الجدار الشرقى من الممر الى حد ما من مداميك من الطوب أقيمت بنفس الميل مثل الممر نفسه ، وتم تدعيم ذلك الجدار بواسطة الجدار المستعرض المشيد فى الجنوب .

مقبرة رقم ١٤ . شيدت كلها بالطوب ، تتكون هذه المقبرة من ممر منحن يهبط من الشمال الى بئر (عمقة ٥,٥ مترا) أغلق الى الجنوب بجدار مصمت مدرج يقل فى السمك تدريجيا من قاعدته ، ويبرز عند كلا نهايتيه خارج الخط المحدد للتخطيط . وغرفة الدفن التى تجاور الجانب الجنوبى لهذا الجدار ، اتخذ سقفها شكل العقد البرميلى بطوب على شكل الشعاع وبها كوة كانوبية فى جدارها الجنوبى (شكل ٧١)

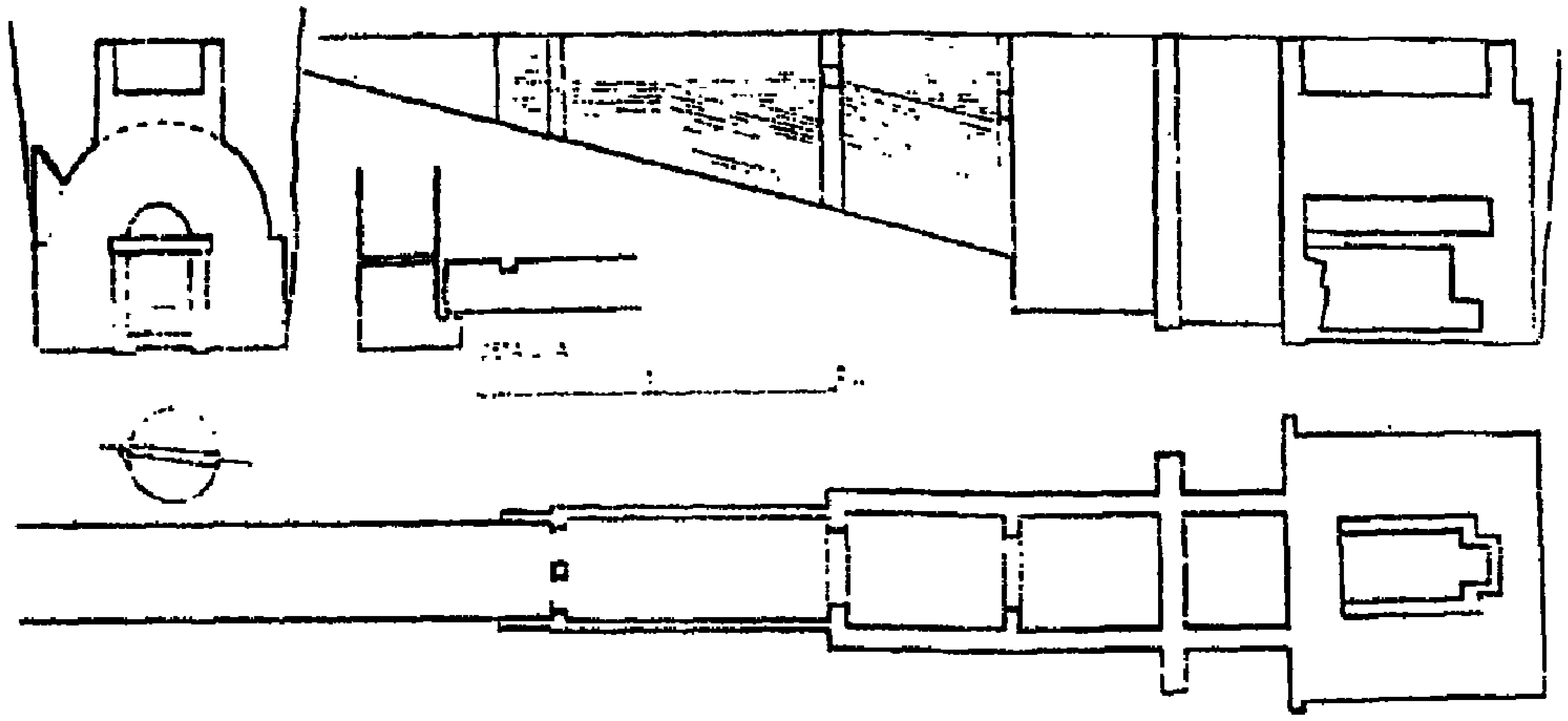
وتوجد مقابر موظفى البلاط المعاصرين بالقرب من أهرام سنوسرت الأول وأمنمحات الاول فى اللشت . ولتلك المقابر عادة مصطبة صماء تشكل البناء العلوى أقيمت داخل فناء أحاط به سور ، أو مصطبة ذات غرف من طراز مشابه لتلك المصاطب التى ترجع الى الدولة القديمة .

ويمكن تمييز ثلاثة نماذج من المبانى السفلية :

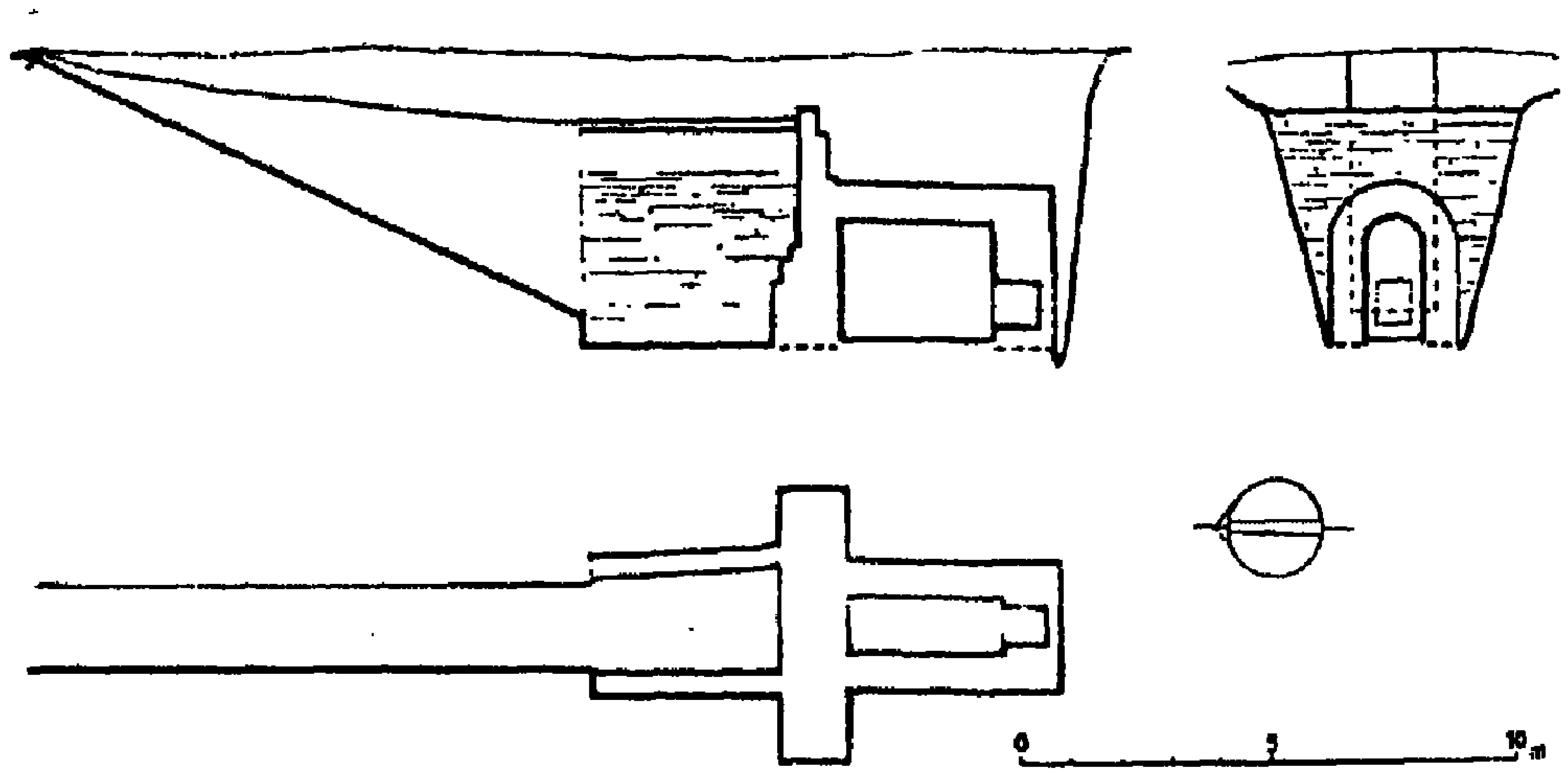
النموذج الأول عبارة عن بئر رأسى مفتوح خلال المبنى العلوى الى غرفة دفن أو أكثر (ساسانب إف Sesenebef ، ونخت Nakht) .

النموذج الثانى عبارة عن مبنى سفلى مقام على تخطيط معقد شبيه بالغرفة الداخلية فى الأهرام المعاصرة .

النموذج الثالث عبارة عن ممر منحن مفتوح فى الجزء الشمالى من المبنى العلوى وينتهى فى غرفة الدفن (المصطبة الشمالية لسنوسرت الاول ، والمصطبة الجنوبية الغربية لهرم أمنمحات الأول) .



(شكل ٧٠) تخطيط ومقاطع وتفاصيل من المقبرة رقم ٢ فى القطا .



(شكل ٧١) تخطيط ومقاطع للمقبرة رقم ١٤ فى القطا .

أمثلة نمطية فى اللشت

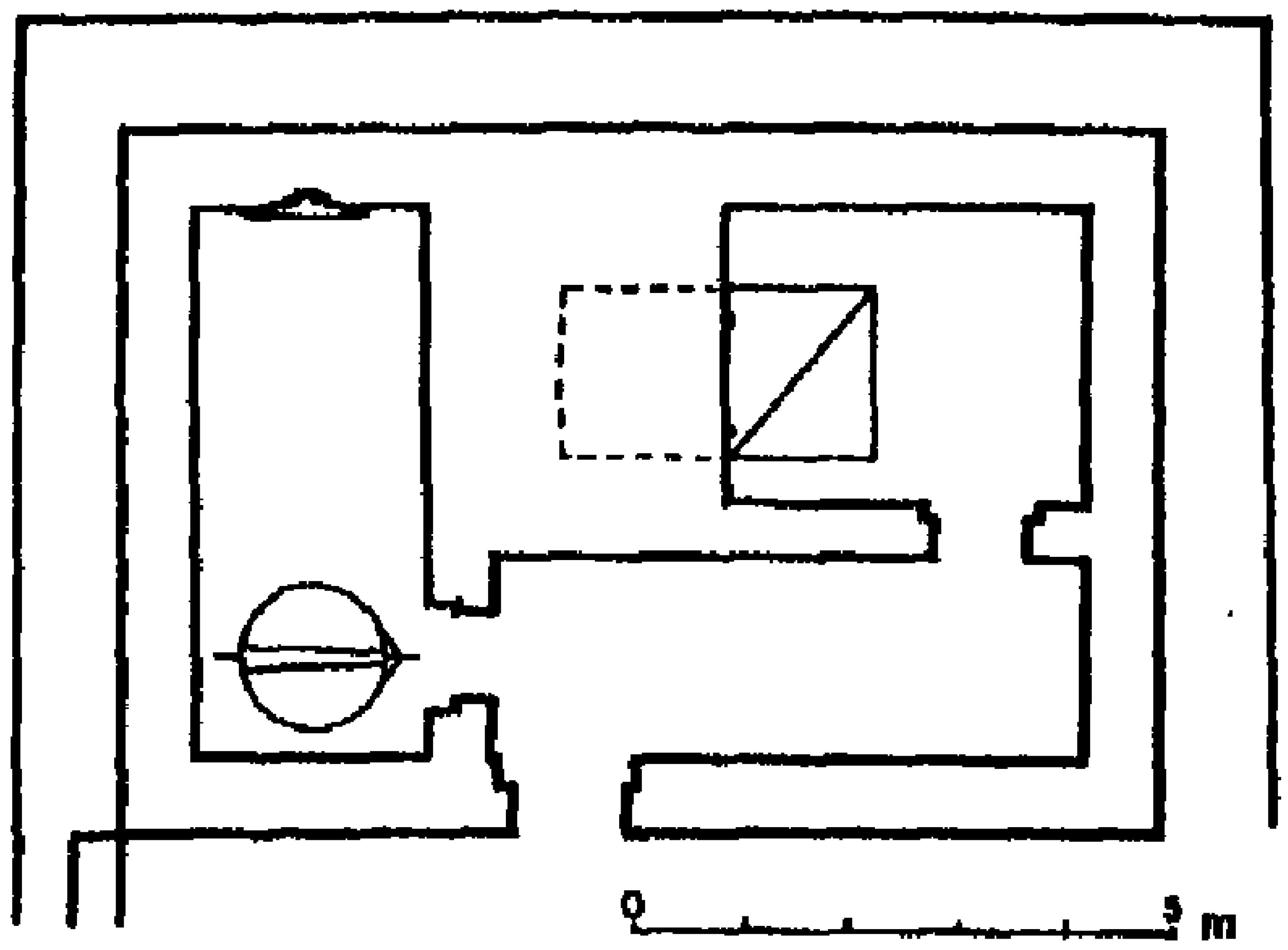
النموذج الاول مقبرة نخت Nakht خارج الزاوية الجنوبية الشرقية للسور المتاخم لهرم سنوسرت الاول ، حيث توجد مصطبة من الطوب مشيدة بتخطيط مستطيل الشكل ، بها غرفتين صغيرتين فى ركنها الجنوبى الشرقى . ويهبط بئر كبير رأسيا خارج هذا المبنى العلوى (١٧ مترا) الى غرف جانبية مفتوحة بمستوى واحد فى جميع الأوجة الاربعة . وأحد هذه الغرف ، وهى على ما يبدو غرفة الدفن متصلة بقاع البئر بواسطة ممر ، وهى مازالت تضم التابوت المزدوج ، وكذلك المتطلبات الجنازية لنخت (شكل ٧٢) .

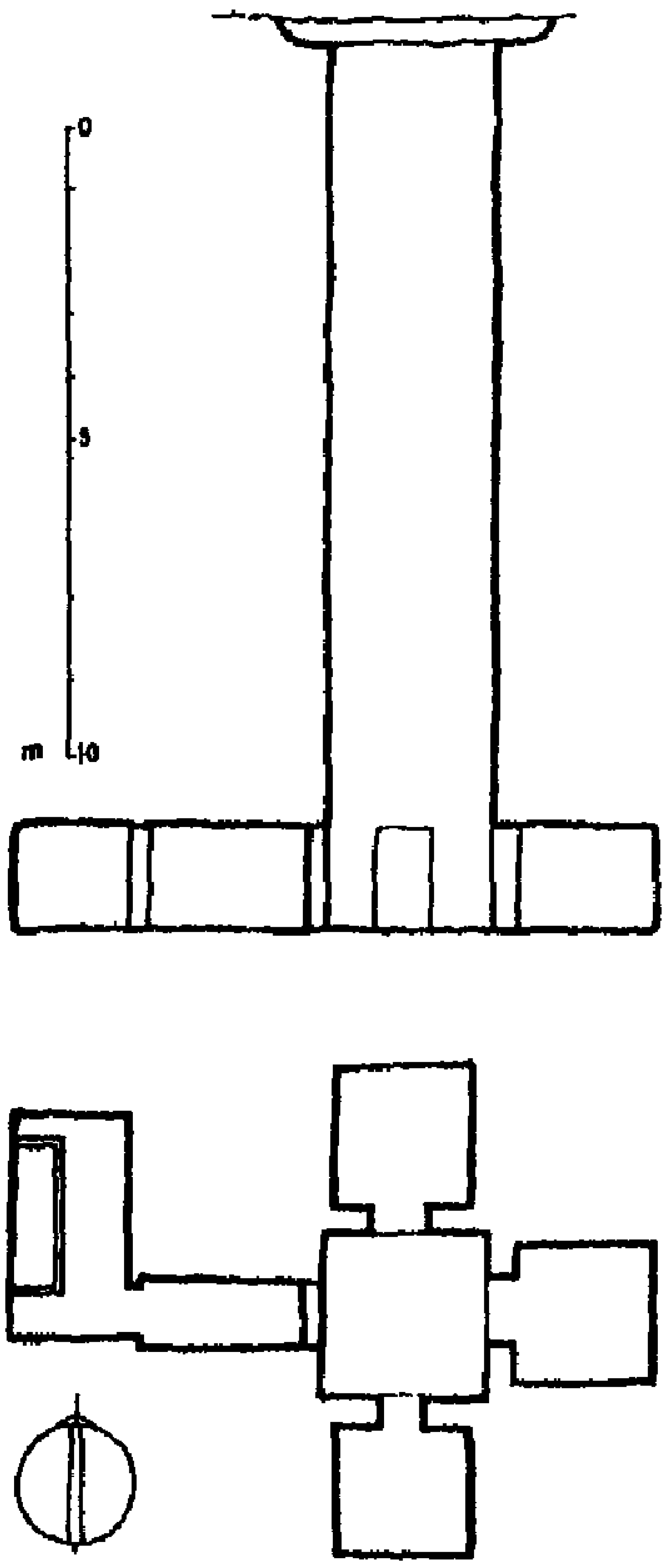
مقبرة انتف اقر. وهى مقامة داخل سور هرم الملك آمنمحات الاول .وعلى غير غرار المبنى العلوى الضخم المعتاد فى الدولة الوسطى ،فى مبناة المشيد بالحجر الجيرى غرفتين متصلتين بممر عريض ، استخدمت إحداهما كمقصورة وبضم باباً وهميا (فى الجنوب) ، وفى الأخرى فتحة البئر (شكل ٧٣) .

النموذج الثانى وإلى الشمال من سياج هرم سنوسرت الاول ، يوجد مبنى علوى ضخم من الحجر الجيرى (شكل ٧٤) ، يحيط به سياج من الطوب ، بمنتصف جداره الشمالى مدخل . وبطنت جدران المصطبة ووضعت لوحة جنازية فى الواجهة الشرقية ، بما يعيد الى الذاكرة طراز الدولة القديمة ذو اللوحات الجنازية ومقصورة القربان فى الواجهة الشرقية . ويوجد ممر منحن بزاوية مقدارها ١٤° ، مقْطعه مربع الشكل (١,٠٧ من المتر) ، مفتوح من الواجهة الشمالية للمبنى العلوى ، ثم يهبط الى غرفة الدفن التى شغلها الى حد ما تابوت من الجرانيت . ويغلق متراس منزلق الى أسفل هذه الغرفة ، وتم ملء الممر تماما بتسع سدادات من الحجر الجيرى (بنفس حجم مقطع الممر) تم ترتيبها لتنزلق الى أسفل واحدة خلف الأخرى . وهو ابتكار شائع أهرام الدولة الوسطى .

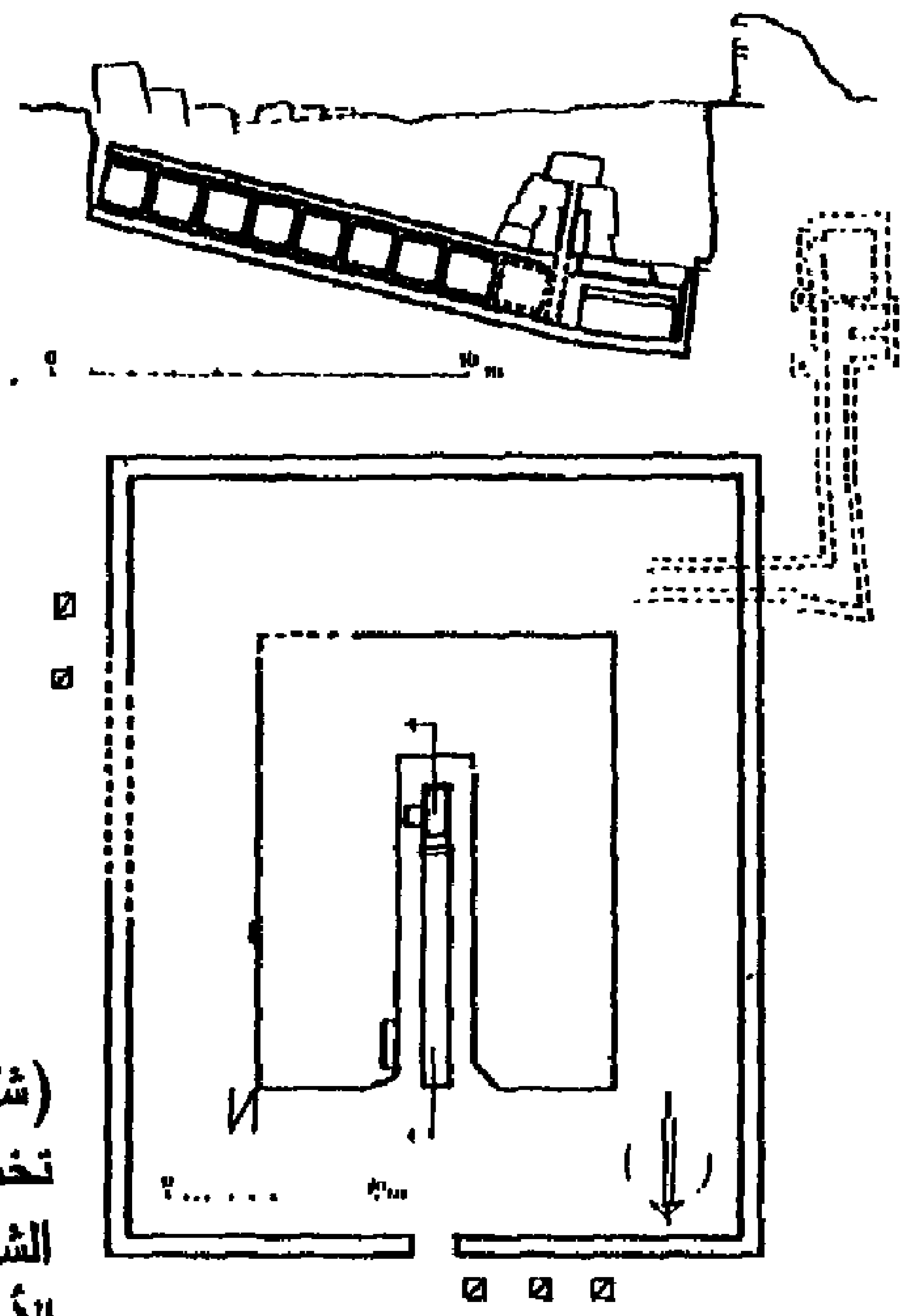
المصطبة الجنوبية الغربية لهرم أمنمحات الاول ، حيث شُيِّد المبنى العلوى جزئيا من الحجر الجيرى ، حول نواة صخرية ، ضم غرفا فى الجزء الجنوبى . وانحرفت حفرة مفتوحة فى جزئها الشمالى الى أسفل بدرجة انحدار شديدة الى غرفة الدفن.

(شكل ٧٣)
تخطيط للمبنى العلوى لمصطبة مقبرة إنتيفوكر فى اللشت .



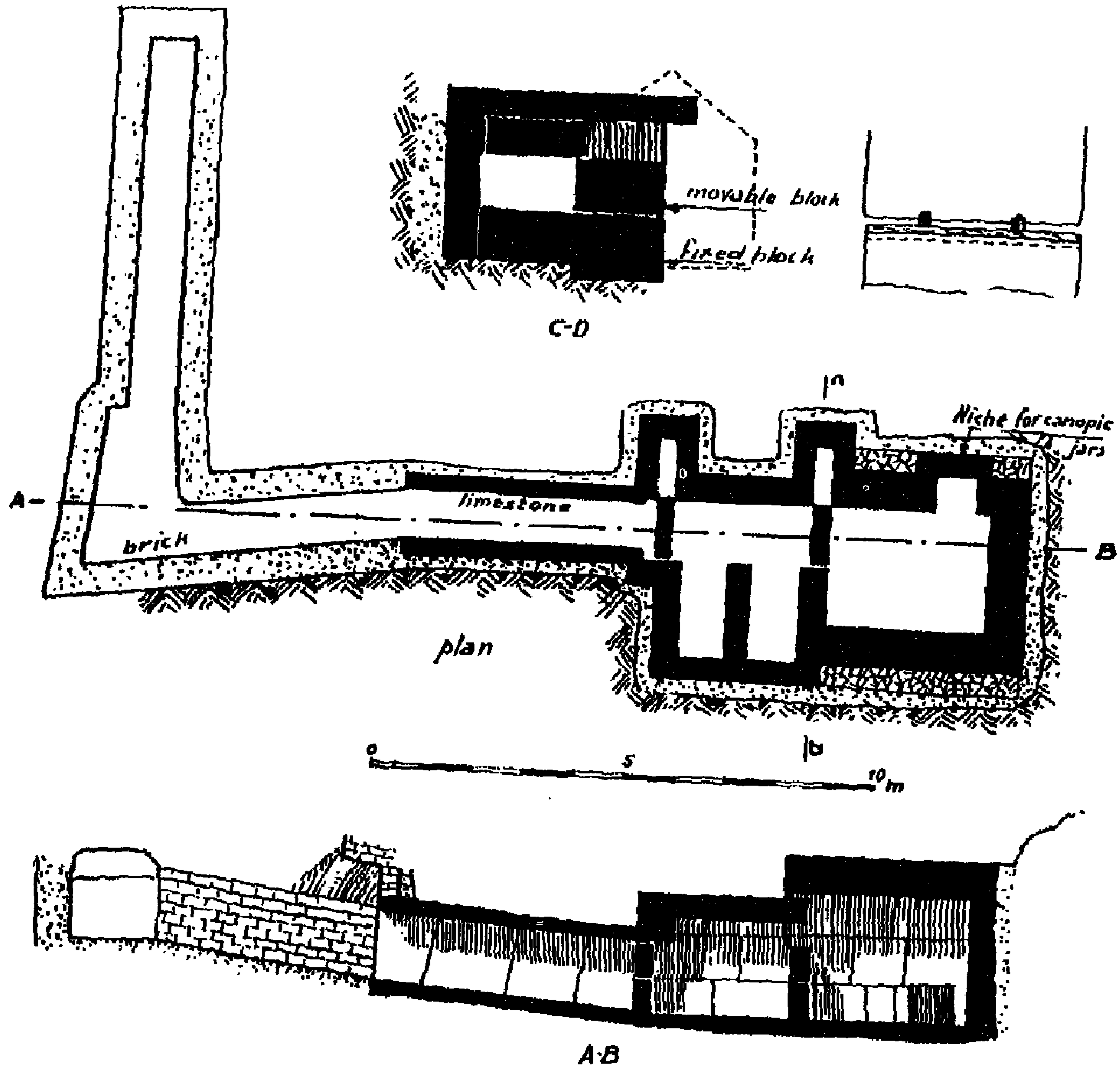


(شكل ٧٢)
تخطيط ومقطع للمبنى السفلى لمقبرة نخت فى اللشت .



(شكل ٧٤)
تخطيط ومقطع للمصطبة الشمالية لهرم سنوسرت الأول فى اللشت .

الطراز الثالث عبارة عن مبنى سفلى . Substructure يقع الى الجنوب الغربى من المصطبة الشمالية حيث يوجد مبنى سفلى يتكون من ممر منحن له سقف مقبى vaulted شيد بالطوب ويمتد من الشرق الى الغرب وينحنى بزاوية حادة من الشمال الى الجنوب وينتهى فى مجموعة من حجرتين يفصلهما بابان من نوع خاص . وهذان البابان لهما جزء منخفض على هيئة بلاطة مثبتة تنزلق عليها جانبيا بلاطة علوية خارج تجويف، وسهلت زلاقتان خشبيتان انزلاق البلاطة . وشيدت الغرف بالحجر الجيرى وغطيت بسقف منحنى . والمسقط الأفقى وابتكار الباب مشابهان لتلك الموجودة فى الغرفة الداخلية لهرم معاصر (شكل ٧٥) .



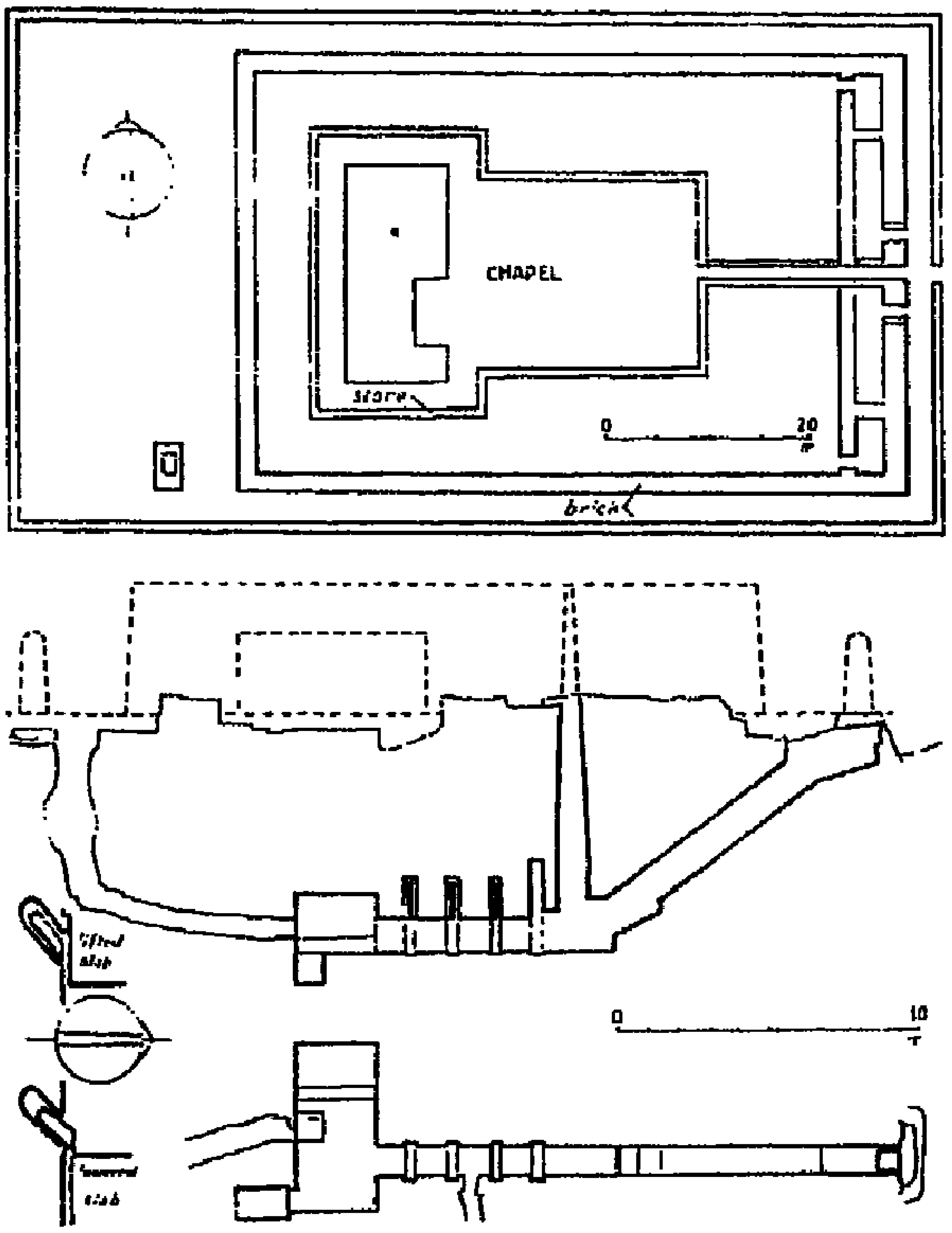
(شكل ٧٥) تخطيط ومقاطع لمبنى سفلى مجهول الاسم فى اللشت

مصطبة سنوسرت عنخ (سنوسرت الأول)(٢٠٨) تقع الى الشرق من الهرم الجنوبى حيث توجد بقايا مصطبة تم نهبها قبل نهاية الدولة الوسطى . وداخل سورين مشيدين بالطوب ، وعلى تخطيط مستطيل الشكل ويتجه من الشرق الى الغرب ، توجد نواة core من الحجر المحلى local اتجهت من الشمال الى الجنوب وأحيطت مع مقصورتها الشرقية داخل جدار من الحجر . وأمتدت المجموعة كلها محوريا . كما وجدت أربع غرف تجاور الجانب الشرقى للجدار الداخلى المشيد بالطوب ربما كانت مخصصة للكهنة . وازدحمت المنطقة المحصورة بين الجدران المشيدة بالحجر الجيرى والجدران المشيدة بالطوب بأربعة وثلاثين دفنة معاصرة . وكسيت نواة المصطبة وتظهر بوارز ودواخل على هيئة أبواب نحتت بعمق ، وحشوات panels ضيقة تقليداً لأسلوب الدولة القديمة .

ويظهر المبنى السفلى مجموعة بديعة من عناصر الدولة القديمة (شكل ٧٦) ويهبط ممر منحدر طويل (٣٧°) من خارج النهاية الشمالية للمبنى العلوى ليقابل سرداب أفقى تحت الأرض ، تغلقه أربعة متاريس منزلقة فى تجويفات عليا . ونحتت غرفة الدفن خلف تلك المتاريس وتظهر تماثلا مع الغرفة الموجودة فى أهرام الأسرتين الخامسة والسادسة . وتم تثبيت بعض الأبواب الوهمية عند النهاية الجنوبية فى الجدران الثلاثة أعلا تجويف مستطيل غائر فى الأرضية محدد بحافة لها افريز مائل على حافته الشرقية . وتم تبطين هذا التجويف بحجر الكوارتزيت ليؤدى عمل التابوت ، وغطاؤه عبارة عن أربعة ألواح، تقوّس سطحها العلوى (ذات سطح علوى مقوّس) وسطحها السفلى بشكل هرمى به زخرفة تقلد هيئة الحصير المجدول . وغطيت الجدران الباقية بنصوص الاهرام . كما يوجد فى الأرضية بالقرب من التابوت تجويف مربع الشكل لوضع الاوانى الكانوبية.

وبالضبط عند نقطة التقاء الممر المنحدر مع السرداب الافقى توجد بئر مفتوحة تهبط من قمة المبنى العلوى ، ويزداد اتساع مقطعها مع العمق ، وكانت مملوءة بالرديم debris المعد للانهيار فوق أى مجموعة من اللصوص تحاول تنظيف الممر المنحنى من الكتل الكثيرة الخشنة التى تسد الممر بأكمله . ويعيد هذا

(شكل ٧٦)
مصطبة سنوسرت عنخ فى اللشت : تخطيط عام ومقطع وتخطيط للمبنى السفلى وتفاصيل لابتكار الاغلاق لبلاطة المتراس الأول .

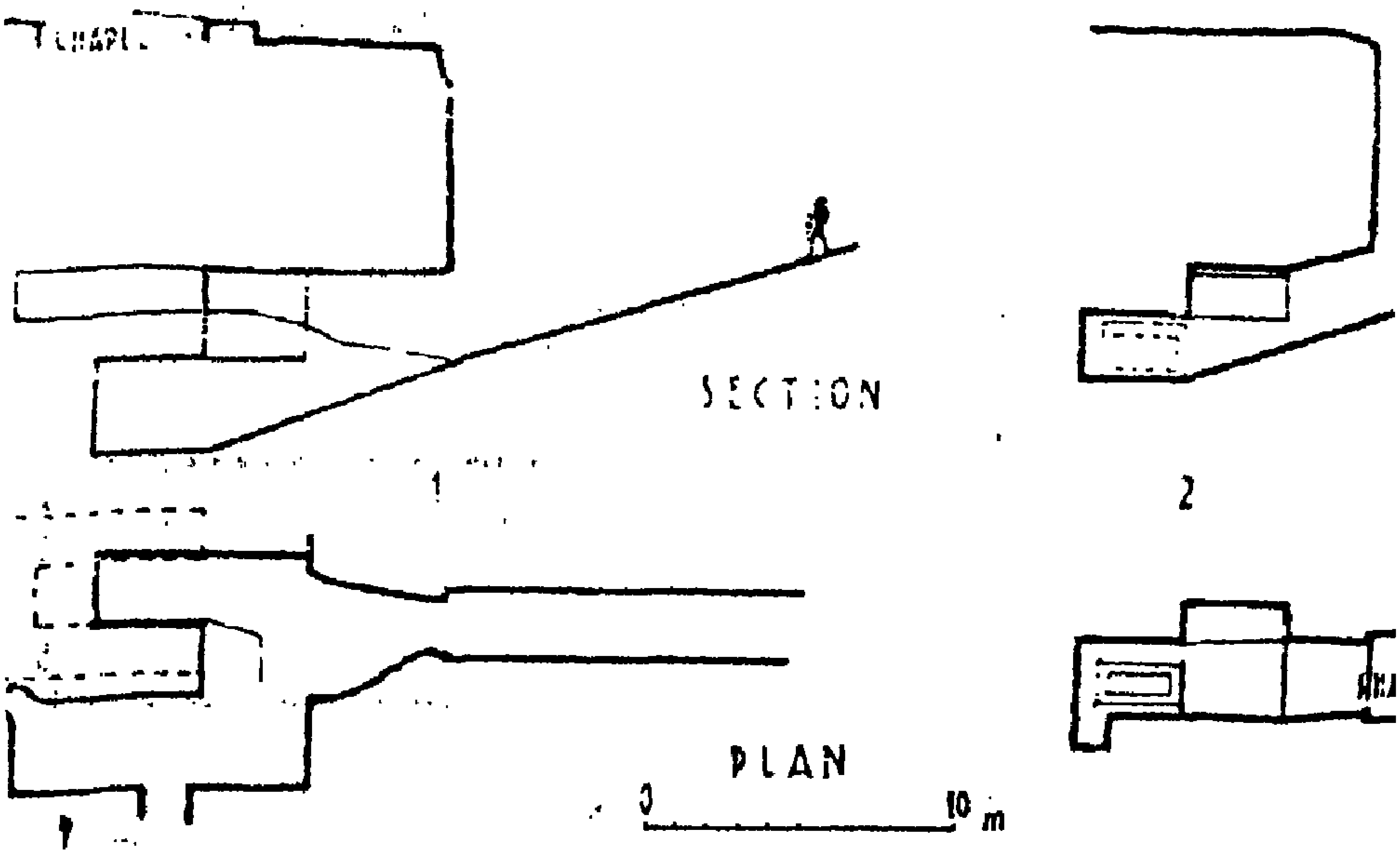


الابتكار الفريد «للمدخنة» الى أذهاننا ، الآبار الرأسية الهابطة من قمة مصاطب الأسرة الثالثة الموجودة فى منف وتصل الى الممر المختفى تحت الأرض ، وكانت مستخدمة فى انزال بلاطات المتاريس (٢٠٩) .

ولعل المظهر الانشائى الجدير بالملاحظة هو الأرضية الموجودة عند نهاية الممر المنحنى ذات الدرجتين هذا بالاضافة الى أنّ التجويفين الجانبيين يمكن اعتبارهما ابتكاراً يسمح باستعمال عوارض خشبية تحمل عليها أحمال ثقيلة تدلى على اسطوانات . كما وجد ابتكار آخر فريد ، يتسم بالابداع ألاوهو غلق بلاطة المتراس الأولى آليا عندما تدلى : مزلاج من خشب صلب أو معدن ينزل من ثقب منحنى بزاوية مقدارها ٤٥° أعلى قمة البلاطة تماما كى تغلقها بشدة . ومصطبة المهندس سنوسرت عنخ تظهر تآلفا مع ابتكارات بارعة لأهرام الدولة القديمة ، وتشهد على المهارة الفنية وأصالة المصمم . وعلى أية حال ، فقد أثبتت جميع تلك الاحتياطات أنها عديمة الجدوى أمام ذكاء ومهارة اللصوص .

هـــوارة (٢١٠) Hawara

يمكن تمييز طرازين من المبانى العلوية فى هذا الموقع ، وكل منهما يتخذ هيئة الممر المنحدر الذى ترجع أصوله الى العصر العتيق وضم بعضها بئراً رأسية تهبط الى ممر منحدر قصير يؤدى الى غرفة الدفن المنحوتة فى الصخر . وعادة ما يسبق دهليز مقبى به كوات فى كلا الجدران الجانبية غرفة دفن أو أكثر . وتستخدم أحيانا تكسية حجرية فى الغرف . وكل غرفة كانت ذات حجم كبير بدرجة كافية كى تضم تابوتا من الحجر الجيرى أو الحجر الرملى (شكل ٧٧) . وأقيمت مقصورة من الحجر بمستوى سطح الارض فوق غرفة الدفن .

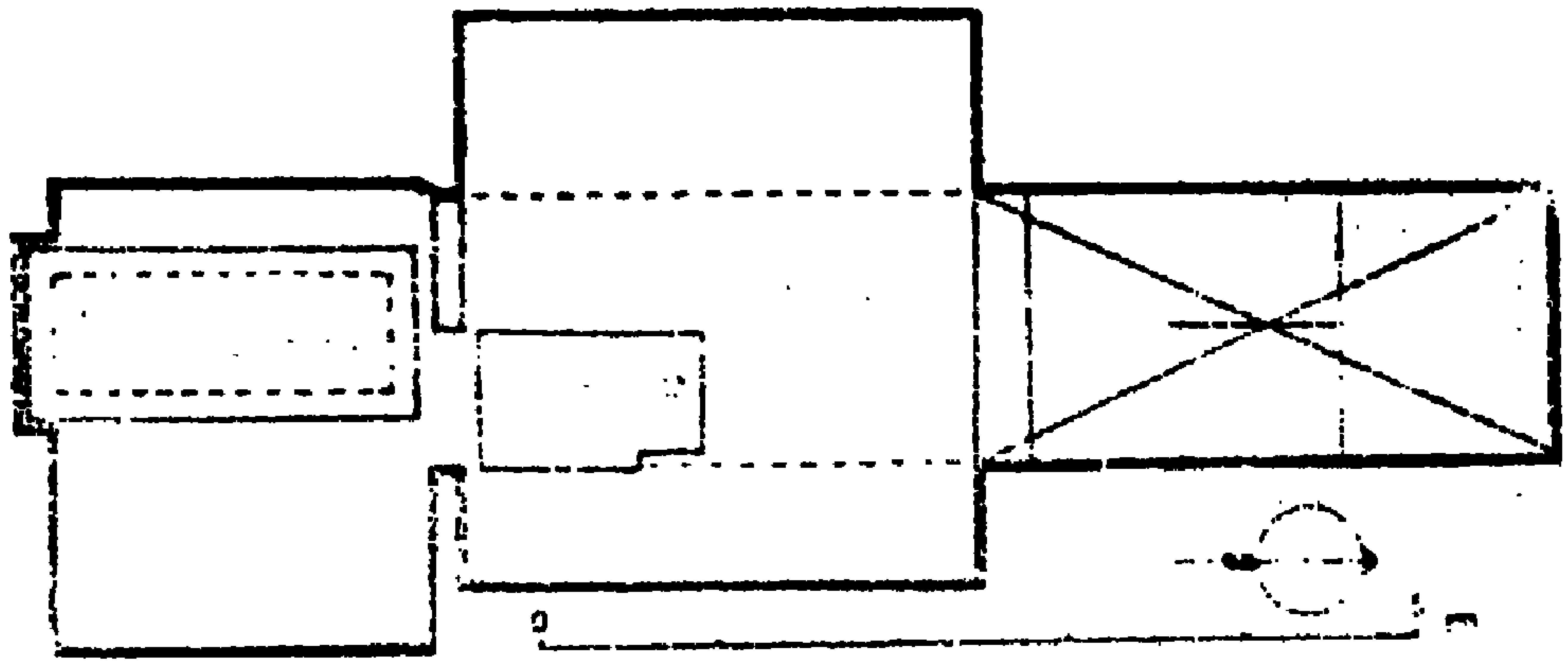


(شكل ٧٧) أنواع المبانى العلوية للمقابر الموجودة فى هـوارة
(الأسرة الثانية عشرة) . ١- بممر منحدر . ٢- بممر منحدر وبئر

الرقة EL Riqqa (شمال ميدوم) (٢١١)

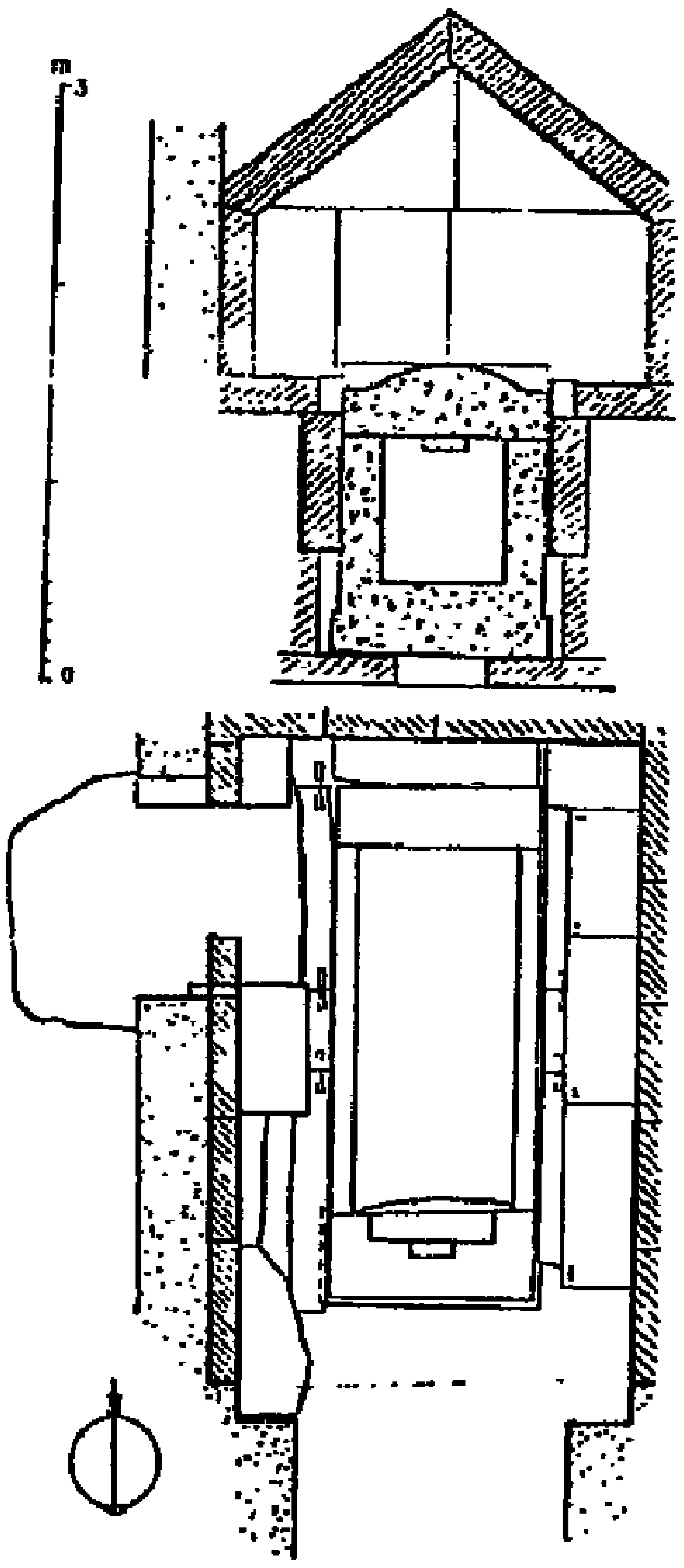
وطراز مقابر الأسرة الحادية عشرة بسيط يتكون من بئر بسيط أو مكسو بالطوب (يختلف في عمقة من ٧ إلى ٤٠ قدما [٢,١٣ - ١٢,١٩ من المتر]) ، يؤدى الى غرفة أو أكثر ، مفتوحة من الجانبين الشمالى والجنوبى . وسقفت الغرف بطبقات من الجص ثم قطعها لتتخذ شكل السقف . وكسيت المداخل المؤدية الى الغرف بالطوب وغطيت كلها بملاط من الطمى . وغطيت البئر عادة بقبة مشيدة بالطوب .

المقبرة رقم ١٥٣ . ولهذه المقبرة الضخمة بئر رأسية (عمقها ٤٠ قدماً [١٢,١٩ من المتر]) ينحدر قاعها بزاوية ٣٥ْ ويستمر جنوباً الى أرضية الغرف المتقدمة وبها مخدعين (خلوتين alcoves) فى الناحية الشرقية والناحية الغربية . وتتصل هذه الغرفة بغرفة الدفن بواسطة باب أغلقته تماما بلاطتين من الحجر ، وضمت غرفة الدفن تابوتا من الحجر الجيرى خاليا من النقوش أدخلت نهايته الجنوبية فى كوة فى الجدار (شكل ٧٨) .



(شكل ٧٨) تخطيط المقبرة رقم ١٥٣ فى الرقة .

المقبرة رقم ٣٠٦ . يتم الدخول الى الغرفة الموجودة تحت الأرض عن طريق ممر طويل منحنى (طوله ٦٢ قدما [١٨,٩ متراً])، وهو من بقايا طراز المقبرة فى الدولة القديمة . وتم تثبيت التابوت المصنوع من الجرانيت الوردى فى نهاية الممر داخل منطقة مبطنة بالحجر الجيرى ، وأعلى غرفة التابوت حجرة مشيدة ببلاطات كبيرة من الحجر الجيرى غطيت بسقف منحنى pent roof يعلوه نفسه عقد مخفف من الطوب . وهذا النظام المزدوج من التسقيف هو نفس النظام المستخدم فى غرف الدفن فى طراز الهرم المعاصر . كما نحتت فجوة كانوبية canopic recess فى الجدار الشرقى. وتظهر المهارة الفنية الواضحة فى مثل هذا المبنى الصغير نسبيا من استخدام العقد المخفف relieving arch والسقف المنحنى ، والتكسية المصنوعة من الحجر الجيرى المتصلة معاً برباط من التعشيق، وواضحة كذلك فى ترقيم الكتل الحجرية التى تبين أنها صقلت وهذبت وتطابقت فى الخارج قبل أن تنقل الى أسفل وتشيد داخل الجدران (شكل ٧٩) .



(شكل ٧٩)
تخطيط ومقطع للمبنى العلوى للمقبرة رقم ٣٠٦ فى الرقة .

اللاهون (٢١٢) EL - Lahun

شيد كبار الموظفين من الأسرة الثانية عشرة مقابرهم بجوار هرم سنوسرت الثانى ، على طراز المصطبة الصماء ، التى احتفظت بالعديد من الملامح من الدولة القديمة ، وهى الدخلات والخرجات فى المبنى العلوى على السطح الخارجى

من السور المشيد بالطوب اللبن (المقبرة ٦٠٩) ، والمبنى يتجه من الشمال الى الجنوب ، وهو عبارة عن نواة من قطع الأحجار الخشنة المكسوة بجدران مشيدة بالطوب والحجر الجيرى يتم تثبيتها فى خندق trench قطع فى الأساسات الصخرية. ويقع المدخل الى الشمال ، خارج جسم المصطبة ، ويؤدى الى غرفة تحت الأرض خلال أحد ثلاثة وسائل للدخول :

١- ممر منحدر (المصطبة رقم ٦٠٨) ، وأحيانا شديد الانحدار (المصطبتين رقمى ٦٢٠ ، ٦٥٤) .

٢- بئر رأسية [تهبط حتى] تلتقى بممر أفقى قصير (المصطبتين رقمى ٦٠٩ ، ٦١٨)

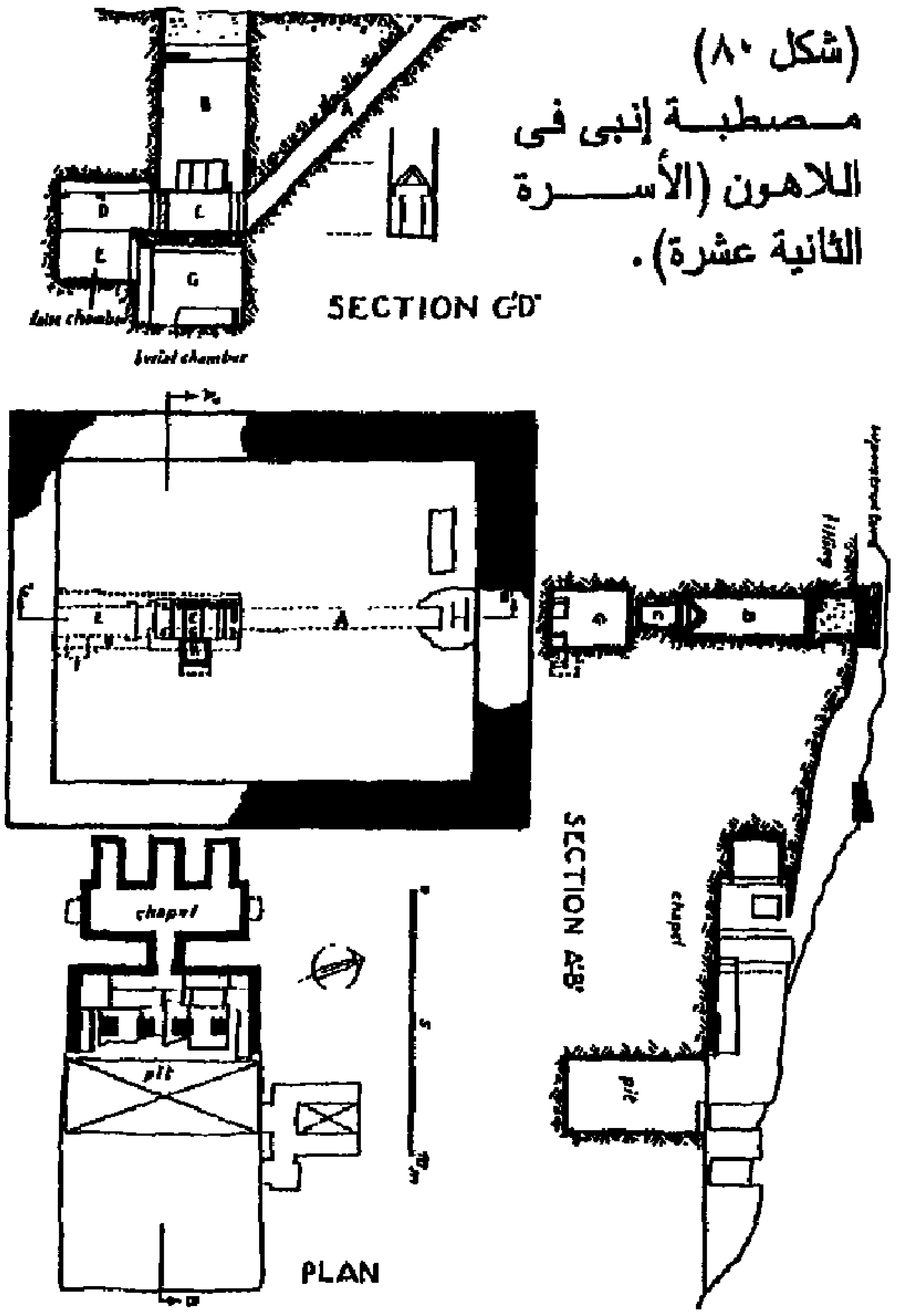
٣- بئر رأسية تهبط الى بداية ممر منحدر (المصطبتين رقمى ٦٠١ ، ٦٠٧) ، أو تقابل نهاية ممر شديد الانحدار (المقبرة رقم ٦٢٠) .

وتتكون المقبرة نفسها من حجرة واحدة أو أكثر . والحجرة الداخلية منها والتى بها فجوة فى جدارها الشرقى ، تضم التابوت والفجوة الكانوبية فى الركن الجنوبى . وعلى أية حال ، فقد كان المسقط الأفقى (أى التخطيط) أحيانا أكثر تعقيداً ، من طراز «الظهر المزدوج» doubling back ، وهو من سمات الغرف الجنازية فى أهرام الدولة الوسطى.

مصطبة المهندس المعمارى إنبى Inpy (رقم ٦٢٠ – الأسرة الثانية عشرة) المبنى العلوى عبارة عن كتلة صماء من الحجارة الصغيرة (الدقشوم rubble) تتجه من الشمال الى الجنوب داخل تكسيه من الطوب وهى ملاصقة لمقصورة نحتت جزئيا فى الصخر فى الجهة الشرقية . وتتكون من رواق بة أربعة أعمدة تؤدى الى المقصورة (المتجهة من الشمال الى الجنوب ، التى بها ثلاثة مقاصير shrines فى جدارها الخلفى (فى الغرب) . وفى الفناء الأمامى حفرة ضخمة تمتد بطول واجهة الرواق كلها ، وتجاورها مباشرةً . ويبدو أنه تم تنفيذ ذلك باعتباره ابتكاراً يضفى الحماية ضد لصوص المقابر .

ويتكون المبنى السفلى من بئر رأسية كبيرة (ب B ، وممر منحنى A) ، يهبط الى غرفة (جـ C) يغطيها سقف منحنى تتصل من الجنوب بغرفة أخرى (دD) ، أقيمت هى نفسها أعلى غرفة سفلى(هـ E) (شكل ٨٠) . كما يعتقد أن كوة كانوبية فى الجدار الشرقى (F) من هذه الغرفة السفلى رغب المعمارى أن

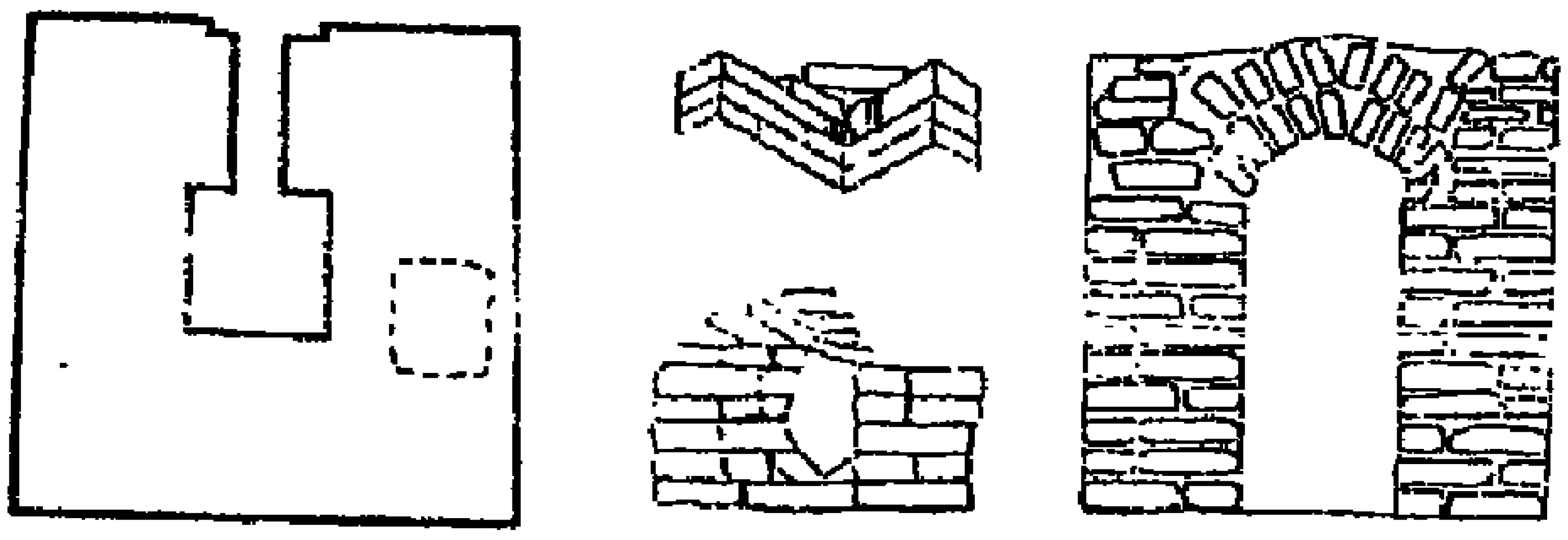
يجعلها تبدو وكأنها غرفة الدفن الحقيقية ، بينما كانت فقط غرفة وهمية كى تخدع لصوص المقابر ، وتصرفهم عن البحث عن الغرفة الحقيقية(G) المشيدة تحت الغرفة الاولى (جـ C) والبئر الرأسية . وضمت الغرفة الحقيقية التابوت وكوة كانوبية . وعلى مسافة أسفل فتحة البئر الكبيرة ، تم تثبيت سقف ليحمل حشواً ، وهو ابتكار آخر ليخدع اللصوص والذى يعنى كذلك أن يملأ فقط جزء من البئر . وهنا مرة أخرى مثال جديد حيث أوضح المعمارى قمة عبقريته ومقدرته الفنية فى محاوله بطولية ولكنها كانت غير مجدية فى توفير الأمن لمقبرته .



(شكل ٨٠) مـصطبـة إنبى فى اللاهون (الأسـرة الثانية عشرة).

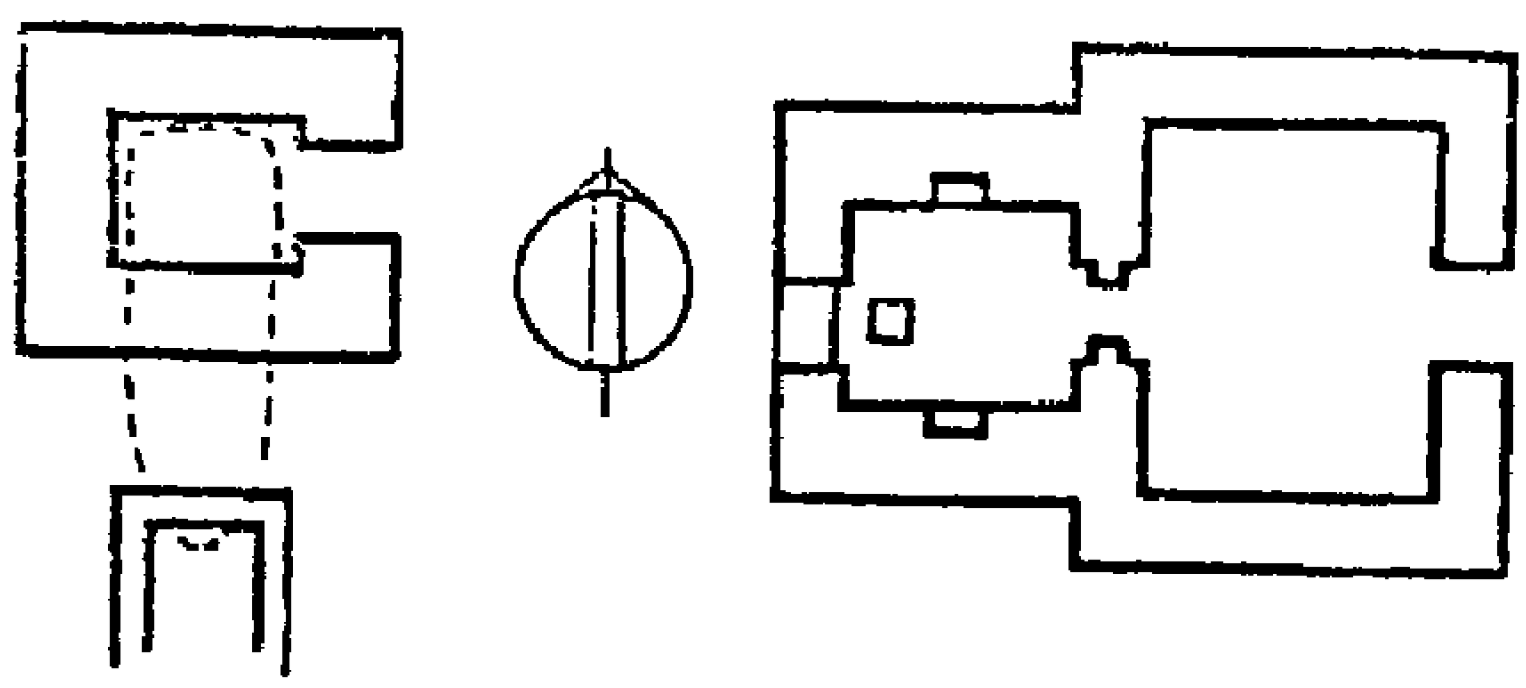
أبيدوس(٢١٣)

فى جبانة الأسرة الحادية عشرة فى أبيدوس وجدت طرز خاصة من المصاطب المشيدة باللبن . ويتمثل أبسط طراز من مبنى بتخطيط مستطيل أو بتخطيط مربع بجوانب مائلة قليلا . وللمبنى غرفة صغيرة واحدة يتم الدخول اليها خلال مدخل ذو عقد فى الجانب الشرقى (شكل ٨١) . وسقف الغرفة مقبى أو متدرج corbeled . ووضعت لوحة جنازية فى الجدار الجنوبى للغرفة ، فى محور الباب وممر المدخل ، كما وضعت مائدة قرابين أمام تلك اللوحة على الأرضية الطينية . والمظهر المميز لهذا المبنى وجود كوة مرتفعة مفتوحة فى الجدار



(شكل ٨١) تخطيط للمصطبة الشمالية فى ابيدوس الركن الشمالى الغربى للغرفة ، فتحة الثغرة الشمالية من الداخل ، وفتحة المدخل ذات العقد من الداخل .

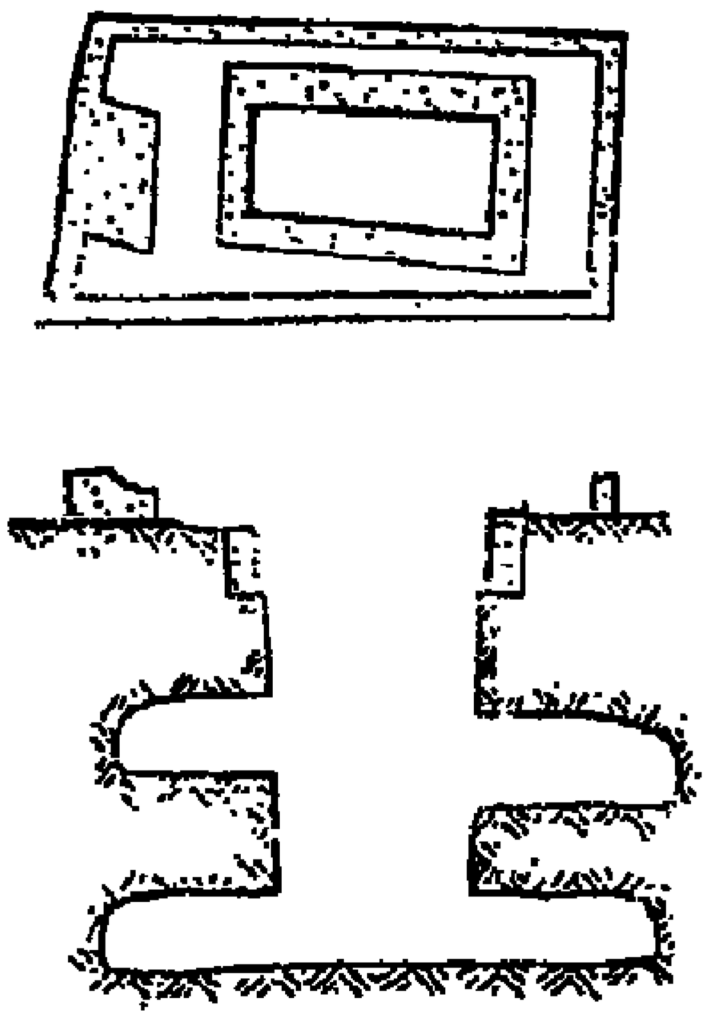
الشمالى، ربما ليعيد الى الأذهان الابتكارات المبكرة المتصلة بتقديس النجوم ، مثل الممر المنحدر فى اتجاه النجوم القطبية circumpolar stars من الواجهة الشمالية للمقابر أو الأهرام .



(شكل ٨٢) تخطيطات لمقاصير جنازية بسيطة (الأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة) فى أبيدوس .

ويتكون المبنى السفلى من بئرين الى أربعة آبار ، بعضها عادة غير مكتمل، وتنتهى الى حجرات شمالية وجنوبية . ويكسى الجزء العلوى من البئر غالبا بالطوب . كما اتصلت نماذج مصغرة من المصاطب (٧٤×٦٤×٣٣بوصة ارتفاع [١,٨٨×١,٦٣×٠,٨٤مترا] بدفنات متطفلة من نفس الأسرة عن طريق مدخل من ناحية الشرق سقفه متدرج (ممتد من الشمال الى الجنوب) .

كما أن المصطبة الصماء التى ظهرت فى الأسرة السادسة ، وغالبا ما نقابلها فى أبيدوس فى عصر الانتقال الأول ، لم تحل محل الطراز المفتوح تماما ، ولم تستخدم فى الأسرة الثانية عشرة . وفى هذا الطراز يحمل بئر مركزى هابط رأسيا حجرات جانبية على مستويين (شكل ٨٣) . وتم تبطين الجزء العلوى من البئر بالطوب.ويغطى المبنى السفلى مبنى علوى مستطيل الشكل خشن الصنع وبدون مدخل ، وهو عبارة عن جدار من الطوب ملئ بالحشو



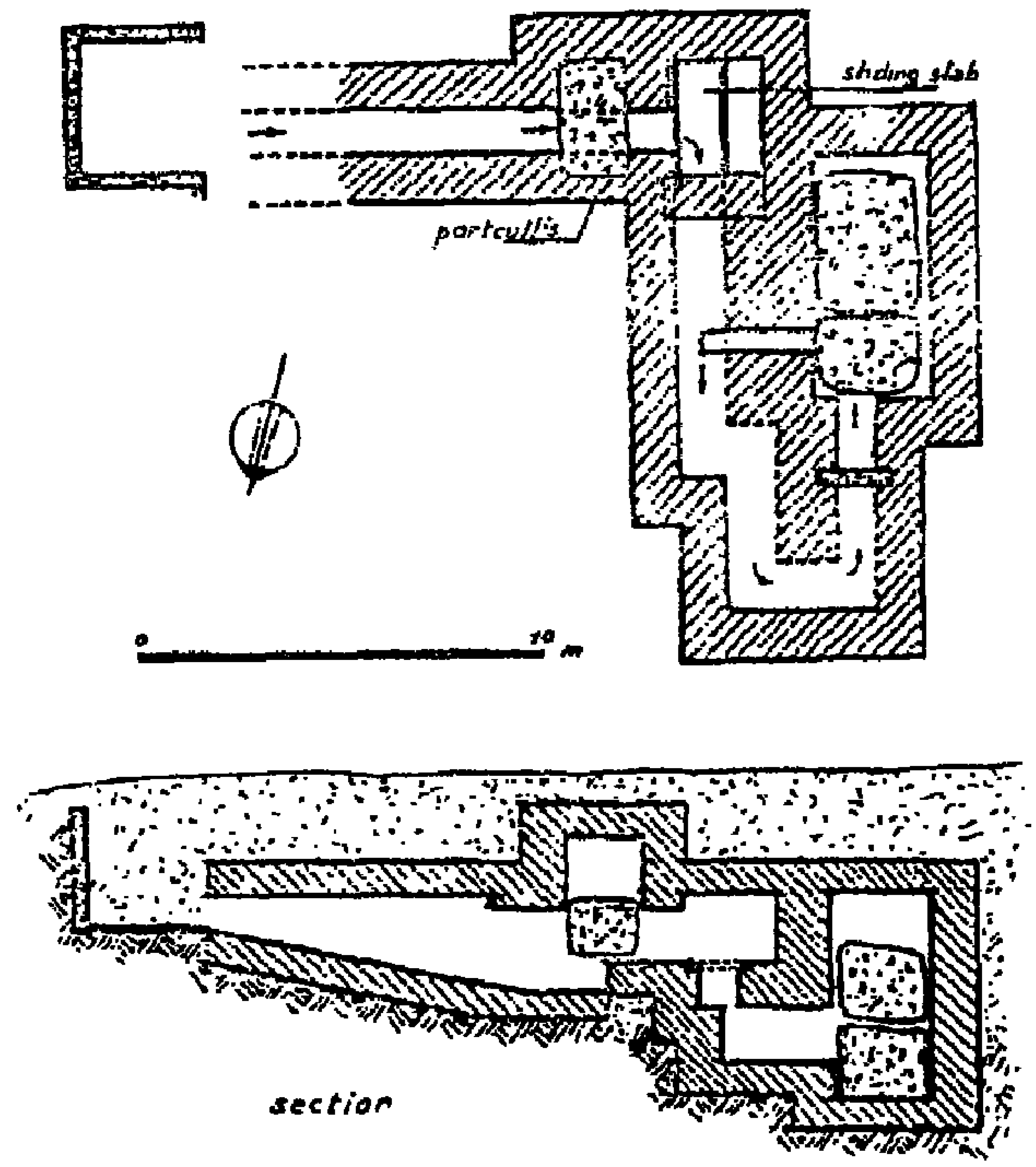
(شكل ٨٣) تخطيط ومقطع لمقبرة من عصر الانتقال الأول فى أبيدوس .

أمثلة نمطية فى أبيدوس

المصطبة س ٩ فى أبيدوس [٢١٤] الى الشمال من الطريق الصاعد الذى يؤدى الى السور الخارجى للقبر التذكارى للملك سنوسرت الثالث حيث توجد مصطبتين صغيرتين من نفس الطراز تظهر ملامح معمارية هامة تمت استعادتها من الغرف الداخلية للاهرامات .

ويبدو أن المبنى العلوى كان يحيط به جدار من الطوب على تخطيط مستطيل الشكل بداخله حشو من الرمال . ووجود بقايا الجدار المتعرج للجانب الشرقى يجعلنا نعتقد بوجود فناء .

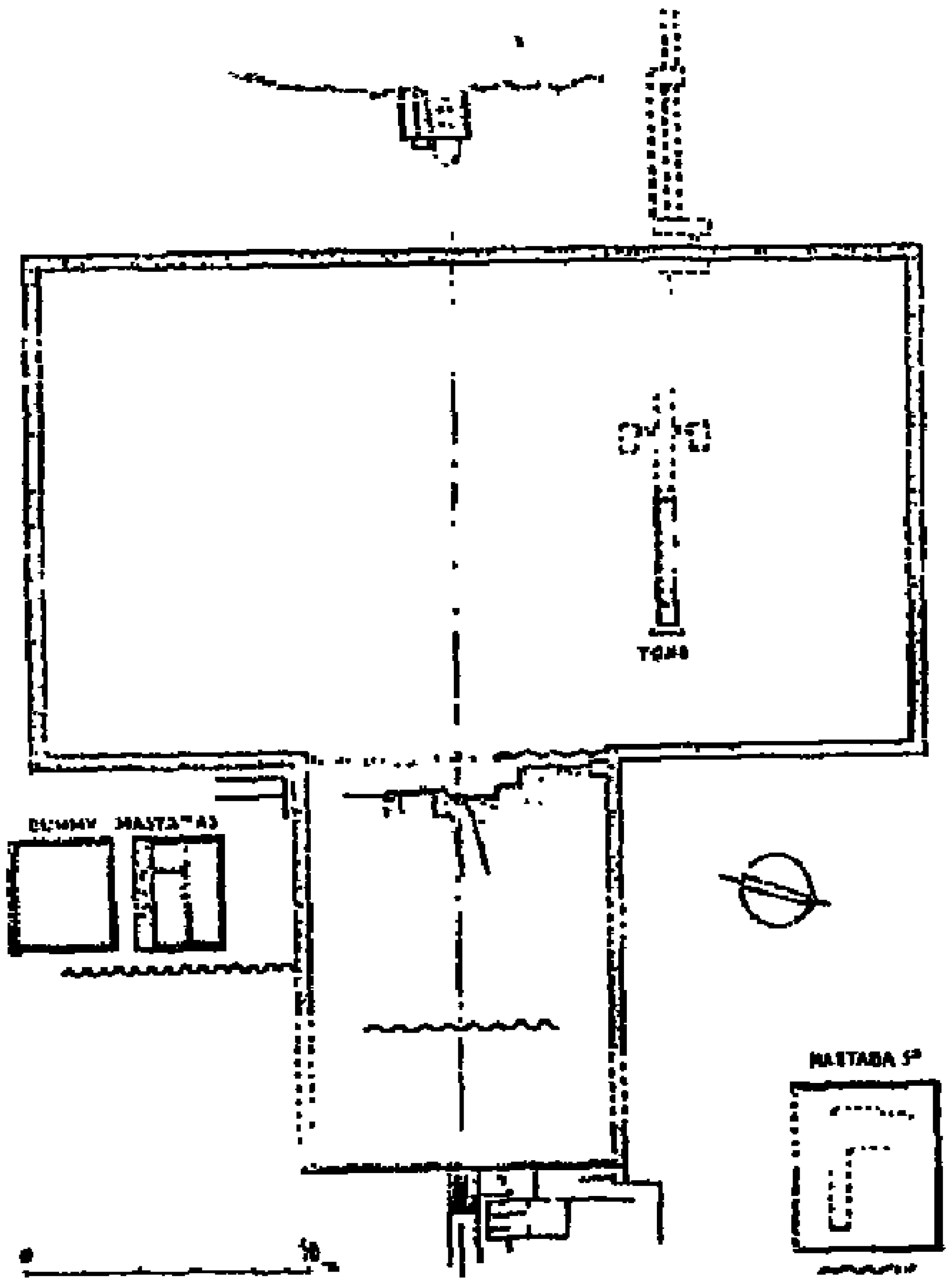
وشيد المبنى السفلى داخل حفرة كبيرة . وأغلق الممر المنحدر فى اتجاه الغرب بمتراس من الحجر الكوارتزيت يتم اسقاطه من أعلى الى أسفل بعد الجنازة . وخلف المتراس غرفة صغيرة بدون أبواب . وفى أرضية هذه الغرفة بلاطة يمكن أن تنزلق فى أخاديد grooves لتكشف عن ممر يمتد فى اتجاه الشمال بمستوى منخفض . ويبدو أن هذا الممر قد أغلق مرة أخرى بمتراس من الحجر الجيرى . ويتجه الممر غربا ثم جنوبا ويغلق ببلاطة رقيقة من الكوارتزيت يقع خلفها مباشرة غرفة الدفن ، التى ملأها تماما تابوت من الكوارتزيت (شكل ٨٤) . وهكذا صنع هذا الممر دورة



(شكل ٨٤)
تخطيط ومقطع للمصطبة «س» من عصر سنوسرت الثالث فى أبيدوس .

كامله كى يصل الى التابوت الذى يقع بالضبط خلف الغرفة الصغيرة ذات الباب الوهمى . ويعتبر ذلك مثال جيد للممرات المزدوجة الظهر فى المقبرة الخاصة . ومثل توابيت الفراعنة ، يتكون التابوت من ثلاث كتل : كتلة ضخمة مفرغة لتضم التابوت ، وصندوق الأوانى الكانوبية الذى غالبا ما تغطيه كتله ثانية قطعت على هيئة عقد من الداخل وتم تثبيته اثناء الانشاء ، ثم كتلة ثالثة بقيت فوق النهاية الشمالية المفتوحة . ومن الممكن السماح لهذه الكتلة بالسقوط الى أسفل بعد الجنازة عند تهشيم الدعامات التى تقف عليها ، ويتم الدخول عن طريق ممر ضيق يتفرع من الممر الرئيسى . وملئت الحفرة بالرمال والحصباء gravel مثلما كانت المنطقة التى تعلوها داخل الجدار المحيط المشيد باللبن .

المقبرة التذكارية cenotaph لسنوسرت الثالث فى أبيدوس (٢١٥)



(شكل ٨٥)
تخطيط لفناء القبر التذكارى لسنوسرت الثالث فى أبيدوس .

والجدار المحيط المشيد باللبن على هيئة حرف T ممتد حول محور يمر خلال المدخل الرئيسى على أحد الجوانب ورأس تل على الجانب الآخر (شكل٨٥) . ويتكون مبنى المدخل من درج على أحد جوانبه تقع بعض الغرف وطريق صاعد. والغرف الموجودة بالقرب من الدرج جدرانها مدهونة باللون الأبيض من الداخل ، ومن الممكن أنها كانت مخصصة لسكن الكهنة أو الحراس أو بالحكم عليها من كمية الفخار التى عثر عليها بداخلها فانها تعتبر مخازن خاصة بالقرابين . والدرج عبارة عن أحدور بدرجات منخفضة فى

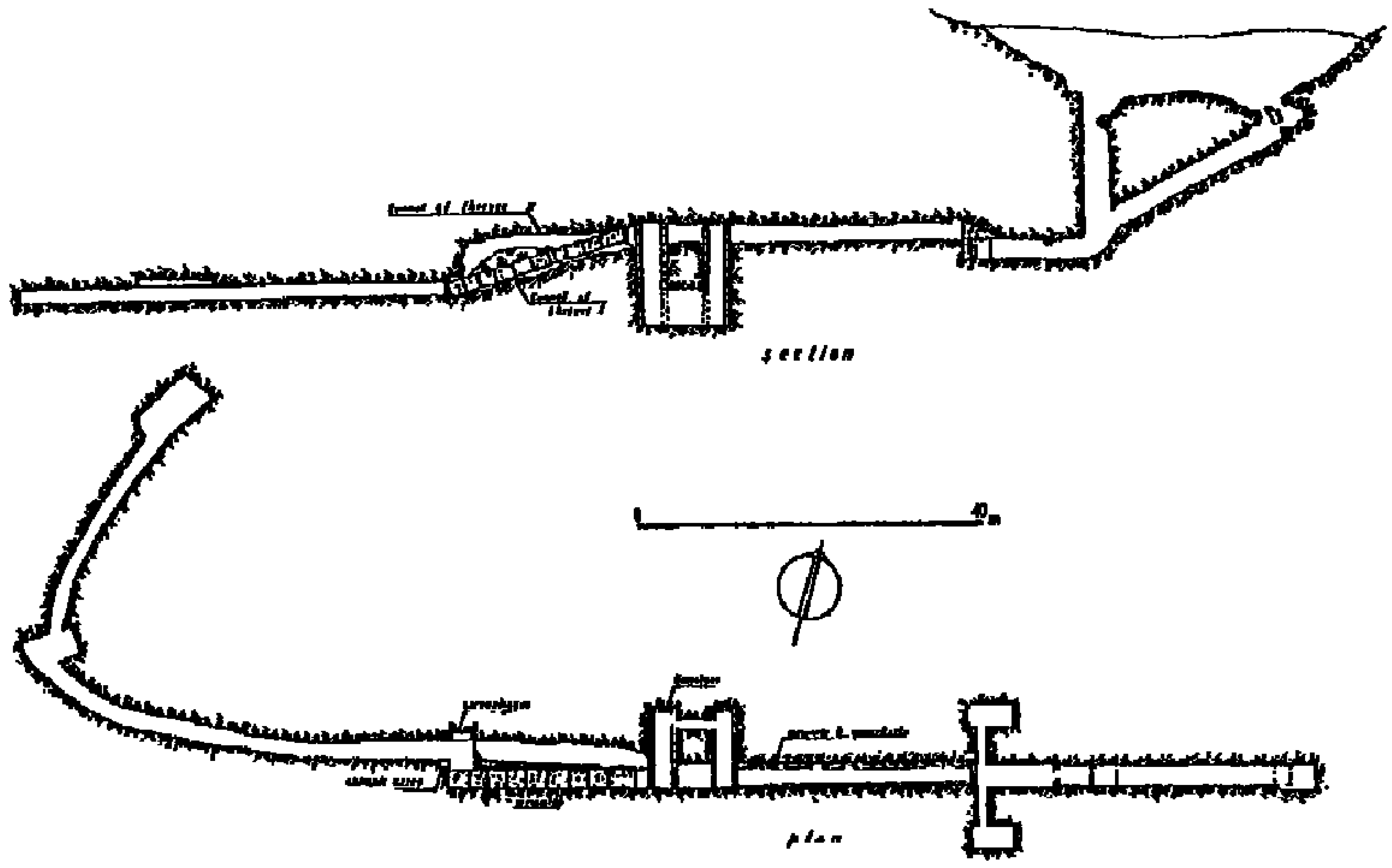
منتصفه . والطريق الصاعد يمتد في اتجاه الشرق ، ويستمر الطريق في اتجاه معبد صغير لسنوسرت الثالث[٢١٦] على حافة الارض المزروعة ربما كان معبد الوادى[٢١٧] .

وداخل السياج الاول يمتد جدار متعرج منخفض ، مستعرضا على المحور مبقيا على جدار انشائى . ويمتد جدار متعرج آخر عبر نقطة التقاء الفناء الصغير والفناء المستعرض الكبير . ويؤدى أحدور يمتد منحرفا الى طوار ، ربما ليصرف أنظار اللصوص للبحث في الاتجاه المعاكس لاتجاه المقبرة . كما يقف مبنى مربع الشكل على المحور ربما كان مذبحا أو حوض مياه . كما توجد غرفة صغيرة فى الركن ربما كانت سكنا للحارس .

والفناء خال حاليا ، ربما ضم معبداً أو نوعا آخر من المبانى العلوية . وتفتح المقبرة فى اتجاه الشرق ، فى المنطقة الشمالية من الفناء العظيم . وخارج السور وأسفل رأس التل بطول محور المجموعة توجد ثلاث غرف . ويوجد فى أكبر الغرف خمس (ست؟) دعامات من اللبن يعتقد مكتشفوا الآثار أنها أقيمت لوضع بعض صوارى الأعلام التى تشير الى قربها من المقبرة المشيدة تحت الارض ، ربما تقليدا لصوارى الأعلام الخاصة بالقوارب الجنازية .

والى الجنوب من الفناء الصغير توجد مصطبتان هيكليتان وضعت داخل جدار متعرج ، وتلك المصاطب مشيدة بجدران من اللبن تضم بداخلها الركام الناتج من حفر الغرف الموجودة تحت الأرض . وكانت تهدف الى اخفاء الغرف الحقيقية الموجودة تحت الارض ، وتجذب أنظار اللصوص الى أثر وهمى ، أو ربما كان لها غرض دينى .

والى الشمال من نفس الفناء يقع مبنى علوى لمقبرة معاصرة (س٩) . وآتخذ المسقط الأفقى للغرف الموجودة تحت الأرض اتجاها من الشرق الى الغرب (شكل ٨٦) على هيئة بهو غير معتاد ، ينحنى فى اتجاه الشمال بالقرب من نهايته. والمدخل من خلال بئرين ، الأول منحنى، والثانى رأسى ، يلتقيان عند الامتداد الأفقى القصير للبهو . وفى الخلف غرفة طويلة ، مكسوة تماما بالحجر الجيرى المصقول ويغطيها سقف اتخذ هيئة حزم من السيقان وعندنهايتها يمتد



(شكل ٨٦)
تخطيط ومقطع للمبنى السفلى للقبر التذكارى لسنوسرت الثالث .

ممران من الشمال الى الجنوب، ويؤدى كل منهما الى حجرة بها بلاطات مصقولة صقلا جيداً . ولايوجد باب فى نهاية الغرفة الطويلة ، وبدلاً من ذلك يستمر البهو فى مستوى سقفها من مدخل تم إخفائه بعنايه بالسقف بكتل من الاحجار . ويكسو البهو كتل ضخمة من الكوارتزيت أو الجرانيت ، غالبا أعيد استخدامها من مناطق أثرية أخرى . ويغلق نهاية البهو أيضا بمثل تلك الكتل ، وهو يؤدى الى بئر آخر مشابه. وكان هذا المظهر مرة أخرى لتثبيط همة اللصوص . وبالقرب من سقف الغرفة الثانية تخفى الكسوة مدخل ممر منحنى يهبط الى أسفل ، ولكن أغلق تماما بسدادات من كتل الجرانيت الضخمة ، من نفس المقطع مثل الممر .

أما اللصوص الذين شقوا طريقهم الى المداخل الثلاثة الأولى المختفية باستعمال أزاميلهم فقد خدعوا هذا العائق عن طريق نحت نفق جانبى يصل خلف السدادة الأخيرة إلى غرفة صغيرة فى نهاية الممر المنحنى . وقد كسيت هذه الغرفة تماما بكتل كبيرة من الكوارتزيت ، وعلى أحد الجوانب ، خلف تلك الكتل ، كان التابوت مختفيا . وينزلق غطاء التابوت الجرانيتى فى أخدود مائل بزاوية حادة . وقد أخفى صندوق الأوانى الكانوبية المصنوع من الجرانيت فى ركن مقابل من نفس الغرفة . ويمتد البهو لمسافة طويلة خلف هذه الحجرة الصغيرة ماراً ببهو ثان ويصل بعد ممر ممتد منحنى الى غرفة ثالثة . وكل من تلك الحجرتين مكسو بالحجر الكوارتزيت ، ربما لتكون وسيلة لخداع اللصوص .

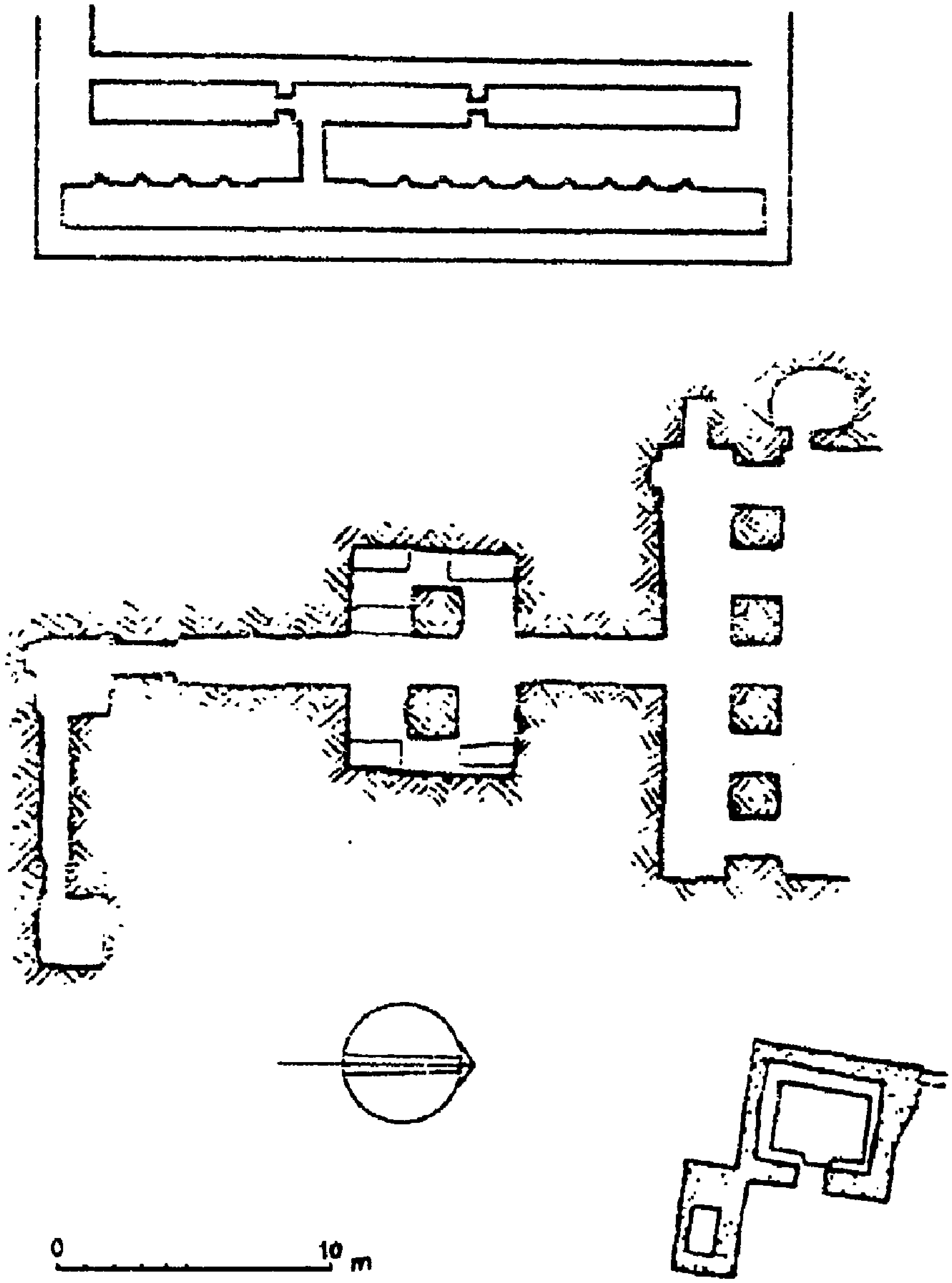
وتُظهر الابتكارات المعمارية لتأكيد تأمين الدفنة الهيكلية اختلافات عظيمة: المداخل المختبئة (المخفية) خلف السقف ، والتكسية الحجرية ، والتغييرات فى مستويات الممرات galleries والحفر والسدادات والغرف الوهمية ، وصندوق الأوانى الكانوبية والتابوت المختفى خلف تكسية البهو . كما استخدمت فيما بعد السدادات المنزلقة (٢١٨) .

دنـــدرة (٢١٩) Dendera

يمكن تتبع تطور المقبرة الخاصة فيما بين الأسرات التاسعة والحادية عشرة بوضوح فى دندرة وتتكون المقابر الغير مؤرخة من الأسرتين التاسعة والعاشرة من حفرة (تمتد من الشرق الى الغرب) ، ويميزها أحيانا مبنى علوى به باب بالجهة الشمالية يؤدى الى غرفة تقدمه منعزلة انعزالاً تاما عن الممر . وتضم مقابر أخرى لوحة جنازية أقيمت فى فوهة الحفرة .

ومقبرة إنتف عا من بواكير الأسرة الحادية عشرة من طراز مقابر الأسرة السادسة ومبناها العلوى على هيئة مصطبة بممر يحتوى جداره الغربى على مجموعة من الأبواب الوهمية ومقصورة ممر . وهذا الطراز المبكر للمصطبة كان عليه أن يستمر حتى نهاية الأسرة الحادية عشرة .

وأظهر النشاط نفسه فى طراز الدفن الذى يتميز بغرفة بسيطة تحت الأرض بدون مصطبة (الأسرات الحادية عشرة والثانية عشرة) . والمثال الفريد مقبرة إنتف إقر الثانى (شكل ٨٧) ربما تقليداً للمقابر الصخرية فى طيبة ، ولها فناء طويل به رواق جنوبى يتكون من صف من أربعة أعمدة ، وعمودين جداريين فى النهايتين . ويؤدى ممر قصير إلى غرفة مستعرضة ذات عمودين . وتوجد ثلاث حفر فى الجزء الغربى من أرضيته . ويتقدم الممر مرة أخرى من الجدار الخلفى وينحنى فى اتجاه الشرق بانحدار الى غرفة صغيرة .



(شكل ٨٧) تخطيطات للمبنى العلوى لمصطبة إنتف عا (الرسم العلوى) وممر مقبرة إنتيفوكر فى دندرة

وخارج المقبرة والى الشرق من الفناء ، ضمت غرفة مشيدة باللبن مذبحا يواجه الشرق ، ربما كانت مستعملة كمقصورة للقرابين مخصصة للأسرة ، ربما كانت تعويضا عن عدم وجود المقصورة ، التى كانت تقام عادة فى الجدار الخلفى للبهو الداخلى فى الطراز الاصلى للمقابر الصخرية خلال الدولة الوسطى .

الكوبانية kubaniya

(بالقرب من كوم أمبو) [٢٢٠]

توجد جبانات الاسرة الثانية عشرة بالقرب من قرية الكوبانية (الحديثة) . ويمكن تمييز أربعة طرز من المقابر ، غالبا بمقياس رسم متواضع :

١- مقابر رملية عبارة عن دفنات فقط تحتوى على توابيت .

٢- مقابر على هيئة حفرة مستطيلة الشكل بدون تكسية . وفى تلك الحفر الموجودة فى الجبانة الجنوبية ، وضعت بلاطات متجاورة بجانب بعضها البعض تشكل سقفا ربما كانت تغطية ربوة tumulus .

٣- مقابر مشيدة باللبن حيث كسيت الحفرة جزئيا أو كليا باللبن وغطيت بملاط الجص من الداخل .

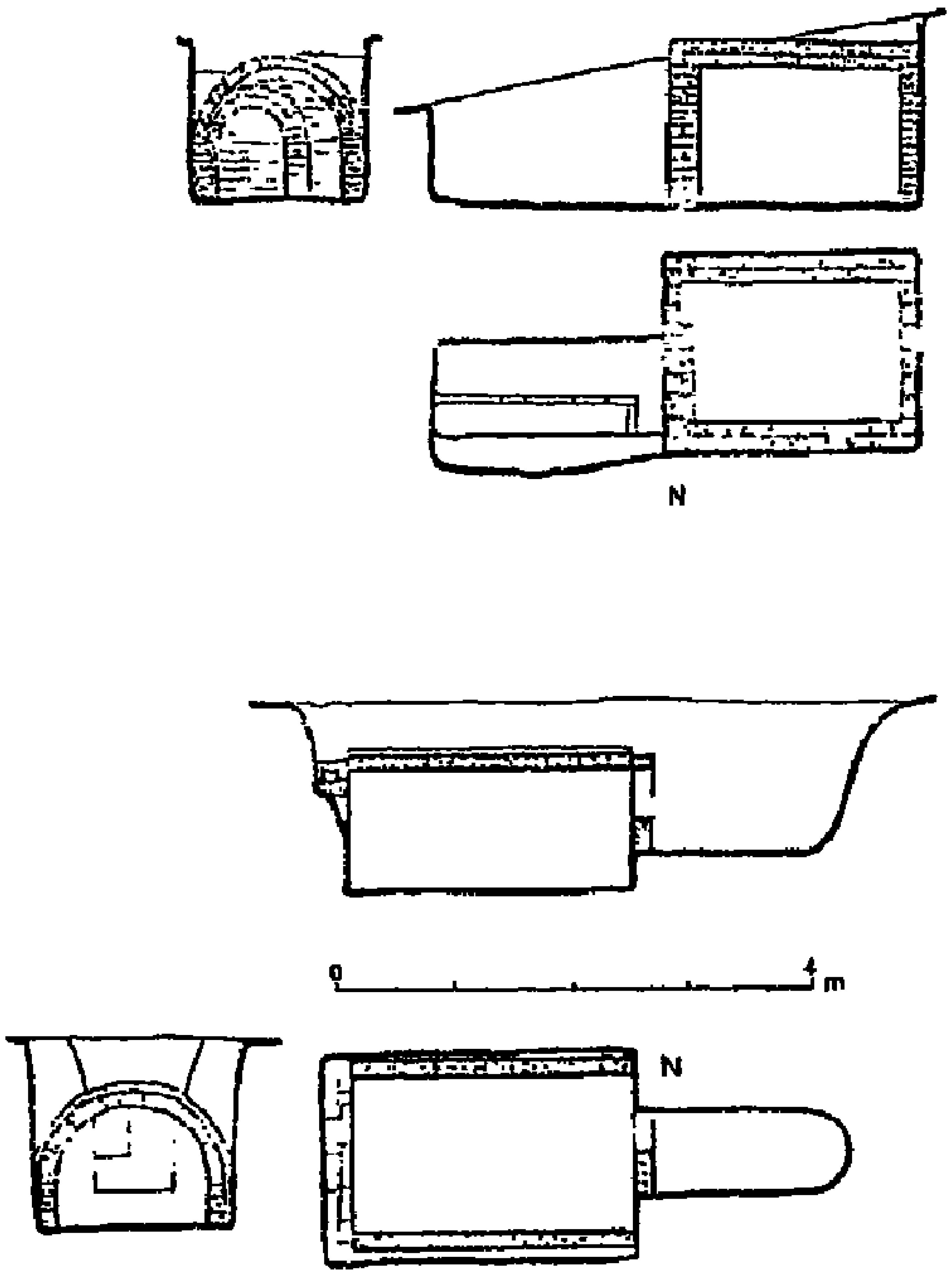
٤- مقابر مشيدة باللبن من طراز اكثر تطوراً ، بها غرفة دفن يغطيها سقف على هيئة عقد برميلى تشبه المقابر الموجودة فى القطّا .

أمثلة نمطية فى الكوبانية

الجبانة الشمالية فى الكوبانية:

المقبرة ١٤ ل . عبارة عن غرفة متقدمة (١,٢×٢,٦٥م) مجاورة لغرفة الدفن (١,١٥×١,٨م) من الناحية الشرقية ، وتتصل بها خلال باب ذو عقد . والغرفة مستطيلة الشكل يكسوها جدار بسمك طوبة من اللبن يبزغ منه قبو برميلى (عبارة عن حلقتين كل منهما مشيد بنصف طوبة من اللبن) . ومن المحتمل أن الجزء الداخلى كان مكسواً بملاط الجص أما العقد من الخارج عقد غطى بطبقة سميكة من الطمى (شكل ٨٨) .

الجبانة الجنوبية فى الكويّانية ٢٨ك . ، تؤدى غرفة متقدمة من الشرق خلال باب صغير الى غرفة الدفن (١,٦٥×١,٨٥ – ١,٥٥م) ، المنخفضة بحوالى ٣٠سم ومبطنة بجدران من الطوب اللبن ، بسمك نصف طوبة ، على جانبيها الطويلين فقط . ويخرج عقد برميلى (بسمك نصف طوبة من اللبن) من تلك الجدران وهذا العقد يحمل كسوة خارجية سميكة من ملاط الطين (شكل ٨٨) .



(شكل ٨٨)
تخطيطات للمقابر رقم 14.I.1 فى الكوبانية شمالا (أعلى) ورقم 28.9.2 فى الكوبانية جنوبا (أسفل) .

إنجازات العمارة الجنازية

كانت الظروف الاجتماعية الجديدة والبيئة الدينية التى سادت فى الدولة الوسطى مسئولة عن الاتجاهات الجديدة فى تقدم العمارة الجنازية فى تلك الفترة . وشيد الملوك عواصمهم فى المناطق المختلفة ، وشيدت مقابرهم وأهراماتهم فى طيبة كما أقيمت كذلك فى الشمال تحيط بها مقابر أقاربهم . كما نحت الحكام والأمراء والمحليون الذين مازالوا يحتفظون ببعض مظاهر النظام الاقطاعى الذى ظهر خلال فترة عصر الأنتقال الأول ، مقابرهم فى صخور التلال المشرفة على مدنهم . ولم يزل ذلك مستمراً حتى عصر ستوسرت الثالث عندما جاءوا يشيدون مصاطبهم حول هرم مليكهم . ومنذ الأسرتين الخامسة والسادسة صارت ديانة أوزيريس اله البعث أقوى وأصبح من المعتاد أن يشيدو قبراً أو يقيموا لوحة جنازية فى مدينته المقدسة أبيدوس حيث أقيمت مقبرة الاله العظيم.

المقابر الملكية

لم تنقص قط مقاسات الأهرام فى تلك الفترة بالرغم فى أنها كانت ما تزال أكبر فى تلك الأهرام التى ترجع إلى الأسرتين الخامسة والسادسة ، ولكنها كانت من مواد فقيرة ، وقد اثبتت المبانى الضخمة فى الدولة القديمة أنها ند غير متكافئ لشره ومكر لصوص المقابر ، وأصبح الاهتمام الاساسى هو توفير الحماية والامان للموتى فى أماكن راحتهم . وكان هذا دافعاً قوياً نحو ابتكار اختراعات فنية جديدة سواء فى التصميم الشامل أو فى العناصر الفردية للنظام الجنازى .

وآتبع الهرم نماذج الأسرتين الخامسة والسادسة الى أن أبتكر ترتيب داخلى جديد وهو نظام « الازدواج الخلفى » حوالى عصر سنوسرت الثانى . ويتميز هذا النظام بموقع غير محدد للمدخل المختفى ، ومدخل خلال سرداب يتحول فى زوايا قائمة ويمتد على مستويات مختلفة ، تغلقة متاريس منزلقة رأسيا أو أفقيا . وأستخدمت ابتكارات أخرى عديدة فى نفس الوقت فى محاولات لتوجيه اللصوص

الشاردين المحتمل قدومهم إلى مثل هذه الممرات الزائفة المسدودة التى أغلقت بسدادات توهم بالأقتراب فى المدخل المؤدى إلى غرفة الدفن ، بينما المدخل الحقيقى مغلق فقط بواسطة باب خشبى (أمنمحات الثالث فى هوارة) .

أما الطراز المبكر للتابوت الذى كان بمثابة الحماية الأخيرة والضرورية للجسد ، فقد وجد أنه كان قاصراً عن الحماية ، وحل مكانه غرفة صماء (١٥٠ طنا) وضعت داخل البناء ، غالباً أسفل مستوى الأرضية ، وغطيت بعدة كتل تشكل الغطاء . كما ابتكار حيل بارعة متقنه لانزال الكتل الضخمة للغطاء بسهولة فى مكانها ، مثل السدادات plugs أو الركائز الخشبية piles المنزلقة رأسيا فى داخل حفرات أو آبار مملوءه بالرمل (آمنمحات الثالث) والأفاريز ledges المشيدة بانحدار أمام التابوت ، ببلاطة مائلة «منزلقة» نحو الجوانب لتغلق النهاية الخارجية للفتحة (الملكة سبك نفرو رع فى مزغونة) . أما الجزء المتحرك من الغطاء عندما يسمح له بالنزول فى مكانه فانه يغلق فتحة الممر الذى تدخل المومياء منه (خنجر فى سقارة) . ولم تكن الابتكارات الاخرى الموجهه ضد اللصوص ذات طبيعة فنية ، كانت تهدف أساساً للخداع ، وتلك مثل الغرف الوهمية ، والحفر الزائفة التى تخفى التابوت ، والأوانى الكانوبية الموجودة خلف بطانة الممر (المقبرة التذكارية لسنوسرت الثالث فى أبيدوس) .

وقد حل محل الطرق الانشائية التى استخدمت الكتل الضخمة طرق أخرى تستخدم مواداً أكثر فقراً، ولحسن الحظ تم التعويض عنها على آية حال بمتطلبات علوم الأنشاء المنطقية والكافية . ويشيد الهرم أحياناً بالحجر ، ولكنه كان يشيد عادة باللبن داخل تكسية بالحجر الجيرى . وفى وقت مبكر من عصر سنوسرت الأول كان هيكل من الجدران الحجرية الممتدة على هيئة شعاع تنطلق من المركز وتم تقويتها بشبكة من الجدران العديدة المساعدة وغلفت حشواً من الركام والرمل (سنوسرت الأول ، وأمنمحات الثانى وسنوسرت الثانى) . وغطى المبنى كلة تكسية من الحجر الجيرى . ومثل هذه الطريقة الرخيصة ، على أيه حال ، لها ميزة توزيع الأحمال الداخلية بواسطة تخفيف مركز ثقل الحمل وتحويله فى أتجاه الاسطح . وعادة ما كان من غير المعتقد أن الأساسات ضرورية ، طالما أن البناء

كان مشيداً على الصخرة الأم الأصلية . وفى هرم سنوسرت الثانى فى اللاهون حيث تتكون التربة من مادة « المزل » marl ، وقطع تجويف خندق أسفل مستوى الارض ، ليسمح بوجود أخدود من أجل المداميك الأدنى . وأكثر من ذلك اتخذت احتياطيات ضد هطول الأمطار الشديدة على الأسطح . وذلك باحاطة المبنى بخندق للصرف بجوانب مائلة ملئ بطبقة من الحصباء الموضوعة فوق الرمل ، فى الأهرام المبكرة أغلق الممر المنحدر خلف المدخل بسدادات ضخمة من الجرانيت (طولها ٦ أمتار) بنفس المقطع ، برأس منشورية الشكل تنزلق على أسطوانات خشبية . ويبدو أن الجدران الجانبية قد كسيت فيما بعد . ولكى يحرك البناءون مثل هذه الكتل الثقيلة والضخمة إلى أماكنها فلم يكن لديهم وسيلة سوى القوة البشرية ، باستخدام الروافع والأسطوانات فوق دعامات خشبية وضعت فى خنادق فى أرضيات الممرات والغرف أو وضعت مستعرضة فى المعابر الصخرية للمحاجر .

ومنذ الأهرام المبكرة للدولة القديمة ، فقد واجهت بعض الحلول المختلفة مشكلة تخفيف غرفة التابوت من الحمل الضاغط (الثقيل) . وعلى أية حال فأنه لم يتم معالجتها تماماً وبأمان مثلما حدث فى أهرام الدولة الوسطى بالرغم من أنه كان من الممكن وجود خطر أعظم لسقوط السقف بسبب التكوين الغير مترابط لكتلة المواد الموجودة فوق وحول غرفة الدفن . وتطوير نظام السطح المنحنى المعروف فعلاً فى الدولة الوسطى لأرتباطه بالأسقف وكان يعلوه عقد مشيد باللبن . ففى هرم أمنمحات الثانى فإن البلاطات المائلة للسطح المنحنى فوق السقف منعت من الانزلاق بواسطة مدماك على هيئة الاسفين فى نهايتها السفلى . وأكثر من ذلك فان مجموعة من البلاطات الأفقية المثبتة فى منتصف الارتفاع وضعت كدعامات لتمنع الانحناء . كما أن سطحا أكثر إتقانا مازال موجوداً فى هرم أمنمحات الثالث (هوارة) . وأعلى السقف السفلى توجد غرفة للتخفيف عبارة عن سقف علوى وسطح منحن مشيد فوق الأحجار أعلى نهاية الدعامات الأفقية الموجودة أسفله . وجاورت البلاطات المائلة الجدار المبطن للحفرة الصخرية التى شيدت فيها الغرفة . كما شيد من أعلى عقد بالطوب اللبن من خمسة مداميك

كنوع من الاحتياط ضد ضغط الأحمال لتحمل النواه المفككة المكونة من اللبن والرمال .

كما أضيفت مبان ثانوية إلى تلك الانجازات الفنية التى تستلزم دراية كاملة بالانشاءات ، بالرغم من احتمال أن تلك الانشاءات كانت مبان تجريبية . وحيثما كان من المعتقد أن أتساع السقف كان كبيراً جداً فإنه كان يقصر باقامه كوابيل corbels من الديوريت تحت كل من نهايتى بلاطات السقف (أمنمحات الثانى فى دهشور) وفى جدار من اللبن يواجه الصخر أدخلت طبقات من الغاب بالعرض لتمتص الرطوبة كما استخدمت جدران من اللبن شيدت على تخطيط مروحى لتكون بمثابة جدران واقية ضد الرياح المحملة بالرمال . ويشير إبتكار مثل الطراز الفريد من الجدران الى إقتراب بارع وعلى الأقل تجريبى أن لم يكن اقتراب علمى للأنشاءات .

وتخطيط الاراضى ومسحها باستخدام بعض العلامات التى تمت الاشارة اليها (مثلما فى بعض المعابد) من قوالب الطوب اللبن على حافة موضوعة فى مثلثات وقوالب على قمة قوالب أخرى وضعت مسطحة.

المقابر الخاصة

كان الاتجاه الحديث أن تقلد العمارة الملكية فى محاولة لتحقيق أمان أعظم ضد اللصوص وكذلك فخامة أكثر . وعلى آيه حال فقد حدث تطور أفضل فى المقابر التى على هيئة المصطبة فى الوادى . ويبدو أنه كان من المعتقد أن المقابر الصخرية للنبلاء الاوائل صعبة المنال من لصوص المقابر ، لأنها تظهر بعض الابتكارات الخاصة بالحماية فيما عدا طيبة حيث نستطيع ذكر أحد الامثلة عن غرف وهمية(خيتىKhety، الأسرة الحادية عشرة) . ومن ناحية أخرى ، فان تصميم المقابر الصخرية يعتبر بلا شك نجاحاً بالنظر إلى كل من التخطيط والطراز. وقد ركز المهندس ألمعمارى فى التخطيط المتماثل بدقة على المحور

الاوسط مع الممر المؤدى إلى العنصر الاكثر أهمية وهو المقصورة التى تضم تمثال المتوفى . كما أقيمت صفوف من الأعمدة ،والعقود والعتب موازية للمحور الأوسط بطول الممر الأوسط المنحوت فى الصخر الذى ينخفض فى الغالب إلى مستوى أكثر انخفاضاً (بنى حسن) . وترتفع الأرضية وينخفض السقف باتجاه مؤخرة المقبرة (أسوان) . كل تلك المميزات وخاصة الأخيرة منها ، كانت مستخدمة فيما بعد كمظاهر متقدمة لمعبد الشعائر فى الدولة الحديثة . كما أنه أيضا فى مقابر مصر العليا حيث الغرفة الجنازية موضوعة فى محور المقصورة وملاصقة لها تماماً وهو طراز متقدم مرة أخرى للمقصورة المركبة وغرفة الدفن فى المقبرة الموجودة فى طيبة فى عصر الدولة الحديثة .

ومن العناصر المميزة للطراز المتطور للمقابر الصخرية ، من الممكن أن نذكر الرواق الرائع portico ذا الأساطين المتعددة الاضلاع polygonal الذى يعلوه غالباً عتب ذو حليات عبارة عن نتوءات صغيرة مستطيلة dentils أسفل الافريز ، وهذا الرواق يشكل واجهه المقبرة . ويمثل ذلك نجاحاً لهذا التصميم الذى يعيد إلى الأذهان الطراز الأغريقى الكلاسيكى ، لدرجة أن شامبليون ابتكر الاصطلاح المناسب لذلك وهو « السابق للدورى » Proto Doric كى يميزه عن غيره . ومع ذلك كان العرف مازال قويا بدرجة كافية حتى أنه مثل فى أسطح الغرف المنحوتة فى الصخر هيئة عقود مسطحة عليها رسومات ملونه لتقلد هيئة الدعائم الخشبية التى تحمل أغصانا مجدولة وحصيراً. كما صورت موضوعات جديدة فى الزخرفة الجدارية مستوحاه من الحروب الأهلية مثل مناظر الجنود والحصار والمصارعة . كما ابتكرت عناصر جديدة استمرت فى الدولة الحديثة . كما أن العادة المحلية الخاصة بابلاج الأقماع الطينية فى واجهة المقابر الطينية المبكرة(داجى Dagy فى طيبة الأسرة الحادية عشرة) قد استمرت فى واجهة مقاصير المقابر فى طيبة اثناء الأسرةالثامنة عشرة إلى الأسرة العشرين . وفى المقابر الضخمة للأمراء فى قاو Qaw ظهر صرح من برج واحد لأول مرة ، وهو السابق للصرح اللاحق المشيد ببرجين ، وكان ضرورياً فى المداخل المؤدية إلى المعابد وأسوار المقابر فى عصر الدولة الحديثة . وتصميم مجموعة المقبرة فى قاو مماثل للتصميم ذى الشرفة

المقارب للمعبد الجنازى الملكى الخاص بالملك نب حبت رع منتوحتب فى الدير البحرى .

وفى المبنى العلوى للمصطبة سواء كان يضم مقصورته فى داخله (دندرة) أو به مقصورة منفصلة عنه (فى شرق المصطبة – اللاهون) ، فإن تأثير عمارة الفناء ذو أهمية عظيمة . وقد تلاءم التخطيط ذو الظهر المزدوج للمبانى الموجودة أسفل الارض substructure مع العديد من الابتكارات الدفاعية المستخدمة فى الأهرام بالاضافة إلى ابتكارات حديثة وجدت فى أماكن متباعدة . والمثالين الجديرين بالذكر للإبتكارات الشهيرة قد أعدت فى مقابر المعماريين سنوسرت عنخ فى اللشت ، وإنبى Inpy فى اللاهون ، ففى المقبرة الأولى تهبط فتحة رأسية مملوءة بالرديم من أعلى المصطبة إلى نقطة التقاء الدهليز المنحدر المغلق بسدادة مع الدهليز الافقى المعد لدفن أى لص حياً وهو يحاول أن يفرغ الدهليز المنحدر . أما المعمارى إنبى فقد كان لدية حفرة كبيرة منحوتة أمام مصطبتة بالضبط على هيئة فتحة وغرفة دفن كاذبة مزودة بكوة كانوبية ، ووضع حشو كاذب على سقف وهمى فى البئر كى يساعد فى تثبيط همة اللصوص. وشيد التابوت الحجرى أيضاً من ثلاثة أجزاء مثلما كانت المصاطب الملكية (المصطبة Sg فى أبيدوس) .

ويوضح إنجاز عمارة المصطبة فى الطرق الانشائية الاستخدامات المثيرة . وأغلقت الدهاليز المنحدرة (اللشت) بسدادات ضخمة ومتاريس portcullis . واستخدم المعمارى سنوسرت عنخ مزلاجاً من الخشب المتين وضع بميل داخل تجويف recess أعلى قمة بلاطة المتراس لينزلق تلقائياً إلى أسفل ويثبت البلاطة عندما توضع فى مكانها . كما عرفت أنواع مختلفة من الأقبية من النوع المشيد من عدة طبقات laminated وهى ذات القمة المدببة (القطا Qatta) . ومثلما فى المقابر الملكية كانت الكتل الثقيلة تتحرك على عوارض مثبتة فى زلاقات وكانت الكتل تصقل وتهذب وتوضع فى الخارج قبل أن تثبت فى مكانها(الرقة Riqqa) وتظهر طريقة بناء الأسقف نفس الاحتياطات الكافية مثلما فى الأهرام : سطح من بلاطات الحجر الجيرى يعلوه سطح منحن ويغطى أخيراً بعقد مخفف من اللبن (مقبرة ٣٠٦ الرقة) .

وكانت بلاطات أرضية الغرفة توضع على أفريز بارز من المدماك السفلى في الجدران كى يقلل الاتساع . كما أن جداراً مدرجاً مصمتاً ينقص فى السمك كلما اتجه نحو القمة.

وجميع تلك الانجازات ضرورية ، ذات طبيعة عملية ، كانت تلائم الظروف الجديدة السائدة فى ذلك الوقت . كما كانت نتاج الطرق الحديثة فى التصميم وربما أيضاً فى الانشاء ولم تغفل الطرق المبكرة على أية حال بل كانت تستخدم عندما كان من الضرورى استخدامها . وفى بعض الاحوال ، خاصةً فى العلوم الأنشائية الملائمة ، لم تكن تلك الأنجازات الحديثة أقل قيمة عن الانجازات السابقة .



الفصل الخامس

العمارة العسكرية

شواهد من النصوص

من الممكن أن نجمع بعض المعلومات الهامة عن العمارة العسكرية من نصوص السيرة الذاتية فى هذه الفترة . (الكلمة المصرية الشائعة للحصن for-tress هى « منو » mnw) المحتمل أشتقاقها من الجذر mnw بمعنى « يثبت، يستقر» . فعلى سبيل المثال يقول الملك العجوز واح كارع خيتى الثالث فى تعليماته الى ابنه مريكارع « أن كانت حدودك المتجه نحو مصر العليا فى خطر ، وكذلك تلك المتجهه نحو البدو الذين يرتدون النطاق girdle فإنه يجب عليك أن تشيد حصوناً فى مصر السفلى (فى مواجهتهم) (٢٢١).

ويتفاخرالفرعون إنتف واح عنخ من الأسرة الحادية عشرة بقوله : أسرت الاقليم الثنى Thinite بأكمله ، وفتحت جميع حصونه . (٢٢٢) وهكذا يبدو واضحاً أنه فى عصور الفوضى وعدم الاستقرار التى جاءت بعد عصر الانتقال الاول ، ضمت جميع الاقاليم حصوناً ويذكر سنوهى Sinuhe الذى كان عليه أن يهرب إلى فلسطين لأسباب سياسية ، مروره تحت ظروف مرعبة بجوار « جدار الأمير » وهو حصن فى شرق الدلتا كان مشيداً لمنع غارات البدو: « اقتربت من « جدار الامير » الذى شيد ليصد الاسيويين . وأحنيت نفسى إلى أسفل فى دغل خشية أن يلمحنى أحد مراقبى النهار الموجودون أعلى الجدار » . (٢٢٣) وطبقاً لأحد الاعمال الادبية المتأخرة التى تنسب إلى أحد الحكام ويدعى نفرتى Neferty ، فقد شيد هذا الحصن الفرعون أمنمحات الأول Amenemhat I ، وكان سنوهى يخشى أن يراه الحراس الموجودون أعلى الجدار . كما مثل هذه الابتكارات مثل ممرات الحراس Guards lanes أعلى الجدران المحصنة خلف متاريس على هيئة شرفات قد وضحت فى الرسوم التى تصور القلاع المصرية فى مقابر الاسرات من العاشرة حتى الثانية عشرة .

وقد ترك الفرعون سنوسرت الاول الذى أكمل غزو النوبة العديد من النقوش التى تعطينا معلومات هامة عن التحصينات الموجودة فى جزيرة إلفنتين ويطلق عليها بوابة الجنوب وكذلك على الحدود : « أمر من جلالته إلى عظيم الجنوب أميني Ameni كى يشيد مدخلاً فى حصن إلفنتين . (٢٢٤) ومن المفترض أن الحصن كان الجدار المشيد بين أسوان وفيله (٢٢٥) Philae . وكانت الحدود تحددها لوحات خاصة نقش عليها اسم وتاريخ الفرعون الذى أقامها . فالحدود الجنوبية لمصر تحت حكم سنوسرت الثالث عند نقطة الميل ٣٧ (٥٩,٥ كليو متر) جنوب وادى حلفا كانت تبينها مثل تلك اللوحات ، نقرأ على إحداها : الحد الجنوبى ، أقيم فى السنة الثامنة من حكم جلالة ملك مصر العليا والسفلى خع كاو رع (سنوسرت الثالث) ، توهب له الحياة إلى الأبد ، كى تمنع أى شخص زنجى من عبورها بحراً أو براً ، بسفينة أو أى رعاة من الزنوج فيما عدا الزنجى الذى يقدم للتجارة فى إيكن Iken أو يأتى بتصريح (٢٢٦) .

وقد ذكرت لوحة أقيمت فى أرونارتى Urunarti خلف الشلال الثانى تماماً ، أسم وتاريخ انشاء القلعة : « صنعت لوحة فى السنه السادسة عشرة ، الشهر الثالث من الفصل الثانى ، عندما شيدت قلعة (٢٢٧) Repulse of Troglodyt(اينو Inu) . وقد حمل أحد أعياد سنوسرت الثالث نفس الأسم الذى ربما كان نصراً شهيراً (٢٢٨) لذلك الحاكم وهو اسم نمطى لأحد القلاع المصرية . (٢٢٩)

ويقال أن الحدود كان يحددها تمثال لسنوسرت الثالث : « فلتأخذ جندك الآن، فقد تسبب جلالتى فى عمل تمثال لجلالتى فوق هذا الحد الذى صنعة جلالتى » (٢٣٠)

شواهد مصورة Graphical Evidence

تم الاحتفاظ بنفس طراز القلاع فى الاسرة الثانية عشرة مثل تلك الممثلة فى مقابر الأسرتين العاشرة والحادية عشرة فى بنى حسن . (٢٣١) ففى مقبرة أمنمحات (٢٣٢) فى بنى حسن يظهر أحد الرسوم مثل هذه القلعة ، ولكنها أصغر

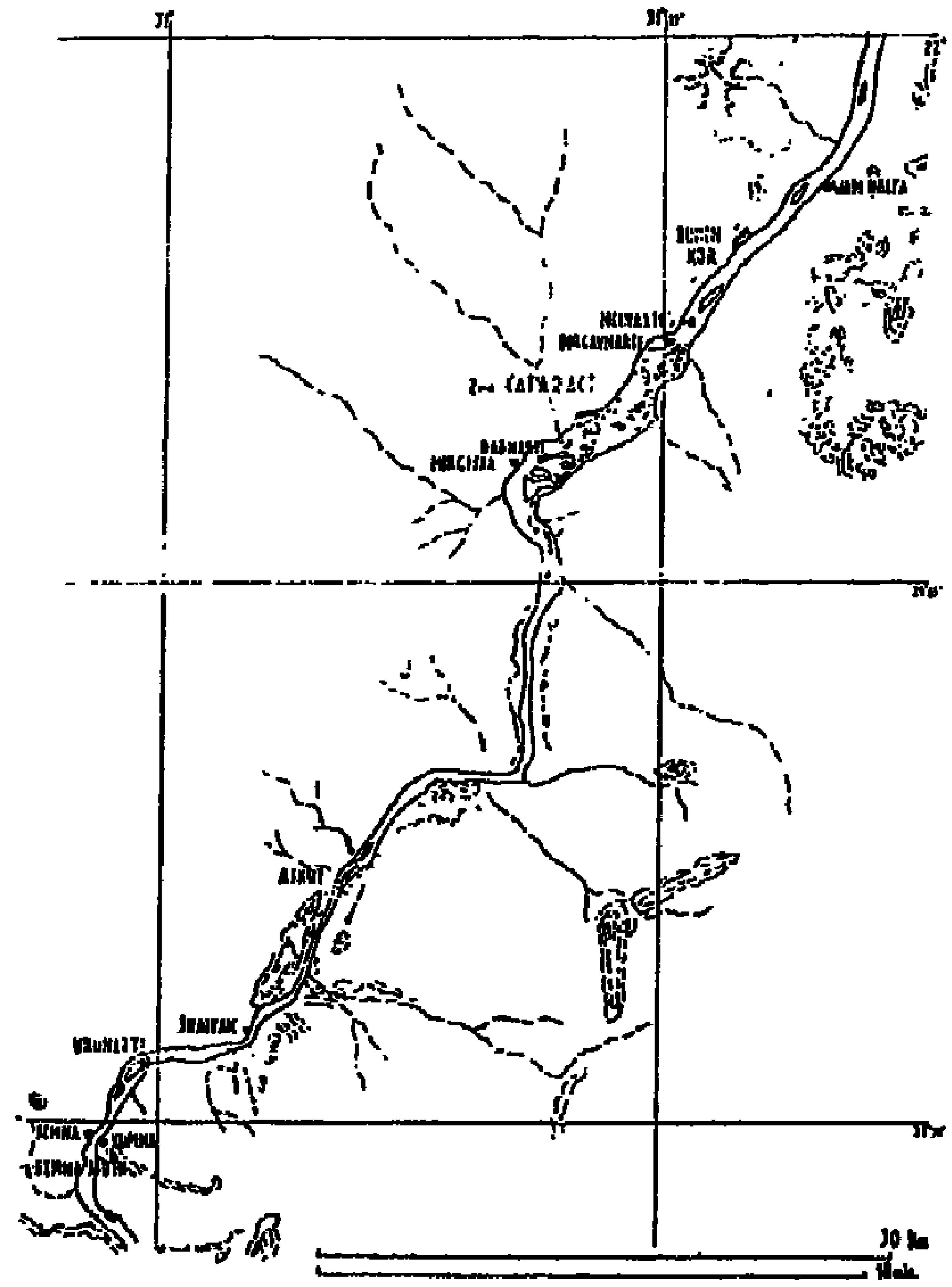
من القلاع السابقة لها وهى أقرب إلى شكل البرج . ولأنه يتحكم فيها حجم الجنود الموجودين فى قمتها ، فان ارتفاعها لم يكن ليتجاوز أربعة أمتار ، بالرغم من أن تخيل مقياس الرسم كان شديد الغموض لدى الرسامين المصريين. فجدرانها رأسية تعلوها متاريس على هيئة شرفات battlementsومجموعة متتابعة من الكوابيل ذات المزاغل cantilevered machicolations ليلائم كل منها أحد الجنود الواقفين . ويفتح مدخل واحد على أحد جوانب البرج . ومن غير المعقول أن نفترض أن الخط المنحنى على كلا جانبى المسقط الرأسى الذى يصل الجدار الرأسى فى منتصف الارتفاع يمثل أحدوراً حجرياً . وفى الطرز المبكرة مثل هذا العنصر بالتحديد مثلما مثلت القاعدة التى شيد عليها المبنى بأكمله . وقد شوهد سهمان ملتصقان فى قاع المزغل ، وهو تفصيل يمكن أن يجعلنا نفترض أن مادة مثل الطوب اللبن أو الخشب استعملت فى البناء وجميع انقلاع من تلك الفترة كانت جميعها فى الحقيقة مشيدة بالطوب اللبن بها عرق خشبى رابط . ومن الممكن أن هذه القلعة الشبيهة بالبرج قد شيدت بالطوب اللبن دعمت بدعامات جدارية (أكتاف) من الخشب ،أم أنها كانت مشيدة تماماً من الخشب؟ وسوف تذكر الأبراج الخشبية كثيراً فيما بعد فى الأسرة الأثيوبية . (٢٣٣) وأحد الشواهد بالنسبة لقدرة قلاع الدولة الوسطى على التأثير مثلماً رسمت فى بنى حسن ، تمثلت بوجود ستون جثة لجنود من طيبة سقطوا عندما كانوا يهاجمون مثل تلك القلاع . فهم مصابون بجروح فى رؤوسهم وفى الأجزاء العليا من أجسامهم بسبب السهام ذات الرؤوس المصنوعة من العاج ثم قتلوا فى النهاية بضربهم بهراوات على الجانب الأيسر من رؤوسهم . (٢٣٤)

العمارة العسكرية فى النوبة

بدأ الاستغلال المصرى للثراوت المعدنية فى النوبة بواسطة الملوك فى وقت مبكر يرجع إلى بداية الأسرة الاولى . ويثبت الإكتشاف الأخير لمدينة كبيرة ذات أفران kilns وبواتق crucibles وسبائك من النحاس copper ingots عليها ختم الملك

خفرع فى بوهن الشمالية Buhen North أن إستيطان النوبة السودانية بدأ فى الأسرة الرابعة . وكان الذهب بالتأكيد أهم أكثر المعادن الأساسية للصناعات المصرية المتطورة جداً ، يليها مباشرة النحاس والخامات المعدنية (مثل الملاخيت malachite الهيماتيت haematite والفلسبار الأزرق الفاتح ligth blue fel-spar) . كما تطلبت الصناعات أيضاً أحجاراً نصف كريمة (مثل اليشب الأخضر green jasper والفيروز turquoise والعقيق الأحمر carnelian وحجر البللور الصخرى rock crystal بالأضافة إلى الزيوت والأصماغ وخشب الأكاسيا acacia wood ، وحجر الديوريت diorite Stone وخشب الأبنوس ebony والعاج ivory وكذلك الثيران oxen . وقد شقت القنوات وشيدت الحصون فى الأسرة الثانية عشرة كى تتحكم فى طرق المواصلات . وكان سنوسرت الثالث أكثر هؤلاء الفراعنة نشاطاً فى إنشاء مستوطنة جديدة امتدت إلى حدودها الجنوبية عند سمنة Semna وبناء أو توسيع حصونها . ومن المدهش جداً أن تحتمس الثالث تمت عبادته مع ديدن Dedun المعبود المحلى للنوبة فى المعبد الذى شيدة فى سمنه غرب Semna West ومعظم مناجم الذهب القديمة فى الصحراء الصخرية فى الناحية الشرقية معروفة ومن بينها منجم دويشات Duweishat الذى ما يزال ينتج الذهب . وأعتمدت العملية المستخدمة فى استخراجة على أخذ حبيبات الذهب من محلول معلق مكون من حبيبات الكوارتز المحملة بالذهب والمطحونة طحنا جيداً وربما بطريقة مشابهة لتلك التى وصفت فى تفاخر أحد الحكام المصريين بأنه جعل زعماء النوبيين يغسلون الذهب . وقد عثر على أعداد كبيرة من كرات الطحن الحجرية والبلاطات فى الحصون بالاضافة الى المخازن المتسعة التى تجعلنا نعتقد على الأقل أن الأشكال النهائية فى عملية استخراج الذهب كانت تتم هناك .

وقد شيدت الحصون المصرية فى النوبة دائماً بطول شواطئ النهر أو على الجزر ومعظمها كان فى النوبة العليا على أمتداد حوالى ستون كيلو متر بين بوهن Buhen وسمنه Semna (أنظر الشكل ٨٩) وتسمى الآن بطن الحجر Belly of rock حيث كانت الملاحة صعبة جداً خاصة فى اتجاه النهايات الشمالية والجنوبية بسبب الجزر الصخرية التى تكون الشلالات والجنادل . وتتطلب المواقع المختارة



(شكل ٨٩) مواقع الحصون المصرية فى النوبة العليا.

للتحصين إما عند الجندل أو المنحنى امتدادات معقولة على النيل . والمسافات بين كل موقعين صغيرة (فهى بين سمنه أورونارتى Urunarti خمسة كيلو مترات ، وبين أوروناتى وشلفق Shalfak ستة كيلو مترات وبين شلفق وأسكوت Askut ٩ر٧ كيلومتر وبين ميرجسا Mirgissa ودورجينارتى Dorgaynarti عشرة كيلو مترات ، وبين دور جينارتى وبوهن سبعة كيلو مترات) . وكانت بعض القلاع مزدودجة على الشاطئين المتقابلين للنهر (سمنه شرق أو كوما Kumma وسمنة غرب أو على الشاطئ الغربى واحدى الجزر (ميرجسا ودبنارتى Dabnarti) . ومن الواضح أن بعض جدران أماكن الايواء المشيدة من كسر الأحجار عثر عليها فى أماكن مرتفعة على كلا الشاطئين بطول الامتدادات ، استخدمت كأماكن حراسة لتستقبل الاشارات . وبهذا الاسلوب تم التحكم تماماً فى النيل بين سمنة بوهن ، وتم حصر خطر الهجوم فى الصحارى الممتدة خلف حصون شواطئ النهر.

الملامح المميزة للحصن المصري فى النوبة(٢٣٥)

يميز تصميمات الحصون نظام واحد يمكن أن يختلف طبقاً لطراز شاطئ النهر وطراز الجزيرة . فطراز شاطئ النهر يتبع الجدار المحيط بالحصن خطا

مستطيلاً موازياً لنهر النيل ينحنى مرتين للداخل ليتبع انحناءه شاطئ النهر (غيبة وميرجسا) كما حفر خندق على مسافة من الجدار المحيط مكسو بطبقة من الطوب اللبن أو يشكل بجدار خارجى مواز لأمتداده بطول الجوانب المواجهة للصحراء . وتبرز عادة شرفات bastionsعلى مسافات متساوية كما أن الشرفات الموجودة بطول الجدار الغربى كانت أكبر(ميرجسا) . ولم تراعى الجهات الأصلية ولكن كان لمعظم التخطيطات المستطيلة محور طولى يتجه من الشمال إلى الشرق (شمال شرق) طبقاً للإتجاه المناسب للنيل ، وخالفت قلاع كوبان وشلفق هذا الامر. وعندما كان المَوقع على شكل أكمة صخرية شديدة الانحدار يشرف على النهر ، مثلما فى كوما Kumma، لم يستخدم أى خندق . وفى الحصن المشيد على الموقع الصخرى ، وعادة ما كان احدى الجزر ، فإن تخطيط الجدار المحيط بالحصن كان يتبع الخط الكونتورى (المحدد) للأمتداد الصخرى ، وتمت الاستفادة الكاملة بالحواف الصخرية حيث أقيمت جدران بارزة بطولها لتمنع اقتراب العدو . وتبرز عدة أبراج من جميع الجدران وهى إما من الحجم الصغير وتكون على مسافات منتظمة أو كبيرة وتكون على مسافات غير منتظمة . ولم تشيد أبراج فى شلفق حيث كانت تحميها البيئة الصخرية المنحدرة بدرجة كافية جداً .

وبعض مظاهر التحصينات شائعة فى جيمع القلاع ، وهى عبارة عن أحدور من الحجر المصقول أسفل الجدران ، وأحياناً أيضاً بطول الحشو الذى يشكل الشرفة ، ومدخل على جانبية جدارين مصمتين ناتئين أو برجين ودرج هابط إلى شاطئ النهر تغمره المياه ويحميه جداران. وتوجد استثناءات لتلك القلاع ، الأولى القلعة المشيدة فى شلفق ، ليس بها خندق أو برج ، والأخرى المشيدة فى دبنارتى Dabnarti التى تظهر جدرانا مستعرضة ناتئة بزوايا قائمة من السطح الخارجى للجدار المحيط . وتصعد عدة منحدرات ودرج من الطرق ومساكن الحكام إلى قمة الجدار المحيط ذو الشرفات والمزاغل الناتئة على مسافات منتظمة مثلما صور فى الرسوم الجدارية المصرية (الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة) .

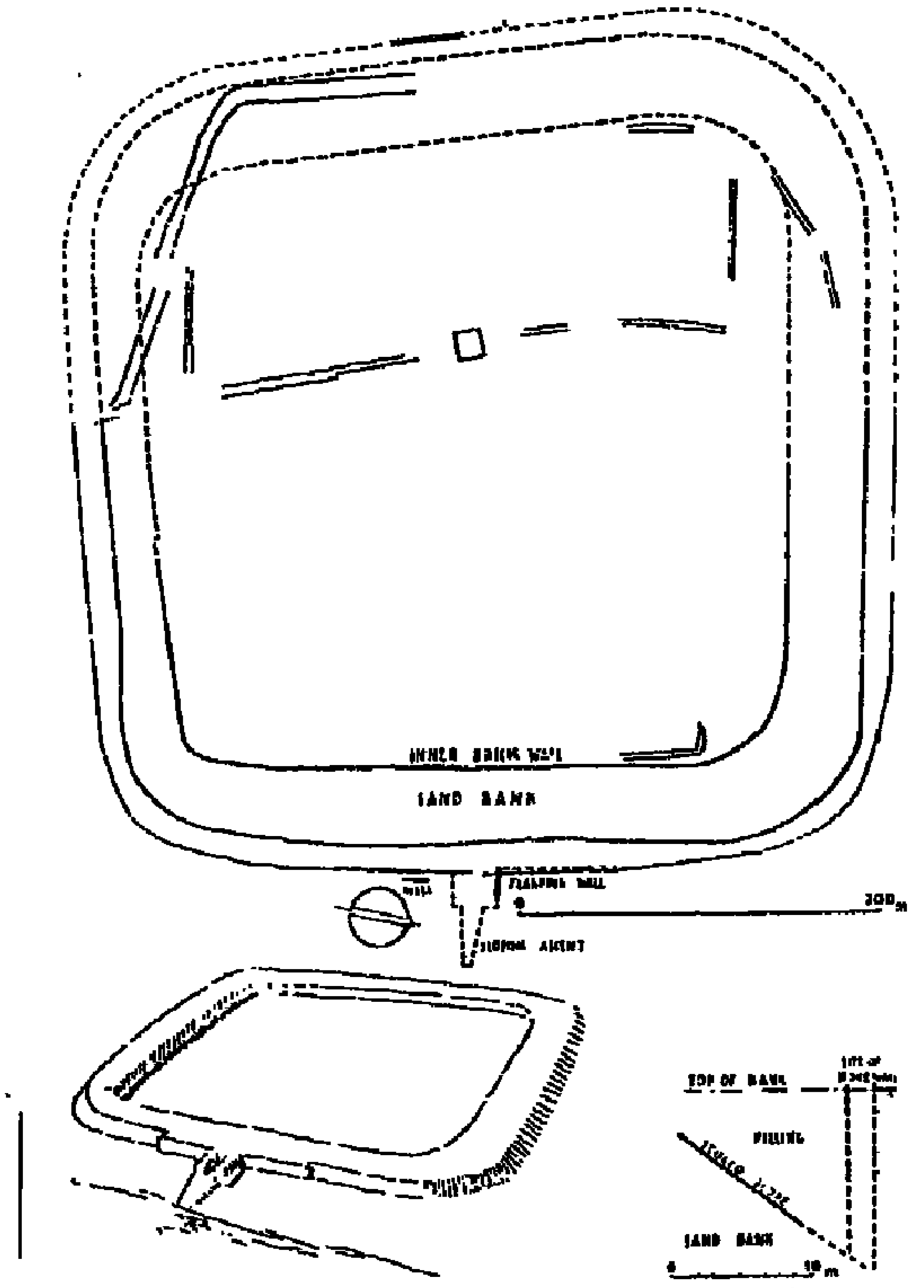
والتصميم الداخلى تصميم محورى فى كل من طرازى التخطيطات ، بها شارع طولى واحد يمتد من الشمال إلى الشرق أو شارعين رئيسيين يتقاطعان فى

زوايا قائمة ويمتد شارع أو طريق بطول السطح الداخلى للجدار المحيط بالقلعة . ويتحكم نظام المنطقة فى مجموعات العناصر المتعلقة بنفس الطراز من القلاع (مخازن مربعة الشكل ، وثكنات الجنود barracks ، والأحياء السكنيةresidential guarters . وتنقل مواسير الصرف مياه المجارى من أحياء القواد ومياه الأمطار من خلال محور بوابة المدخل . وتقع المعابد وجميع المنشآت من عصر الدولة الحديثة ربما المشيدة على بقايا سابقة عند نقطة ناتئة فى الشمال (بوهن وكوما) أو عند تقاطع طريقين رئيسيين (سمنة) أو حتى خارج الجدار المحيط بالقلعة(بوهن، وأسكوت) . ويعتبر الطوب اللبن المادة الأساسية للبناء ، مخلوطاً بنجيل نبات الحلفاء ، وأدخلت شدادات من عروق الخشب timber baulks فى مستويات منتظمة (كل ثمانية مداميك أو ستة عشرة مدماكا) كى تمنع الانهيار drainage أو الانحناء bonding .

وصف المبانى المحصنة من عصر الدولة الوسطى

معسكر تل اليودية(٢٢٦).

نسب «فلندرزبترى هذا المخيم ذو السد الترابى إلى الهكسوس وهو يقع على الأمتداد المرتفع للصحراء الشرقية بين منف ووادى طميلات Wadi Tumilat وقد أحاط به فيما بعد جدار حجرى عظيم ويتكون نظام التحصين الملائم لرماه النبال والسهام من رصيف رملى كبير (٢٣٤بين ٨٠ - ١٤٠ قدماً [٢٤,٣٨ -٢,٦٧ متراً]) العرض عند القمة١٣٠ - ٢٠٠ قدماً [٣٩,٦٢ - ٩٦، ٦٠ متراً] عند القاعدة ، وحوالى ٥٠ - ٧٠ قدماً [٢٤، ١٥ - ٢١٢,٣٤متراً] الإرتفاع ، وينحدر من الخارج بزواية بين ٢٧ - ٥٥ بمتوسط ٤١ ، وغطى بطبقة من الجص الأبيض وغطى من الداخل غالباً بجدار رأسى ساند من الطوب اللبن . وتخطيط المعسكر مربع الشكل (١,٤٧٨ X ١,٥٦٢) قدماً [٤٥٠,٥X٤٧٦,١ متراً] بأركان مستديرة وهو يواجه الجهات الأصلية الأربعة (شكل ٩٠) . وفى منتصف الجانب



(شكل ٩٠)
أرض المعسكر فى تل اليهودية : تخطيط ، منظر من أعلى بعد استكماله ، ومقطع للجانب الشرقى ، وشمال المرتقى .

الشـرقى ، أحـدور طويل ٢٢٥ قـدمـاً (٦٨,٥٨ مـتـراً مكسو بمداميك مائلة من الطوب اللبن يصـعـد بين جـدارين من الطوب اللبن إلى قـمـة المبنى . وخلف طبقة الجص stucco يوجد جدار ساند من الطوب اللبن مـشـيـد بمداميك مـدرجـة (زاوية الميل ٥٨ بإرتفاع حـوالى ٥٠ قـدمـاً [١٥,٢٤ مـتـراً] ربما كـان الغـرض منه أسـاسـاً تشكيل السطح الخـارجى للحـصن ولكنه غطى بالرمـال عندمـا تبين أنه شديد الضعف .

وبعد إنتهاء البناء ، شيد جدار من اللبن على كلا جانبى المدماك الصاعد ، وحل مـحله فـيمـا بعـد أو ازدرج بجـدار حـجـرى ضـخم من كتل الحـجـر الجيـرى وأضيف حشو من الرمل بين هذا الجدار الحجرى والأحدور الجصى . وقدر عدد الرجـال الذين يقـيـمـون داخل الجـدران بحـوالـى عـشـرة آلاف رجل بخـيـولـهم وعجلاتهم الحربية .

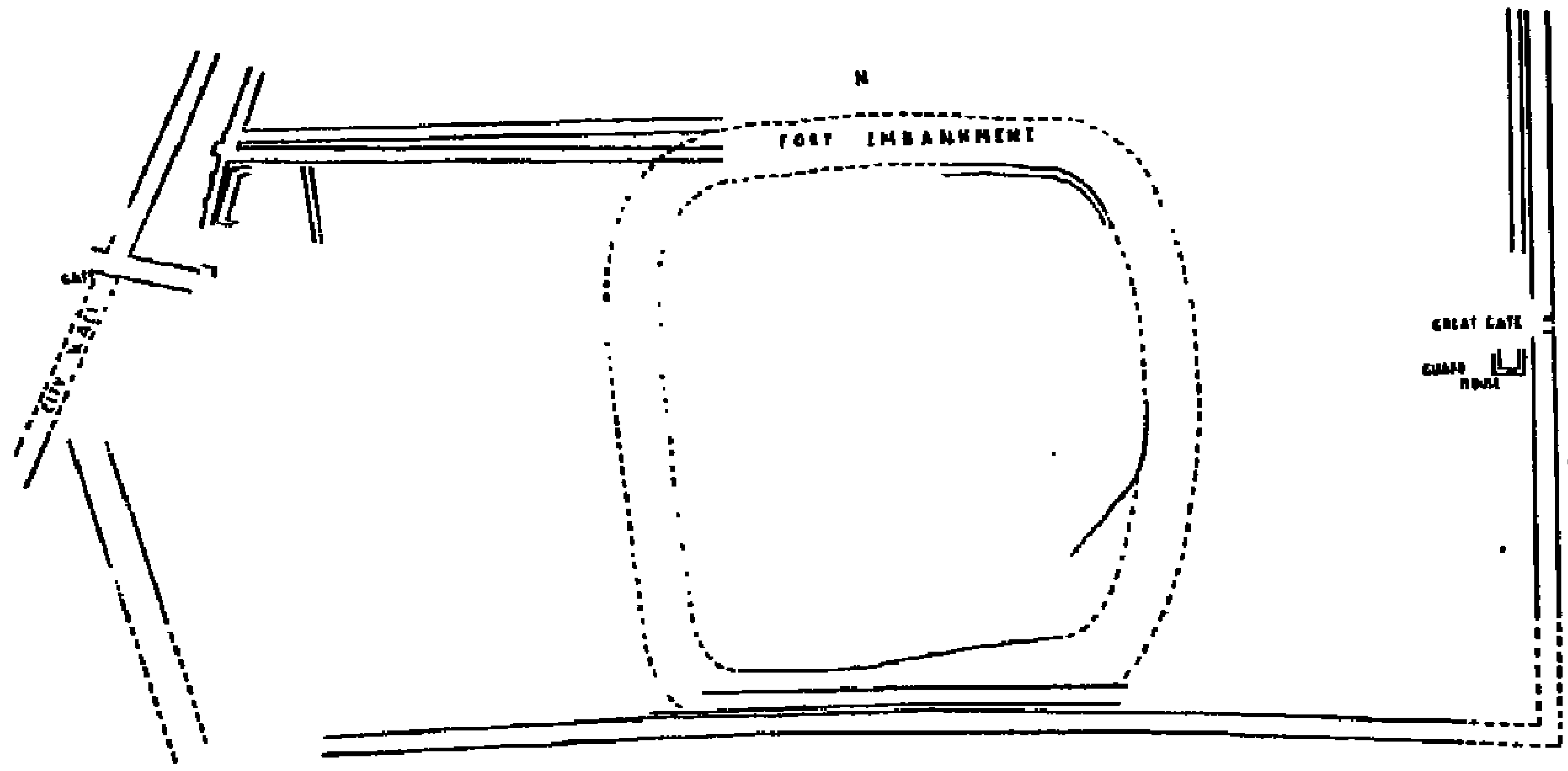
وقد تم بحث الأصل الهكسوسى لهذا المعسكر مؤخراً . وعلى أيه حال ، يبدو أن التحصين الأرضى لم يكن مألوفاً لدى المصريين ، بينما كان بالتأكيد أحد السمات الخاصة بالاستيطان الهكسوسى فى فلسطين . (هازور ٥٠٠ X١٠٠٠ ياردة [٤٥٧,٢ X٩١٤,٤ متراً] وفى شمال سوريا (قطنه Qatna ١٠٠٠ X١٠٠٠ ياردة [٩١٤,٤ X ٩١٤,٤ متراً] وهو ملائم لاستخدامهم العجلات الحربية[٢٣٧]

وقد حل الطوب اللبن محل الجدران الحجرية أثناء فترات السكون القصيرة التى تلت غزو الشماليين(٢٣٨) لفلسطين وطبقاً لعالم الآثار ريكة Ricke فإن هذا المبنى كان عبارة عن جدار ساند متقن من أجل المنصة الخاصة بالمعبد .

وشيد رمسيس الثالث مدينة جديدة فى النصف الغربى من المعسكر وأحاطها بجدران سميكة مشيدة بالطوب اللبن .

الحصن الشرقى فى هليوبوليس (٢٣٩)

يوجد داخل الجدران الضخمة العظيمة للمعبد المشيد فى هليوبوليس جسر شرقى مربع الشكل له أركان مستديرة بدون أية بوابة ، يبدو وكأنه حصن (شكل٩١) . ويظهر أنشاؤه تشابها خاصاً للمعبد الموجود فى تل اليهودية ويمكن أن

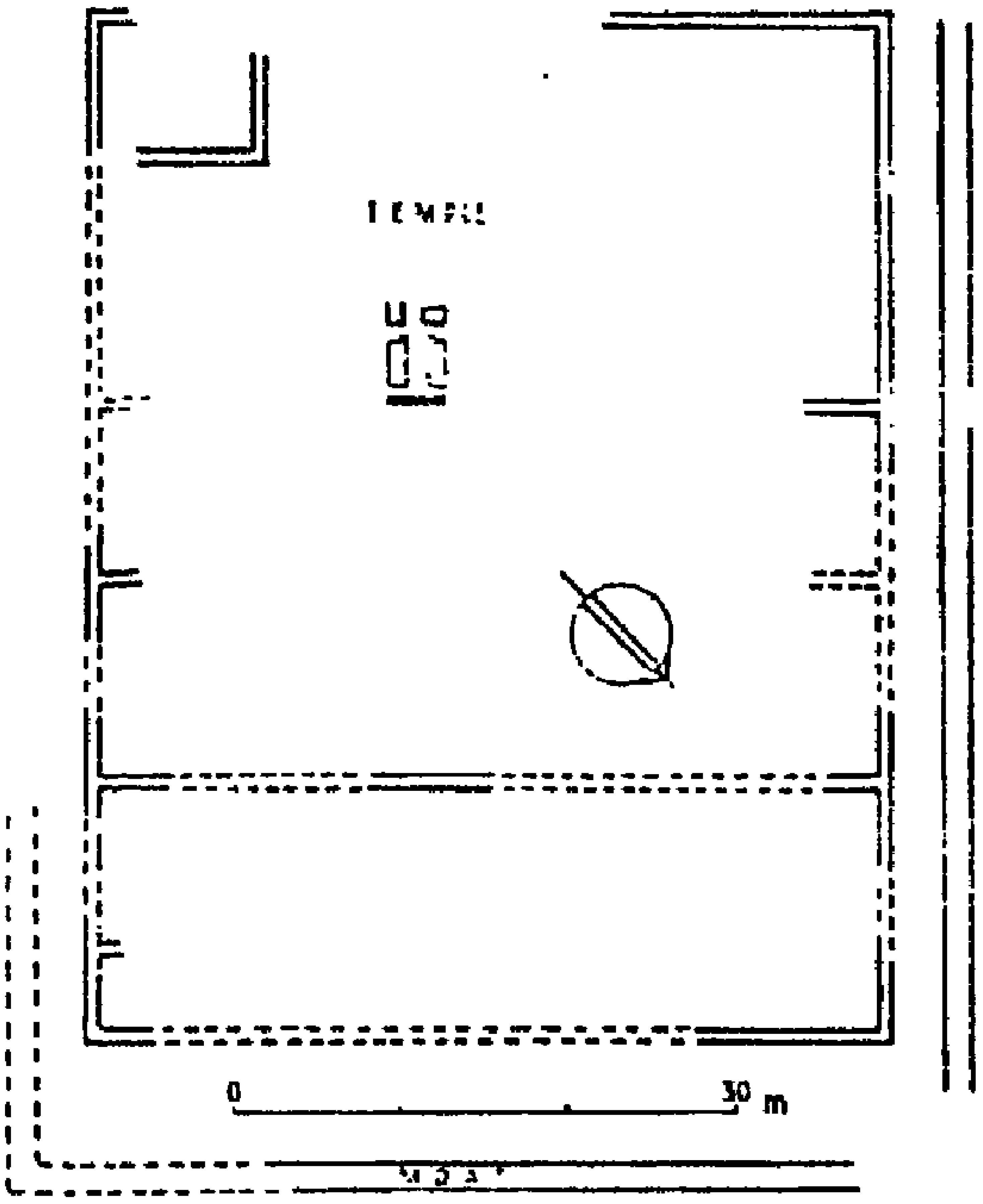


(شكل ٩١) تخطيط للسور العظيم للمعبد فى هليوبوليس ورصيف الحصن .

نرجع بتاريخه إما الى الفترة بين الأسرات السابعة والعاشرة أو إلى الهكسوس . وقد أنشئ الجسر الأول من الطوب اللبن (عرضه ٥٠ قدماً [١٥,٢٤ متراً] وعند القاعدة ٢٥ قدماً (٧,٦٢ متراً) عند القمة حول نواة من الطين وطبقة من الرمال. وقد غطى السطح الداخلى فيما بعد بطبقات منحدرة من الطوب اللبن ، وتم تكبير عرض الجسر من الخارج (حولى ١٤٠ قدماً(٤٢,٦٧متراً) .

الحصن المشيد في وادي النطرون (٢٤٠)

نظراً لقلة المعلومات المنشورة ، فإن هذا السور المستطيل المشيد بالطوب اللبن (من الداخل ٤٧,٤×٥٩,٢ (متر) يبدو أنه كان قلعة ترجع إلى الأسرة الثانية عشرة تقع إلى الجنوب من وادى النطرون . ويحيط بالأسوار المشيدة بالطوب اللبن خندق على بعد ثلاثة أمتار من الشرق والغرب وعلى بعد ٧,٢ متراً من الشمال . ومن الممكن أن بابا من مصراع واحد من الجرانيت يحمل نقشاً يشكل المدخل إلى معبد أمنمحات الأول (؟) كان مستمراً فى الاستعمال فى الدولة الحديثة وحتى فى الفترة التى تلتها(شكل٩٢) .



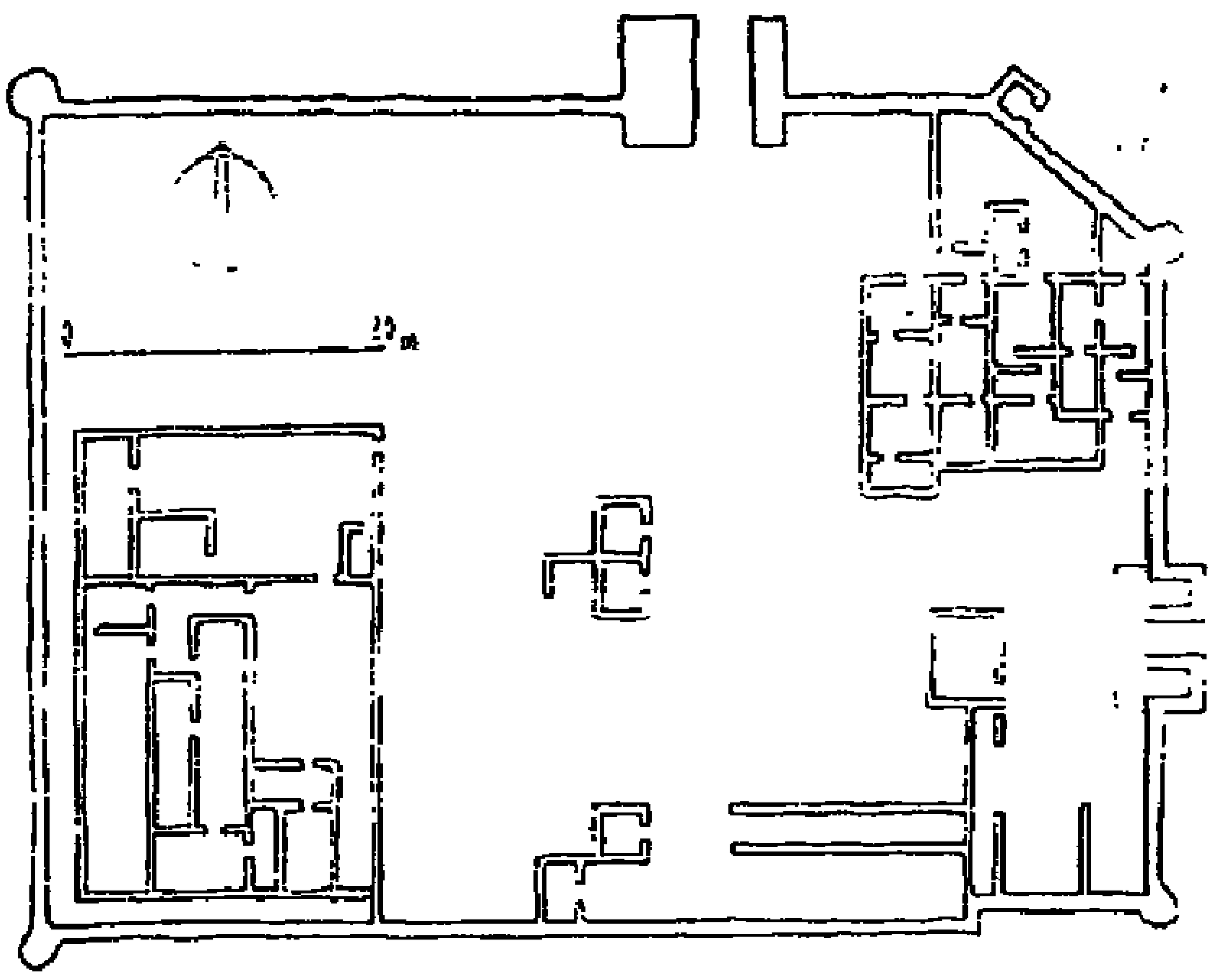
(شكل ٩٢) تخطيط للحصن المشيد فى وادى النطرون (الأسرة الثانية عشرة) .

الحصن الموجود فى محاجر الأماتست

بوادي الهودى (الأسرة الثانية عشرة) (٢٤١)

كان الغرض من هذا المبنى الصغير المشيد بالأحجار الصلبة ، استخدامه كحصن قوى يحمى العمال فى محاجر الاماتست فى وادى الهودى Wadi el Hudi شرق الشلال ، والسور مشيد على تخطيط مستطيل الشكل (يمتد من الشرق إلى الغرب) به أبراج مستديرة عند الأركان الاربعة وبوابة فى الشمال وكذلك فى

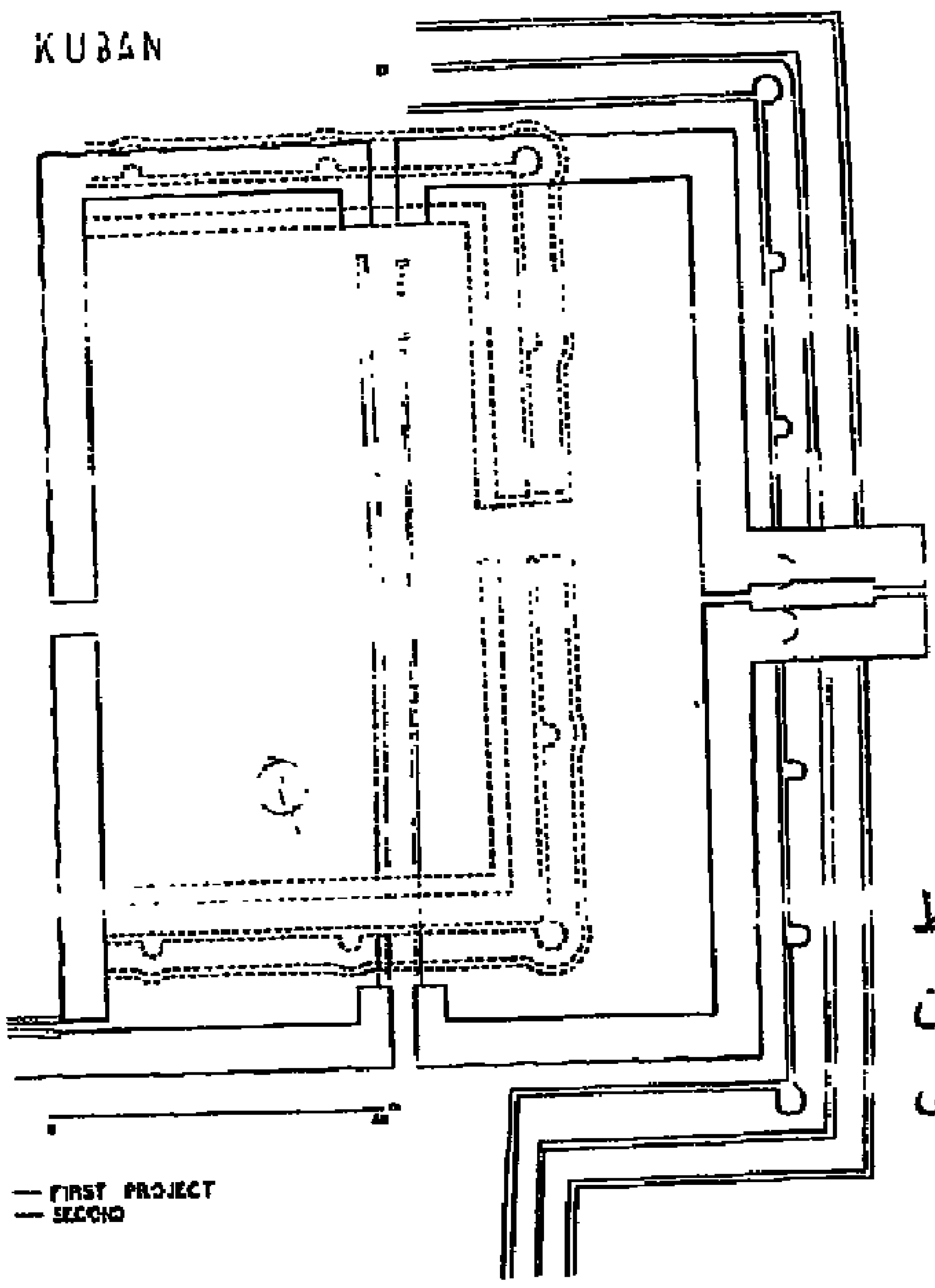
الجوانب الشرقية (شكل٩٣) . ويمكن تحديد طبيعة المبانى القريبة من الركن الشمالى الشرقى والركن الجنوبى الغربى بالتأكيد .



(شكل ٩٣) تخطيط للحصن المشيد فى وادى الهودى .

كوبان Kuban فى « النوبة » (٢٤٢)

فى الجانب الشرقى من النيل وعلى بعد ١٠٧ كيلو مترات أعلى خزان أسوان تقع قلعة ربما شيدت لتكون مركزاً تجارياً فى عصر سنوسرت الأول وفى نهاية الطريق المؤدى إلى مناجم الذهب فى وادى العلاقى . ويمكن تتبع آثار تخطيطين (شكل ٩٤) خاصة بالحصن الأصلى (٢٠٠٠ق.م) وحصن متأخر (سنوسرت الثالث ١٨٨٠ ق.م) والحصن الأول له تخطيط مستطيل الشكل يتكون من جدار من الطوب اللبن (سمك ٣ متر) به أبراج مستديرة ، يحيط



(شكل ٩٤) تخطيط للحصن المشيد فى كوبان .

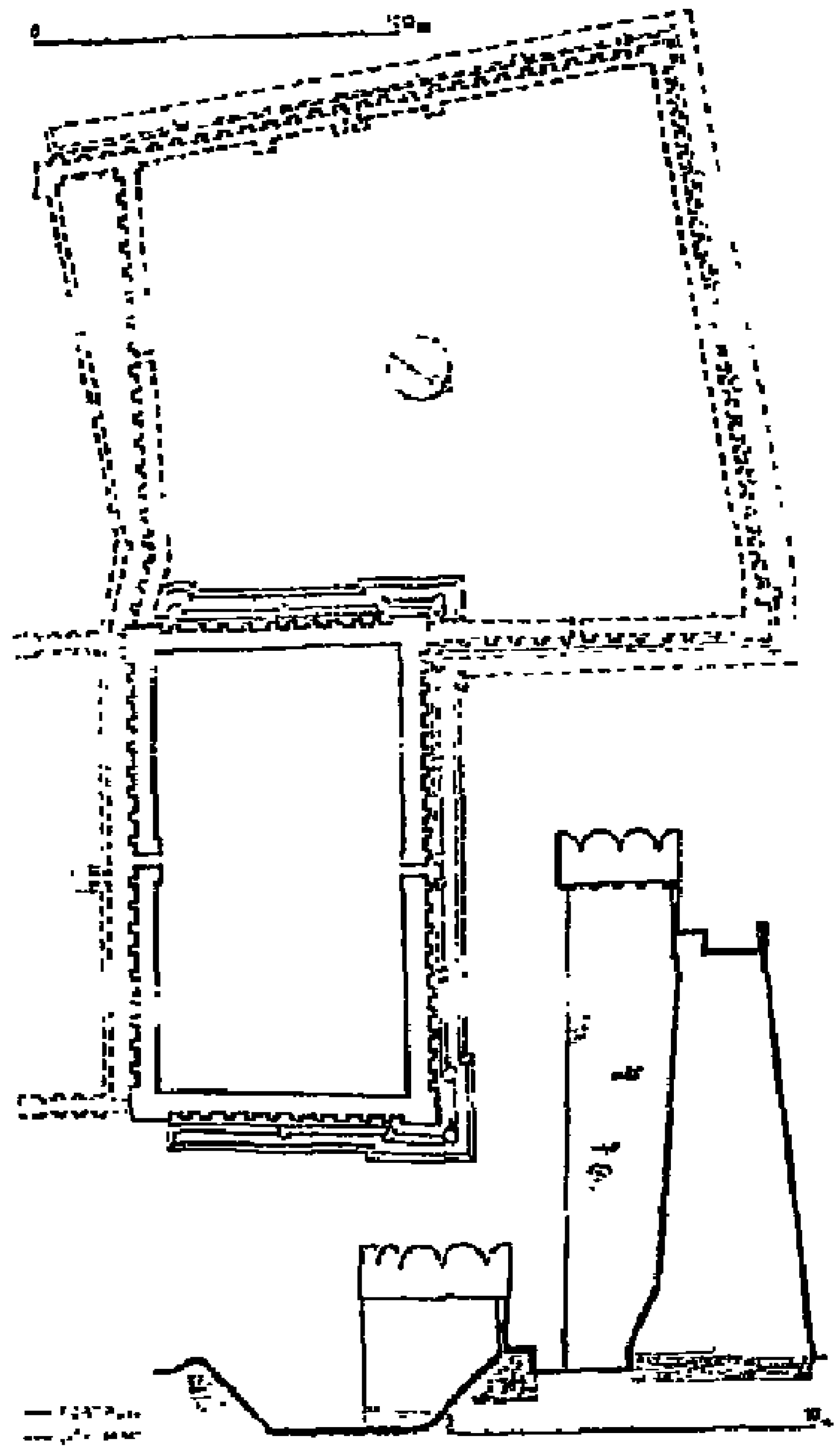
به خندق مكسو بالطوب اللبن على بعد أربعة أمتار . وبوابة المدخل فى الشرق تقع فى نهاية الطريق الصاعد الذى يعبر الخندق ..

ويتبع الحصن الثانى نفس التخطيط ، ولكنه يمتد فى اتجاه الشرق وله بوابة فى منتصف الجانب الشرقى ويصل طريق بين كل من البوابتين الشمالية والجنوبية ، ووجدت بقايا ثكنات للجنود والمخازن ولكن لم يوجد أى معبد داخل الحصن . وكانت الجدران (بسمك ستة أمتار عند القاعدة) مهشرة من كلا (السطحين) الوجهين وبها دخلات وخارجات من الخارج ومثلما فى الحصون النوبية الأخرى ، أدخل الحصير وعروق الخشب السميك عند كل مدماك ثامن . كما حفر خندق فى الصخر كسيت جوانبه بالطوب اللبن ، وتحددت بأبراج أمام الساتر . ومن الجدير بالذكر أن الخندق يمتد نحو الجنوب لمسافة معقولة ، باعتباره خط دفاع ضد الغزو من النهر . وغيرت البوابة الشرقية واستبدل البرجين الأصليين بجدارين سميكين يعبران الخندق بزوايا قائمة على السطح الخارجى للمبنى. كما وجدت حماية مشابهة للمدخل فى حصن من الدولة الوسطى فى بوهن . وتفتح البوابات الاخرى متساوية مع السطح الخارجى ، كما أن قنطرة خشبية متحركة تتكئ على دعامة حجرية ترتفع من منتصف الخندق أستخدمت كطريق أمام كل بوابة . وفى الركن الجنوبى الغربى يؤدى ممر مسقوف ضيق ومسقوف بالحجارة إلى أسفل باعتباره طريقا مائيا يؤدى الى النهر .

عنيبة (باللغة العربية : ميعام) فى النوبة [٢٤٣]

على بعد حوالى ٢٣٠ كيلو مترجنوب جزيرة فيلة توجد بقايا مستوطنة يرجع تاريخها إلى عصر الدولة القديمة . وربما حرق الحصن المصرى من تلك الفترة فى الاسرة السادسة . وشيد سنوسرت الاول مبنى أكبر على نفس الموقع ، تلقى إضافات هامة خلال الاسرة الثانية عشرة . والحق بالحصن الأصلى مدينة صغيرة إلى الغرب اتسعت لتكون منطقة هامة فى عصر الدولة الحديثة .

والحصن عبارة عن مبنى مشيد بالطوب اللبن بتخطيط مستطيل الشكل (١٣٨ X ٥٨ متراً) وجانبه الجنوبى الشرقى بطول شاطئ النهر المعاصر له (شكل٩٥) . وللأسطح الاربعة شرفات مهشرة على مسافات متساوية وتوجد أبراج ناتئة فى الزوايا الأربعة . ويظهر التخطيط تشابها شديداًمع الحصن المشيد فى بوهن ، ربما الذى شيدة أيضاً سنوسرت الاول . ومن المثير أن نلاحظ أن التصميم مشابة تماماً لتصميم الحصن العتيق الموجود فى هيراكونبوليس[٢٤٤] Hieakonpolis



(شكل ٩٥)
تخطيط مكمل لحصن سنوسرت الأول ومدينة ميعام ومقاطع تفصيلية للجدران والأبراج .

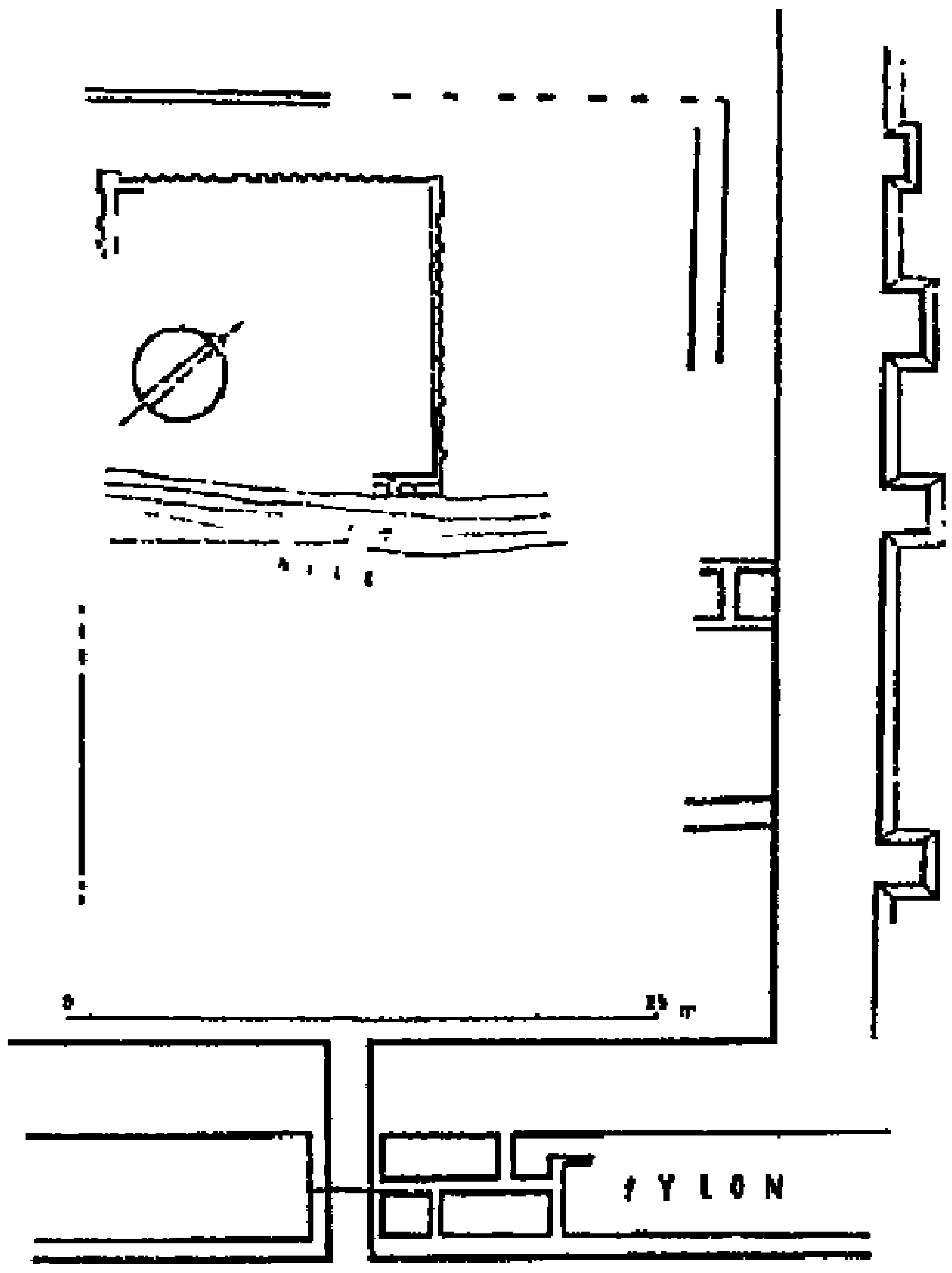
وطبقاً للرسم المكمل ، فمن الممكن أن يصل إرتفاع الجدران الرئيسية إلى ١١,٥ متراً والشرفات ١٣ متراً . ويوجد خندق عريض كلا جانبيه منحدر ، ومبطن ، وله جدار دفاعى وأبراج مستديرة على الساتر ، يحيط بالجوانب الثلاثة المعرضة للهجمات . وتفتح بوابة فى الجانب الشمالى الشرقى الطويل وربما توجد بوابة أخرى بطول شاطئ النهر وثالثة فى الناحية الجنوبية . ونفس نظام التحصين كان ممتدا إلى الجنوب ويضم مساحة عريضة تكون نواة مدينة ميعام .

بوهن Buhen (باللغة المصرية بوهن) فى النوبة[٢٤٥]

تقع بوهن على الشاطئ الغربى من نهر النيل ، وإلى الجنوب تقريباً من وادى حلفا ، وهى حصن فى أقصى الشمال من الشلال الثانى . وشيد سنوسرت الأول أحد معابدها ، ومن المعتقد أن بعض الجدران التى تقع إلى الجنوب ترجع

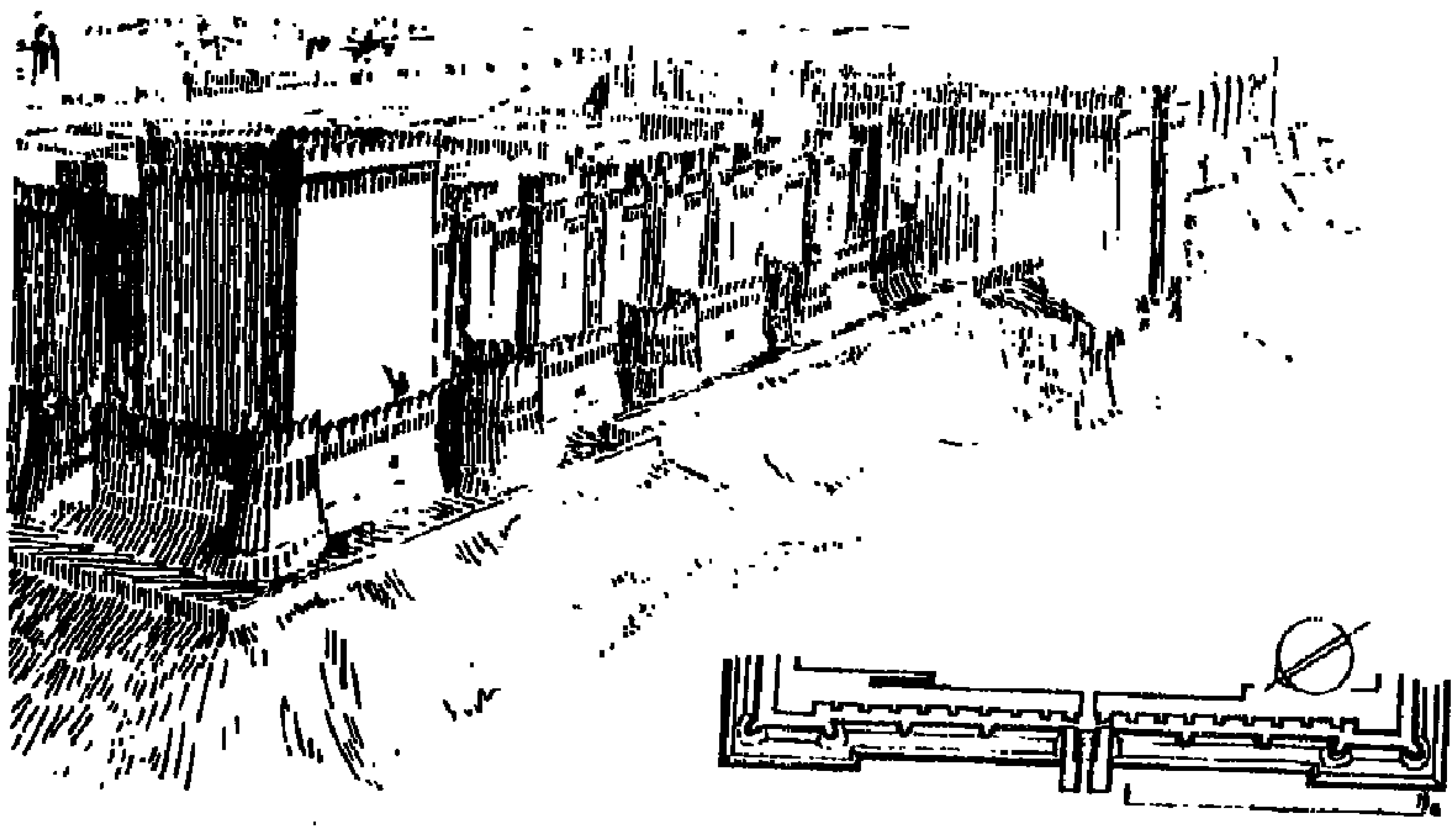
إلى عصر الدولة القديمة .[٢٤٦] وكانت احدى نقاط التحصينات الحربية للدفاع عن منطقة الشلال الثانى بين النوبة العليا والنوبة السفلى .

وتتكون التحصينات من سور مستطيل الشكل (١٤٧ X ٩٠ متراً) وجانبة الشرقى بطول شاطئ النهر وواجهته الغربية مفتوحة خلال بوابة ضخمة على الجانب الداخلى للبلاد (شكل ٩٦) .



(شكل ٩٦) تخطيط للسور المحصن المحيط بالحصن المشيد فى بوهن وتفاصيل للركن الشمالى الشرقى .

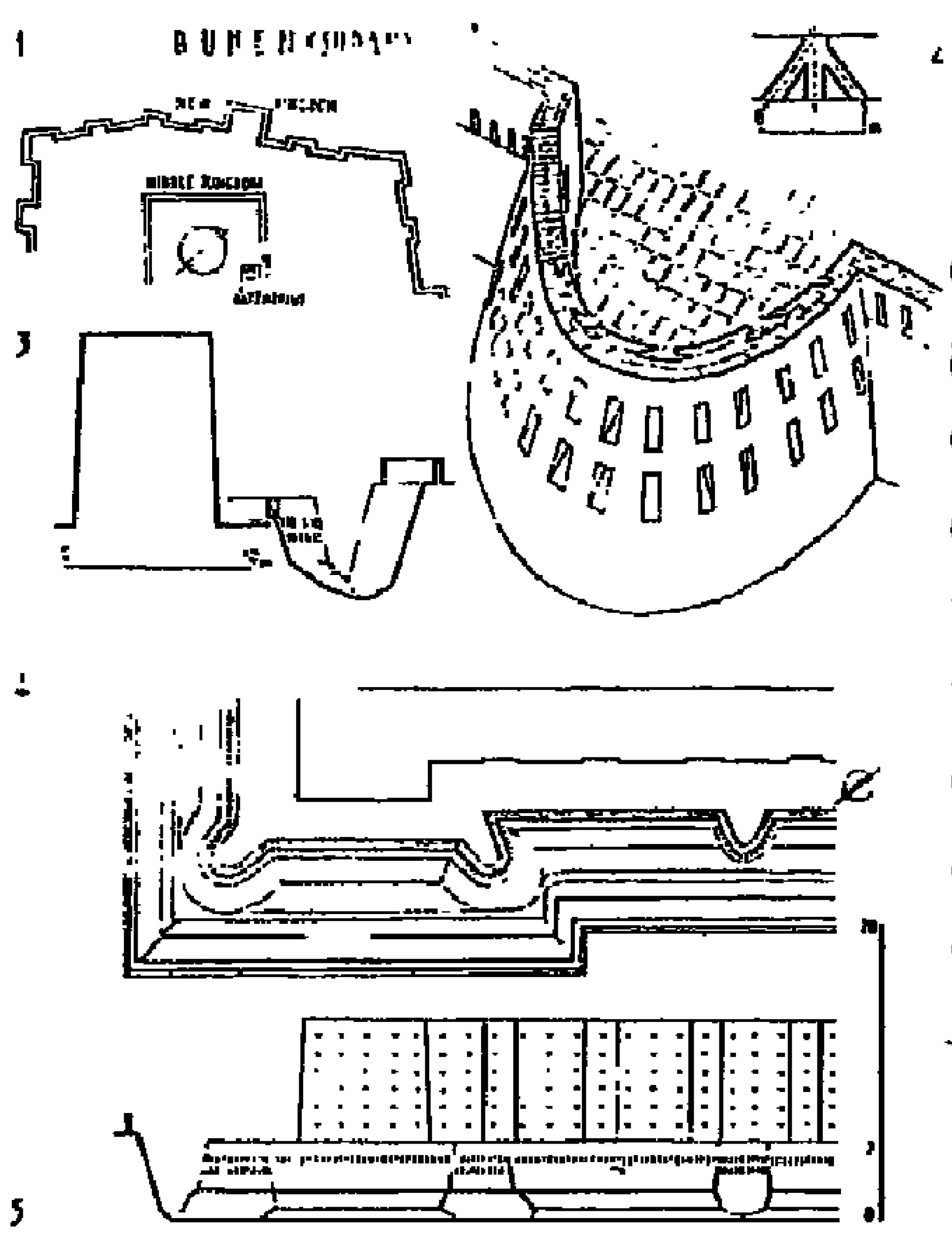
وسمك الجدار المشيد بالطوب اللبن ٤,٨ م وإرتفاعة ١٠ أمتار وبه تهشير بنسبة ١ : ١٠ وبه كذلك ابراج مربعة الشكل[٢٤٧] وأسفل السطح الخارجى للجدار والابراج مائلة وربما كانت القمة مشرشرة مثلما فى الحصون الممثلة فى رسوم الأسرات من التاسعة حتى الحادية عشرة . ويمتد متراس خارج الجدران من جوانب ثلاثة محاط بسور ذى كوات مفتوحة (مزاغل loopholes) به أبراج مستديرة ، وتطل على خندق محفور فى الصخر (عرضة ٨,٤ متراً وعمقه ٦,٥ متراً وطوله ١٧٢ متراً ، انظر شكل ٩٧) . والمبنى كله مشيد



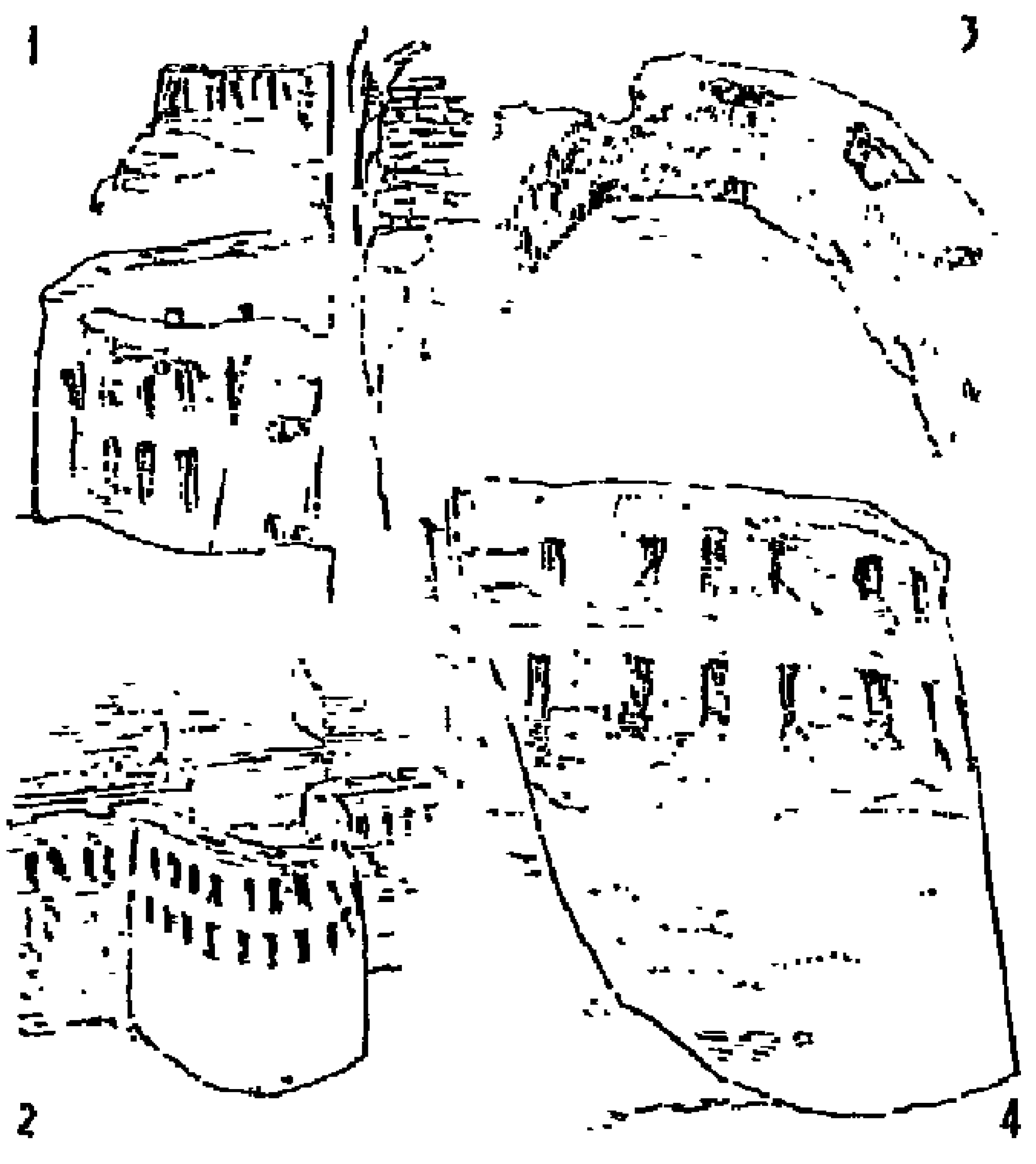
(شكل ٩٧) منظور مكمل وتخطيط لواجهة حصن من عصر الدولة الوسطى فى بوهن.

على رصيف حافته مصقولة بمستوى أعلى بكثير من السهل المحيط . وللبوابة الموجودة فى منتصف الجانب الغربى الطويل أبواب مزدوجة . ويبرز جداران ناتئان أمام أبراج البوابة ، أعلى الخندق الجاف ، ويضم ممراً ضيقاً عميقاً يتصل بالبوابة بواسطة قنطرة متحركة على أسطوانات rollers (قارن المدخل الموجود فى كوبان) . وترتفع إلى القمة طرق مدرجة ملاصقة للسطح الداخلى للجدار .

والتصميم المتقن للكوات المفتوحة (المزاغل) مشيد فى صفين فى الجدار الساتر للأبراج المستديرة وفى صف واحد فى جدار المتراس ، وهو جدير بالدراسة (شكل ٩٨ : ٢) ويتفرع كل مزغل إلى ثلاث قنوات القناة الوسطى عمودية على الجدار والقنوات الجانبية بزواية لتشكل مثلثاً بنسبة ٨ : ٥ يعبر قاعدته كلا الثقبين الجانبين . وتنحدر القنوات إلى أسفل بزواية واقفة الانحدار لتمنح مدى مناسبا لقذائف النبال ضد المحاصرين فى الخندق الجاف أسفل الجدران والصف السفلى من المزاغل فى أبراج مصمم من أجل رماة السهام الراكعون (شكل٩٩) .



(شكل ٩٨) تفاصيل للأبراج والمزاغل فى الجدران المحيطة المزدوجة للحصن الموجود فى بوهن من عصر الدولة الوسطى .



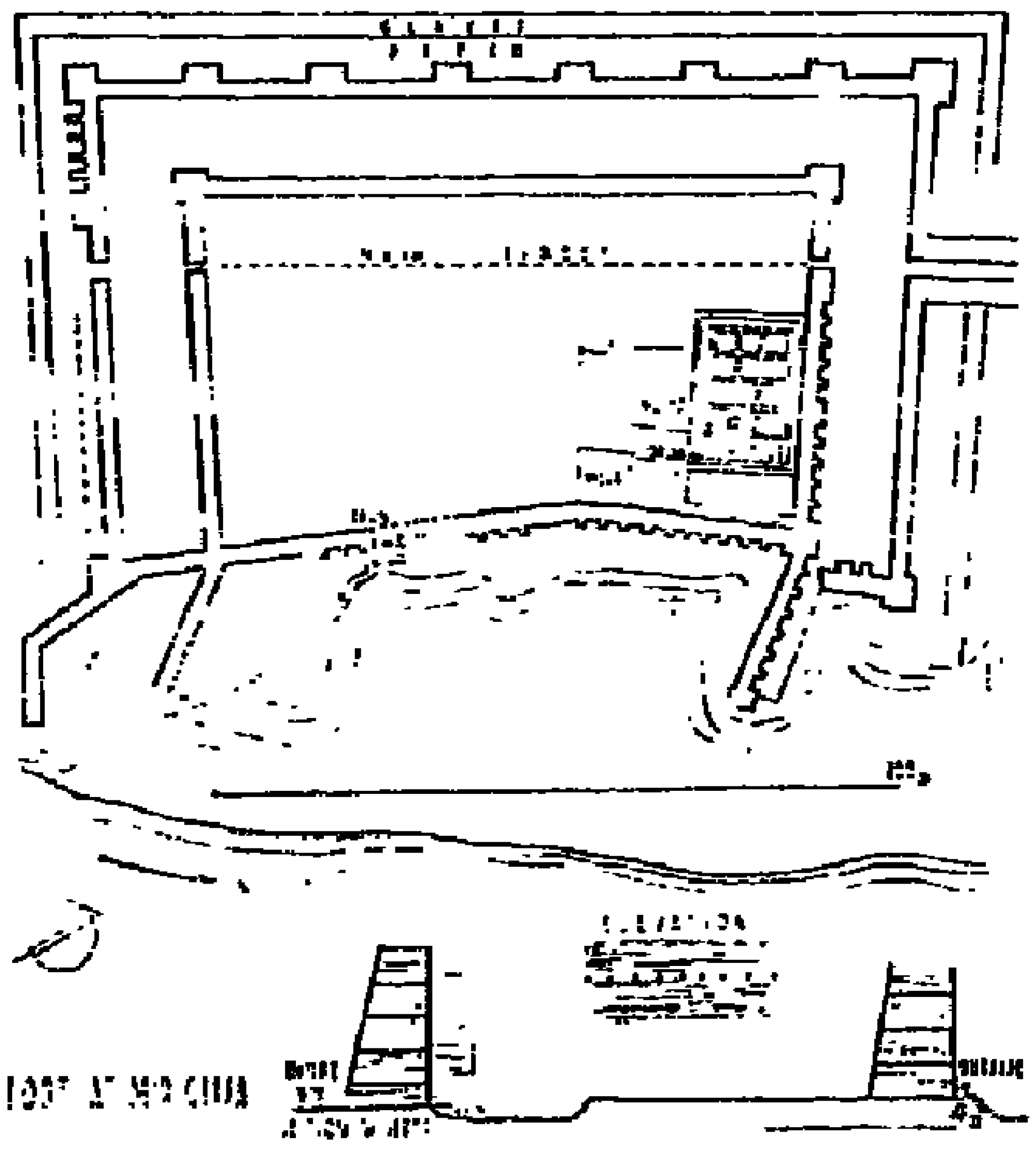
(شكل ٩٩) رسوم توضيحية لبعض الأبراج المستديرة فى الحصن المشيد فى بوهن .

ويبدو أن التخطيط الداخلى كان تخطيطاً عمودياً . والمبانى الادارية وأحياء القواد كانت فى المنطقة الشمالية الغربية من المدينة. وسمحت طرق مدرجة مجاورة للسطح الداخلى للجدار الواقى بالصعود مباشرة من الأحياء الرئيسية إلى قمة المتراس . وكانت تلك الأحياء الرئيسية عبارة عن مبنى من الطوب اللبن من طابقين بأعمدة خشبية ثمانية الشكل مدهونة باللون الاحمر تحمل أسقفا خشبية وللأبواب أطر خشبية منقوشة وعتب ، ورصفت الارضيات بالطوب اللبن وكسيت بطبقة من ملاط الجبس وطليت الجدران أيضا وعثر على أحد المعابد فى الركن الشمالى الشرقى بالقرب من شاطئ النهر وقد سكنت المدنية المحصنة خلال أكثر من قرنين ، ولكن قضى عليها تماماً وحرقت بواباتها ونهبت حوالى ١٦٧٥ ق.م .

ميرجسا (٢٤٨) Mirgissa

إلى الشمال من وادى متوجا Matuga والشلال الثانى يقع حصن ميرجساعلى الشاطئ الغربى للنيل وأعلاه بحوالى ٢٠– ٢٥ قدما ومن المحتمل أنه إنتهى فى عصر سنوسرت الثالث . وتخطيط الحصن مستطيل الشكل (١٧٥X١٠٠ متر) ، وجانبه الشرقى منحنى إلى الداخل كى يتبع شاطئ النهر . وعلى بعد حوالى ٢٥ متراً من الجدران الداخلية المشيدة بالطوب اللبن يمتد سور خارجى مشيد بالطوب اللبن مواز لهم على الجوانب الشمالية والغربية والجنوبية وينتهى السور على خط مع الجدران الداخلية فى الشرق. وداخل الجدار الداخلى يوجد جدار ثان طويل(بسمك متر واحد)، يتبع الخط الكنتورى للتخطيط ويجعل الصعود حراً إلى الجدران . ولهذا النظام للجدران المزدوجة تأثير دفاعى مثل ذلك التأثير الخاص بالجدار الواحد والخندق . وتمتد الجدران الناتئة فى الجنوب (٤٧ × ١٦ متر ارتفاع) وشرقا بطول نتوءات الصخور لتزيد من الحماية التى تسبغها حواف الاراضى الصخرية (شكل ١٠٠) . وربما فتحت المداخل فى الجانبين الشمالى والجنوبى فى نهاية الاخاديد المساعدة على الاقتراب من النهر ، وتتصل بالشارع الرئيسى الممتد من الشمال إلى الجنوب . ويهبط ممر مائى مغطى وذو درج إلى

النهر بطول أحد الاخاديد من أحدى بوابات النهر (الجنوبية الشرقية) المزودة بباب مزدوج وخندق لتصريف المياه .



(شكل ١٠٠) تخطيط ومقطع للجانب الغربي للحصن المشيد في ميرجسا .

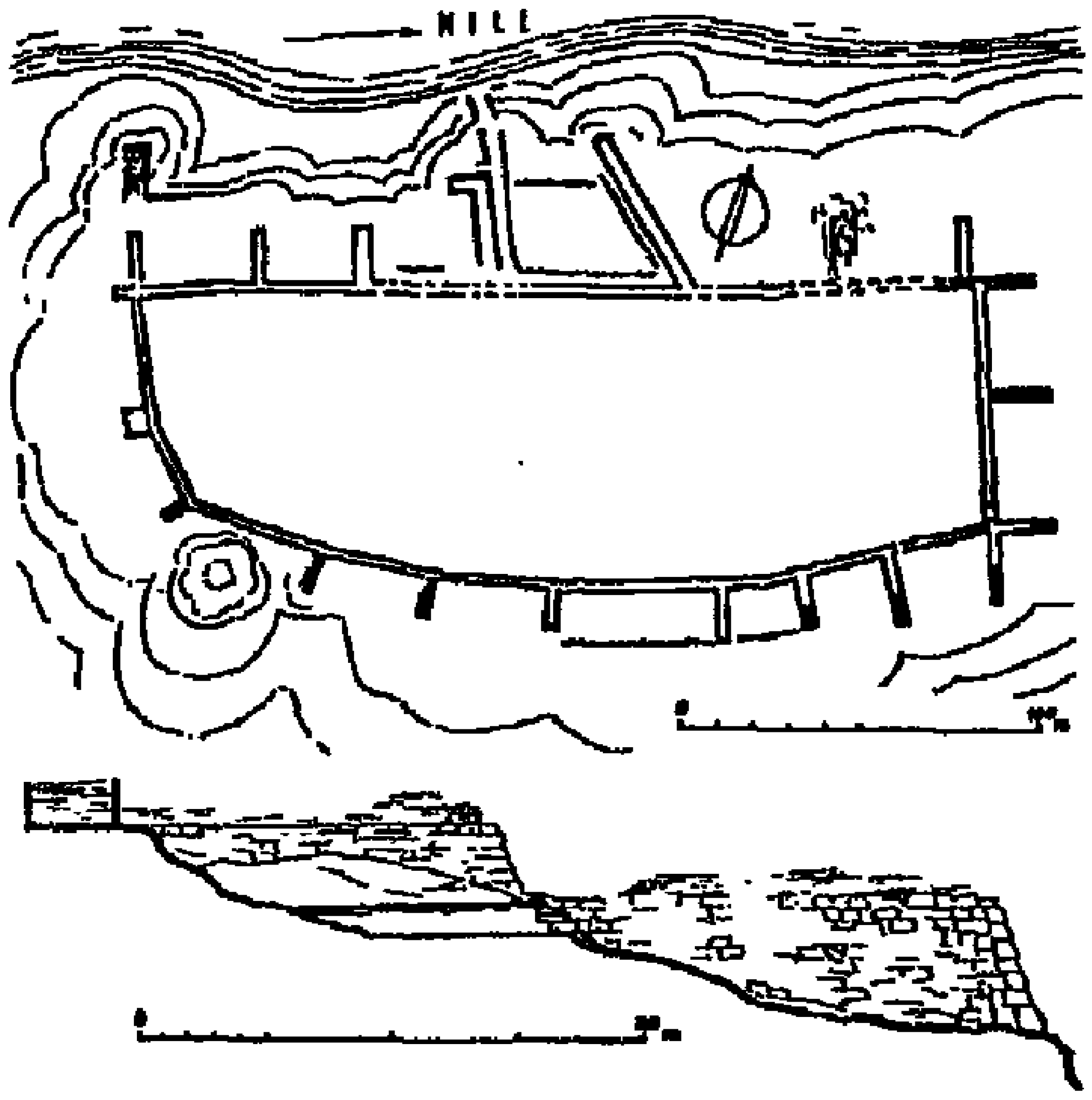
وتوجد في الركن الشمالي بقايا مقصورة مشيدة بالطوب اللبن من عصر سنوسرت الثالث ، وجدران من الحجر الرملي للناووس . كما يوجد أيضاً بقايا مبنى كبير به تسع حجرات متلاصقة أمامها فناءان مرصوفان بالطوب الأحمر بهما رواقان ومجموعة مكونة على الأقل من ثلاثة حمامات وڤيلا كبيرة .

والمقطع المستعرض للنظام الدفاعي متميز. فكل من الجدران الداخلية والخارجية مهشرة من الداخل ورأسية من الخارج ، ولابد أن ارتفاعها وصل حوالي عشرة أمتار . وهي مقامة على أساسات حجرية ناتئة على هيئة سور من الحد الخارجي وكل ثلاثون متراً يوجد برج صغير يسهل التصويب الأفضل ضد الأعداء أسفل الجدار . ويحيط خندق جاف (عرضه ٨ م) خارج الجدار الداخلي ومنطقة أخرى عريضة محفورة (عرضها ٣٦ مترا) بها خندق وسور تحيط بالجدار الخارجي .

وشيدت الجدران بالطوب اللبن الفج ، وفي مداميك أفقية وضع بداخلها حصير من نجيل الحلفا كل ١٢ أو ١٥ مدماكا . وعند كل ١٦ مدماكا تمتد عروق خشبية خلال الجدار كله على مسافات ١,٢ مترا بطول الجدار . ولم توضع العروق الخشبية بمستويات مختلفة بنفس الوضع الرأسي ربما لتجعل الجدار أكثر ترابطا. كما يوجد أيضاً ثلاثة صفوف من الثقوب (بارتفاع طوبتين وعرض طوبة واحدة) تمتد عرضيا وطوليا خلال الابراج .

دبنارتى Dabnati

هذا أحد حصون الجزر يزدوج مع حصن ميرجسا على الشاطئ الغربى من النيل ، مشيد بتخطيط مستطيل الشكل تقريباً (٢٢٧ × ٥٩ متراً) وتم تقويته من الخارج بجدران ناتئة بزوايا قائمة لمسافة معقولة. وشيد الطوب اللبن مباشرة على الصخر أو على حشو من الحجارة ، ولم يظهر فى البناء أية طبقة من الحصير أو تربيط بعروق خشبية . ويلاحظ وجود ثلاث بوابات للدخول كل منها مفتوح بالقرب من أحد الأبراج (شكل ١٠١) . ويصعد أحدور على شرفة مشيدة بحشو الحجارة بالقرب من منتصف النهر المواجه للحصن . ويحمى المدخل الموجود فى الركن الجنوبى الشرقى من الداخل جدار ساتر يشكل ممراً متعرجاً ، وهو ابتكار للحماية معروف منذ العصور العتيقة .



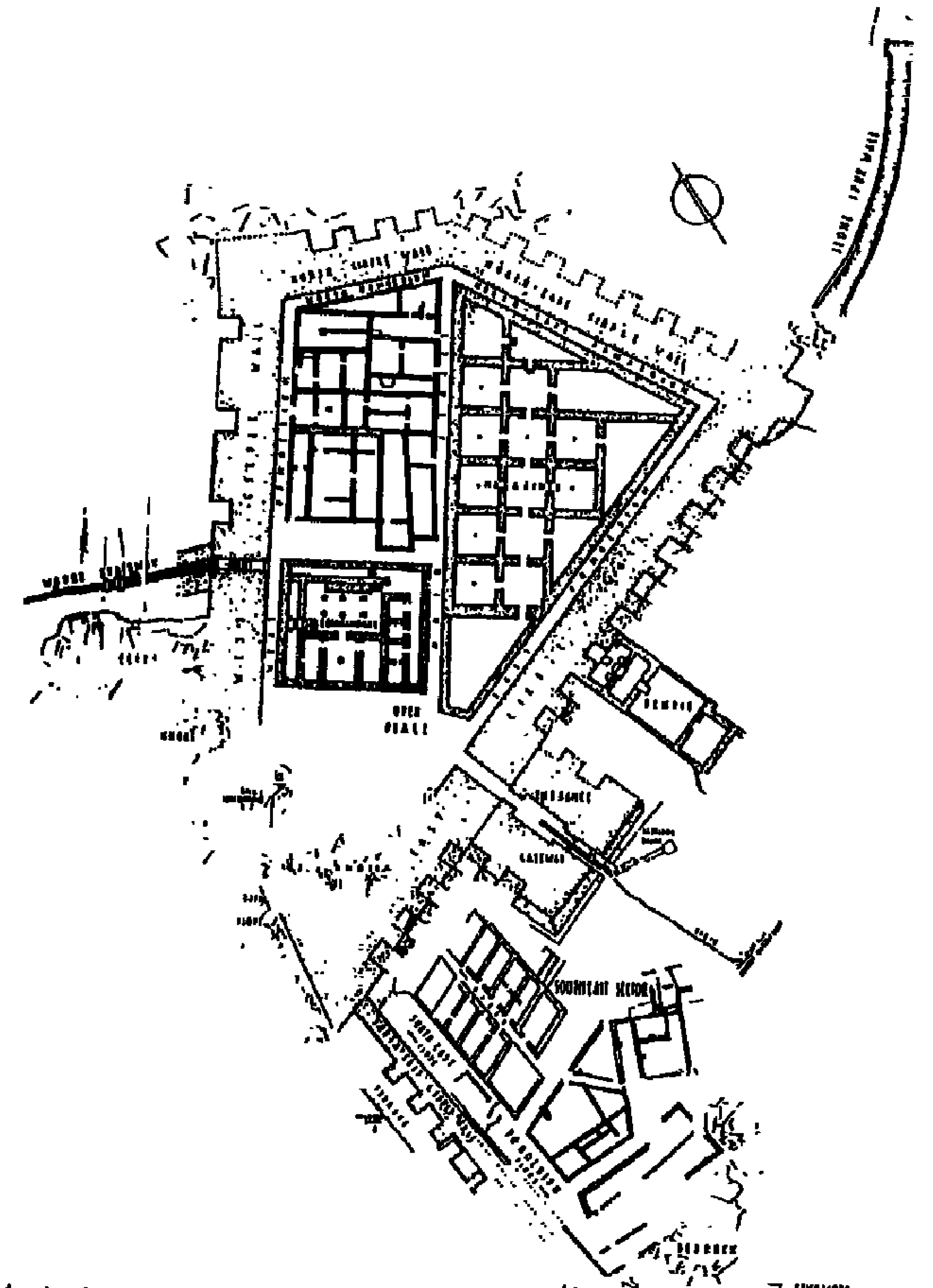
(شكل ١٠١) تخطيط ومقطع من الجانب الغربى للحصن المشيد فى دبنارتى .

وتجعلنا بساطة المشروع نعتقد أن الحصن كان مصمما فقط ليكون بمثابة مخبأ (مأوى) للمستوطنين المجاورين فى حالة حدوث أى هجوم .

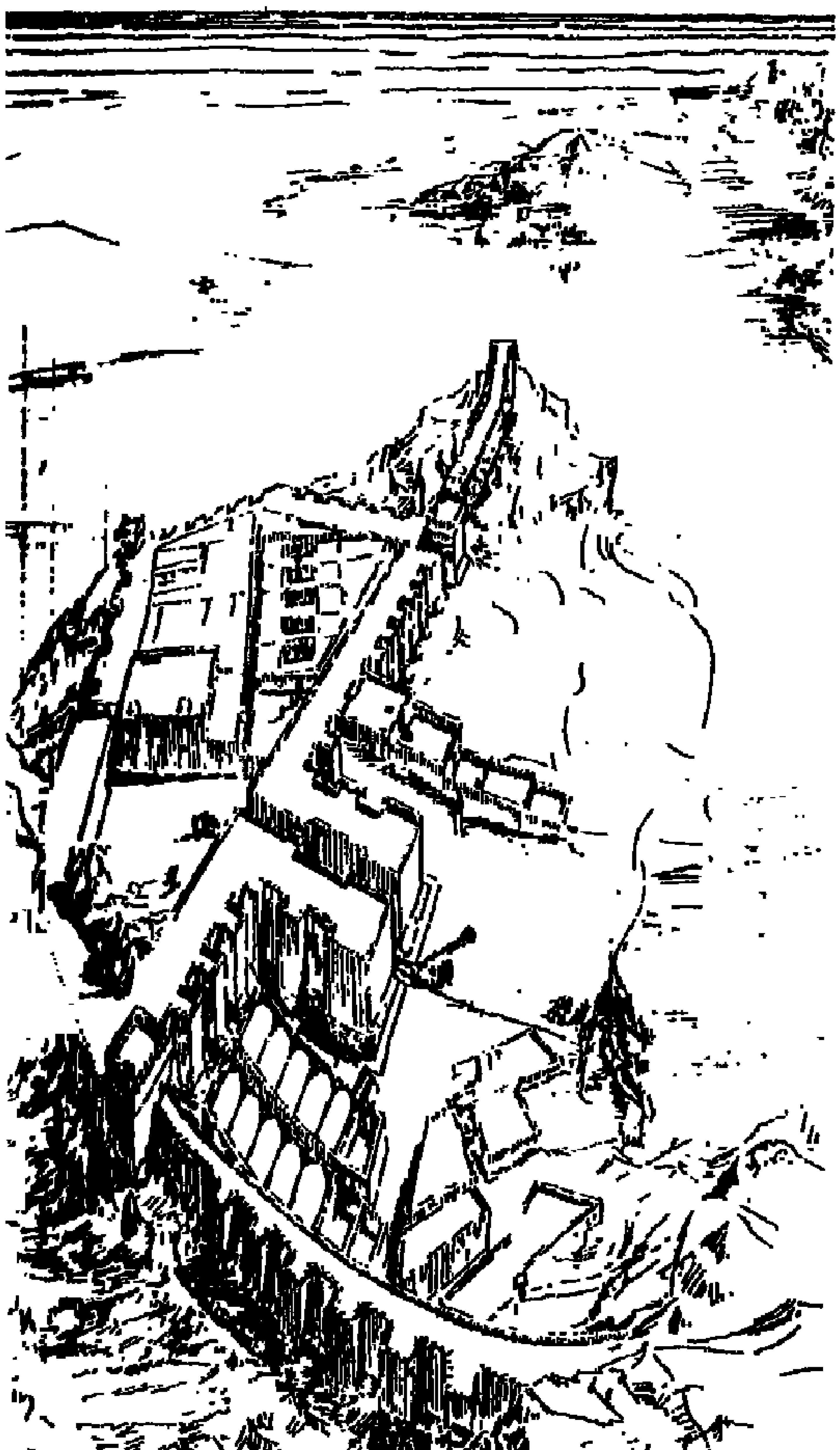
أسكوت Askut

وهو أحد المواقع النوبية المتأخرة التى قام المؤلف بالحفر فيها (موسمى ١٩٦٢، ١٩٦٠) ويقع فى النهاية الشمالية الغربية لجزيرة أسكوت . وكثير من عناصره مثل التخطيط والموقع متقابل فى الحصنين اللذين يقعان مباشرة فى الجنوب فى شلفق وأورنارتى . ويتخذ الموقع شكل طائرة ورقية شبه منحرف ،

ويشكل جانبه العريض الشمال والحواف الشمالية الشرقية عرضها حوالى ٧٧ مترا وطولها ٧٨ مترا (شكلى ١٠٢ - ١٠٣) ويحيط بها جدران سميكة من الطوب اللبن سمكها ٥,٣ مترا ومحصنه بأبراج مربعة الشكل مقاساتها ٢,٤ × ٢,٣ مترا على مسافة ثلاثة أمتار بعيداً عن الواجهات الشمالية والشرقية وأكبر الابراج ٩,١ × ٢,٧ مترا ويبعد ٢,٧ مترا عن حافته الغربية (مثلما فى السور الداخلى الموجود فى ميرجسا) . ويقوى الجزء الاسفل من السطح الخارجى شاطئ منحدر مشيد بالحجر الاسود المحلى ، وتمتد شرفة منخفضة الخط الخارجى للمبنى الموجود فى الشرق. وبوابة المدخل فى اتجاه النهاية الجنوبية للواجهة الشرقية على هيئة برجين ضخمين يبرزان بزاوية قائمة من الجدار المحيط ويجاوران ممر طوله ٢١,٥ مترا وبعرض مختلف السمك (١,٤ ، ٢,٣ ، ٣,٢ مترا) يشبه ذلك الممر الذى يرجع إلى



(شكل ١٠٢)
تخطيط عام للحصن المشيد على جزيرة أسكوت .



(شكل ١٠٣) منظر شامل من أعلى للحصن المشيد على جزيرة أسكوت من الجنوب .

عصر الدولة الوسطى فى بوهن ، ويغلقه باب ضخم من مصراع واحد(١,٧ مترا) عند مدخله الخارجى ، وقد عثر عليه مفتوحاً فى الموقع . ويمتد مصرف منحوت فى كتل الحجر الجيرى خصيصاً وامتداده السفلى مكسو ببلاطات خشنه بطول الممر خلال البوابة السفلية إلى الممر المائى القديم بطول ٢٣ مترا إلى الخارج (مثلما فى بوهن وسيسبى sesebi) . ويمتد جدار ناتئ مشيد بالحجر الصلد مازال ارتفاعه ١٠ أمتار فى الركن الشمالى الشرقى ، وينحنى فى اتجاه الشمال بطول حوالى ٤٥ مترا.

وإلى الشمال تماماً من المدخل ، يبرز معبد مشيد بالطوب اللبن (٨×٢٥م) بزوايا قائمة على الجدار المحصن ، يميزه فى تخطيطه المحورى الاخير حجرتين مستعرضتين ضيقتين (السابقة للناووس pronaos وقدس الأقداس sanctuary) أمامهما حجرة مربعة الشكل (فناء ؟) كما أن قاعدتى عمود حجريتين متداخلتين جزئياً فى الجدار الفاصل بين الحجرة السابقة للناووس ، وقدس الأقداس ، ومائدة قرابين ومذبح altar ، ومنصه مذبح ، ومصرف خلال الحائط الامامى للحجرة السابقة للناووس بالاضافة إلى موقع المبنى وتخطيطه المتناسق ساعد فى اعتباره معبداً شيد فيما بعد يجاور برجين وتجويف متداخل .

وقد أضيف جناح جنوبى شرقى فى النهاية الجنوبية به مجموعتين من الثكنات العسكرية الطويلة الضيقة المتلاصقة – كتفكير طارئ ولكن من المحتمل أنه مازال فى عصر الدولة الوسطى – وهذه الثكنات ربما كانت أسقفها على هيئة عقود ، يخترقها ممشى ضيق مركزى ، ويجاورها من الجنوب شارع عريض وجدار واق محصن تماماً من الخارج بأبراج بمقاسات ٢,٠٥×٢,١٥ مترا وتبعد بمسافة ٢,٩ مترا ، ويمتد هذا القطاع الجنوبى الشرقى على أرضية صخرية بشكل عام . ويشكل منخفض مشابة الأساس الخاص بالحصن الرئيسى .

ويمتد طريق بعرض ١ر٦-١ر٧٥ مترا بجوار السطح الداخلى للجدار الساتر. كما يمتد شارع رئيسى من مكان مفتوح يواجه ممر المدخل إلى الشمال الشرقى يقسم الجزء الداخلى إلى منطقة مثلثة الشكل خاصة بالمخازن المربعة المتداخلة معها (٥×٥م) ذات جدران ضخمة، ومبنى مستطيل الشكل يضم الأحياء

الخاصة بالاقامة والأقسام الخاصة بالادارة والمبنى الضخم المستقل الخاص بالقيادة . ويميز المبنى المؤثر بهو به سته أساطين خشبية ثمانية الأضلاع (٠,٣ متر) مدهونه باللون الاحمر على قواعد من الحجر الجيرى ويتصل هذا البهو بغرفة ومنطقة الغسل بها مصرف كبير لتصريف السوائل ، وأربعة حجرات بطول الممر ويرتفع مجموعتان من الدرج إلى المخازن العلوية . وتعترض أحد الحشوات الجدارية السفل الملون dado (حافته العليا باللون الرمادى بشريط آبيض) وهى شبيهة بالحشوة الملونة بالألوان الأحمر والأسود والأحمر التى تعلو المنصة الموجودة فى ميرجّسا . وقد بينت بعض قطع الجص الابيض أن سقف البهو ذو الاساطين كان مخططا بشرائط . كما أن درجاً يصل إلى الماء يبدأ بالقرب من أحياء القيادة له سقف من بلاطات ضخمة من الجرانيت الوردى تم نحتها على هيئة عقد مسطح . ويكون حشو من الحجر والطوب اللبن المغطى بالطمى الأرضية التى تعلو الصخر الغير ممهد . وغطيت أرضية الطريق بالعديد من الطبقات كطبقة فوق أخرى من الجص الأصفر على أمتداد القرون . ويرجع تاريخ أحد النقوش الصخرية الثمانية القريبة من الحصن وبمستوى ماء النهر إلى الملك سخم كارع ثانى ملوك الأسرة الثالثة عشرة (حوالى ١٧٨٠ق.م)

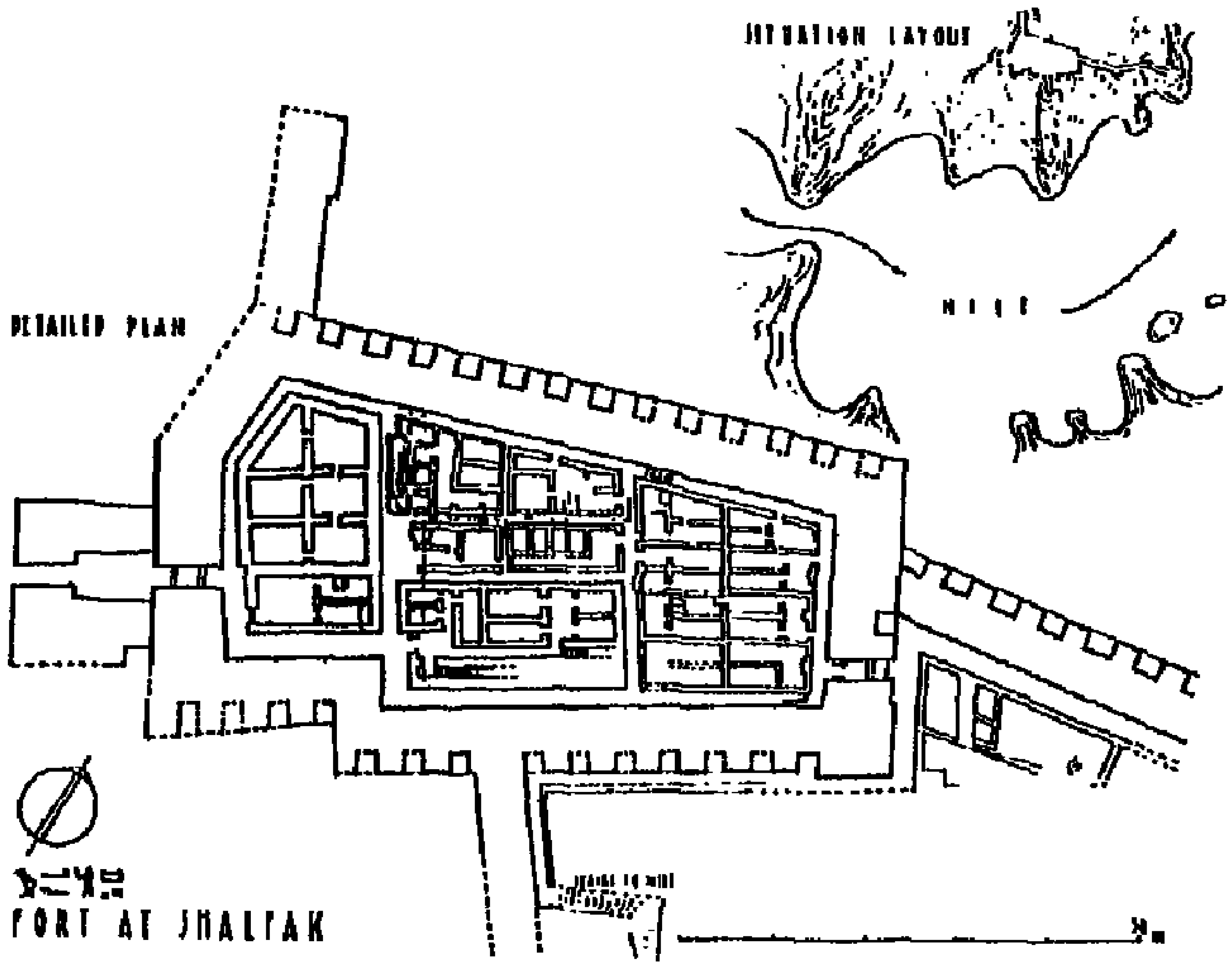
والتصميم بارع تماما فى وضع طراز الشبكة المربعة للمخازن داخل إطار مثلث الشكل ، وفى الإعداد من أجل الطريق الشرقى والشارع الرئيسى وممر المدخل كى يتفرع من مكان مفتوح ويميز مبنى القيادة تخطيط القاعة العريضة « المثالية » والقاعة العميقة « المستطيلة » المستخدمة فى الأقسام الرئيسية فى المبانى الحجرية فى اللاهون .

شلفق Shalfak

(باللغة المصرية : المسيطرة على الاقاليم)

أقيم هذا الحصن على صخرة مرتفعة على الشاطئ الغربى للنيل كى يتحكم فى النهر من كلا الجانبين . والطريق إلى الحصن شديد العمق من كافة الجوانب . ويستغل النظام الدفاعى المميزات الكاملة للنتوءات الصخرية والتخطيط موضوع

على رسم متعدد الاضلاع بملحق عند كل نهاية ضيقة (الشرق والغرب قارن ميرجسا) . ويفتح ممر المدخل المؤدى إلى البوابة فى الجانب الغربى بين جدارين ناتئين عميقين . والجدار الواقى سميك جداً (يمتد عشرة أمتار نحو الجنوب) ، ويمتد ممر فى داخلة بطول السطح الداخلى للجدار . وقويت أركان المبانى بطول الممر ضد الصدمات بواسطة عروق خشبية وضعت رأسية بطول حوافها و غطيت المنطقة كلها بالمبانى التى وجهت جدرانها بطول المحور الطولى وعرضها عليه (شكل ١٠٤) ويمتد صرف مغطى فى منتصف الطرق المرصوفة بالحجر . وتضم الجدران بعض الحصير والعروق الخشبية .

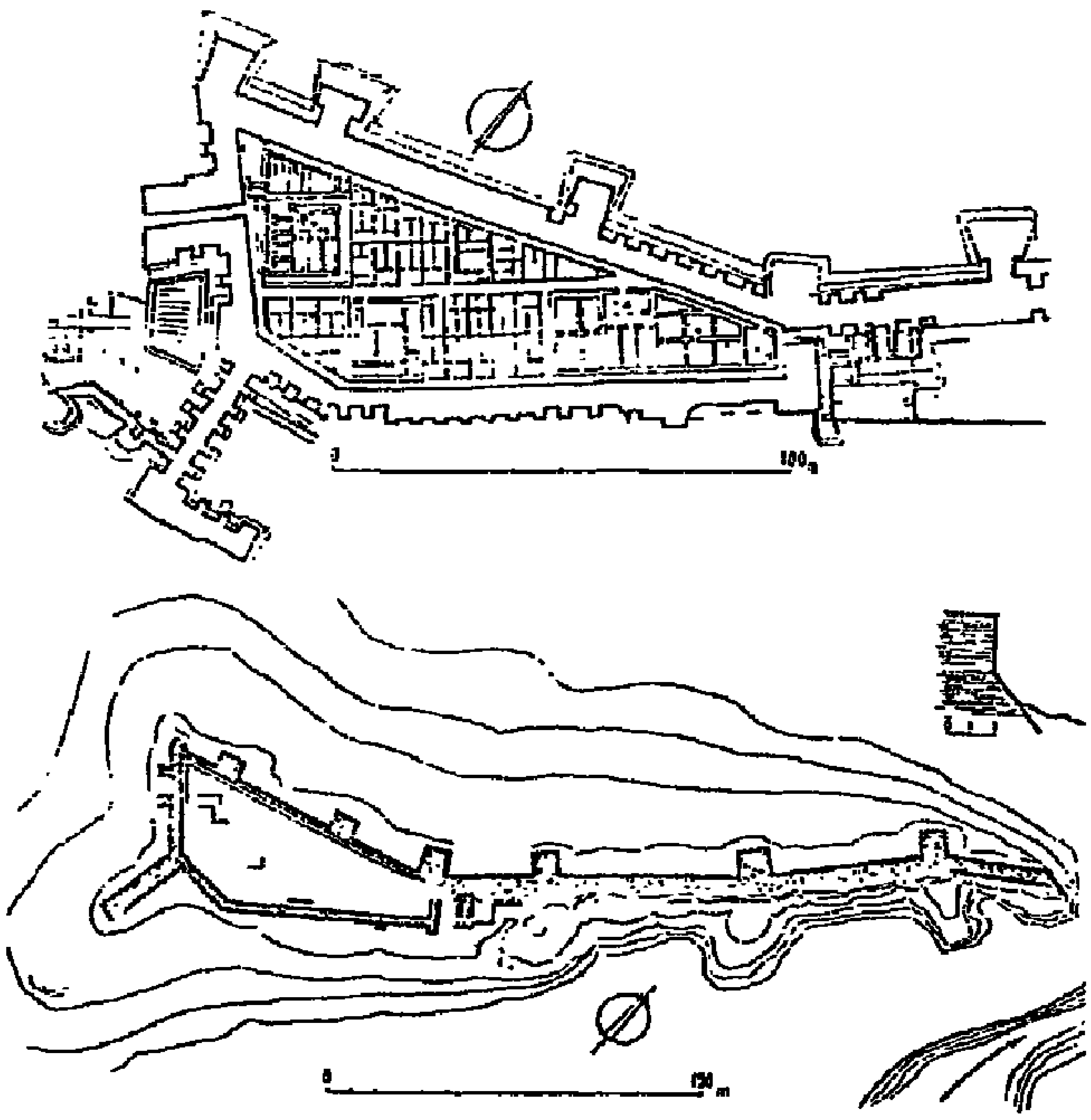


(شكل ١٠٤) تخطيطات عامة وتفصيلية للحصن المشيد فى شلفق

أورنارتى (باللغة المصرية « طرد قبائل الاينو)

هذا الحصن المقام على الجزيرة المسماه « جزيرة الملك » (١١٠٠ × ٨٠٠ متر) مع التيار القادم من الشلال الثانى يرجع تاريخه على الأقل إلى عصر سنوسرت الثالث . والمظاهر المميزة للعمارة العسكرية خاصة تلك التى استغلت المميزات الكاملة للتشكيل الطبيعى المثلث الشكل للأرض واضحة هنا . ويرتفع الحصن على أعلى نقطة ، ويمتد جدار طويل ناتئ بطول طرف الجزيرة الصغيرة ذو أبراج فى الجانب الشمالى كى يواجه الطريق الاسهل . وتفتح البوابة الرئيسية ذات البابين المزدوجين فى الناحية الجنوبية بين جدارين بهما أبراج وتوجد بوابة ثانية فى النهاية المقابلة . وتغطى المنطقة بقايا مبانى ، وشيدت إحدى المقاصير

الصغيرة فى برج كبير(الشمال) خارج الحصن . وبالقرب من هذا البرج يهبط الدرج النهرى من البوابة الشمالية ، وشيد جزء من الدرج ونحت جزء فى الصخر. وأقيم داخل كل بوابة مبنى كبير بجدران سميكة ربما كان مبنى عاماً وأقيم مبنى ثالث بالقرب من الزاوية الجنوبية. (٢٤٩) وللجدران سطح خارجى رأسى فيما عدا الجدران القريبة من البوابة حيث هشمت على هيئة أحدور خفيف (شكل ١٠٥) . وتظهر الجدران العروق الخشبية المعتادة وطبقات الحصير ، وشيدت جزئيا على حشو من قطع الجرانيت الصغيرة وبها دعائم مربعة الشكل تقريبامن الخارج .

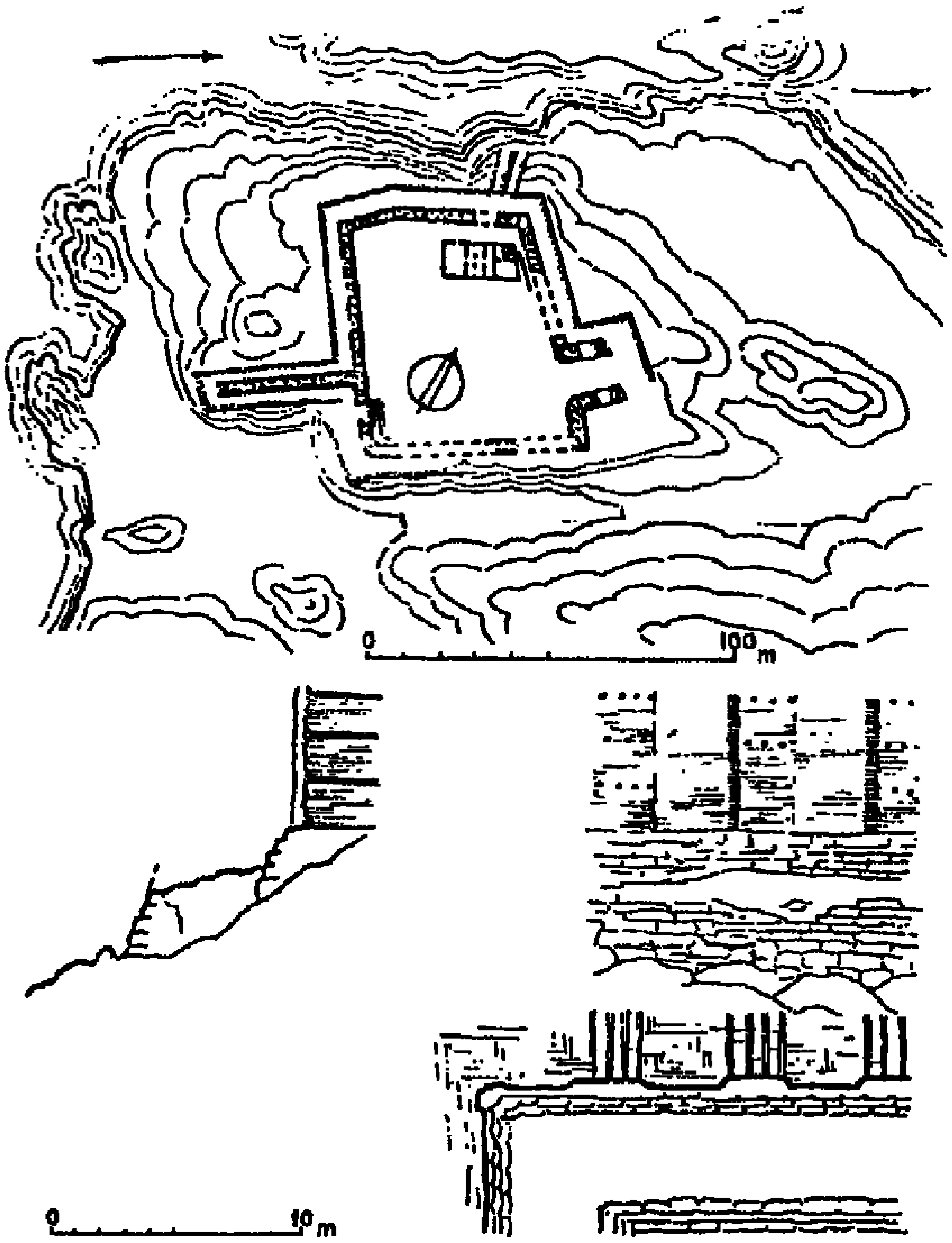


(شكل ١٠٥)
تصميم عام وتخطيط تفصيلى ومقطع عرضى للجدار الغربى للحصن المشيد فى أورونارتى .

وتخطيط الحصن من الطراز المحورى به شارع طولى واحد وشارعان أصغر بزوايا قائمة (متعامدين) . ويمتد طريق بطول الجانب الداخلى للجدار وفى المبانى الكبيرة بين المبانى العامة الحقت وحدات سكنية أقيمت فى صفوف blocks بجانب بعضها البعض وظهورها متلاصقة وهى ٢٦ وحدة فى مجموعها ولكل وحدة سكنية تخطيط ذو قسمسن يميزه فناء مدخل مستعرض وحجرتين متجاورتين عميقتين (الجدران من ٤٥ – ٦٠ مترا (مفتوحتين فى الخلف) .

كوما Kumma (باللغة المصرية « المدافعة ضد الاقواس »)

أقيم حصن كوما أعلى قمة جبل فى الجانب الشرقى . وملئت المنطقة الى حدما على أطرافها بالحجر . وتخطيط الحصن مربع الشكل (١١٧ × ٧٠ مترا) ، به جداران طويلان ناتئان ، وبوابة مدخل بارزة (الجنوب الشرقى) (شكل١٠٦) . وتضم الجدران الشمالية الناتئة درج مغطى يهبط الى النهر (قارن : ميرجيسا) ويمتد طريق بطول الواجهه الداخلية للجدار يحيط به جدار آخر (سمكه ١,٣٥ مترا) . ويوجد في الركن الشمالي معبد



(شكل ١٠٦)

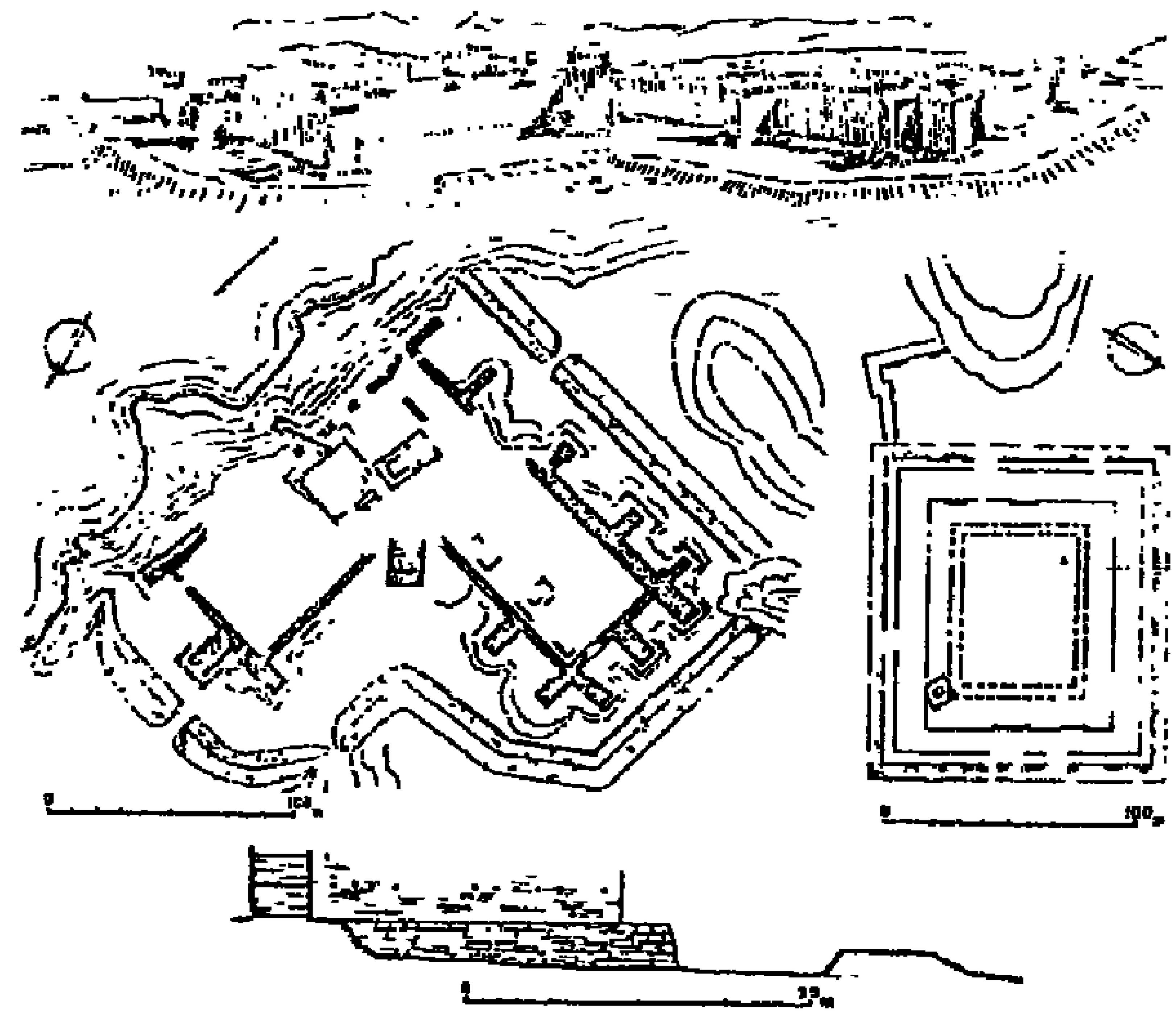
تخطيط للحصن المشيد فى كوما وتفاصيل للركن الجنوبى الغربى.

شيدته حتشبسوت وتحتمس الثالث بطول هذا الممر من الطوب اللبن من الخارج ومن الحجر من الداخل ، يميزه حجرتان منخفضتان جداً ذات أسقف قوية وهى تجعلنا نعتقد أن أحد أنواع الابراج من الممكن أن يكون قد شيد فوقها . والمبانى مشابهة لتلك المبانى الموجودة فى ميرجسًا والكساء الحجرى الذى يضم حشوا من كسر الاساس أقيم على مسافة من أسفل الجدران تاركا ممراً عريضا . ووضع داخل المبنى المشيد من الطوب اللبن عرقا خشبياً وحصيراً .

سمنة Semna

باللغة المصرية : خع كارع - الثابتة على الحق - شديدة القوة)

هذا الحصن الذى يزدوج مع ذلك الحصن الموجود فى كوما ، أقيم على قمة الجبل على الشاطئ الغربى وتخطيطه على شكل حرف L أحد جناحيه مواز للنهر . وهو مقام فى سهل والجزء المعتاد لحصن شاطئ النهرمزود بنتوءات بينما يحمى جوانب الجزيرة الخندق الجاف المعتاد لحصن شاطئ النهر ويغطى الحجر الجاف الجانب البعيد للخندق ليشكل أحدورا شديد الانحدار (زاوية ٥٠°) ويؤدى درج مغطى ببلاطات ثقيلة من الجدار الشرقى إلى النهر . ومن الجدير الذكر أن الدرج هنا وفى كوما مشيد بزاوية إلى شاطئ النهر ، باتجاه التيار كى يؤدى إلى أقل مقاومة (٢٥٠) ويمتد الطريق المعتاد بطول أسفل السطح الداخلى للجدار المشيد بالطوب اللبن ومحدد بجدار ثانوى مــــواز لـه (شكل ١٠٧) . وشيد معبدان فى منتصف الحصن . وشيد المعبد المنتسب لحاتشبسوت وتحتمس الثالث من الحجر والطوب اللبن ربما على اساسات ترجع إلى الدولة الوسطى وهو ملاصق لبرج أو قلعة . والمعبد الثانى المشيد بالطوب اللبن يرجع إلى عصر طهارقا Taharqa (النصف الأول من القرن السابع ق.م)



(شكل ١٠٧)
منظر شامل مكمل وتخطيط للحصن ومقطع من الجانب الشمالى للحصن المشيد فى سمنة وتخطيط للحصن المشيد فى الجنوب فى سمنة .

والجدران الواقية ذات أسطح رأسية . كما تملأ المنطقة بقايا عديدة لبعض المساكن . كما شيدت مساكن أخرى صغيرة محصنه فى المنطقة المجاورة .

والمسكن الرئيسى حوالى ١١٠ مترا فى الجنوب الغربى تخطيطة مستطيل الشكل ، يحيطه ممر عريض ، وخندق جوانبه المنحدرة مبطنة (٢٤ على الشاطئ الخارجى) .

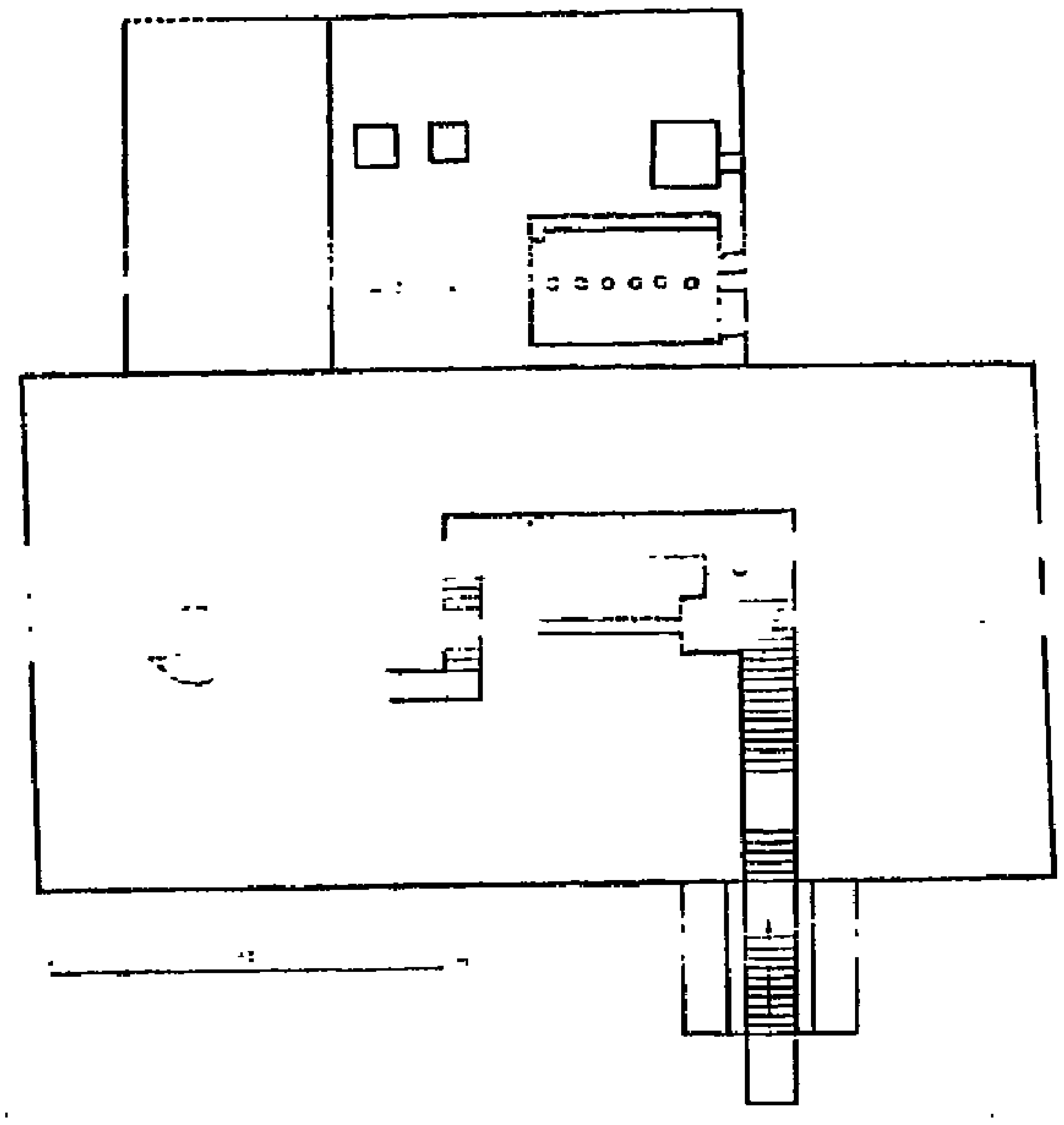
كرما Kerma الشلال الثالث (٢٥١)

فى أقليم دنقلة Dongola أعلى النهر من الشلال الثالث ، يوجد حصن من عصر الدولة الوسطى سنوسرت الأول) خاص بالمركز التجارى الذى ربما كان يحكمه حب چفا Hepdjefa فى عصر سنوسرت الأول . وبالرغم كانت من عدم وجود خط اتصال للتحصينات بين هذه المسافة خارج المركز وأقرب حصن مصرى فى سمنة ، فان الحضارة المصرية كانت مزدهرة فى هذه المنطقة ، فقد صينع نوع مثير للأعجاب من القاشانى محلياً ، ويتميز بنماذج شبيهة بتلك النماذج المستخدمة فى أسيوط واللاهون أو على الفخار المستورد من نوع كاماريس Kamares أو الفخار المينوى Minoan War (٢٥٢) والتأثير المصرى الذى انتشر من خلال مثل تلك النقطة الامامية واضح فى الصناعات المحلية التى تميزت بعناصر أفريقية وأساليب فنية مثل الفخار الملون واستخدام العاج والتطعيم بمادة* «الميكا» mica فى أعمال التجارة .

ويقف المبنى الآن على مسافة بعيدة إلى حد ما من شاطئ النهر ويتكون من مبنى ضخم مشيد من الطوب اللبن على تخطيط مستطيل الشكل (٥٢,٥ × ٢٦,٧ متر) ، مازال مرتفعا إلى مسافة ١٩,٣ مترا . وتستقر جدرانة الخارجية على خندق أساسى عميق وشيدت كتلة المبنى فوق بقايا جدران أقدم . وتصعد مجموعة من الدرج من الجانب الغربى حتى غرفة الحارس فى كتلة المبانى المشيدة بالطوب اللبن ، ومن هناك إلى قمة المبنى . وتضم غرفة الحارس موقداً وقاعدة أسطون مما يجعلنا نعتقد أن سقفا خشبياً مسطحا كان يغطيها وهذا السقف

* اسم المادة التعدينية لمجموعة من السليكات لها خاصية خاصة استخدمت كمادة لامعة فى الأطباق فى بعض الحالات بدلا من الزجاج – قاموس كاسيل .

يدعمة أسطون خشبى فى الوسط (شكل ١٠٨) . ويفتح ممر مصمت بديع (٧,٢ × ٠,٦ مترا) فى هذه الحجرة ويمتد آلى كتلة المبانى ، ربما تصل جدرانه الجانبية إلى قمة الحصن . ومن الممكن أن أحدى الحاميات المستديمة المكونة من حوالى مائة رجل أُسْكِنَت على القمة التى يجبَ أن تصور بأنها تضم عده حجرات ، سقفت بالخشب وأحيطت بسور . ولم توجد وسيلة لتزويد المبنى بالماء ، وتجعلنا هذه النقطة الضعيفة نعتقد أن المبنى كان مجرد مركز اداري محصن .



(شكل ١٠٨)
تخطيط للحصن المشيد فى كرما (سنوسرت الأول) .

وشيدت إلى الشرق اضافات معاصرة على تخطيط أصغر مستطيل الشكل تصل إلى قمة المبنى . وعلى مستوى منخفض توجد حجرتان ، باحداهما صف أوسط مكون من سته أساطين ، ربما كانت من الخشب على قواعد حجرية مثبتة فى الارضية المصنوعة من الطوب اللبن ، وهى مفتوحة على الناحية الجنوبية . ربما كانت تلك الحجرتان مكاتب إدارية . كما كان يوجد عمودان مربعا الشكل غائران فى الطوب اللبن حتى الأرضية .

ويظهر إنشاء الجدران فى المبانى الرئيسية تبادلاً فى وضع قوالب الطوب الطولية والعرضية Headers and stretchers (إدة وشناوى) يربطها عروق خشبية وضعت فى صفوف فى كل خامس متر فى الارتفاع بزوايا قائمة على واجهة الجدار وعلى مسافة أربعة أمتار فى الجوانب . والأسطح الأربعة للمبنى مهشمة

(بإرتفاع ٥سم - متر واحد) . ومن الجدير بالذكر أن الدرج كان مستقلا عن الجدران مشيد بالطوب اللبن على أحدور مشيد .

ويقع الى الغرب من الحصن كتلة من جدران منزل من عصرين مختلفين وكذلك جدران من الطوب الاحمر تالية لعصر الهكسوس .

انجازات العمارة العسكرية

تحمل العديد من بقايا الحصون والتحصينات لهذه الفترة والمشيدة غالبا فى النوبة ، دليلا على التصميم الناجح الذى يضم معظم العناصر المعروفة لعدة قرون تالية فى الحصون الأوربية فى القرون الوسطى . فتحاط المبانى الموجودة على شاطئ النهر بخندق جاف مكسو بالطوب اللبن يشكل عائقا وساترا أو بجدران مزدوجة من الطوب اللبن (ميرجّسا) . والجدران عادة رأسية من الخارج لتقلل من احتمالات التسلق ومهشرة من الداخل ويعلوها سور من الشرفات والمزاغل البارزة على هيئة كوابيل cantilivers لتهيئ مجالا للسيطرة . ويمتد ممر بطول القمة من أجل الحراس وكذلك يمتد شارع ضيق أسفل الجانب الداخلى ليؤكد حرية الحركة فى حالة حدوث أى هجوم . والعنصر الأخير سابق عن الطريق الرومانى فى المعسكرات الرومانية .

وتبرز الأبراج سواء المستطيلة أو المستديرة على مسافات متساوية من السطح الخارجى للجدار كى تتحكم فى هذا الجانب، بينما كان يوجد جداران ناتئان على جانبى ممر ضيق يؤدى الى بوابة المدخل الرئيسية . وشكل جدار ساتر أقيم فى الداخل من ناحية المدخل ممراً ملتوياً ، وهو ابتكار كان متميزا فعلا فى الحصون القديمة .

واتخذ هذا النموذج العام حداً خارجياً مستطيل الشكل عندما شيد فى أرض منبسطة . أما فى الأرض الوعرة والصخرية فقد تلاءم مع الخطوط الكونتورية (الخطوط المحددة) للأرض بطريقة ناجحة جداً . وبلاشك عرف المهندسون

المعماريون الذين صمموا القلاع على النيل فى النوبة كيف يحصلون على المميزات التامة للمظاهر الطبيعية لكل موقع ، ومن ثم كان التخطيط الناتج عن ذلك غير مألوف ، وبه نتوءات بزوايا قائمة على الجدران ، يتبع النتوءات الطبيعية للصخور ورفع قدراتها الدفاعية ، وشيّدوا أبراجا بطول الجدران المواجهة للداخل بينما كان من المعتقد أن الجدران المشيدة بطول شاطئ النهر مؤمنة تماما من الحصار بالمياه الأمامية والوجود الدائم للاسطول النهرى . ويؤدى طريق مائى مشيد أحيانا على هيئة درج هابط مغطى يؤدى الى شاطئ النهر أو الى حاجز ثث ث groyne مشيد بزاوية حادة على الشاطئ باتجاه التيار كى يقلل المقاومة .

وأما داخل الحصن بثكنات جنوده ومساكن موظفيه ، والمخازن ، والمعبد الذى يحميه أحد الابراج ، فقد تم تخطيطه طبقا للقواعد النموذجية الملحوظة فى تخطيط معسكر الجنود . ويتقاطع شارعان رئيسيان بزوايا قائمة ويتصلان ببوابتى المدخل المتقابلتان . وأقيمت صوامع الغلال والمخازن بالقرب من الطريق المائى . وتم إسكان الحامية بطريقة مشابهة لتلك الطريقة المستخدمة فى مدينة العمال فى اللاهون ، وقد تلاصقت الوحدات السكنية هنا أيضا بجانب بعضها البعض كما أن ظهور الوحدات كانت متلاصقة ، وجميعها مشيدة بنفس التخطيط .

وأثبتت العديد من المميزات الانشائية أن بناء الحصن كان ينفذ بعناية بالغة مثل انشاء المعابد تماما . وأدخلت طبقات من نجيل الحلفاء أو الحصير فى الجدران المشيدة بالطوب اللبن وقويت بعروق خشبية وضعت عرضيا ولم توضع رأسيا مطلقا فوق بعضها البعض وذلك لتجنب ضعف أى مقطع فى الجدار (ميرجسًا) . وكانت الأساسات من الحجر خاصة ، وغالبا ماتكون بارزة على هيئة افريز . وقويت أركان المبانى بعروق خشبية رأسية تجنبا للصدمات (قارن استخدام الكتل الحجرية فى المعابد المعاصرة المشيدة بالطوب اللبن) . كما يوجد نموذجان للبرامج الغير معتادة للتحصين : المعسكرات الارضية (تل اليهودية ، وهليوبوليس) ، والمبنى الضخم المشيد من الطوب اللبن (ارتفاع ١٩م) وبداخله درج يؤدى الى

ثكنات الحامية فوق الشرفة العلوية (كيرما) . ولم توجد آية تأثيرات أجنبية ملموسة على تلك المنشآت الغير معتادة .

كما أثبت تغيير الحلول بالنسبة لبرامج التحصين ومعالجتها أن المهندسين المعماريين كانوا أكثر نجاحاً فى أساسيات المجال العملى للتصميم مثلما كانوا فى المبانى الضخمة مثل المعابد والمقابر.



الفصل السادس

نحت التماثيل المعمارية

يمكن وصف جزء محدد فقط من الاستخدام الشائع لصناعة التماثيل فى الاثار المصرية بأنه معمارى . فالدافع الأساسى نحو استخدام التماثيل فى كلا طرازى العمارة الذى نتوقع أن تضمها ، أى الطرازين الدينى والجنازى كان وظيفيا بالرغم من الطبيعة الغير إنشائية . وفى هذا الخصوص مثلما فى الأعمال الأخرى كان المهندس المعمارى المصرى يخطط لمواجهة الأهداف العملية للبرنامج الدينى أو الجنازى حيث يجب أن تؤدى التماثيل دوراً طقسيا محدداً ، ولم يكن التأثير الزخرفى فى الحسبان باعتباره اهتماماً أوليا . وعندما يحدث مثل هذا التأثير فعلاً ، فإنه يكون معاونا خالصاً للاستخدام الوظيفى للعناصر المعمارية وتعتمد على الذوق الرفيع . ولكن القليل من الآثار احتفظ بتصميماته الأصلية ، وفورالانتهاء منها فإن العناصر الصغيرة مثل اللوحات والتماثيل أقامها الملوك أو الواهبين فى الافنية . وهذه التنوعات ، بالرغم من أنها يمكن أحيانا أن تؤثر فى فخامة المعبد فاننا لا نستطيع أن نضعها فى الحسبان عند دراسة صناعة التماثيل المعمارية . فبعض التماثيل التى شكلت جزءاً من التصميم الأصلى كانت تخبأ داخل ناووس المعبد أو فى كوات غرفة الدفن ويمكن أن يشاهدها فقط القليل من الكهنة . ولايمكن أن ندعّى أن هذه النوعية من التماثيل ، بالرغم من أنها تلعب دوراً حيويا فى الشعائر الدينية أو الجنازية ، يمكن أن تقوم بدور معمارى . ومن ثم فإن التماثيل المرئية فقط التى تكوّن جزءاً من التصميم الاصلى يمكن أن نعتبرها تماثيل «معمارية» .

وتوضع معظم التماثيل المعمارية فى المعابد أمام واجهات المدخل أو فى الأفنية ولكن أحد التماثيل أو زوجاً منها يمكن أن توضع فى رواق المقصورة

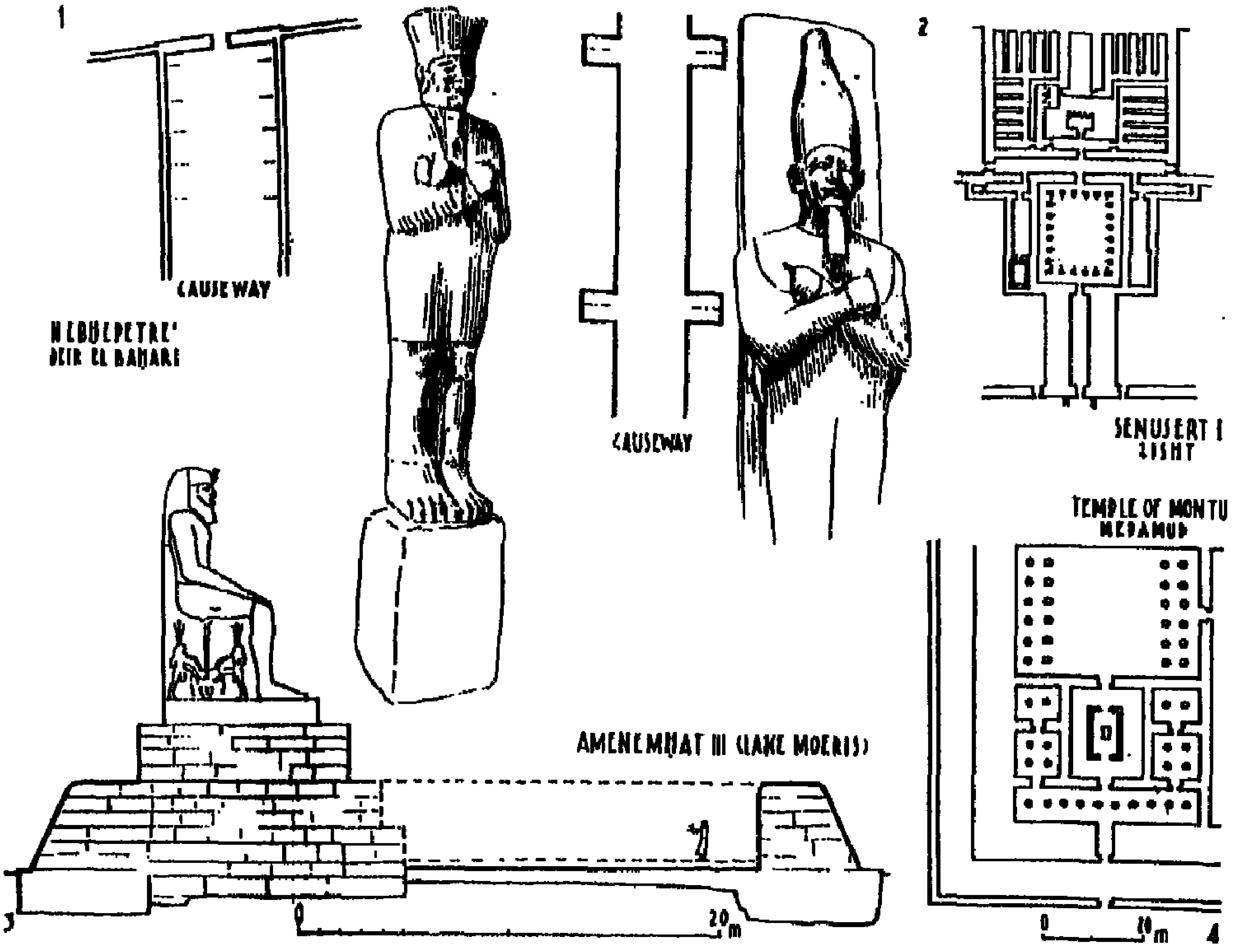
الجنازية (واح كا فى قاو) . ومن الجدير بالذكر مثلما فى عصر الدولة القديمة أن المعابد الجنازية أُغدقَت عليها الاموال بوفرة أكثر من المعابد الاخرى . وقد صوّر الفرعون بحجم أكبر فى العديد من التماثيل كما لو كان يؤكد حضوره الابدى.

توزيع التماثيل وأنواعها

يبدو أن تماثيل أبا الهول الكبيرة التى ترمز للحماية مثلما كان فى عصر الدولة القديمة قد وضعت على جانبى أبواب المعبد فى مواجهة بعضها عبر الممر . وعلى أية حال ، فلم يوجد أى من تلك التماثيل فى موقعها ،ولكن فقط عندما أعيد استعمالها فى الآثار المتأخرة . [٢٥٣] ولا توجد شواهد لممرات أحيطت بتماثيل أبى الهول بالرغم من أن طرق المواكب كانت تحاط بصفوف من الاشجار أو الأساطين . وأمام المعبد الجنازى لـ «نب حبت رع منتوحتب» فى الدير البحرى امتدت حديقة على كلا جانبى الطريق الصاعد الأوسط . وغرست ثمانية أشجار جميز بطول الطريق الصاعد تحت كل منها تمثال من الحجر الرملى للفرعون فى رداء اليوبيل . كما كونت صفوف أخرى من أشجار الطرفاء حديقة مقدسة الى الشمال والى الجنوب من الطريق الاوسط . وفى اثنين من الطرق الصاعدة المؤدية الى أعلى من الوادى الى المعبد الجنازى توجد تماثيل للملك تصوره واقفا فى هيئة أوزيرية ، صفّت على كلا الجانبين على مسافات متساوية تقدر بعشرة أمتار . وفى المعبد الجنازى للملك «نب حبت رع منتوحتب» تقف التماثيل الأوزيرية كما أن الطريق الصاعد غير مسقوف (شكل ١٠٩ : ١) . وقد عثرنا فيما بعد على بعض التماثيل لسنوسرت الأول فى اللشت نحتت من قطعة حجرية واحدة لها بلاطة فى الظهر وأدخلت فى كوات (١,٣ × ١,١ متر عرض) . ومن الممكن تفسير هذا باعتباره مرحلة أبعد فى تكامل التماثيل فى العمارة . [٢٥٤] وفى نفس المعبد وضعت أربعة وعشرون تمثالاً جالساً بالحجم الطبيعى للملك أمام الأعمدة المربعة الأربعة والعشرين المقامة فى الفناء أو ربما وضعت بينها وقد حقق هذا الترتيب علاقة محددة بين التماثيل والاعمدة .

وفى المعبد الذى يرجع الى عصر الدولة الوسطى فى الميدامود يعتبر التخطيط مبهم والتماثيل الأوزيرية التى عثر عليها تم ترميمها باعتبارها مجاورة لجانبى صفّى الاساطين أو باعتبارها تواجه باب المدخل المؤدى الى اسطبل (مربط) العجل المقدس لمونتو (شكل ١٠٩ : ٤) . وقد اعتمد الافتراض الأخير على الترتيب الذى وجد شائعا فى المعابد الجنازية فى الدولة الحديثة . وعلى أية حال فإن تلك التماثيل من الممكن أن تكون الوجود المبكر للتماثيل الأوزيرية المتصلة بالأعمدة ، وهى النموذج السابق لما يطلق عليه «العمود الأوزيرى» . كما أعيد ترميم أحد الآثار الفريدة بالرغم من تدميره تماما باعتباره تمثالين ضخمين لأمنمحات الثالث (بارتفاع٣٩ قدما أى ١١,٨٩ متر) شيدا على قواعد مدرجة على السور المطل على بحيرة موريس Moeris المطل على الطريق المؤدى الى الأراضى الزراعية المستصلحة خلال مشروعات الرى التى نفذها هذا الفرعون (شكل ١٠٩ : ٣) . ويبدو أنه لم يرتبط أى مبنى بهذين التمثالين الضخمين . وربما أقيم هذان التمثالان باعتبارهما رمزاً للحكمة الملكية والسلطة . وفيما بعد ، تاخم مثل هذين الزوجين من التماثيل الضخمة للفراعنة مداخل الصروح أمام المعبد فى طيبة فى عصر الدولة الحديثة .

وفى المقابر فإن الاستخدام المعمارى الوحيد باعتباره مظهراً خارجياً ، يحدث فى مصر العليا . ففى مقبرة واح كا الأول فى قاو Qaw وضع التمثال الجالس للأمير أسفل الدرج الضخم المؤدى الى الشرفة العليا . وظهر مفهومه الجنازى بالأبواب الوهمية وبلاطات التقدمة المجاورة له . والوظيفة المعمارية لمثل هذا التمثال يمكن الشك فيها طبعا طالما أنه أخفى فى الغالب طبقا لموقعه . وعلى أية حال ، يمكن أن نعتبر هذامرحلة متوسطة نحو اظهار التمثال الجنازى ، المخبأ أصلا فى السرداب وفيما بعد فى البهو فى مقابر الدولة القديمة . ففى طيبة (مقبرة داچىDagy) وفى أسوان (سارنبوت الأول Sirenput I) وضع تمثال فى كوة فى كل من النهاية الصغرى للرواق ذو الاعمدة المكون للواجهة ! ولا يمكن أن نسمى أى من تماثيل المتوفى المنحوتة من الصخر فى مؤخرة المقصورة داخل معبد المقبرة النمطية الخاصة من عصر الدولة الوسطى تمثالاً معماريا طالما أنها كانت



(شكل ١٠٩)
توزيع التماثيل المعمارية فى معابد الدولة الوسطى :

١– الطريق الصاعد للمعبد الجنازى لمنتوحتب نب حبت رع بالتماثيل الأوزيرية .
٢– طريق صاعد بتماثيل أوزيرية داخل فجوات وتماثيل أمام الأعمدة فى فناء المعبد الجنازى لسنوسرت الأول فى اللشت .
٣– أحد التمثالين الضخمين فى بحيرة موريس .
٤– أعمدة أوزيرية مفترضة فى فناء معبد مونتو فى الميدامود .

جميعاً مختفية خلف أبواب الكوة داخل المقبرة المغلقة . ومازالت توجد مواقع قليلة ظاهرة للتماثيل الجنازية فى طيبة فى منتصف مقصورة خيتى Khety وفى أسوان فى الكوات الموجودة على الجانبين المتقابلين للممر بين غرفتى مقصورة سارنبوت الثانى . وسواء كان مثل هذا الموقع الذى يمكن أن يكون «معمارياً» فيه خلاف طالما أنه لا يراه أحد سوى القليل من الكهنة والأقارب الذين يمكنهم الوصول الى داخل المقصورة .

ومن تلك الحالات القليلة للتماثيل فى عمارة الدولة الوسطى ، يظهر هناك أربعة اتجاهات محددة ومشتركة :

١ـ أصبحت التماثيل عنصراً مكملا فى العمارة بوضعها داخل كوات أو بارتباطها بالأعمدة .

٢ـ أخذ موضع التماثيل يظهر بالتدريج : فالتماثيل الجنازية للأفراد خرجت من ظلال السرداب والبهو الى الفناء ، بالرغم من وجودها أسفل الدرج ، والتماثيل الملكية التى اصطفت بجانب الجدار الخلفى لصالة الاعمدة وضعت الآن أمام الأعمدة فى الفناء الأمامى ، وأقيمت التماثيل الملكية الضخمة فى الهواء الطلق.

٣ـ ازداد حجم التماثيل من الحجم الطبيعى الى أكثر من الحجم الطبيعى.

٤ـ ظهرت الأعمدة الأوزيرية النمطية والتماثيل الضخمة الجالسة المزدوجة .

وهكذا يمكن أن نشاهد أن التماثيل بدأت تلعب فعلا دوراً معماريا هاما وانها استخدمت فيما بعد على نطاق واسع جداً فى آثار الدولة الحديثة .



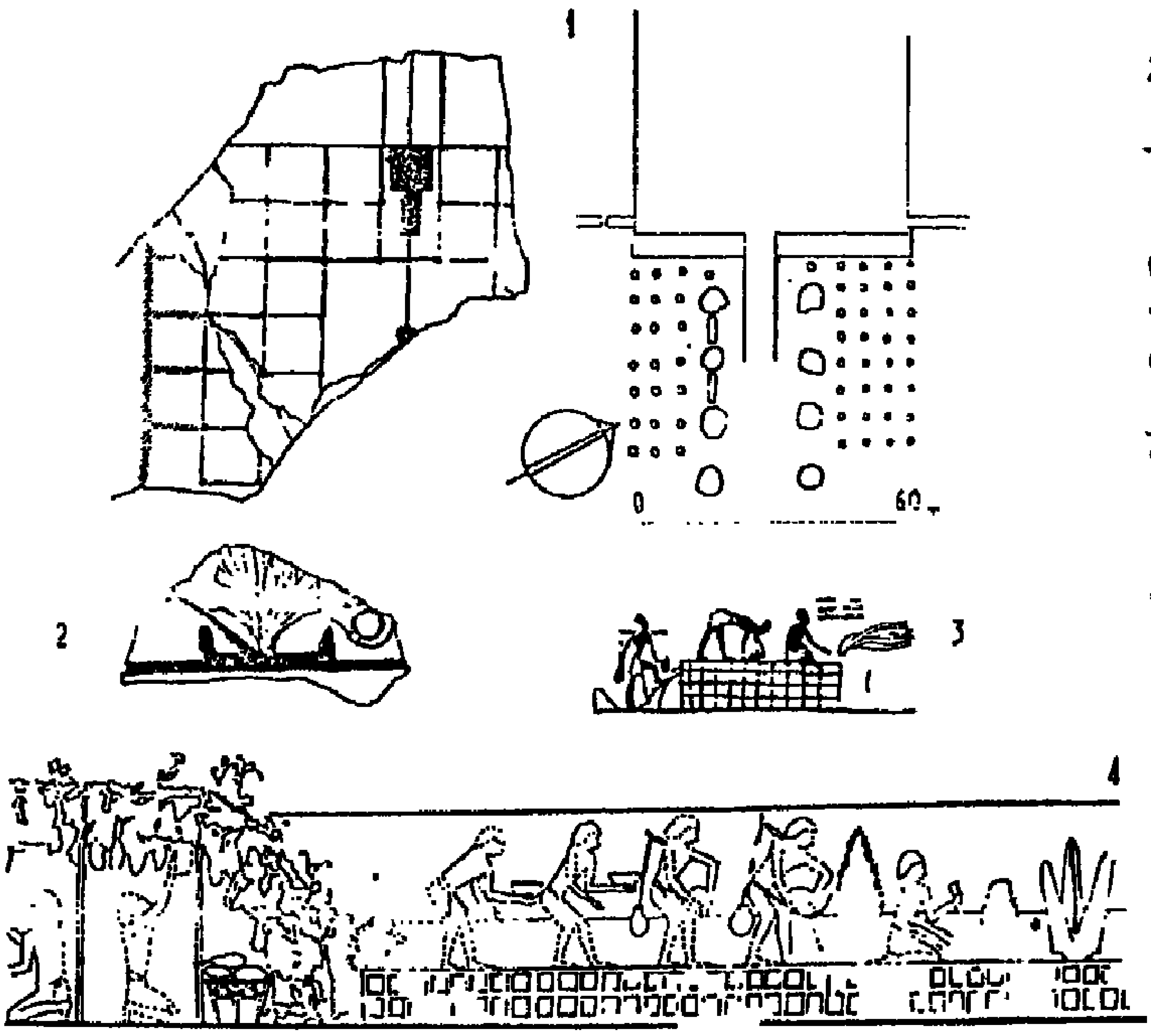
الفصل السابع

عمارة الحديقة

من الطبيعى أن تكون معلوماتنا عن هذا الفرع من العمارة قليلة حقا ، خاصة فى حدائق المنازل والقصور . ونحن نعرف من نماذج المساكن أنه كان يوجد على الأقل خزان للمياه أسفل تعريشه فى منتصف الفناءالمواجه للمسكن البسيط للفلاح . ففى مقبرة مكت رع (الأسرة الحادية عشرة فى طيبة) وجدت نماذج خشبية تمثل المبانى المختلفة الملحقة فى مزرعته وتظهر احدى تلك المبانى رواق بسيط ذو أساطين أمامه حديقة بها بحيرة مستطيلة مكسوة بالنحاس ، يحيطها من ثلاث جوانب صف من الاشجار (شكل ٣) . ويمكن اعتبار هذا التمثيل المحور كحد أدنى لتخطيط مشروع حديقة لأحد المنازل ، مثلما أكدّه جوسق المتعة فى منتصف البحيرة فى مكان إقامة «أويا أونر» Ubaoner بالقرب من منف . (فى مدينة العمال السابق تخطيطها فى اللاهون ، يبدو أنه لم يعمل أى استعداد لحديقة حتى فى المبانى وعدم وجود حديقة فى مشروع المسكن المصرى يمكن اعتباره إستثناءً للقاعدة.)

ويمثل العديد من المناظر (٢٥٥) من المقابر المعاصرة فى بنى حسن والبرشا زراعة الخضراوات فى قطع خططت بعناية بطراز الشبكة (الأحواض المربعة المتجاورة) ويرويها رجال يحملون على أكتافهم أوانى علقت فى نهاية عمود (شكل ١١٠ : ٣) وتلحق أحيانا كرمة بحديقة الخضراوات أو تظهر إحدى الاشجار تنبت من حلقة من الطين أو دائرة من الطوب اللبن وتروى أيضا من الأوانى (شكل ١١٠ : ٤) . وسواء أكانت مثل هذه الخضراوات ، وتكعيبات العنب والأشجار زرعت فى أراضى المنازل أو فى الحقول فإن ذلك لايمكن تأكيده . وفى عصر الدولة الحديثة شكلت تكعيبات العنب عنصراً محبوبا فى الحدائق ونفذت على تعريشات trelliswork أعلى تكعيبة ذات أساطين columned pergola .

ومن الممكن التحقق من تخطيطات الحدائق الرسمية من بقايا المعابد ومازالت الحفرات المكتشفة فى رمال الصحراء تضم تربة سوداء من الوادى وتضم كذلك بقايا جذوع الاشجار . وقد عثر على مثل هذا التخطيط أمام المعبد الجنازى لمنتوحتب نب حبت رع فى الدير البحرى (الأسرة الحادية عشرة) على هيئة صف مكون من أربعة من أشجار الجميز على كلا جانبى الاحدور المحورى المؤدى الى المعبد يجاورها صفوف أخرى من أشجار الأثل (الطرفاء tamarisk) . ووضع تمثال أوزيرى للفرعون أسفل كل شجرة جميز . كما تم تعظيم الصفة الرسمية للحديقة بتوزيع التماثيل ولكن المفهوم الرمزى لهذا الترتيب لا يبدو شاذا إذا تذكرنا أن بعض أنواع الاشجار وخاصة أشجار الجميز كانت مقدسة لدى المصريين (كانت توجد غابات مقدسة فى مصر منذ القدم قبل أن تكون معروفة للاغريق) . ومن الصدف السعيدة أن رسميا كروكيا لنفس تخطيط الحديقة عثر عليه على بلاط أرضية المعبد (أنظر شكل ١١٠ : ١) وقد تتبع المهندس المعمارى الخاص بالمناظر الطبيعية أثر صف رابع من الأشجار الى اليسار من الأحدور



(شكل ١١٠)
رسومات جدارية لحدائق من عصر الدولة الوسطى:
١- تخطيط قديم لحديقة أمام معبد منتوحتب نب حبت رع فى الدير البحرى وبقايا حقيقية ،
٢- شجرة داخل حوض يحيط بها ،
٣- حديقة خضروات على قطعة أرض مرتفعة ،
٤- تكعيبة عنب وحديقة خضروات.

ليكون متناسقا مع الجانب الأيمن من الأحدور ، ولكنه أزالها بعد ذلك عندما تبين أن الرواق الأيسر (الجنوبى) للمعبد كان أقصر فى الحقيقة من الجانب الأيمن . وفى المعبد الموجود فى هرموبوليس Hermupolis كونت حديقة مشابهة ذات ممر أوسط محاط بصفين من الأشجار ذات حلقات من الطوب اللبن طريق الموكب (انظر شكل ٣٠) .

ومن المعروف أن الحدائق زرعت بالقرب من المقابر ويسجل سنوهى فى وصفه عند الإعداد لمقبرته الهرمية « زرع من أجلى حديقة خاصة بالمدفن كانت بها زراعات ممتدة فى مواجهة المنطقة المسكونة ؟ » . ولم نتمكن من تحديد موقع هذه الحديقة ، بالرغم من أنه يبدو من المقبول أن تكون فى الوادى ، وكان الغرض منها أن تكون وقفا تزود الكهنة بالطعام والتقدمة للجنازة واحتياجات الشعائر. وكل مقبرة هامة بدرجة كافية يقوم بخدمتها بعض الكهنة الجنازيون كانت تزود بالحقول . وعلى أية حال لم يكن الغرض من تخطيط الحديقة الرسمية المكونة من صف من اثنين وأربعين شجرة حول كل جانب من الجوانب الثلاثة للجدار المحيط بهرم سنوسرت الثانى فى اللاهون ذو أى طبيعة عملية أو زخرفية خالصة . وربما ارتبطت الاثنتان وأربعون شجرة المغروسة فى حفرات فى باطن الصخر بعدد الآلهة التى تحكم قاعة الحق ولعبت الرمزية دوراً محدداً فى تخطيط حدائق المعبد وربما حددت أيضا نوع الأشجار (أشجار الجميز والطرفاء فى معبد منتوحتب) .

وعندما كان على الاشجار أن تزرع فى تربة الصحراء من أجل الطرق المخصصة للمواكب الدينية أو المتنزهات أمام المعابد الجنازية أو المقابر ، فقد كانت تنقر حفرات مستديرة فى الحصباء أو باطن الصخر وتملأ بالتربة أو المواد العضوية المتحللة وتبطن بحلقة بسمك نصف قالب من الطوب اللبن (شكل C: ١١٠) . ونحن نعرف أنه فى عصر الدولة الحديثة كان يبنى حوض الشجر الصغير به فتحات على مسافات متساوية فى كل مدماك طبقا لطراز القطر كى يسمح بتصريف الماء.



الفصل الثامن

إنجازات العمارة في الدولة الوسطى

البرنامج :

فى تخطيط المدن كان الاتجاه الوظيفى ينفذ بدرجة عالية من الكمال سواء فى التخطيط المتعامد للمدينة الخاصة بالعمال (اللاهون) أو فى التخطيط المحور للحصن فى النوبة . ففى التخطيط السابق كان الاتجاه نحو الشرق عاملاً ضرورياً يهدف الى الاستفادة الكاملة من النسيم البارد القادم من الشمال . وفى الحصن أضفت الجدران االناتئة المزيد من الامكانات الدفاعية للصخور القائمة ، بينما كان الطريق الساحلى ، والخندق الجاف ، والصوامع العامة ، وبطانة الخندق الداخلية ، وجدران الخندق الخارجية ، والقنطرة المتحركة ، والأبراج المستديرة ذات الفتحات الخاصة بالرماية (المزاغل) ، فى مستويين (بوهن) من المظاهر العديدة التى يمكن أن نعتبرها من المظاهر الرائدة للعناصر المميزة للحصن الرومانى أو حصن القرون الوسطى . وكان لطبيعة المنطقة خصائصها ومتطلباتها فى كلا البرنامجين.

والطراز الثلاثى لتخطيط المساكن مازال مستمراً ، ويظهر مثل هذه المظاهر المميزة مثل الرواق الشمالى الذى يقابل الواجهة ، وغرفة النوم ذات الخلوة فى المؤخرة ، والمجموعات المنفصلة لغرف الاستقبال ، والاحياء الخاصة والملحقات.

وفى العمارة الدينية ظهر طراز المقصورة ذات الأساطين لأول مرة (سنوسرت الأول) . ويضم المعبد الجنازى لمنتوحتب نب حبت رع فى الدير البحرى هرما لم يكن مقبرة ، خلافا لنظام الدولة القديمة . وانفصل المعبد الجنازى عن المقبرة الهرمية ، التى أقيمت بعيداً خلفها فى الجبل . وظل الملوك يشيدون أهراماً باعتبارها مقابر لهم ، ولكن تلك الأهرام كانت أصغر قليلاً من أهرام الدولة

القديمة، وضمت مجموعة من الابتكارات المعقدة التى صممت لخداع لصوص المقابر . أما نبلاء الأقاليم فقد فضلوا نحت قبورهم فى صخور التلال التى تعلو مدينتهم عن المصطبة ربما من أجل السلامة المطلوبة .

وبينما كان الخط المحدد للحصن مشيد على صخور النيل فى النوبة ويتبع الخطوط الكونتورية للأرض (سمنة وكوما وأورونارتى) ، فإن تلك الخطوط الخاصة بالحصن أو المستوطنات المحصنة فى السهول كانت مشيدة على تخطيط مستطيل الشكل يتجه نحو الشرق ويحيط بها خندق وجدران مزدوجة (بوهن) وكوبان وهى تضم المبانى الأساسية المناسبة للحامية : الثكنات ، والمبانى الادارية، ومبنى القيادة ، والصوامع والمعبد بالإضافة الى الطريق المائى المتجه الى شاطئ النهر . ويوجد على جانبى بوابة المدخل جدارين ضخمين ناتئين .

الأسلوب Style

ويتميز أسلوب هذه الفترة بالتأثير الجمالى المطلوب . وهو نتيجة للتصميم الدقيق وتآلف البرنامج والاستخدام الفكرى للعناصر المعمارية مثل الجدران والأسطح والأعمدة والأساطين والمسلات والزخرفة .

ففى التركيب المعمارى تحدد العوامل المختلفة مثل التناسق ، وعدم التناسق، والايقاع والتماثل أسلوب التنفيذ . وفى كثير من الأحوال كان أسلوب الدولة الوسطى يعتمد الى حد كبير على التقاليد الموروثة من الدولة القديمة. ومن الواضح أن أحد البرامج مثل برنامج المعبد الجنازى لسنوسرت الأول فى اللشت تم الايحاء به من معبد بيبى الثانى فى سقارة . ويعتبر المظهر الوظيفى للعمارة تذكيراً بعمارة الدولة القديمة(٢٥٦) ، ولكن الضخامة فى المعابد والمقابر فى الدولة الوسطى امتازت بالوضوح ، وتميزت بالتأثيرات المنظورة التى ندركها على مسافة بعيدة . وبينما تظهر المعابد الجنازية لأهرامات ومقابر الدولة القديمة كتلا مؤثرة من الأحجار الصماء ، فإن معابد ومقابر الدولة الوسطى تمتاز بمظاهر أوضح للأروقة ذات الأساطين وكذلك صفوف الأعمدة والأشجار بالتبادل مع التماثيل

المجاورة للأحادير الضخمة . واستخدمت الشرفات فى كثير من المعابد (منتوحتب) ، والمقابر (قاو) ، مع الاسراف فى الأروقة والصروح . ويعتبر الصرح عنصراً جديداً سيكون فيما بعد واجهة مميزة للمعبد فى عصر الدولة الحديثة.

وبدأت التماثيل الضخمة فى ظهورها خارج المبانى ، وامتد هذا الميل فى استخدام الكتل الخاصة بالتماثيل الضخمة كى تشاهد من مسافة بعيدة (بياحمو) ، ربما لاعطاء بعض التأثيرات والمضامين السياسية (مما يشعر الشعب بالقوة الملكية وسلطانها العظيم).

وأصبحت المسلات فى هذا العصر وقد نحتت من كتل ضخمة من قطعة حجرية واحدة من الجرانيت، وأقيمت أمام المعابد (سنوسرت الأول فى هليوبوليس) يعلوها هريم لامع مغطى برقائق الذهب.

ومعظم طرز الأساطين المختلفة معروف فى الدولة القديمة ،واستخدمت فى أشكال متطورة . فالأسطون المتعدد الأضلاع بالجوانب الثمانية أو الستة عشر جانبا وكذلك الأسطون الأخدودى [٢٥٧] fluted column يعتبر مظهراً مميزاً فى الأروقة الخارجية للمعابد الجنازية والمقابر ، كما صفت فى داخل المقابر فى صفين على جانبى صحن المقصورة nave of chapel وبجسم العمود انحناء محدب بسيط بنسبة ١ : ٩ ويعلوه فقط بلاطة مربعة abacus . وهذا الأسطون الذى يطلق عليه الاسطون السابق للدورى proto doric عبارة عن شكل متطور من الأسطون الذى على هيئة الحزمة bundle shaft من عصر الدولة القديمة[٢٥٨] .

ومن المعتقد أن وجه حاتحور المنحوت بالنقش البارز كان مستخدما فى قمة الأعمدة الأخدودية الطويلة لبعض الأساطين في المجموعة الجنازية لنترى خت جسر فى سقارة . [٢٥٩] ووجد الدليل الفعلى للأسطون الحاتحورى على آية حال فقط بعد عصر الدولة الوسطى فى بوباسطة [٢٦٠] . واستخدم الاسطون النخيلى palmiform column فى المساكن وبمضمون رمزى فى معابد الدولة القديمة ، واستمر على نطاق واسع فى جميع انواع العمارة فى الدولة الوسطى وتم تنفيذه فى الخشب أو كقطعة واحدة من الحجر ولكن برشاقة أقل (النسب النمطية للاسطون القطر السفلى الى الارتفاع الكلى كنسبة ١ :٦) . [٢٦١]

وتم نحت الاسطون الذى على هيئة زهرة اللوتس lotiform column من الصخر باسلوب محور فى داخل مقاصير المقابر (بنى حسن) [٢٦٢] أو فى أروقة المساكن (مكت رع) .

ويبدو أن استخدام الاساطين التى على هيئة نبات البردى papyriform col-umn تطور فى عصر الدولة الوسطى ، وهو يتميز بجسم على هيئة حزمة من قطعة واحدة من الحجر تمثل ثمانية سيقان يعلوه تاج يقلد حزمة من البراعم الكبيرة بالتبادل مع براعم أصغر وضعت فى مجموعات مكونة من ثلاثة براعم فى دخلات متداخلة فوق الاربطة الخمسة مباشرة بين التاج وجسم العمود (الأقصر) . [٢٦٣]

ومازال النقش الغائر مستخدما فى الزخرفة فى المقابر والمعابد ولكن حل محلّه بالتدريج الرسم على الجدران وهى طريقة أقل فى التكاليف . وقد حل محل وقفة التماثيل الكهنوتية الجليلة التى كانت من خصائص الدولة القديمة نوع من الاشكال والتماثيل رشيقة وأكثر حيوية . وعادة ماتظهر مناظر الحياة الريفية على جدران المقابر (مير Meir) معالجة واقعية . وبينما كانت الناحية الفنية فى المقابر الصخرية عادة تخطيطية الى حدما ، فإن النقوش الغائرة فى المعابد يمكن أن تكون اكثر أنواع التكلف والتحريف تهذيبا (المقصورة ذات الاعمدة لسنوسرت الأول) . ويعتبر التنوع فى الأشكال النمطية فى كل من التصميم والزخرفة مظهراً شهيراً فى عمارة المقبرة فى الدولة الوسطى . كما أن هذا التنوع كان نتيجة مباشرة للتأثيرات المحلية والفردية لنبلاء الاقاليم الذين أعدوا تلك المقابر فى أسوان، وقاو ، وأسيوط ومير ، والبرشا وبنى حسن [٢٦٤] . وربما يتروح الأسلوب من واجهة المقبرة الصخرية الخالية من النقوش والغير مؤثرة والموجودة فى مير الى الأسلوب الكلاسيكى المهذب للرواق ذو الأساطين الأخدودية والعتب ذو الكوابيل وهو دليل ظريف للواجهة الاغريقية النمطية لعصر بريكليس Pericles . وتعتبر هذه الكلاسيكية ميلا عاماً للثقافة خلال الاسرة الثانية عشرة ، وتمثلت كذلك بالنحت والرسم والادب . ومن المحتمل جداً أنها كانت نتاج عهد أقدم وتطورا للفردية بعد العصور المضطربة لعصر الانتقال الأول .

ومن غـيـر الممكن أن توجـد دراسـة مناسـبـة للأسلوب بدون بعض الـذكـر لطريقة التـصميم . ولسعادتى أعتقد أننى قادر على إثبات أن التصميم كان مؤسساً على نـظام مـتـناسق مـثـالى وذلك من بحث قـمت به للعديد من الخطط والمسـاقط الافقية للمبانى من كافة العصور منذ فترة قديمة تصل الى عصر الاسرة الاولى . كما عرفت الخطوط الطولية والعرضية المتقاطعة النموذجية التى كونت مربعات بشكل الشبكة من الاشكال المنحـوتة فى المقـابر وفى الكتـابة على البردى وكـانت مستخدمة كوسيلة لرسم ونسخ الاشكال الادمية والعناصر الاخرى المكونة للمناظر. وتخطيط مـدينة العمـال فى اللاهـون مؤسس على نموذج يكون وحـدة الشبكة grid أى المربعـات المتـجاورة . ويبـدو أن شكلا مماثلا للشبكة قد تم اسـتـخدامـه لوضع الشكل الانشائـى الهندسى للتخطيط أو المسقط الافقى للمبانى الضخمة . وكقاعدة عامـة يعتبر هذا الشكل الهـندسى الانشائى مـتناسق ويتكون من مربع بداخله مثلث متساوى الساقين أو أكثر يجاوره مـحورياً بنسبة ٨:٥ (القاعدة الى الارتفاع) . ولما كـان المثلث ذو النسبة ٨:٥ يـضم نسبـة مـتناسقة للرقم الذهبى (١,٦١٨) وأى شكل هندسى يضم مـثل هذه الوحـدات مثل هذا المثلث أو مربع أو أكثر وضعت مـحوريا تشكل عـملاً متناسقاً ربما يوضع فيه المسقط الافقى أو الرأسى . ويبدو على الأقل فى بعض الامـثلة أن الأبعـاد الاساسيـة الفعليـة التى تحـدد النقاط المعروفة للمسقط الافقى تم اختيارها من ارقام متتابعة لسلسلة فيبوناتشى Fibonacci : ٣، ٥، ٨، ١٣، ٢١، ٣٤، ٥٥... [٢٦٥] .

الانشـاء Construction

تظهرالعمارة الضـخـمـة طرقاً إنشائية حديثة ذات براعة عظيـمة ومـهارة فنيـة . وشيدت الأهرامـات من هيكل من الجـدران الرأسية المتشعبة radiating تضم حشواً من الركام والرمل أو الطوب اللبن يواجهها كسوة على تـخطيط مربع الشكل . ولم يهـمـل مـثل هذاالبـحـث من أجل بناء اقـتـصـادى المبـانـى الحـجـرية التـقـليـدية المرتبطـة بدقـة بالمبـانـى الحـجـرية المعروفـة من عصـر الدولة القـديمـة ، ولم تمنع

البحث من أجل تأمين إنشائى أعظم والذى ظهرت أمثلته بالأساليب الحديثة للاسقف المنحنية التى خففت بعقود من الطوب اللبن وحجرات ضخمة من قطعة واحدة من الحجر تشكلت على هيئة تابوت أو اندماج الابتكارات الدفاعية للحماية من لصوص المقابر.

كما أن طرازاً جديداً من الجدران المحيطة أو الجدران الواقية على هيئة جدار من الطوب اللبن بسمك طوبة أو بسمك نصف طوبة على تخطيط متعرج (ملتوى) يعتبر مكسبا آخر للاقتصاد.

كما رأينا فإن العمارة كانت بلاشك تعبيراً ملائماً عن الحضارة المصرية خلال العصور المختلفة لتاريخها وربما كانت أعظم تراث ثابت للعبقرية المصرية . ومنذ البساطة المطلقة التى عظّمت الكتل اللامعة للحجر الصلب المصقول من عصر الدولة القديمة فتتطور بعد التحول الاجتماعى الديموقراطى لعصر الانتقال الاول الى الرصانة الكلاسيكية عندما أدى اتحاد الرمزية الدينية والقدرة الانشائية الى التكامل البيئى.

وبعد الاضطرابات الحادة التى نتجت من الاحتلال الاسيوى فإن هؤلاء المصريين الذين «شيدوا من أجل الأبدية» كان عليهم أن ينتجوا فيما بعد عمارة جديدة . وكما سنشاهد فى المجلد التالى من هذا التاريخ فإن العمارة الناجحة للامبراطورية (الاسرات من الثامنة عشر الى العشرين) كان لها أيضا سحرها المرتبط بالتذوق والجمال وهو سحر للأناقة الرشيقة أو المقاس الهندسى الضخم والثراء المتنوع .

قائمة زمنية بأسماء الملوك والفراعنة

الدولة القديمة (الاسرات من ١-٦ : ٣٢٠٠-٢٢٧٠ ق.م)

- نارمر
- عحا
- الاسرة الاولى چر
- إدچو (وادچی)
- دن (أوديمو)
- عنج إيب (أدچيب)
- قای - عا
- حتب سخم وی
- نب رع (رع نب)
- الاسرة الثانية ننچر
- ونج
- سنچ
- بر ایب سن
- خع أيب سن
- خع سخم وی
- خع سخم
- نترى خت (نترى خت زوسر)
- سخم خت
- الاسرة الثالثة (٢٧٧٨ - ٢٧٢٣ ق.م)

- سانخت (نب كا)
- خع با
- نفر كا
- حونى
- سنفرو
- كيوبس (خوفو)
- الاسرة الرابعة (٢٧٢٣ ـ ٢٥٦٣ ق.م)
- رع ددف
- كفرن (خع إف رع أو رع خع إف)
- ميكرينوس (منكاورع)
- شبسسكاف
- أوسر كاف
- ساحورع
- نفر إير كارع
- الاسرة الخامسة (٢٥٦٣ ـ ٢٤٢٣ ق.م)
- شبسسكارع
- نفر إف رع (رع نفر إف)
- نى أوسر رع
- منكاوحور
- چد كارع إسيسى
- أوناس
- تتى
- اوسر كارع

- الاسرة السادسة (٢٤٢٣ ـ ٢٢٦٣ ق.م)
- ببى الاول
- مرنرع
- نفر كارع ببى الثانى

عصر الانتقال الاول (الاسرات من ٧ ـ ١٠ : ٢٢٨٠ ـ ٢١٣١ ق.م)

- الدولة الوسطى (الاسرات ١١ ـ ١٢ : ٢١٣١ ـ ١٧٨٥ ق.م)
- سحر تاوى إنتف الاول
- واح عنخ إنتف الثانى
- نخت نب تب نفر انتف الثالث
- الاسرة الحادية عشرة (٢١٣١ ـ ٢٠٠٠ ق.م)
- ساعنخ إيب تاوى منتو حتب
- نب حبت رع منتو حتب
- ساعنخ كارع منتو حتب
- نب تاوى رع منتو حتب
- سحتب إيب رع أمنمحات الاول ٢٠٠٠ ـ ١٩٧٠
- خبر كارع سنوسرت (سيزوستريس) الاول ١٩٧٠ ـ ١٩٣٦
- الاسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠ ـ ١٧٨٥ ق.م)
- نب كاو أمنمحات الثانى ١٩٣٨ ـ ١٩٠٤
- خع خبر رع سنوسرت الثانى ١٩٠٦ ـ ١٨٨٨

- خع كاو رع سنوسرت الثالث ١٨٨٧ ـ ١٨٥٠
- نى ماعت رع امنمحات الثالث ١٨٥٠ ـ ١٨٠٠
- واع خرو رع أمنمحات الرابع ١٨٠٠ ـ ١٧٩٢
- سبك نفرو ١٧٩٢ ـ ١٧٨٥

عصر الانتقال الثانى (الأسرات ١٣ ـ ١٧ : ١٧٨٥ ـ ١٥٨٠ ق.م)

- سا أوسر إن رع خيان
- الاسرتين الخامسة عشرة أوسر رع أبوبى
- والسادسة عشرة نب خبش رع أبوبى
- (الهكسوس : ١٧٣٠ ـ ١٥٨٠) عا قنن رع أبوبى
- الاسرة السابعة عشرة (١٦٠٠ ـ ١٥٨٠ق.م)
- سقنن رع
- كاموس

الدولة الحديثة أو الامبراطورية (الاسرات من ١٨ ـ ٢٠) ١٥٨٠ ـ ١٠٨٥ ق.م)

- الاسرة الثامنة عشرة (١٥٨٠ـ ١٣١٤ق.م)
- نب بحتى رع أحمس (أحموزيس) ١٥٨٠ ـ ١٥٥٨
- چسر كارع أمنحتب الاول (أمينوفيس) ١٥٥٧ ـ ١٥٣٠
- عا خبر كارع تحتمس (تتمو زيس) الأول ١٥٣٠ ـ ١٥٢٠
- عا خبر إن رع تحتمس الثانى ١٥٢٠ ـ ١٤٨٤

- ماعت كارع حتشبسوت ١٥٢٠ ـ ١٤٨٤
- من خبر رع تحتمس الثالث ١٥٠٤ ـ ١٤٥٠
- عا خبرو رع أمنحتب الثانى ١٤٥٠ ـ ١٤٢٥؟
- من خبرو رع تحتمس الرابع ١٤٢٥ ؟ـ ١٤٠٨
- نب ماعت رع أمنحتب الثالث ١٤٠٨ ـ ١٣٧٢
- نفر خبرو رع أمنحتب الرابع ـ اخناتون ١٣٧٢ ـ ١٣٥٤
- جسر خبرو رع حورمحب ١٣٤٢ ـ ١٣١٤
- الاسرة التاسعة عشرة (١٣١٤ ـ ١٢٠٠ ق.م)
- من بتى رع رمسيس (رع مس) الاول ١٣١٤ ـ ١٣١٢
- من ماعت رع سيتى (سيزوس) الاول ١٣١٢ ـ ١٢٩٨
- أوسر ماعت رع ستب إن رع رمسيس الثانى ١٣٠١ ـ ١٢٣٥
- مران بتاح (مرنبتاح) ١٢٣٤ ـ ١٢٢٤
- أمن مس ١٢٢٤ ـ ١٢١٩
- مر إن بتاح سبتاح ١٢١٩ـ ١٢١٠
- أوسر خبرو رع سيتى الثانى ١٢١٠ ـ ١٢٠٥
- رمسيس سبتاح
- إيارسو (؟) ١٢٠٥ ـ ١٢٠٠
- الاسرة العشرون (١٢٠٠ ـ ١٠٨٥ ق.م)
- أوسر ماعت رع رمسيس الثالث ١١٩٨ ـ ١١٦٦
- أوسر ماعت رع ستب إن آمون رمسيس الرابع ١١٦٦ ـ ١١٦٠
- أوسر ماعت رع ساخبر إن رع رمسيس الخامس ١١٦٠ ـ ١١٥٥

- نب ماعت رع مر آمون رمسيس السادس ١١٥٥ ـ ١١٤٨
- أوسر ماعت رع مر آمون رمسيس السابع ١١٤٨
- أوسر ماعت رع رع آخ إن آمون رمسيس الثامن
- نفر كارع ستب إن رع رمسيس التاسع ١١٣٤ ـ ١١١٧
- خبر ماعت رع ستب إن رع رمسيس العاشر ١١١٧ ـ ١١١٤
- من ماعت رع ستب إن بتاح رمسيس الحادى عشر ١١١٤ ـ ١٠٨٥

عصر الانحطاط الاجتماعي (الاسرات من ٢١ ـ ٢٤ : ١٠٨٥ ـ ٧١٥ ق.م)

- الاسرة الحادية والعشرون (١٠٨٥ ـ ٩٥٠ ق.م)
- سمندس حرى حور ١٠٨٥ ـ ١٠٥٤
- بسوسنس الاول
- بانجم ١٠٥٤ ـ ١٠٠٩
- امينوفيس ١٠٠٩ ـ ١٠٠٠
- سا آمون ١٠٠٠ ـ ٩٨٤
- بسوسنّس الثانى ٩٨٤ ـ ٩٥٠
- الاسرة الثانية والعشرون (٩٥٠ ـ ٧٣٠ق.م)
- شيشنق الاول ٩٥٠ ـ ٩٢٩
- أوسركون الاول ٩٢٩ ـ ٩٨٣
- تاكيلوت الاول ٨٩٣ ـ ٨٧٠
- أوسركون الثانى ٨٧٠ ـ ٨٤٧
- شيشنق الثانى ٨٤٧

- تاكيلوت الثانى ٨٤٧ ـ ٨٢٣
- شيشنق الثالث ٨٢٣ ـ ٧٧٢
- پاماى ٧٧٢ ـ ٧٦٧
- شيشنق الرابع ٧٦٧ ـ ٧٣٠
- الاسرة الثالثة والعشرون (٨١٧) ـ ٧٣٠ ق.م)
- پدوباست ٨١٧؟ ـ ٧٦٣
- شيشنق الخامس ٧٦٣ ـ ٧٥٧
- أوسركون الثالث ٧٥٧ ـ ٧٤٨
- تاكيلوت الثالث
- آمون رود
- أوسركون الرابع
- الاسرة الرابعة والعشرون (٧٣٠ ـ ٧١٥ ق.م)
- شبسس رع تف ناخت ٧٣٠ ـ ٧٢٠
- واح كارع بكن رن إف (بوكخوريس) ٧٢٠ ـ ٧١٥

العصر المتأخر (الاسرات من ٢٥ ـ الفرس : ٧٣٠ ـ ٣٣٢ ق.م)

- الاسرة الخامسة والعشرون (٧٣٠ ـ ٦٥٦ ق.م)
- بيعنخى ٧٥١ ـ ٧١٦
- شاباكو ٧١٦ ـ ٧٠١
- شاباتكو ٧٠١ ـ ٦٨٩

▫ طهارقا	٦٨٩ ـ ٦٦٣
▫ تانوتامون	٦٦٣ ـ ٦٥٦
▫ الاسرة السادسة والعشرون (٦٦٣ ـ ٥٢٥ ـ ق.م)	
▫ نكو الاول	
▫ بسماتيك الاول	٦٦٣ ـ ٦٠٩
▫ نكو الثانى	٦٠٩ ـ ٥٩٤
▫ بسماتيك الثانى	٥٩٤ ـ ٥٨٨
▫ أبريس	٥٨٨ ـ ٥٦٨
▫ أمازيس	٥٦٨ ـ ٥٢٦
▫ بسماتيك الثالث	٥٢٦ ـ ٥٢٥
▫ الاسرة السابعة والعشرون (٥٢٥ ـ ٤٠٤ ق.م)	
▫ قمبيز	٥٢٥ ـ ٥٢٢
▫ داريوس الاول	٥٢٢ ـ ٤٨٥
▫ إكزركسيس	٤٨٥ ـ ٤٦٤
▫ أرتا إكزركسيس	٤٦٤ ـ ٤٢٤
▫ داريوس الثانى	٤٢٤ ـ ٤٠٤
▫ الاسرة الثامنة والعشرون (٤٠٤ ـ ٣٩٨ ق.م)	
▫ أميرتيوس	٤٠٤ ـ ٣٩٨
▫ الاسرة التاسعة والعشرون (٣٩٨ ـ ٣٧٨ق.م)	
▫ نفرتيس الاول	٣٩٨ ـ ٣٩٣
▫ موزيس (؟)	٣٩٢ ـ ٣٩١

- بساموزيس ٣٩١ ـ ٣٩٠
- أخوريس ٣٩٠ ـ ٣٧٨
- نفريتس الثانى ٣٧٨
- الاسرة الثلاثون (٣٧٨ ـ ٣٤١ ق.م)
- نخت نب إف (نكتانبو) ٣٧٨ ـ ٣٦٠
- تيوس أو تاخوس ٣٦١ ـ ٣٥٩
- نخت هاربى (نكتانبو) ٣٥٩ ـ ٣٤١
- السيادة الفارسية الثانية (٣٤١ ـ ٣٣٣ ق.م)
- أرتا اكزركسيس الثانى أوخوس ٣٤١ ـ ٣٣٨
- أرسيس ٣٣٨ ـ ٣٣٥
- داريوس الثالث كودومان ٣٣٥ ـ ٣٣٠

233. Breasted, *A.R.*, IV, #842.
234. Winlock, *Deir el Bahri*, pp. 123–127, pl. 19–21.
235. S. Clarke, "Ancient Egyptian Frontier Fortresses," *J.E.A.*, III (1916), 159–161. T. Säve-Söderbergh, *Ägypten und Nubien* (Lund, 1941), p. 94.
236. W. Fl. Petrie, *Hyksos and Israelite Cities* (London, 1906), pp. 3–6, pls. II–III.
237. J. A. Wilson, *The Culture of Ancient Egypt* (Chicago, 1958), pp. 161–163. W. F. Albright, *The Archaeology of Palestine* (Pelican Books, 1956), p. 86.
238. W. F. Albright, *From Stone Age to Christianity* (New York, 1957), p. 206.
239. W. Fl. Petrie, *Heliopolis, Kafr Ammar and Shurafa* (London, 1915), pp. 3–4, pls. I, II, H. Ricke, "Der Hohe Sand in Heliopolis," *Ä.Z.*, vol. 71, pp. 107–111, does not agree with the identification of this structure as a fortress.
240. A. Fakhry, "Wâdi-el-Natrûn," *A.S.A.*, Vol. XL, pp. 845–846, pl. CXIV.
241. A. Fakhry, *The Inscriptions of the Amethyst Quarries at Wadi el Hudi* (Cairo, 1952), fig. 9, p. 14.
242. W. B. Emery, *The Excavations and Survey between Wadi es-Sebua and Adindan, 1929–1931* (Cairo, 1935), pp. 26–33.
243. G. Steindorff, *Aniba* (2 vols.; Glückstadt, 1937), Vol. I, p. 23, Blatt 3, 5; Vol. II, pp. 6–9.
244. Badawy, *Egyptian Architecture*, I, pp. 46–47, fig. 35.
245. S. Clarke, "Ancient Egyptian Frontier Fortresses," *J.E.A.*, III (1916), 161–163, pl. XXVI. Randall-MacIver and Woolley, *Buhen* (1911), p. 98. Borchardt, *Ägyptische Tempel mit Umgang* (1938), pp. 35–36.
246. S. Clarke, *op. cit.*, pl. XXVII; but see Badawy, *Egyptian Architecture*, I, p. 180, fig. 120, 5.
247. W. B. Emery, "A Master Work of Egyptian Military Architecture of 3900 Years Ago," *Illustrated London News*, Sept. 12, 1959, pp. 232–233, 250–251; "The Work of an Egyptian Master Castle-Architect of 3900 years Ago," *Illustrated London News*, June 21, 1958.
248. G. A. Reisner, "The Egyptian Forts from Halfa to Semna," *Kush*, VIII (Khartoum, 1960), pp. 11–2[illegible], 17–24.
249. Smith, *Art of Egypt*, p. 99, fig. 43.
250. The same principle was applied much later by the Roman engineers who built the marble wharf at Rome as a raised causeway protruding into the river at an angle of 40° to the direction of the current; see R. Lanciani, *The Ruins and Excavations of Ancient Rome* (1897), p. 525, fig. 205.
251. G. A. Reisner, *Excavations at Kerma, Parts I–III* (Cambridge, 1923), pp. 21 ff., pl. VIII.
252. Smith, *Art of Egypt*, pp. 98, 116–129, pls. 80–83.
253. G. Jéquier, *Manuel d'archéologie égyptienne: I, Les éléments de l'architecture* (Paris, 1924), p. 378. G. Jéquier, *Les Temples Memphites et Thébains* (Paris, 1920), pl. XVIII.
254. At Warka, Iraq, statues of gods are built in the recesses of the external façades of the Temple of Innuna, in an architectural integration more comprehensive even than this one; *see* J. Jordan, *Uruk-Warka*, I (1930), pls. 15–17, pp. 33 ff.
255. Badawy, *Dessin Architectural*, p. 248, figs. 309–311.
256. Badawy, *Egyptian Architecture*, I, p. 193.
257. Jéquier, *Eléments*, pp. 177–179.
258. Badawy, *Egyptian Architecture*, I, pp. 84–85.
259. *Ibid.*, p. 85.
260. Jéquier, *Eléments*, pp. 184–189.
261. *Ibid.*, p. 198.
262. *Ibid.*, p. 206.
263. *Ibid.*, p. 215, fig. 138.
264. Smith, *Art of Egypt*, p. 104.
265. Alexander Badawy, *Ancient Egyptian Architectural Design: A Study of the Harmonic System* (University of California Near Eastern Studies [Berkeley and Los Angeles, 1965], vol. 4).

NOTES

190. Porter–Moss, *Bibliography*, IV, p. 260.
191. M. Pillet, "Structure et décoration architechtonique de la nécropole antique de Deir-Rifeh," in *Mélanges Maspero*, I, pp. 65, 68, figs. 3–4.
192. *Ibid.* W. Fl. Petrie, *Gizeh and Rifeh* (London, 1907), p. 23, pls. XXVIII–XXX.
193. H. Steckeweh, *Die Fürstengräber von Qâw* (Leipzig, 1936).
194. H. Ricke, *Bemerkungen zur ägyptischen Baukunst des alten Reichs*, II, p. 114. Badawy, *Egyptian Architecture*, I, pp. 91 ff.
195. Smith, *Art of Egypt*, p. 104, fig. 44.
196. *Ibid.*, p. 90.
197. G. Steindorff and W. Wolf, *Die Thebanische Gräberwelt* (Leipzig, 1936), pp. 18 ff.
198. B. Bruyère, *Rapport sur les fouilles de Deir el Medineh* (1935–1940) (Cairo, 1948), pp. 12–13.
199. Winlock, *Deir el Bahri*, p. 128. The same element occurs also in friezes at the top of façades in predynastic temples in Mesopotamia; cf. S. Lloyd, F. Safar, and H. Frankfort, "Tell Uqair," *J.N.E.S.*, II, p. 143 and pls. VIII, XIV, XVI.
200. N. de G. Davies, *Five Theban Tombs* (London, 1913), p. 28, pl. XXIX.
201. N. de G. Davies and A. H. Gardiner, *The Tomb of Antefoker* (London, 1920), pl. I.
202. Tylor and S. Clarke, *The Tomb of Sebeknekht* (London, 1896), pl. XII.
203. H. Müller, *Die Felsengräber der Fürsten von Elephantine aus der Zeit des Mittleren Reiches* (Glückstadt, 1940), pp. 15–51, figs. 2–29, pls. II–XIX.
204. H. Brunner, *Die Anlagen der ägyptischen Felsgräber . . .*, pp. 69–70. Morgan, Legrain, Jéquier, and Barsanti, *Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Egypte antique* (3 vols.; Vienna, 1894–1909), Vol. I, pp. 179–180.
205. Morgan *et al.*, *ibid.*, I, p. 153.
206. E. Chassinat, H. Gauthier, and Pieron, *Fouilles de Qattah* (Cairo, 1906) (*Mémoires de l'Institut Français d'Archéologie Orientale*, Vol. XIV), pp. 14–17.
207. J. E. Gautier and G. Jéquier, *Mémoire sur les fouilles de Licht* (Cairo, 1902) (*Mémoires de l'Institut . . . Orientale*, Vol. VI).
208. A. Lansing, "The Egyptian Expedition: The Excavations at Lisht," *B.M.M.A.*, 1933, Section II, pp. 9–28, figs. 19–25.
209. Badawy, *Egyptian Architecture*, I, pp. 162–163, fig. 106.
210. W. Fl. Pet[illegible], *Kahun, Gurob and Hawara* (London, 18[illegible]), p. 18, pl. VII.
211. R. Engelbach, *Riqqeh and Memphis VI* (London, 1915).
212. W. Fl. Petrie, G. Brunton, and M. A. Murray, *Lahun II* (London, 1923), pls. XXVII, XIII, pp. 26–27.
213. E. Peet, *The Cemeteries of Abydos, II* (London, 1914), pp. 35 ff., figs. 9, 11, 23.
214. Ayrton, Currelly, and Weigall, *Abydos, III* (London, 1904), pp. 13–14, pls. XXXVI–XXXVIII.
215. *Ibid.*, pp. 11–13, pl. XXXVI.
216. D. Randall-MacIver and A. C. Mace, *El Amrah and Abydos* (London, 1902), pp. 57–60.
217. J. Vandier, *Manuel d'archéologie égyptienne: II, Les grandes époques; L'architecture funéraire* (Paris, 1954), p. 214.
218. Ayrton, Currelly, and Weigall, *Abydos, III* (London, 1904), pp. 22 ff., pl. XLI.
219. W. Fl. Petrie, *Dendereh*, 1898 (London, ~~1900), p. 19, pls. XXIII, XXXV~~.
220. H. Junker, *Bericht über die Grabungen der Akademie der Wissenschaften in Wien auf den Friedhöfe von El Kubanieh-Süd* (*Winter* 1910–1911) (Vienna, 1919), pp. 159 ff. H. Junker, *Kubanieh-Nord* (Vienna, 1920).
221. Winlock, "The Eleventh Egyptian Dynasty," *J.N.E.S.*, II (1943), 260.
222. Breasted, *A.R.*, I, #423.
223. Erman and Blackman, *Literature*, p. 17, n. 2. Breasted, *A.R.*, I, #493.
224. Breasted, *A.R.*, I, #650.
225. *Ibid.*, p. 292, n. *e*.
226. *Ibid.*, I, #651–652.
227. *Ibid.*, I, #654, n. *a*.
228. *Ibid.*, II, #171.
229. A. H. Gardiner, "An Ancient List of the Fortresses of Nubia," *J.E.A.*, III (1916), pp. 184 ff.
230. Breasted, *A.R.*, I, #660.
231. Badawy, *Egyptian Architecture*, I, pp. 179–180, fig. 122.
232. P. Newberry, *Beni Hasan*, I (London, 1893), pl. XIV. Badawy, *Dessin Architectural*, p. 143.

144. Badawy, *Egyptian Architecture*, I, pp. 127–129, fig. 89.
145. H. Vyse and J. S. Perring, *Operations Carried On at the Pyramids of Gizeh in 1837*, III (London, 1842), 57–63. J. de Morgan, *op. cit.*, I (Vienna, 1895), p. 48, figs. 106–107; II (Vienna, 1903), pp. 87–97, pls. I, XV.
146. Vyse and Perring, *op. cit.*, Vol. III, pp. 70–71. J. de Morgan, *op. cit.*, I (1895), pls. XXXII, XL, pp. 87 ff.; II (1903), pp. 98 ff., pl. XVI. S. Giedion, *The Eternal Present: The Beginnings of Architecture* (New York, 1964), pp. 449–450, fig. 287.
147. W. Fl. Petrie, *Kahun, Gurob and Hawara* (London, 1890), pp. 12–17, pls. II–IV. I. E. S. Edwards, *The Pyramids of Egypt* (1947), pp. 189–193.
148. W. Fl. Petrie, G. A. Wainwright, and E. Mackay, *The Labyrinth, Gerzeh and Mazghuneh* (London, 1912), pp. 50–55, pl. XLVII.
149. *Ibid.*, pp. 41–50, pls. XXXIX–XLI.
150. G. Jéquier, "Rapport préliminaire sur les fouilles exécutées en 1928–1929," *A.S.A.*, Vol. XXIX, pp. 153–156, pl. I. Jéquier, *Deux Pyramides du Moyen Empire* (Cairo, 1933), pp. 3–38, pls. I–IX.
151. Jéquier, *Deux Pyramides*, pp. 55–67, pl. XIII.
152. Badawy, *Egyptian Architecture*, I, pp. 152–157.
153. Jéquier, *Deux Pyramides*, pp. 33–35.
154. Ancient Egyptian methods of construction will be studied in a subsequent volume of the present series.
155. Breasted, *A.R.*, I, #528.
156. *Ibid.*, #684.
157. *Ibid.*, #412.
158. *Ibid.*, #623.
159. *Ibid.*, #634.
160. *Ibid.*, #635.
161. *Ibid.*, #637; the translation given here follows Professor Klaus Baer's suggestions.
162. J. H. Breasted, *Proceedings of the Society of Biblical Archaeology*, Vol. XXII, pp. 88–90.
163. Breasted, *A.R.*, I, #639.
164. *Ibid.*, #688–689.
165. *Ibid.*, #630.
166. *Ibid.*, #535 ff.
168. E.g., Pharaoh Intef I (Breasted, *A.R.*, I, #423 ff.); Pharaoh Amenemhat I (in the Story of Sinuhe, *ibid.*, #491).
169. Erman and Blackman, *Literature*, pp. 28–29. The translation given here follows Professor Klaus Ba[illegible]'s suggestions.
170. *Ibid.*, pp. 97–100.
171. But see Badawy, *Egyptian Architecture*, I, pp. 173–175.
172. Erman and Blackman, *Literature*, p. 133.
173. *Ibid.*, p. 132. Scenes of harpers entertaining their masters with their songs begin to be represented occasionally on the walls of the private tombs (Senbi at Meir, Antefoker at Thebes) or on stelae; cf. Miriam Lichtheim, "The Songs of the Harpers," *J.N.E.S.*, IV (1945), 188–189.
174. P. E. Newberry, *Beni Hasan* (4 vols.; London, 1893–1900).
175. *Ibid.*, II, pp. 1–5.
176. *Ibid.*, II, pp. 30–31, pl. XXVI, p. 78.
177. *Ibid.*, II, pp. 54, 77, pls. IX, X.
178. *Ibid.*, I, p. 20, pls. II–V.
179. H. Brunner, *Die Anlagen der ägyptischen Felsgräber bis zum mittleren Reich* (Glückstadt, 1936), p. 69.
180. A. Blackman, *The Rock Tombs of Meir* (4 vols.; London, 1914–1924), Vol. I, pp. 16–17.
181. *Ibid.*, III, pp. 8–35, pls. I–XXXIX.
182. *Ibid.*, II, pp. 9–27, pls. I–XXXV.
183. P. Newberry and F. Ll. Griffith, *El Bersheh* (2 vols.; London, 1894–1895). G. Daressy, "Fouilles de Deir el Bercheh," *A.S.A.*, Vol. I, pp. 17–43. A. Kamal, "Fouilles à Deir-el-Bersheh," *A.S.A.*, II, pp. 14–43.
184. Newberry and Griffith, *El Bersheh*, II, pp. 17–26, pls. IV–IX.
185. *Ibid.*, I, pp. 9–40, pls. II ff. Alexander Badawy, "The Transport of the Colossus of Djehutihetep," *Mitteilungen des Instituts für Orientforschung*, Bd. VIII, Heft 3 (Berlin, 1963), pp. 325–332.
186. H. Brunner, *Die Anlagen der ägyptischen Felsgräber . . .*, p. 66.
187. F. Ll. Griffith, *The Inscriptions of Siut and Dêr Rifeh*, pls. 13, 14, 20.
188. G. Reisner, "The Tomb of Hepzefa, Nomarch of Siût," *J.E.A.*, V, pp. 79–98.
189. W. S. Smith, *The Art and Architecture of Ancient Egypt* (Baltimore, 1958), p. 106,

110. W. Fl. Petrie, G. A. Wainwright, and E. Mackay, *op. cit.*, pp. 48–49, pls. XLI, XLV.
111. J. Capart, *Etudes et Histoire*, I (Brussels, 1924), pp. 270–271.
112. Badawy, *Egyptian Architecture*, I, p. 33, fig. 21.
113. *Ibid.*, p. 97.
114. O. Menghin and K. Bittel, "Kasr el Sagha," *Mitteilungen des Deutsches Instituts für Ägyptische Altertumskunde in Kairo* (Berlin), V (1934), 1–10.
115. P. Gilbert, *Le Classicisme de l'Architecture égyptienne* (Brussels, 1943), p. 39, figs. 6–7.
116. R. Naumann, "Der Tempel des Mittleren Reiches in Medinet-Madi," *Mitteilungen . . . Kairo*, VIII (1939), 185–189, fig. 1, pl. 30. Drioton–Vandier, *L'Egypte*, pp. 259–260.
117. W. Fl. Petrie, *Hawara, Biahmu and Arsinoe* (London, 1889), pp. 53–56, pl. XXVI. L. Habachi, "The Monument of Biahmu," *A.S.A.* (Cairo), XL (1940), 721–732.
118. G. Roeder, "Bericht über die Ausgrabungen der Deutschen Hermopolis-Expedition 1935," *Mitteilungen . . . Kairo*, VII (1937), 12–17, pl. 1, fig. 1.
119. H. Chevrier, "Reconstruction d'un Temple de Sesostris Ier à Karnak," *Archiv für Ägyptische Archäologie*, I, 8–9 (1938), 183–186. L. Borchardt, *Aegyptische Tempel mit Umgang* (Cairo, 1938), pp. 56–57, fig. 19. P. Lacau and H. Chevrier, *Une Chapelle de Sesostris Ier à Karnak* (Cairo, 1956).
120. F. Bisson de la Roque and J. J. Clère, *Rapport sur les fouilles de Médamoud* (Cairo, 1928–1929). C. Robichon and A. Varille, *Chronique d'Egypte*, 27 (1939), p. 85, fig. 3. C. Robichon and A. Varille, *Description sommaire du temple primitif de Médamoud* (Cairo, 1940), p. ix, fig. 2. H. Ricke, *Das Kamutef-Heiligtum Hatschepsuts und Thutmoses' III* (Cairo 1954), p. 49, fig. 12.
121. F. Bisson de la Roque, *Tod* (1934 *à* 1936) (Cairo, 1937), pl. II, pp. 6–13. Winlock, "The Eleventh Egyptian Dynasty," *J.N.E.S.*, II (1943), 270.
122. Drioton–Vandier, *L'Egypte*, p. 256.
123. W. Fl. Petrie, *Researches in Sinai* (London, 1906), pp. 72–108, figs. 85–113, map 4.
124. H. G. Lyons, "The Temple at Mirgissa," *J.E.A.*, III (1916), 182–183.
125. Winlock, "The Eleventh Egyptian Dynasty," *J.N.E.S.*, II (1943), 269.
126. Breasted, *A.R.*, IV, #514. Winlock, "Eleventh Dynasty," *op. cit.*, p. 258.
127. Breasted, *A.R.*, IV, #520.
128. *Ibid.*, I, #490, n. *a*.
129. *Ibid.*, I, #507–509.
130. *Ibid.*, I, #601.
131. Miriam Lichtheim, "The Songs of the Harpers," *J.N.E.S.*, IV (1945), 192. Winlock, *Middle Kingdom in Thebes*, p. 121.
132. R. O. Faulkner, "The Man Who Was Tired of Life," *J.E.A.*, 42, (1956), 27, 35, n. 55.
133. Breasted, *A.R.*, IV, #515.
134. *Ibid.*, IV, #516.
135. *Ibid.*, IV, #517.
136. J. Capart, A. H. Gardiner, and B. Van de Walle, "New Light on the Ramesside Tomb-Robberies," *J.E.A.*, XXII, 171–172.
137. Breasted, *A.R.*, IV, #518–519.
138. I. E. S. Edwards, *The Pyramids of Egypt* (1947), p. 244; 2d ed. (1961), p. 243.
139. Winlock, "The Eleventh Egyptian Dynasty," *J.N.E.S.*, II (1943), 253–261. Winlock, *Middle Kingdom in Thebes*, pp. 11, 17, 21, pl. 3.
140. J. E. Gautier and G. Jéquier, *Mémoire sur les fouilles de Licht* (*Mémoires de l'Institut Français d'Archéologie Orientale*, VI), pp. 87–107. A. C. Mace, "Excavations at the North Pyramid of Lisht," *B.M.M.A.*, IX, p. 220; *ibid.*, 1921, part II, pp. 5–19; Dec., 1922, p. 5, fig. 1.
141. Gautier and Jéquier, *op. cit.*, pp. 3–8, pl. III. A. M. Lythgoe, "The Egyptian Expedition," *B.M.M.A.*, 1908, pp. 171–173; July, 1909, pp. 119–121; Feb., 1915, pp. 5–22. A. Lansing, "Excavations on the Pyramid of Sesostris I at Lisht," *B.M.M.A.*, 1920, II, pp. 3–11; 1924, II, pp. 33–42.
142. J. De Morgan, *Fouilles à Dahchour en 1894–1895*, II (Vienna, 1903), pp. 30–36, pl. II.
143. Petrie, Brunton, and Murray, *Lahun II*, pp. 2–14. Petrie, *Illahun, Kahun and Gurob*, pp. 1–5, pl. II.

NOTES

72. A. Varille, *Karnak I* (Cairo, 1943), p. 37 (*Fouilles de l'Institut Français d'Archéologie Orientale*, vol. 19).
73. H. E. Winlock, "The Eleventh Egyptian Dynasty," *J.N.E.S.*, II (1943), 260.
74. Breasted, *A.R.*, I, #421; cf. Winlock, *op. cit.*, *J.N.E.S.*, II (1943), 257, who considered the text as referring to the Temple of Montu.
75. Breasted, *A.R.*, I, #484–485.
76. *Ibid.*, #503–505. Erman and Blackman, *Literature*, pp. 50–51.
77. Breasted, *A.R.*, I, #500.
78. *Ibid.*, #534.
79. *Ibid.*, #637.
80. *Ibid.*, p. 288, n. *a*.
81. *Ibid.*, #667–668.
82. *Ibid.*, #661–669.
83. *Ibid.*, p. 298, n. *b*.
84. *Ibid.*, #783–784. A. H. Gardiner, *Ancient Egyptian Onomastica, II* (London, 1947), p. 216, #463.
85. Breasted, *A.R.*, I, #787.
86. *Ibid.*, #753–754, 764.
87. *Ibid.*, #503.
88. S. Sauneron, *Les Prêtres de l'Ancienne Egypte* (Paris, 1957), pp. 156–157.
89. A. H. Gardiner, "The Secret Chambers of the Sanctuary of Thoth," *J.E.A.*, XI, 2–5.
90. H. Ricke, *Bemerkungen zur ägyptischen Baukunst des Alten Reichs, II* (Cairo, 1950), pp. 71–72.
91. Breasted, *A.R.*, I, #509.
92. *Ibid.*, #601.
93. E. Naville, *The XIth Dynasty Temple at Deir el Bahari* (3 vols.; London, 1907–1913). H. E. Winlock, "Excavations at Thebes," *Bulletin of the Metropolitan Museum of Art*, XVI (1921), Section II, p. 44; XVII (1922), Section II, pp. 24 ff. Winlock, *Excavations at Deir el Bahri*: 1911–1931 (New York, 1942). Winlock, "The Eleventh Egyptian Dynasty," *J.N.E.S.* II (1943), 264 ff.
94. Winlock, *Middle Kingdom in Thebes*, pp. 25, 39.
95. *Ibid.*, pp. 49, 72; pls. 2, 5.
96. H. E. Winlock, *B.M.M.A.*, 1922, pp. 19 ff. Clarke and Engelbach, *Egyptian Masonry*, pp. 57–59, figs. 59–60. Badawy, *Dessin Architectural*, p. 204, fig. 240.
97. A. Mariette, *Itinéraire de la Haute Egypte, I* (1877). A. Mariette, *Abydos, II* (Paris, 1880), pl. 67.
98. Winlock, "The Eleventh Egyptian Dynasty," *J.N.E.S.*, II (1943), 271–273. Winlock, *Deir el Bahri*, pp. 72, 101, pl. 4.
99. W. Fl. Petrie, *Qurneh* (London, 1909), pp. 4–6, pls. IV, VI–VIII. Porter–Moss, *Topographical Bibliography of Ancient Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings, II* (Oxford, 1929), p. 113.
100. A. M. Lythgoe, "The Egyptian Expedition," *B.M.M.A.*, July, 1907, pp. 113–117, figs. 1–6; 1921, p. 6. Winlock, "The Eleventh Egyptian Dynasty," *J.N.E.S.*, II (1943), 273.
101. A. M. Lythgoe, *B.M.M.A.*, 1909, pp. 119–120. A. Lansing, *B.M.M.A.*, 1926, pp. 33–40, figs. 1–5. J. E. Gautier and G. Jéquier, *Mémoire sur les Fouilles de Licht* (Cairo, 1902), p. 17, fig. 10. I. E. S. Edwards, *The Pyramids of Egypt* (West Drayton, Middlesex and New York: Pelican Books, 1947), pp. 179–181, fig. 26 (2d ed. [London, 1961], pp. 176–177). W. C. Hayes, "The Entrance Chapel of the Pyramid of Sen-Wosret I," *B.M.M.A.*, 1934, II, 9–26.
102. Badawy, *Egyptian Architecture*, I, pp. 111–113.
103. Suggestion of Professor William S. Smith, kindly supplied in a letter.
104. J. de Morgan, *Fouilles à Dahchour* (Vienna, 1903), pp. 30–36.
105. W. Fl. Petrie, *Illahun, Kahun and Gurob* (London, 1891), pp. 21–23, pl. XV. Petrie, *Kahun, Gurob and Hawara* (London, 1890), pp. 21–22, pl. XV.
106. J. de Morgan, *Fouilles à Dahchour* (Vienna, 1895), p. 51.
107. D. Randall-MacIver and A. C. Mace, *El Amrah and Abydos* (London, 1902), pp. 57–60, pl. XX.
108. J. de Morgan, *op cit.*, Vol. II (1903), pp. 99–101, pl. XVI.
109. W. Fl. Petrie, *Hawara, Biahmu and Arsinoe* (London, 1889), pp. 4–8. W. Fl. Petrie, G. A. Wainwright, and E. Mackay, *The Labyrinth, Gerzeh and Mazghuneh* (London, 1912), pp. 28–33. H. R. Hall, in "The Two Labyrinths," *Journal of Hellenic Studies*, XXV (1905), 320–337, compares it to the Palace at Knossos.

31. Winifred S. Blackman, *The Fellahin of Upper Egypt* (London, 1927), p. 111.
32. *Ibid.*, p. 128.
33. Breasted, *A.R.*, I, #465.
34. *Ibid.*, #523.
35. *Ibid.*, #531.
36. *Ibid.*, #623.
37. *Ibid.*, #625.
38. *Ibid.;* Sir Alan Gardiner, *Egypt of the Pharaohs* (Oxford, 1961), pp. 128–129.
39. Breasted, *A.R.*, I, #630.
40. *Ibid.*, #637.
41. W. Fl. Petrie, *Gizeh and Rifeh* (London, 1907), pp. 14–20, pl. XVIA–XXII. Alexander Badawy, *A History of Egyptian Architecture, I* (Giza, 1954), pp. 55–58.
42. Ahmed bey Kamal, *Annales du Service des Antiquités de l'Egypte*, Vol. II, p. 31. N. de G. Davies, "The Townhouse in Ancient Egypt," *Metropolitan Museum of Art Studies*, I (1929), 2, fig. 12. Badawy, *Dessin Architectural*, p. 75, fig. 63.
43. H. E. Winlock, *Excavations at Deir el Bahri: 1911–1931* (1942), pp. 26–27, figs. 26–27.
44. W. Fl. Petrie, *Illahun, Kahun and Gurob* (London, 1891), pl. XVI, 6, Badawy, *Dessin Architectural*, p. 74, fig. 79.
45. Petrie, *op. cit.*, p. 5. Petrie, *Kahun, Gurob and Hawara* (London, 1890), p. 23. H. W. Fairman, "Townplanning in Pharaonic Egypt," *The Town Planning Review* (Liverpool), 1949, p. 43. Alexandre Badawy, "La Maison mitoyenne de plan uniforme dans l'Egypte Pharaonique," *Bulletin of the Faculty of Arts, Cairo University*, Vol. XV, Part II (Dec., 1953), pp. 15–20, figs. 8–10. W. S. Smith, *The Art and Architecture of Ancient Egypt* (Baltimore, 1958), pp. 96–98, fig. 42.
46. Badawy, *Egyptian Architecture*, I, pp. 54–55.
47. H. Ricke, *Der Grundriss des Amarna-Wohnhauses* (Leipzig, 1932), p. 63, n. 3.
48. W. B. Emery, *The Excavations and Survey between Wadi es-Sebua and Adindan, 1929–1931* (Cairo, 1935), pp. 33 ff.
50. H. Larsen, "Vorbericht über die schwedischen Grabungen in Abu Ghalib, 1932–1934," *Mitteilungen des Deutschen Instituts für Ägyptische Altertumskunde in Kairo*, B. VI, Abb. 5.
51. C. Robichon and A. Varille, *Description sommaire du temple primitif de Médamoud* (Cairo, 1940), fig. 2. Badawy, "Maison," pp. 24–25.
52. W. Fl. Petrie, G. Brunton, and M. A. Murray, *Lahun II* (London, 1923), p. 39, pl. XXXVIA.
53. Badawy, *Dessin Architectural*, pp. 121–123.
54. Petrie, Brunton, and Murray, *Lahun II*, p. 20, pl. XXII.
55. H. E. Winlock, *Models of Daily Life in Ancient Egypt* (Cambridge, Mass., 1955).
56. S. Lloyd, "Model of a Tell el-'Amarna House," *J.E.A.*, XIX (1933), p. 2, fig. 1.
57. Petrie, Brunton, and Murray, *Lahun II*, p. 39, pl. XXXVIA.
58. Badawy, *Egypian Architecture*, I, pp. 7, 13, 33, 54, 138, 193.
59. Erman and Blackman, *Literature*, p. 81.
60. David M. Robinson, *Excavations at Olynthos*, XII (1946), pls. 271–272.
61. T. Wiegand and H. Schräder, *Priene* (Berlin, 1904), Taf. XXI.
62. A. von Gerkan, *Grieschieche Städteanlagen* (1924), pp. 62 ff. R. Martin, *L'Urbanisme dans la Grèce Antique* (Paris, 1956), pp. 13 ff.
63. S. Clarke, "El Kab and the Great Wall," *J.E.A.*, VII (1921), 54–79. S. Clarke and R. Engelbach, *Ancient Egyptian Masonry* (Oxford, 1930), p. 210.
64. L. Borchardt, *Altägyptische Festungen an der zweiten Nilschnelle* (Leipzig, 1923), p. 41. G. Steindorff, *Egypt* (Baedeker, 1929), p. 366.
65. S. Clarke and R. Engelbach, *Egyptian Masonry*, p. 210.
66. Borchardt, *op. cit.*, p. 35.
67. S. Clarke, "El Kab and the Great Wall," *J.E.A.*, VII (1921), 71–72.
68. W. Fl. Petrie, *Abydos II* (London, 1903), pls. XLVIII, XLIL, p. 6. J. Garstang, *El Arabah* (London, 1901), pl. XXXVII, p. 23.
69. G. Steindorff, *Aniba*, II (Glückstadt, 1937), pp. 9–16, Blatt 6, 7.
70. Badawy, *Egyptian Architecture*, I, p. 61.
71. Breasted, *A.R.*, I, #403 (translation emended). H. Brunner, *Die Texte aus den Gräbern der Herakleopolitenzeit von Siut mit Ubersetzung u. Erläuterungen* (Glückstadt, 1937), pp. 27–28.

Notes

1. E. Drioton and J. Vandier, *Les Peuples de l'Orient Méditerranéen: II; L'Egypte* (3d ed.; Paris, 1952), pp. 214 ff. Also W. C. Hayes, *The Middle Kingdom in Egypt* [The Cambridge Ancient History; rev. ed. of Vols. I and II] (Cambridge, 1961), Vol. I, chap. xx.
2. H. E. Winlock, *The Rise and Fall of the Middle Kingdom in Thebes* (New York, 1947), p. 148.
3. Winlock, *Middle Kingdom in Thebes*, p. 14.
4. *Ibid.*, p. 13.
5. *Ibid.*, p. 14.
6. Drioton-Vandier, *op. cit.*, p. 218.
7. Winlock, *Middle Kingdom in Thebes*, pp. 12–13.
8. *Ibid.*, p. 18.
9. *Ibid.*, p. 21.
10. *Ibid.*, p. 29.
11. *Ibid.*
12. Zaky Iskander and Alexander Badawy, *Brief History of Ancient Egypt* (3d ed.; Cairo, 1954), pp. 54–55.
13. H. E. Winlock, *Bulletin of the Metropolitan Museum of Art*, 1921, p. 209.
14. Winlock, *Middle Kingdom in Thebes*, pp. 101–103.
15. Drioton-Vandier, *L'Egypte*, p. 246.
16. Winlock, *Middle Kingdom in Thebes*, p. 90.
17. *Ibid.*, p. 35.
18. E.g., on shrines and sarcophagi of the princesses; cf. Winlock, *Middle Kingdom in Thebes*, p. 26.
19. Various translations: *ibid.*, p. 32; J. Wilson, "The Artist of the Egyptian Old Kingdom," *Journal of Near Eastern Studies*, VI (1947), p. 245, n. 68; W. Wolf, *Die Kunst Aegyptens* (Stuttgart, 1957), p. 395. A. Badawy, "The Stela of Irtysen," *Chronique d'Egypte* (Brussels), XXXVI (1961), no. 72, pp. 269–276.
20. G. Posener, *Littérature et Politique de la XII^e Dynastie* (Paris, 1956). Also review by R. O. Faulkner, *Journal of Egyptian Archaeology*, 43 (1957), 122–123.
21. Alexandre Badawy, "Politique et Architecture dans l'Egypte Pharaonique," *Chronique d'Egypte* (Brussels), XXXIII, no. 66 (Juillet, 1958), 171–181.
22. J. H. Breasted, *Ancient Records of Egypt*, I, #459. [*Note*: Some of the Breasted interpretations have been emended slightly where a more accurate reading is possible.]
23. A. Erman and A. Blackman, *The Literature of the Ancient Egyptians* (London, 1927), p. 28.
24. G. Lefebvre, *Romans et Contes égyptiens de l'époque pharaonique* (Paris, 1949), pp. 75–77. The Egyptian name of the pavilion, *ispt*, may be compared to the Arabic *madyafa*, "visitor's aisle."
25. Breasted, *A.R.*, I, #483. Erman and Blackman, *Literature*, p. 74.
26. Breasted, *A.R.*, #755, n. *c*.
27. A. Varille, "La stèle de Sa-mentou-ouser," in *Mélanges Maspero* (Cairo) I, 2, p. 561.
28. H. E. Winlock, "The Eleventh Egyptian Dynasty," *J. N. E. S.*, II (1943), 255.
29. H. Saladin, *Manuel d'Art Musulman* (Paris, 1907), p. 169.
30. M. S. Briggs, *Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine* (1924), p. 147.

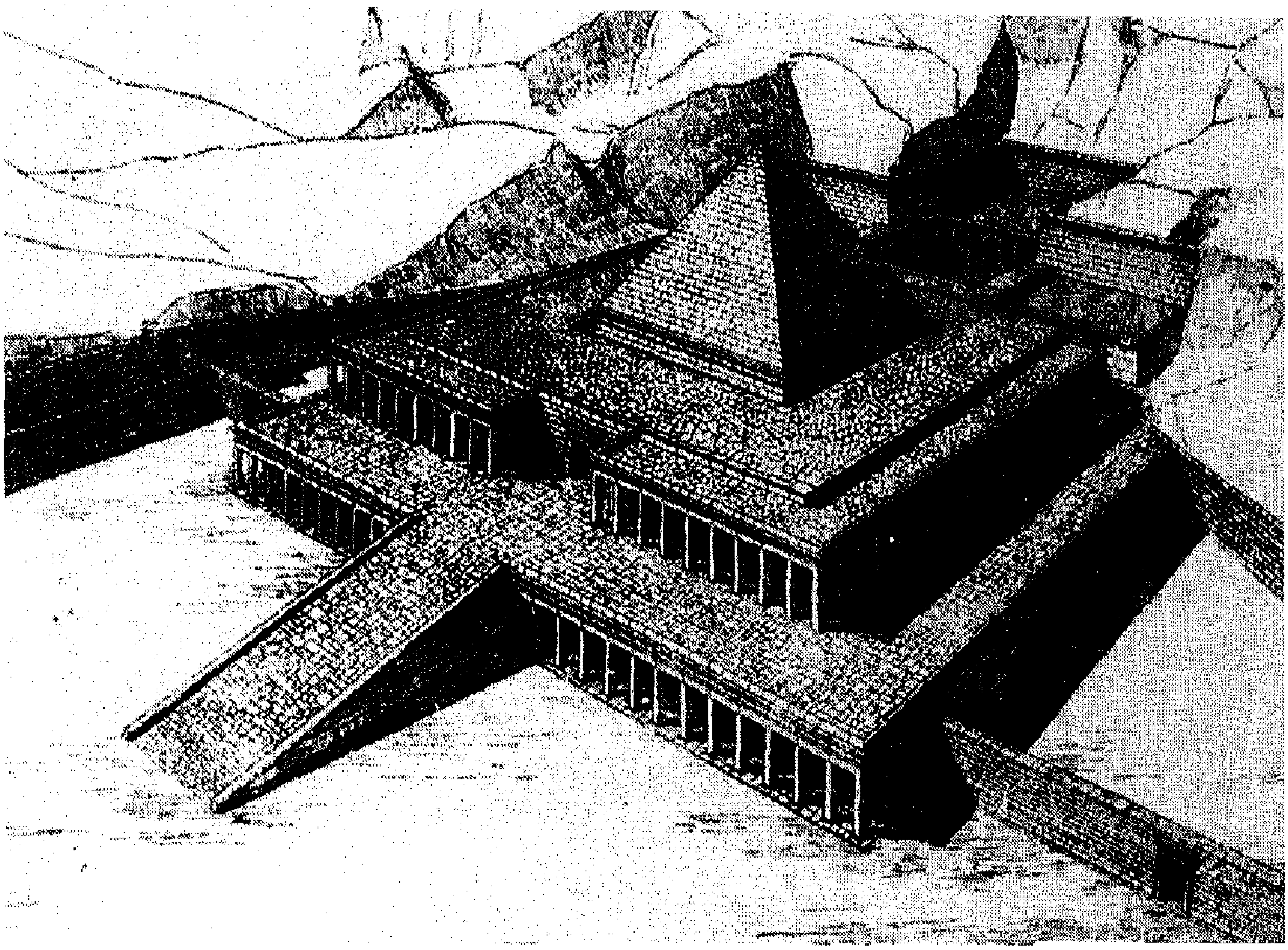
Abbreviations

A.S.A.	*Annales du Service des Antiquités de l'Egypte.* Cairo, 1900——.
A.Z.	*Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde.* Leipzig, 1863——.
B.M.M.A.	*Bulletin of the Metropolitan Museum of Art.* New York, 1905——.
Badawy, *Dessin Architectural*	Alexandre Badawy, *Le Dessin Architectural chez les Anciens Egyptiens.* Cairo, 1948.
Badawy, *Egyptian Architecture*	Alexander Badawy, *A History of Egyptian Architecture: Vol. I; From the Earliest Times to the End of the Old Kingdom.* 1st ed.; Giza, 1954.
Badawy, "Maison"	Alexandre Badawy, "La Maison mitoyenne de plan uniforme dans l'Egypte Pharaonique," *Bulletin of the Faculty of Arts, Cairo University,* Vol. XV, Part II (Dec., 1953), pp. 1–58.
Breasted, *A.R.*	J. H. Breasted, *Ancient Records of Egypt.* Chicago, 1906–1907. 5 vols.
Drioton–Vandier, *L'Egypte*	E. Drioton and J. Vandier, *Les Peuples de l'Orient Méditerranéen: II; L'Egypte.* 3d ed.; Paris, 1952.
Hölscher, *Medinet Habu*	Uvo Hölscher, *The Excavation of Medinet Habu.* Chicago, 1934–1954. 5 vols.
J.E.A.	*Journal of Egyptian Archaeology.* London, 1914——.
J.N.E.S.	*Journal of Near Eastern Studies.* Chicago, 1942——.
Jéquier, *Eléments*	Gustave Jéquier, *Manuel d'archéologie égyptienne: I; Les éléments de l'architecture.* Paris, 1924.
Porter–Moss, *Bibliography*	Bertha Porter and R. L. B. Moss, *Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings.* Oxford, 1927–1951. 7 vols.
Smith, *Art of Egypt*	W. Stevenson Smith, *The Art and Architecture of Ancient Egypt.* Harmondsworth, Middlesex and Baltimore, Maryland (Pelican History of Art), 1958.
Vandier, *Manuel*	Jacques Vandier, *Manuel d'archéologie égyptienne.* Paris, 1952, 1954, 1958. 3 vols.

ملحق الصور

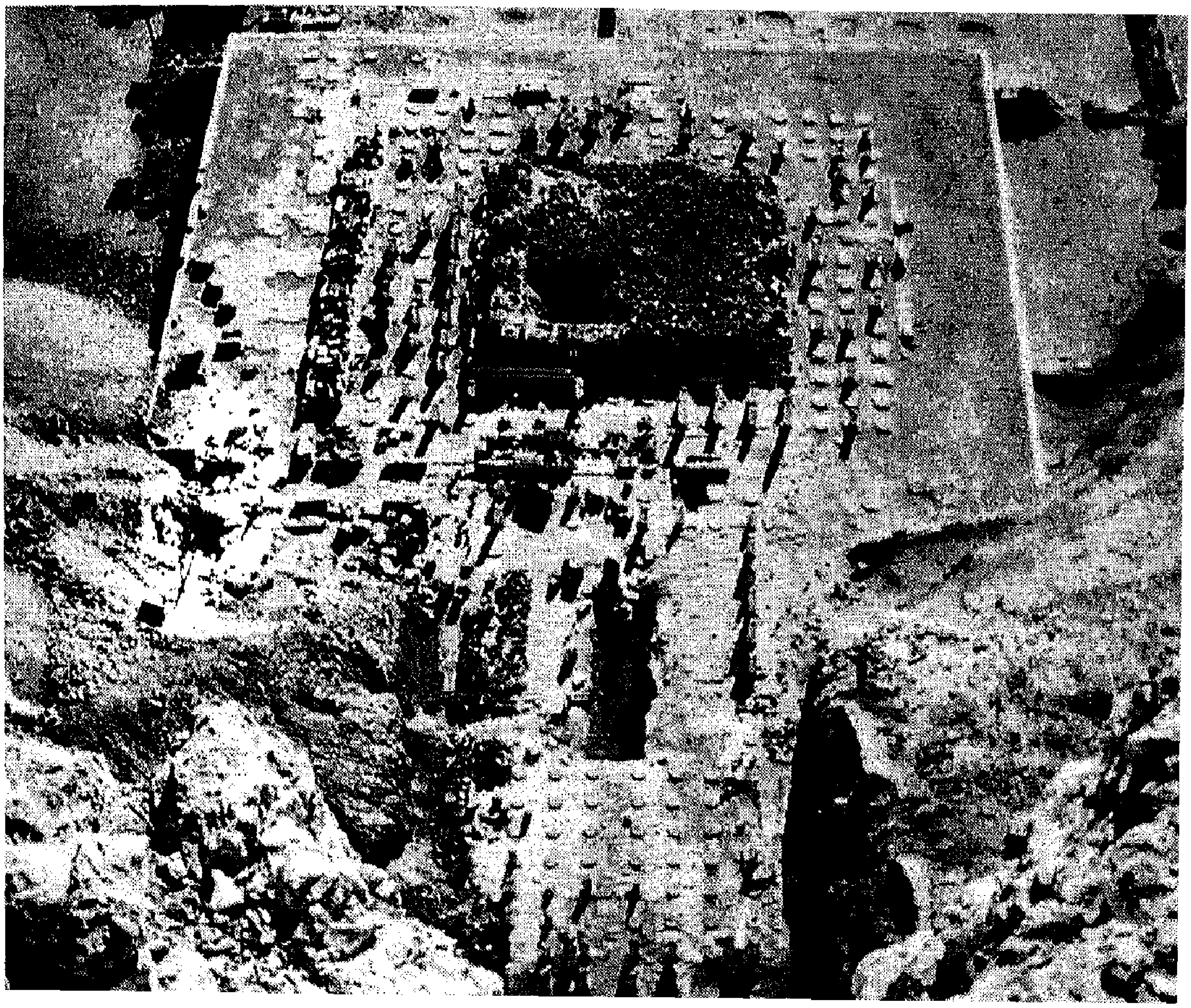


تمثال من الحجر الرملى
الملون للملك منتوحتب نب
حبت رع فى رداء اليوبيل

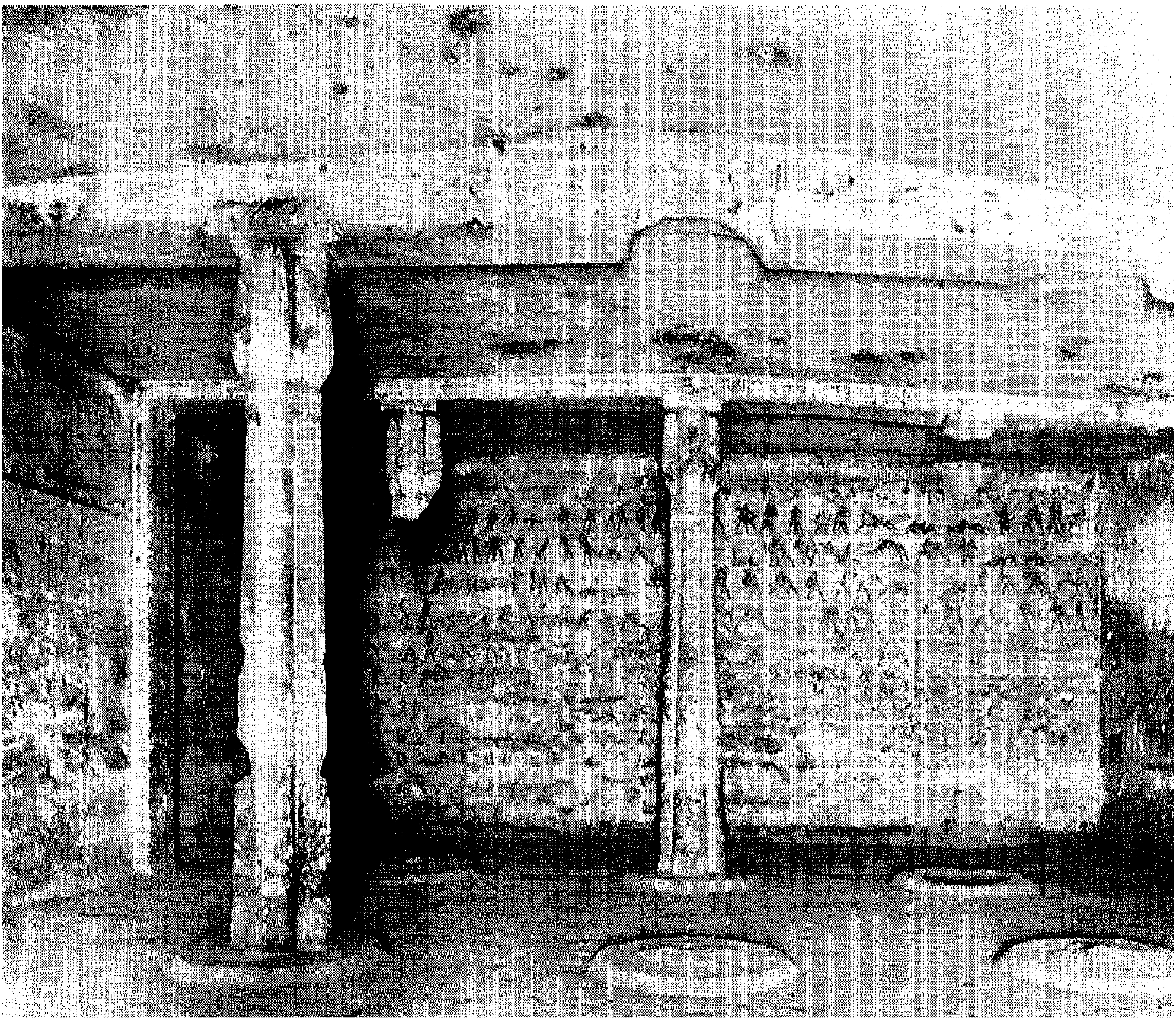



منظور كامل لمعبد منتوحتب نب حبت رع – طيبة غرب

بقايا معبد منتوحتب نب حبت رع الجنازى بجوار معبد الدير البحرى – غرب طيبة

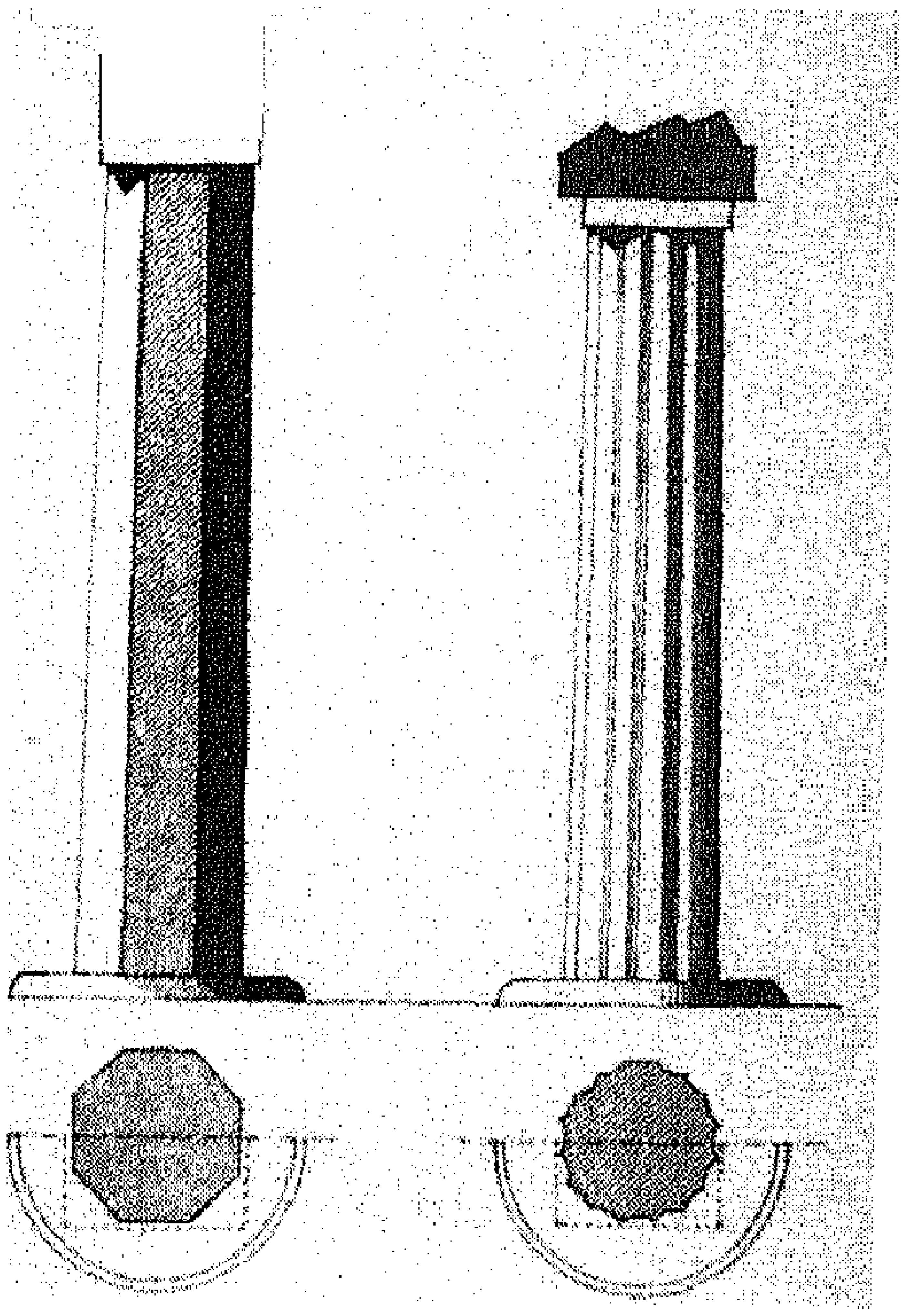


بنى حسن - مقبرة
من الأسرة الحادية
عشرة من الداخل

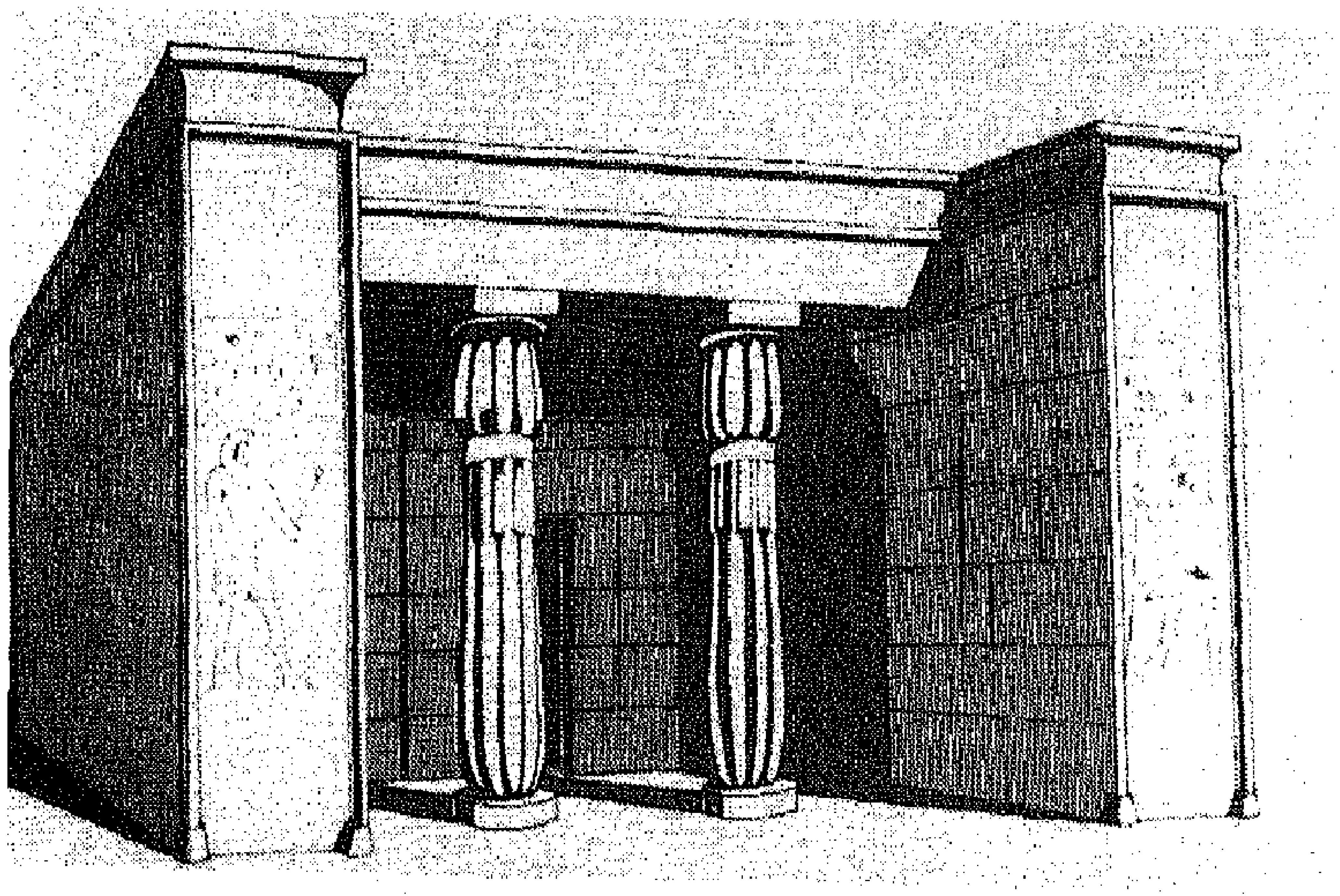




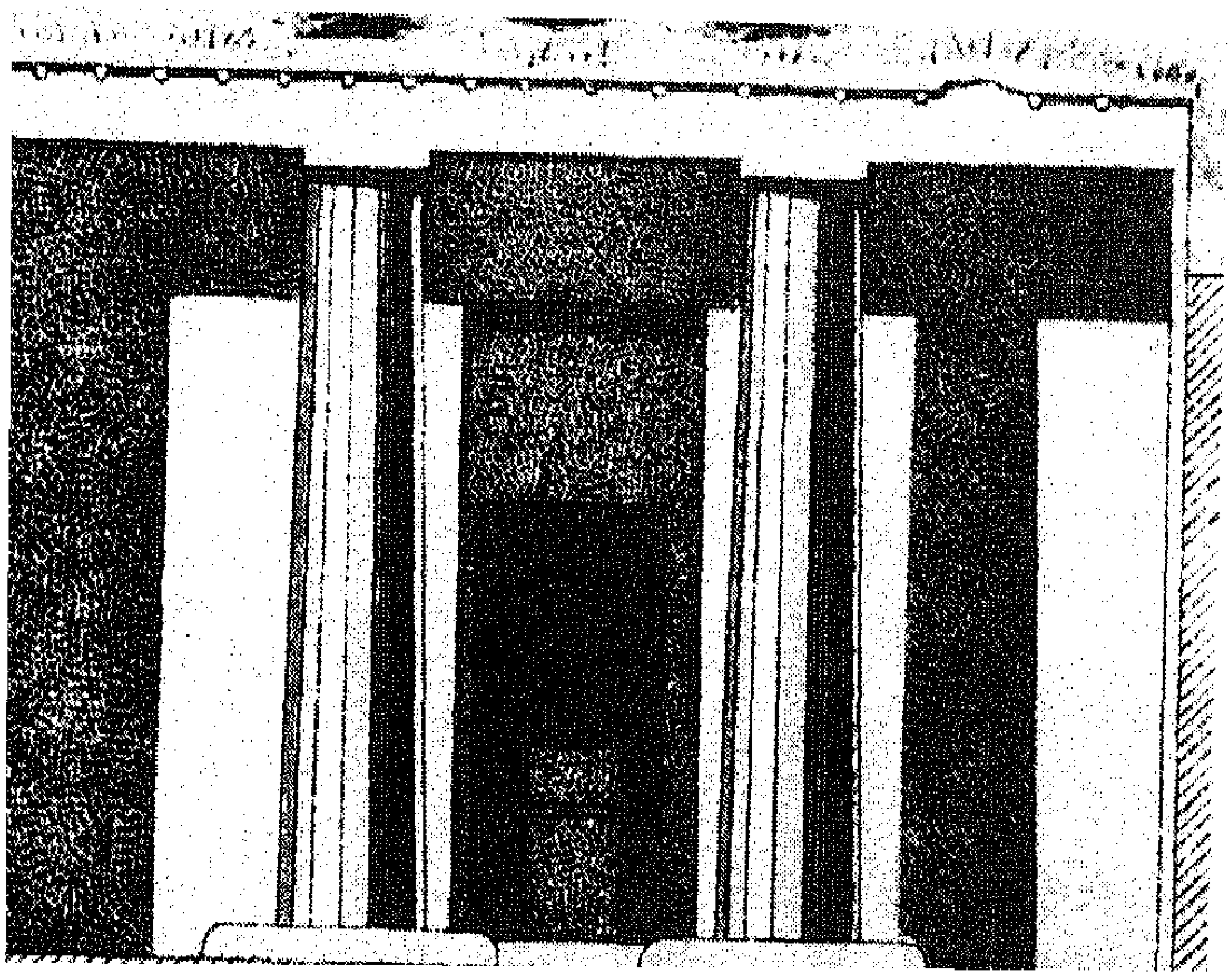
تمثـال من الخـشب للملك حــور من الأسرة الثانية عشر وعلـى رأســـه الذراعــان رمــز القرين - الكا



اسطونان أحدهما متعدد الأضلاع والثانى عمود ثمانى الأطلاع

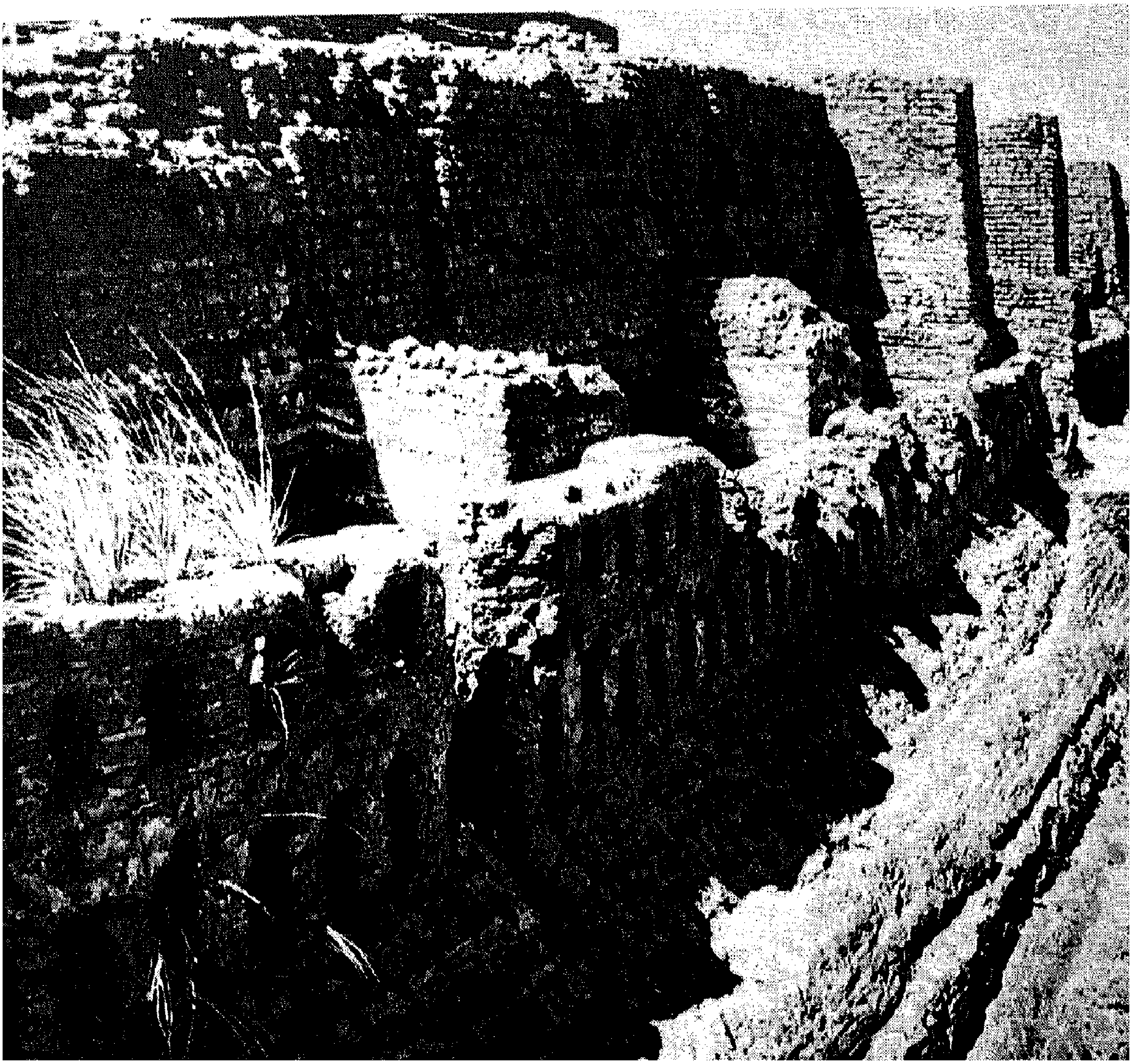


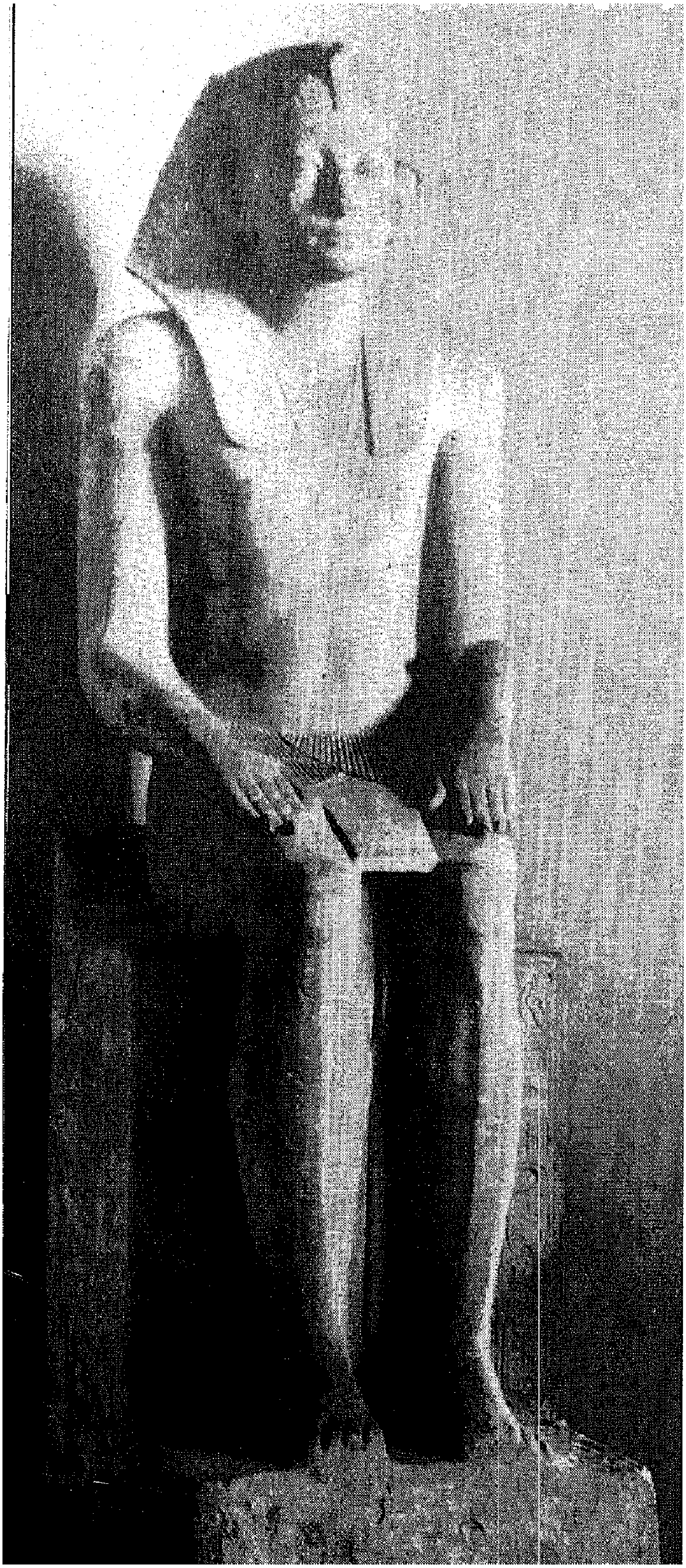
اسطونان على هيئة سيقان البردى



رسم لأسطونين متعددة الأضلاع أمام مدخل إحدى مقابر الدولة الوسطى

سور عظيم من اللبن – الكاب – الدولة الوسطى

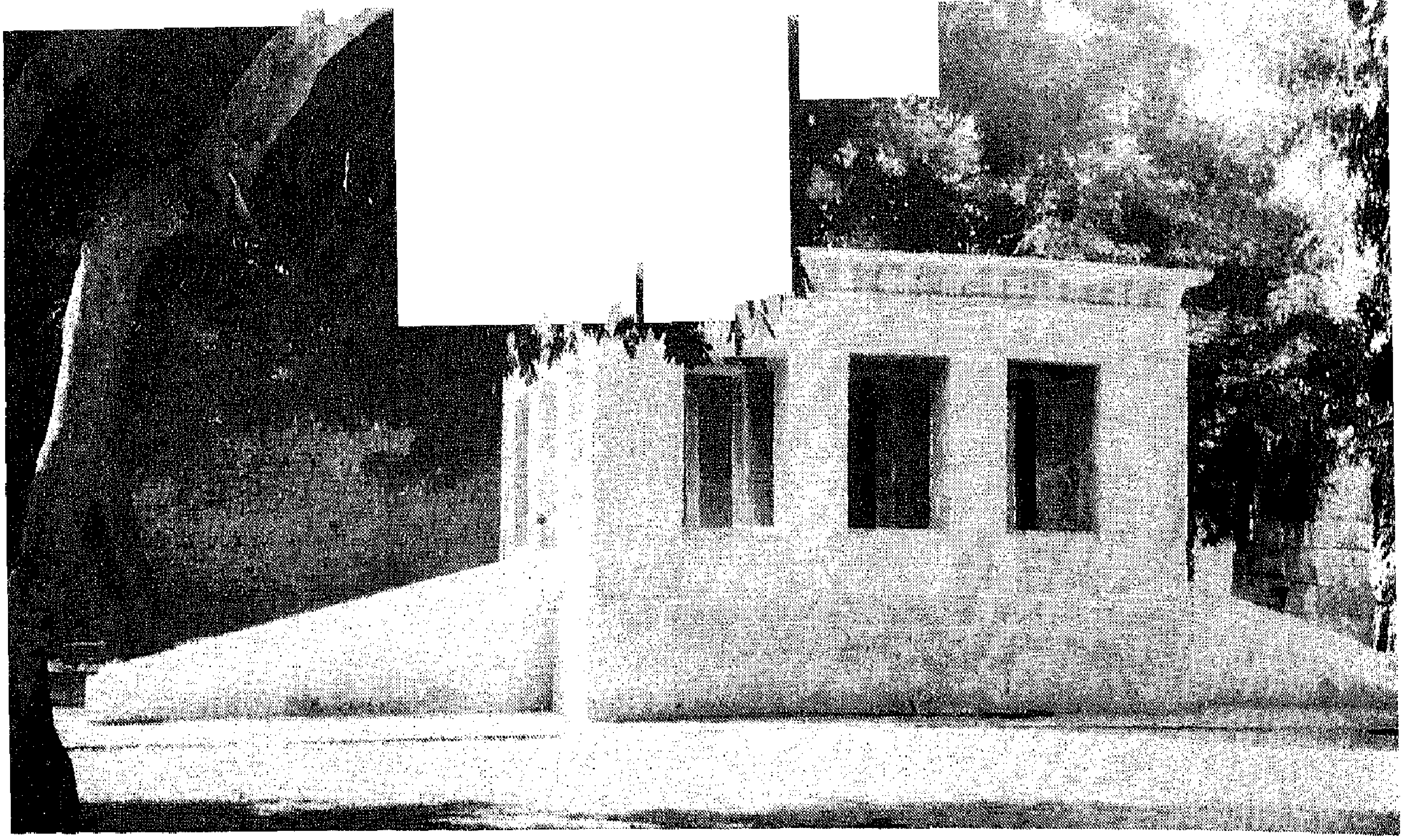




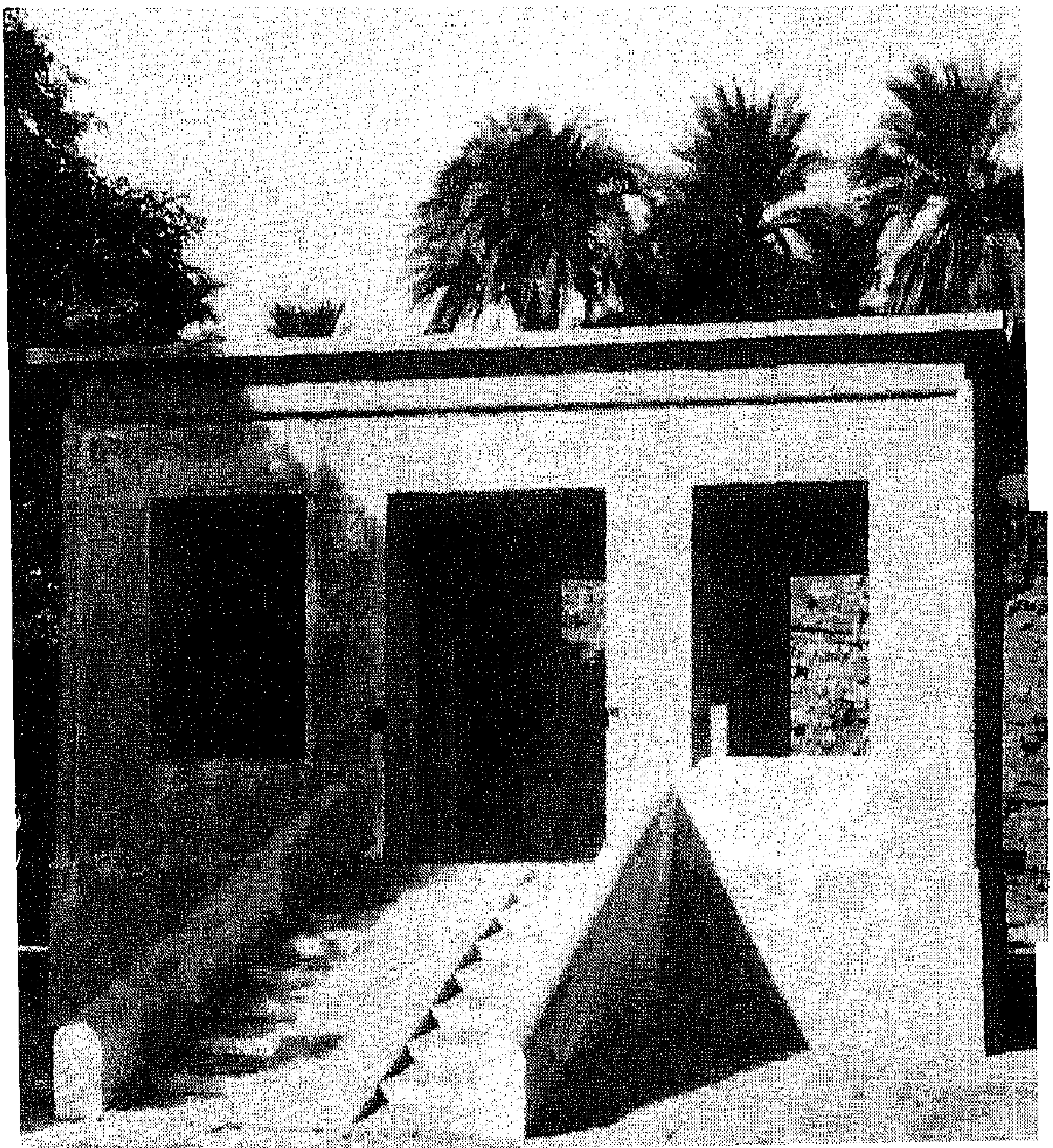
تمثال من الحجر الجيرى
لسنوسرت الثالث

أحد أربعة تماثيل عثر عليها فى تانيس ربما كانت من عصر الملك امنمحات الثالث
(الأسرة الثانية عشرة)





منظر جانبى لمقصورة سنوسرت الأول – الكرنك

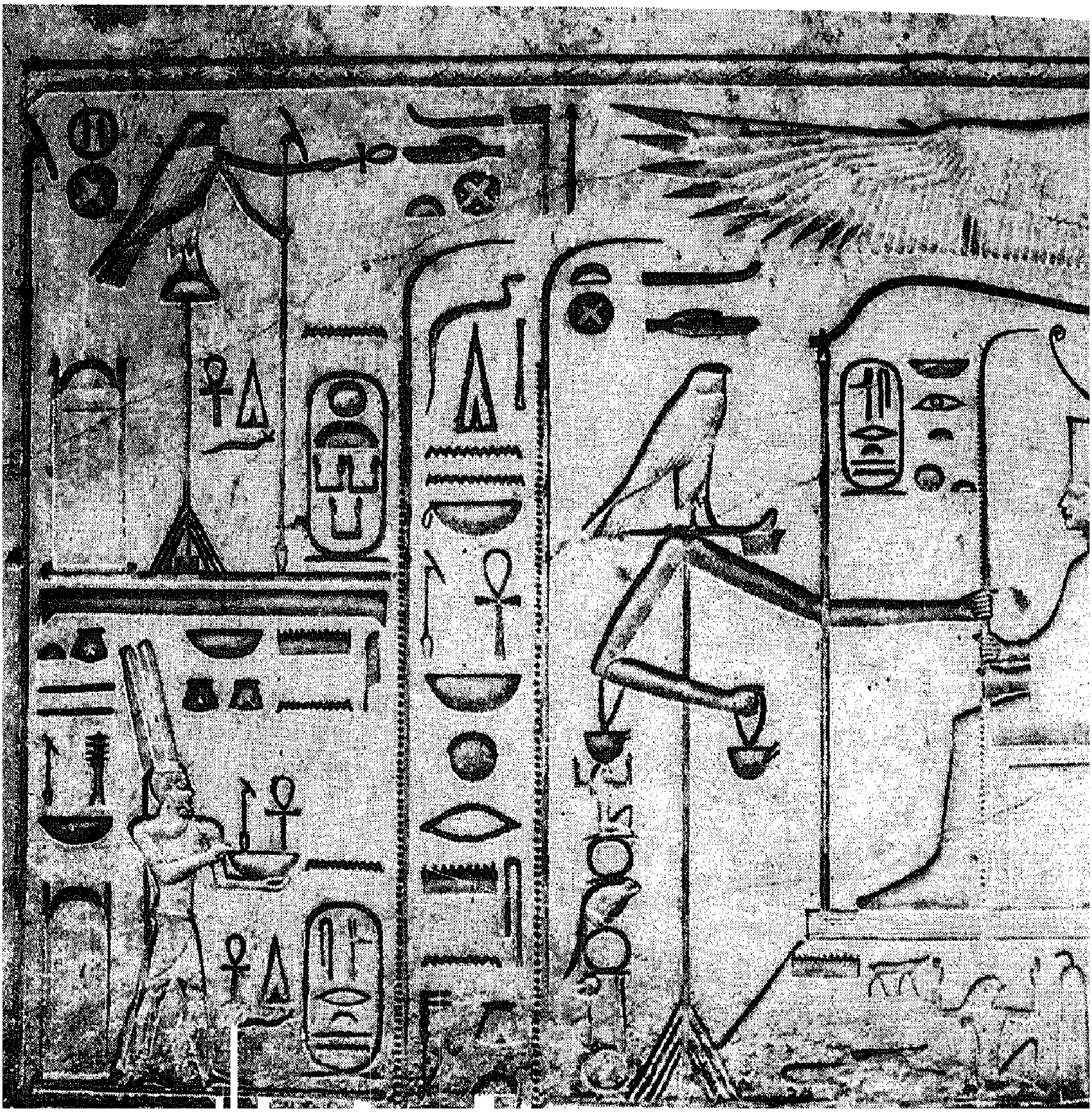


منظر أمــامى للاحـدور والدرج الأمـــامى لمقـــصـــورة سنوسـرت الأول – الكرنك

منظر من داخل مقصورة سنوسرت الأول بالأقصر تمثل الملك فى جوسق اليوبيل مرة بتاج الوجه البحرى وأخرى بتاج الوجه القبلى



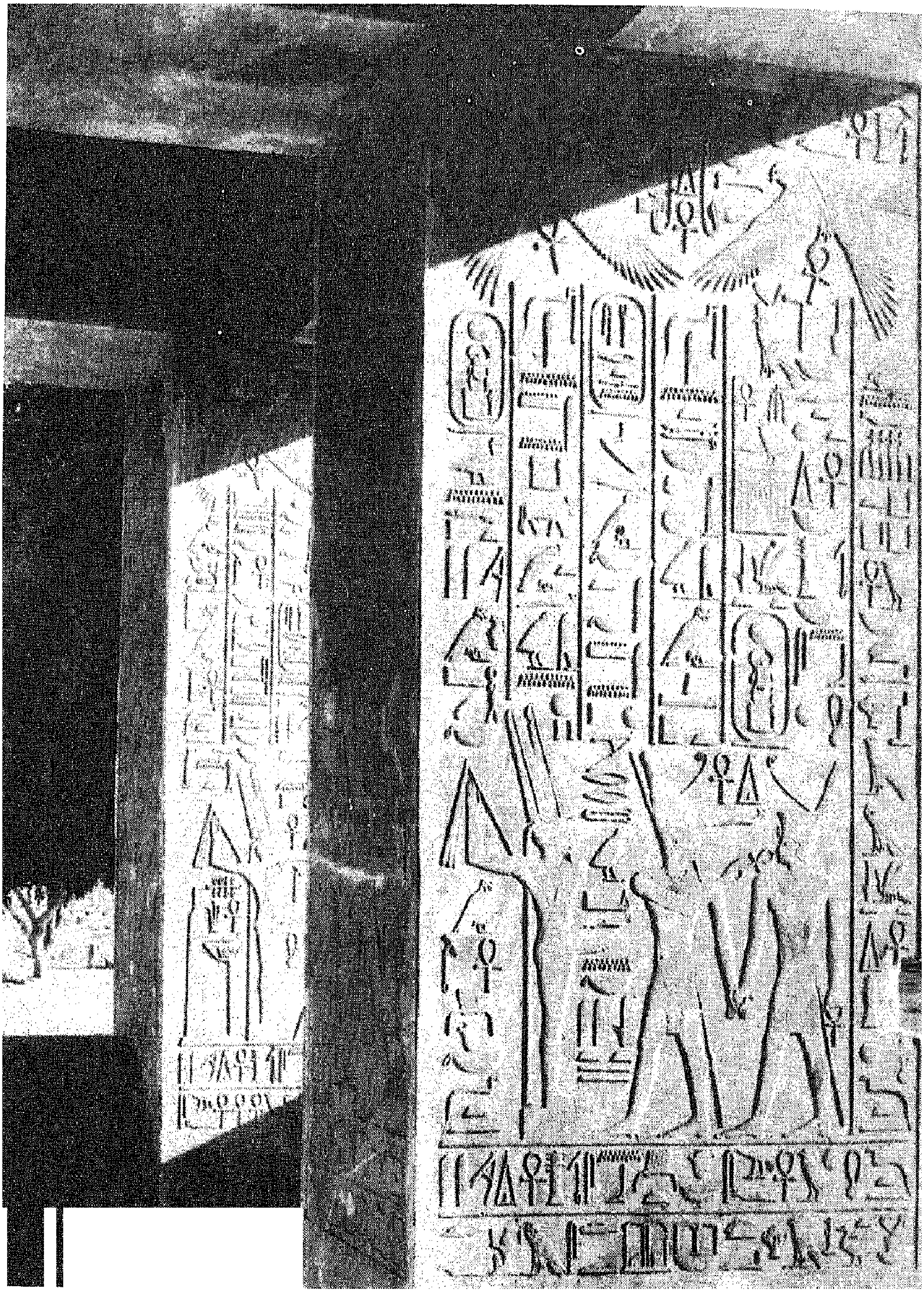
منظر يمثل حورس وهو يقدم رمز ملايين السنين للملك سنوسرت الأول
من مقصورته فى الكرنك

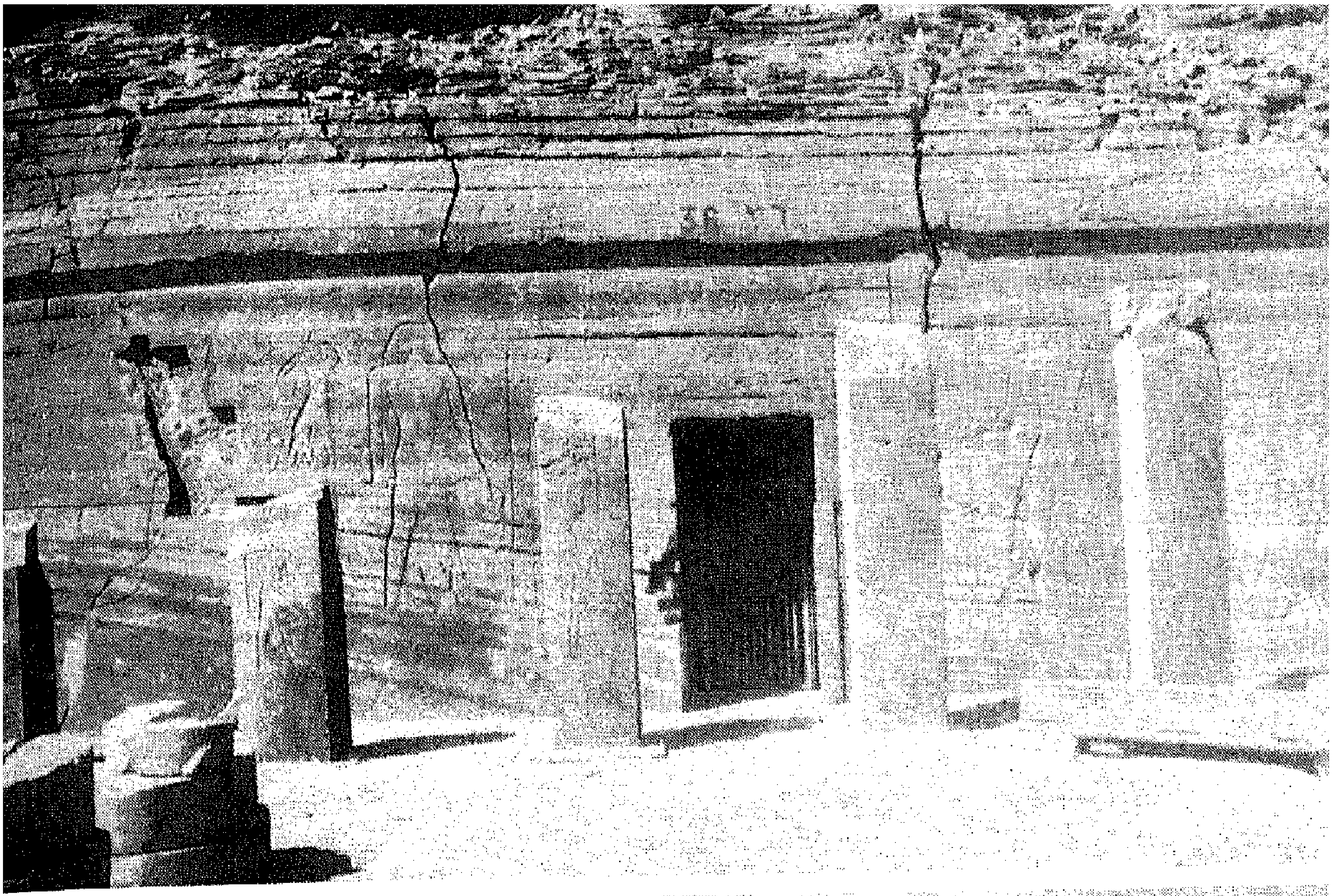


المعبود بتاح يعانق الملك
سنوسرت الأول - مقصورة
سنوسرت بالكرنك

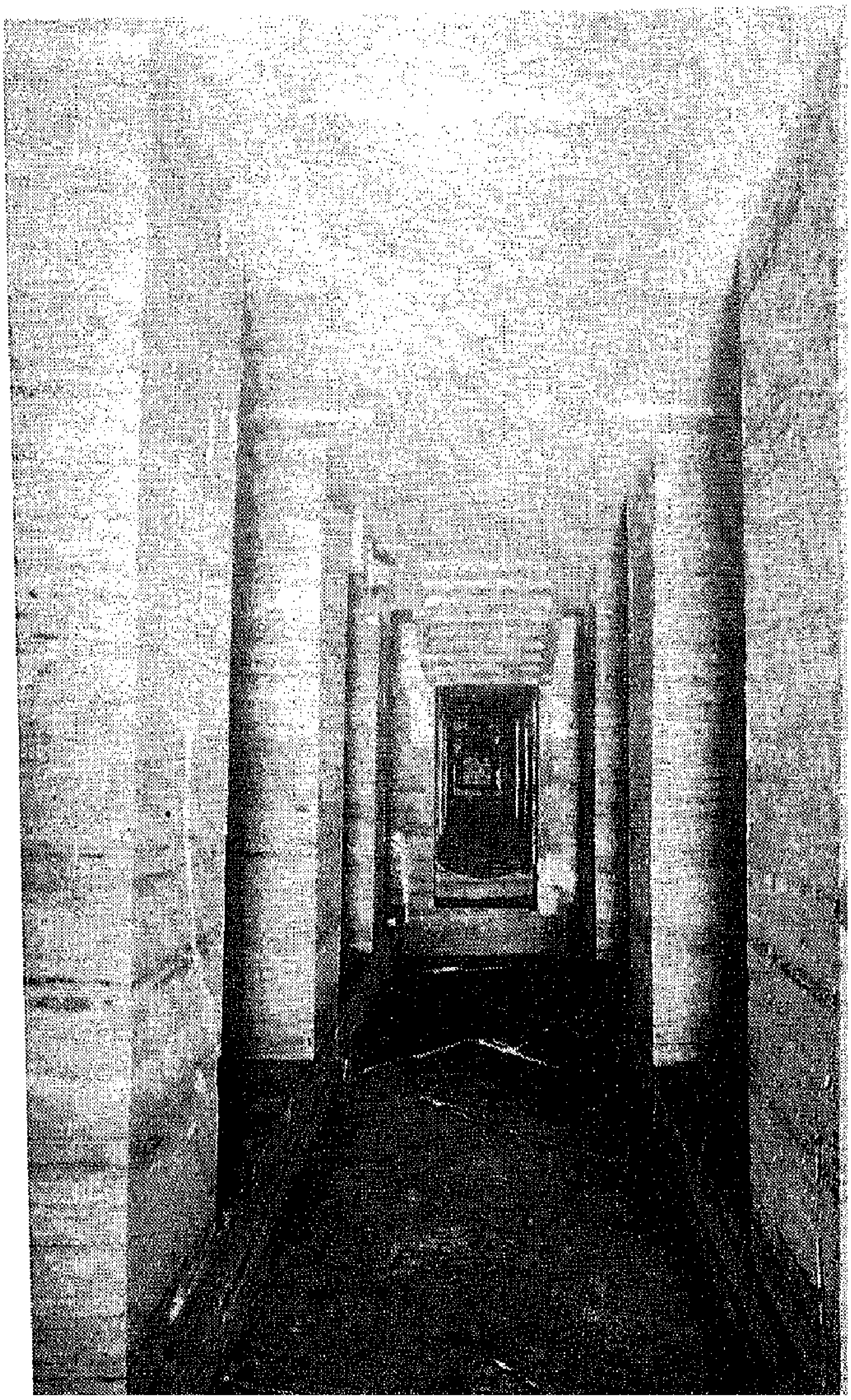


نقش بالغائر على أحد الأعمدة
في مقصورة سنوسرت الأول





مدخل وواجهة المقبرة
الصخرية لسارنبوت
الأول فى أسوان



مقبرة سارنبوت الثانى
من الداخل فى أسوان

قائمـة بالأشكـال

١ـ أ نماذج لبعض المساكن

(W.Fl. Petrie, Gizeh and Rifeh [London 1907]pls. xvl-xxll)

١ـ ب منظور تصويرى لأحد المساكن

٢ـ أ نماذج لمساكن متعددة الطوابق (Ahmed bey Kamal A.S.A. 11,31)

٢ـ ب منظور تصويرى لاحد الشوارع

٣ـ نماذج من ضـيعـة مكت رع (١ـ٢ مـسكن والرواق الخـاص به، ٣ـ مـذبح الحيوانات ، ٤ـ حظيرة المواشى ، ٥ـ صوامع ، ٦ـ استراحة (ظلة) ذات أساطين فى الحقول .

(H.E. Winlock,Excavations at Deir el Bahri 1911-1931 (New York,1942),figs 26-27).

٤ـ رسوم تصور بعض المساكن

(W.Fl. Petrie,Illahun, Kahun and Gurob,1889-90[London,1891],pl.xvl,6)

٥ـ تخطيط لمدينة العمال فى اللاهون

(W.Fl. Petrie, Illahan, kahun and Gurob ,1889-90 (London,1891),pl.xiv

٦ـ أ تخطيطات لمساكن حجرية نمطية من الصفوف الشمالية والجنوبية فى اللاهون

(Riche,Der,Grundriss des Amrana wohnhauses(Leipzig,1932),p.63).

٦ـ ب منظور تصويرى لغرفة نوم رب المنزل مفتوحة على بهو الاستقبال (مسكن حجرى من الصف الشمالى) .

٦ـ جـ واجهة شمالية لاستراحة (residence) برواق ذو أساطين تطل على الفناء الرئيسى (مسكن حجرى من الصف الشمالى)

٧ـ تخطيطات لبعض المساكن فى حصن كوبان

(W.Emery,Wadi es Sebua and Adindan 1929-1931(Cairo,1933),figs 9,14,16-18)

٨ـ تخطيطات لبعض المساكن فى أبوغالب

(Larsen,Abu Ghalib,1932-1934,Mitteilungen des Deutchen Instituts fur Agyptische Altertumskunde in Kairo,vl,fig.5).

٩ـ مساكن الكهنة فى المعبد الموجود فى الميدامود

(C.Robicon and A.Varille,Description Sommaire du temple primitif de Medamoud (Cairo,1940), fig.2)

١٠ ـ صوامع على هيئة خلايا النحل يتقدمها رواق

(A.Badawy, Desin Architectural chez les anciens Egyptiens (Cairo,1948),pp.121-123)

١١ـ صوامع غلال متجاورة ورواف بأساطين نخيلية الشكل

(A.Badawy,Dessin Architectural,fig.141).

١٢ـ كتبة يعملون من رواق (A.Badawy,Dessin Architectural,fig.143)

١٣ـ فناء به صفين من مخازن الغلال (A.Badawy,Dessin Architectural,fig.144)

١٤ـ تصوير لعملية تعبئة الصوامع (A.Badawy,Dessin Architectural,fig.145)

١٥ـ نموذج خشبى لفناء الصوامع

١٦ـ رسم تخطيطى لفناء الصوامع فى اللاهون

(W.Fl.Petrie,G.Brunton and M.murray,Lahun II (London,1923),pl.xxxviA).

١٧ـ منظور كامل لفناء الصوامع فى اللاهون.

(S.Clarke Elkab and the great wall,J.E.A,vll,54,-79)

١٨ـ الجدار العظيم فى الكاب

١ـ رسم تخطيطى

٢ـ مسقط رأسى للسطح الداخلى للجدار الشرقى

٣ـ رسم تخطيطى للبوابة الشرقية فى الجدار الجنوبى

٤ـ مسقط رأسى شمالى لنفس البوابة

١٩ـ رسم تخطيطى ومنظور جزئى للجدار المقدس المحيط بالمنطقة فى أبيدوس

(W.Fl.Petrie,Abydos,part II (London,1903),pls.XLVIII-XLIX).

٢٠ـ دعامة على هيئة أسطون لوتس من اللاهون

(W.Fl.Petrie, Kahun,Gurob and Hawara (London 1896), pl.XVI).

٢١ـ رسم تخطيطى لمعبد نب حبت رع منتوحتب فى الدير البحرى

(H.E.Winlock,The Eleventh Dynasty,J.N.E.S, II [1943],figs.1-2).

٢٢ـ منظر كامل للمعبد الجنازى لـ «نب حبت رع منتوحتب «الاسرة الحادية عشرة» من التلال الجنوبية أعلاه.

٢٣ـ رسم تخطيطى للمقصورة الجنازية لـ «ساعنخ كارع» منتوحتب فى القرنة

(W.Fl.Petrie, Qurneh (london 1909) ,pls.vl,vlll).

٢٤ـ تخطيط عام للمجموعة الجنازية لسنوسرت الاول فى اللشت وتفاصيل للمعبد ومقصورة المدخل

(Gautier and Jèquier, Memoire sur les fouilles de Licht (Memoires de l,institut Francais d,Archeologie Orientale, vol. vl,Cairo,1902), fig.10,l.E.S.Edwards, The pyramids of Egypt (Pelican Books,1961)fig.26)

٢٥ـ تخطيط للمعبد الجنازى لسنوسرت الثالث بالقرب من أبيدوس

(D.Randall - Maclver and A.C.Mac, El Amrah and Abydos (London,1902),pl.xx).

٢٦- تخطيط مكمّل لجزء من معبد اللابرنث

(W.Fl.Petrie, G.A Wainwright , and E.Mackay , The labyrinth, Gerzehand Maz-ghuneh (London),1912),fig. p.29).

٢٧- تخطيط ومقطع عرضى ومنظور خارجى وداخلى للمعبد الغير كامل فى قصر الصاغة

(O.Menghin and k.Bittel,Kasr el Sagha , Mitteilungen des Deutsches Instituts füs Ägyptische Altertumunde in Kairo (Berlin),v (1934), 1-10).

٢٨- تخطيط ومنظور مكمّل للمعبد الموجود فى مدينة ماضى من عصر الدولة الوسطى

(Naumann, Der temple des Mittleren Reiches in Medinet - Madi, Mètteilungen-Kairo,VIII,1939,fig,.l,pl.30

٢٩- تخطيط أعيد تكملته ومقطع لتمثال ضخم فى بياهمو

(W.Fl. petrie,Hawara , Biahmu and Arsinoe (London,1889), pl.xxvi).

٣٠- منظور مكمّل وتخطيط لمعبد من الدولة الوسطى فى هرموبوليس يُظهر المبانى الباقية من عصر الدولة القديمة (الخطوط المنقوطة)

(G.Roeder, Hermopolis Expedition 1935,Mitteilungen.... kairo,VII (1937) , pl.I).

٣١- مقصورة سنوسرت الاول فى الكرنك : منظور ، تخطيط وعلامتان من الكتابة الهيروغليفية تمثلان المسقط الجانبى

(H.Chevrier, Reconstruction d,un Temple de Sesostris ier à Karnak Archiv für AgyptischeArchäologie,1,8-9(1938)pp.183-186; L. Borchardt, Agyptische Temple mit Umgang [Cairo,1938] fig 19.

٣٢- منطقة أساس المبانى والجدران المحيطة لثلاثة معابد فى الميدامود

(B.de la Roque, Mèdamoud (Cairo,1930),pl.lv).

٣٣- شكلان مكملان لتخطيط معبد من عصر الدولة الوسطى فى الميدامود

(left : H.Riche , Das Kamutef - Heiligtum ... in karnak (Cairo 1954) fig 12;

right : Robichon and varille , Description ... temple primitif de Mèdamoud (Cairo, 1940), fig.2).

٣٤- معبد سنوسرت الاول فى الطود : التخطيط ، أسطون ثمانى الاضلاع من الحجر الرملى ومدخل من الجرانيت

(F.Bisson de la Roque, Tod (1934 à1936) (Cairo,1937)pl.II , pp.6-13)

٣٥- تخطيط للمعبد المشيد فى ميرجسا

(H.G.Lyons, The Temple at Mirgissa , J.E.A, III (1916),182-183).

٣٦- ممر صنعه اللصوص بطول السدادات الجرانيتية التى تغلق مدخل هرم سنوسرت الاول فى اللشت

(Gautier and Jequier , Mèmoirès sur les fouille de Licht [Mèmoirès de l,institut francais d,Archèologie Orientale,vl), fig .2).

٣٧- تخطيط ومقاطع للغرفة الجنازية فى هرم أمنمحات الثانى فى دهشوروتخطيط لشبكة التقوية الحجرية

(J.de Morgan ,fouilles à Dahshour (Vienna, 1903), figs.63,80-82).

٣٨- هرم سنوسرت الثانى فى اللاهون

(W.El.Petrie , G.Brunton,and Murray,Lahum II (London,1923), pp.2-14):1,plan ; 2,view of Sarcophagus chamber ; 3,reinforcing limestone grid; 4, detail of plan and section of girdle wall , cut in the rock and lined with stone ; 5,brick facing of rock and limestone slabs

٣٩- تخطيطات ومقاطع للغرفة الجنازية لهرم سنسرت الثالث فى دهشور وتفاصيل من الابتكار المنزلق

(De Morgan, fouilles à Dahshour , figs - 132 134 pl.xv)

٤٠- تخطيط للغرفة الجنازية فى هرم امنمحات الثالث فى دهشور

(De Morgan , fouilles à Dahshour , pl.xvll).

٤١- تخطيط ومقاطع للغرفة الجنازية فى هرم أمنمحات الثالث فى هوارة

(Petrie, Kahun, Gurob and Hawara (London, 1890), pls. II,III).

٤٢- تخطيط ومقاطع للغرفة الجنازية فى الهرم المشيد فى مزعونة

(Petrie ,Wainwright , and Mackay , The labyrinth , Gerzeh and Mazghuneh (London,1912) , pls. XLVII, XLVIII).

٤٣ - تخطيط عام وتفاصيل للغرفة الجنازية فى الهرم الجنوبى فى مزغونة

(Petrie, Wainwright , and Mackay, The labyrinth , Gerreh and Mazghuneh , pls xxxix, xL, xLI :

١- تخطيط عام للمجموعة
٢- تخطيط ومقطع المتراس الاول
٣- تخطيط ومقطع للمتراس الثانى من الجرانيت
٤- تخطيط ومقطع للغرفة الجنازية يظهر الابتكار الخاص بانزال الغطاء.

٤٤- تخطيطات لهرم خنجز (الشمالى) والهرم الغير مكتمل فى سقارة

(G. Jèquier , Deux pyramides du Moyen Empire (Cairo, 1933), pl.1

٤٥- تخطيط ومقاطع طولية وعرضية للغرفة الجنازية وتفاصيل للجدران المشيدة باللبن في الركن الجنوبى الشرقى للهرم الغير مكتمل فى سقارة

(Jèquier , Deux pyramides , pls. xvII, xvIII, fig43).

٤٦ - طريقة بناء الهرم فى عصر الدولة الوسطى :
١-٢ وضع التابوت فى منتصف المبنى وبناء الاعمدة من أجل الركائز الخشبية
٣- وضع الكتلة الخلفية من الغطاء والبدء فى بناء الممرات ،
٤- جدران الغرفة وكذلك الممرات بعد انشائها
٥- المبنى العلوى بعد انتهاء بنائه

٤٧ - خريطة للمنطقة الوسطى من الجبانة الموجودة فى بنى حسن ومقطع لسفح الجبل خلال مقبرة باكت Baqt (الاسرة الحادية عشرة)

(P.E. Newberry, Beni Hassan, I (London , 1893)

٤٨ - تخطيط ومقطع ومسقط رأسى للمقبرة الصخرية لـ «ريموشنتى» في بنى حسن (الاسرة الحادية عشرة؟) .

(Newberry, Beni Hassn, II, pl. xxvI).

٤٩ ـ مقبرة خيتى فى بنى حسن : تخطيط ومقاطع وتفاصيل لأحد الأساطين بشكل اللوتس

(Newberry, Beni Hasan, II pls. Ix,x)

٥٠ ـ مقبرة أمنمحات فى بنى حسن : تخطيط ومقاطع وتفاصيل لأحد الأساطين ذات الأخاديد

(Newberry Beni Hasan , I, pls. IV,V)

٥١ـ مقبرة أوخ حتب فى مير : تخطيط ومقطع وتفاصيل لأحد الأطر الزخرفية الملونة .

(A.M.Blackman, Rock Tombs of Meir (4 vols, London , 1914 - 1924) , vol . III, pls . I,IX).

٥٢ ـ مقبرة أوخ حتب ابن سبنى فى مير .

(Blackman , Roch Tombs of Meir , Vol . II , pl.I).

٥٣ ـ مقبرة حجوتى نخت فى البرشا : تخطيط ومقاطع ونماذج من الزخرفة .

(F.L. Griffith and P.E. Newberry , EL Bersheh , vol.II(London, 1895) , pls. lv,v).

٥٤ ـ مقبرة حجوتى حتب فى البرشا : تخطيط ومقاطع وتفاصيل لأحد الأساطين النخيلية الشكل ورسم يمثل تاج عمود بشكل اللوتس .

(Griffith and Newberry , El Bersheh , Vol.I, pls.II,IV,xIx)

٥٥ـ تخطيطات لمقابر خيتى الثانى (الى اليسار) ، حب جفا الاول (فى الوسط) وحب جفا الثالث (الى اليمين) فى أسيوط .

(B.Porter and R.Moss, Topographical Bibliograply of Ancient Egyptian Hièroglyphic Texts , reliefs and paintings (vols. l-vll) Oxford , 1927 - 1951) , vol . IV,p.260).

٥٦ ـ تخطيط ومقطع لمقبرة نخت عنخو فى دير ريفة .

(Pillet, "Deir Rifeh,in Mèlanges Maspero, I(Cairo ,1934) , fig - 4.

٥٧ ـ تفاصيل لترتيب الاعمدة في رواق نخت عنخو .

(Pillet "Deir Rifeh,in Mèlanges Maspero,l ,fig.3)

٥٨ ـ تخطيط مقبرة خنوم عا فى دير ريفة .

(Pillet ,"Deir Rifeh,in Mèlanges Maspero , I, fig.g).

٥٩ ـ مقطع مستكمل وتخطيط مقبرة واح كا الاول فى قاو .

(H. Steckeweh , Die fürstengräber von Qaw (Leipzig ,1936), plan II

٦٠ ـ منظور مستكمل لمقبرة «واح كا» الاول و«إبو» فى قاو .

(after Steckeweh, Qaw , frontispiece).

٦١ ـ خريطة للجبانة التى ترجع لعصر الدولة الوسطى فى طيبة الغربية .

(H.E. winlock , The Rise and fall of the Middle Kingdom in thebes (New York, 1947).

٦٢ ـ تخطيط ومقطع لمقبرة خيتى فى الدير البحرى .

(H.E.Winlock, Excavations at Deir el Bahri fig.7).

٦٣ ـ تخطيطات لمقابر إبى ومكت رع فى طيبة الغربية .

(H.Brunner , Die Anlagen der ägyptischen Felsgräber bis zum mittleren Reich (Glükstadt, 1936) , figs . 58 `- 60).

٦٤ ـ مقبرة داجى فى طيبة الغربية تظهر تفاصيل النماذج الملونة .

(N.de G.Davies, Five Theban Tombs (London,1913) , pl.xxlx).

٦٥ ـ مقبرة سبك نخت فى الكاب : تخطيط ، مقاطع ، مساقط رأسية وتفاصيل لأفريز خكر .

(Tylor and Clarke , The Tomb of . Sebeknekht (London,1896), pl.xll).

٦٦ ـ تخطيط ومقطع لمقبرة سارنبوت الاول فى أسوان .

(Brunner, Die Anlagen ... pp. 60 - 70,J.deMorganet cataloque des Monuments et Janscription deL, Egypte antique (3vols., Vienna 1804-1809), l,179-180).

٦٧- تخطيط ومقطع لمقبرة سارنبوت الثانى فى أسوان .

(De Morgan, Monuments, I,153)

٦٨- مقبرة خاصة تحت الارض فى طيبة الغربية .

(R.Anthes , "Westsèite von thebes,Sfig.2)

٦٩- تخطيط ومقاطع وتفاصيل للمقبرة رقم ١ فى القطا .

(E.Chassinat , Gauthier and Pieron , Fouiles de Qattah Cairo,1906),pl.III.

٧٠- تخطيط ومقاطع وتفاصيل من المقبرة رقم ٢ فى القطا .

(Chassinat , Gauthìer and Pièron ,Fouilles de Qattah, pl.IV).

٧١- تخطيط ومقطاع للمقبرة رقم ١٤ فى القطّا .

(chassinat , Gauthiee and pìeron , fouilles de Qattah , pl.xvlll).

٧٢- تخطيط ومقطع للمبنى السفلى لمقبرة نخت فى اللشت .

(Gautier and Jèquier , Mèmoire sur les fouiles de Licht (Memoire de l.Institute francais d,Archèologìe Orientale , vl) , fig .98).

٧٣- تخطيط للمبنى العلوى لمصطبة مقبرة إنتيفوكر فى اللشت .

(Gauthier and Jèquier ,Memoire sur les fouiles de Licht, fig .115).

٧٤- تخطيط ومقطع للمصطبة الشمالية لهرم سنوسرت الاول فى الشت .

(Gauthier and jèquier , Memoire sur les fouilles de Licht , figs 76,79).

٧٥- تخطيط ومقاطع لمبنى سفلى مجهول الاسم فى اللشت .

(Gauthier and jèquier , Memoire sur les fouilles de Licht , figs. 83,85,89,90).

٧٦- مصطبة سنوسرت عنخ فى اللشت : تخطيط عام ومقطع وتخطيط للمبنى السفلى وتفاصيل لابتكار الاغلاق لبلاطة المتراس الاول .

(A. Lansing , "The excavations at Lisht, "B.M.A.M,1933, ll, figs .13,19).

٧٧ـ أنواع المبانى العلوية للمقابر الموجودة فى هوارة (الاسرة الثانية عشرة) .
(Petrie, Kahun , Gurob and Hawara (London,1890), pl.vll),

١ـ بممر منحدر ٢ـ بممر منحدر وبئر shaft .

٧٨ـ تخطيط المقبرة رقم ١٥٣ فى الرقة .

(R.Engelback, Riqqeh and Memphis vl (London 1915), pl. IV,no.1).

٧٩ـ تخطيط ومقطع للمبنى العلوى للمقبرة رقم ٣٠٦ فى الرقة .

(Engelback , Riqqeh and Memphis vl,pl.Iv,no.2).

٨٠ـ مصطبة إنبى فى اللاهون (الاسرة الثانية عشرة) .

(Petrie , Brunton and Murray , Lahun II (London,1923), plXXVI).

٨١ ـ تخطيط للمقبرة الشمالية فى أبيدوس ، الركن الشمالى الغربى للغرفة فتحة الثغرة Loop hole الشمالية من الداخل وفتحة المدخل ذات العقد من الداخل .

(E.Peat , The Cemeteries of Abydos,II (London, 1914), fig 9,ll).

٨٢ ـ تخطيطات لمقاصير جنازية بسيطة (الاسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة) فى أبيدوس .

(J. Garstang , EL Arabah (London 1900), pl.xxll).

٨٣ ـ تخطيط ومقطع لمقبرة من عصر الانتقال الاول فى أبيدوس .

(Peet, The cemetries of Abydos ,II, fig 23).

٨٤ ـ تخطيط ومقطع للمصطبة «س» S من عصر سنوسرت الثالث فى أبيدوس .

(Ayrton ,Currelly and Weigall, Abydos III (London 1904), pls .XXXVll , XXXVlll).

٨٥ ـ تخطيط لفناء القبر التذكارى لسنوسرت الثالث فى أبيدوس .

(Ayrton , Currelly and Weìgall, Abydos III, pl.xxxvI).

٨٦ ـ تخطيط ومقطع للمبنى السفلى للقبر التذكارى لسنوسرت الثالث فى أبيدوس .
(Ayrton , Currelly , and Weìgall, Abydos III, pl.XLl).

٨٧ ـ تخطيطات للمبنى العلوى لمصطبة إنتف عا (الرسم العلوى) وممر مقبرة إنتيفوكر فى دندرة .

(W.Fl.Petrie , Dendereh 1898 (London 1900), pls. XXXIII, XXXV).

٨٨ ـ تخطيطات ومقاطع للمقابر رقم 14.I.1 فى الكوبانية شمالا (أعلى) ورقم 28.g.2 فى الكوبانية جنوبا (أسفل) .

... (H.Junker , Bericht Kubanieh .. süd(Vienna 1919), fig.69)

٨٩ ـ مواقع الحصون المصرية فى النوبة العليا .

٩٠ ـ أرض المعسكر (الخيام) فى تل اليهودية : تخطيط ، منظر بعين الطائر (من أعلى) بعد استكماله ، ومقطع الجانب الشرقى ، وشمال المرتقى (الصعود) .

(W.Fl. Petrie ,Hyksos and Jsraelite cities (London 1906),pls . II,III

٩١ ـ تخطيط للسور العظيم للمعبد فى هليوبوليس ورصيف الحصن.

(W.Fl. Petrie, Heliopolis, kafr Ammar and Shurafa (London1915),pls I,II).

٩٢ـ تخطيط إجمالى للحصن المشيد فى وادى النطرون (الاسرة الثانية عشرة) .

(A.Fakhry,Wadi el.Natrun "A.S.A.,vol.XL,part II. pl. cxIv).

٩٣ـ تخطيط إجمالى للحصن المشيد فى وادى الهودى.

(A.Fakhry, The Inscriptions of the Amethyst Quarries at Wadi el Hudi (Cairo, 1952),fig.g).

٩٤ـ تخطيط للحصن المشيد فى كوبان.

(W.Emery, Wadi es - sebua and Adindan , 1929- 1931(Cairo, 1935) pp.26-33).

٩٥ـ تخطيط مكمل لحصن سنوسرت الأول ومدينة ميعام ومقاطع تفصيلية للجدران والابراج .

(G.Steindorff, Aniba II (Glückstadt 1937), Blatt3,5).

٩٦ـ تخطيط للسور المحصن المحيط بالحصن المشيد فى بوهن وتفاصيل للركن الشمالى الشرقى .

(D.Randall - Maclver and L.Woolley, Buhen, vol.I (1911), pls. G.D).

٩٧- منظور مكمّل وتخطيط لواجهة حصن من عصر الدولة الوسطى فى بوهن .

(after W.Emery, "A Masterpiece of Egyptian Military Architecture, The Illustrated LondonNews sept. 12,1959,pp. 232-233).

٩٨- تفاصيل للابراج والمزاغل فى الجدران المحيطة المزدوجة للحصن الموجود فى بوهن من عصر الدولة الوسطى .

(after W.Emery , "The Work an Egyptian Master Castle Architect , "The Illuistrated London News, June 21, 1958, figs 4,5,7).

٩٩- رسوم توضيحية لبعض الابراج المستديرة فى الحصن المشيد فى بوهن .

(after W.Emery, op.cit).

١٠٠- تخطيط ومقطع للجانب الغربى للحصن المشيد فى ميرجساً .

(L. Borchardt, Altägyptiche Festungen an den zweiten Nilschnelle (Leipzig , 1923), Blatt 3; G.A.Reisner, The Egyptian forts from Halfa to Semna" Kush (Khartoum) ,VIII (1960), plan 3).

١٠١- تخطيط ومقطع من الجانب الغربى للحصن المشيد فى دبنارتى .

(Borchardt, Altägyptishe festungen ..... ,Blatt 6).

١٠٢- تخطيط عام للحصن المشيد على جزيرة أسكوت (للمؤلف) .

١٠٣- منظر شامل من اعلى للحصن المشيد فى أسكوت كما يشاهد من الجنوب (للمؤلف) .

١٠٤- تخطيطات عامة وتفصيلية للحصن المشيد فى شلفق و .

(Borchardt, Altägyptische festungen ..., Blatt. , G.A. Reisner , "The Egyptian forts from Halfa to Semna" , plan 2).

١٠٥- تصميم عام وتخطيط تفصيلى ومقطع عرضى للجدار الغربى للحصن المشيد فى أورونارتى .

(W.S.Smith , The Art and Architecture of Ancient Egypt (Baltimore, Maryland, 1958), fig 43, Borchardt,Altägyptische festungen ... Blatt 13).

١٠٦- تخطيط للحصن المشيد فى كومّا وتفاصيل للركن الجنوبى الغربى .

(Borchardt, Altägyptische festungen ... ,Blatt 15).

١٠٧ـ منظر شامل مكمل من أعلى وتخطيط ومقطع من الجانب الشمالى للحصن المشيد فى سمنه وتخطيط للحصن المشيد فى الجنوب فى سمنة .

(Borchardt, Altägyptische festungen ... , Blatt19,22).

١٠٨ـ تخطيط للحصن المشيد فى كرما (سنوسرت الأول) .

(G.Reisner, Excavations at Kerma (Camlridge, 1923), pls.vIII,x).

١٠٩ـ توزيع التماثيل المعمارية فى معابد الدولة الوسطى :

١ـ الطريق الصاعد للمعبد الجنازى لمنتوحتب نب حبت رع بالتماثيل الاوزيرية .

٢ـ طريق صاعد بتماثيل أوزيرية داخل فجوات وتماثيل أمام الأعمدة فى فناء المعبد الجنازى لسنوسرت الأول فى اللشت .

٣ـ أحد التمثالين الضخمين فى بحيرة موريس .

٤ـ أعمدة أوزيرية مفترضة فى فناء معبد مونتو فى الميدامود .

١١٠ـ رسومات جدارية لحدائق من عصر الدولة الوسطى :

١ـ تخطيط قديم لحديقة أمام معبد منتوحتب نب حبت رع فى الدير البحرى وبقايا حقيقية .

٢ـ شجرة داخل حوض يحيط بها .

٣ـ حديقة خضراوات على قطعة أرض مرتفعة .

٤ـ تكعيبة عنب وحديقةخضراوات.

قائمة باللوحات

١- رواق أمام حديقة مسكن مكت رع (نموذج من مقبرته)

(H.E. Winlock, Models of daily life in Ancient Egypt (Cambridge , 1955, pp.II)

٢- سور المدينة فى الكاب

٣- سور المدينة فى أبيدوس

٤- تفاصيل من سور المدينة فى أبيدوس يظهر المقاطع المقعرة concave والافقية المتعاقبة (المتبادلة) .

(S. Clarke and R. Angelback, Ancient Egyptian Masonry, (Oxford 1930) fig. 254)

٥- منظر من أعلى للمعبد الجنازى لمنتوحتب نب حبت رع من سفح الجبل الذى يعلوه .

٦- منظر من أعلى للمعبد الجنازى لمنتوحتب نب حبت رع (منظر خلفى) ومعبد حتشبسوت من سفح الجبل الشمالى .

٧- تمثال سنوسرت الأول من فناء المعبد الجنازى لهرمه فى اللشت .

(K. Lange and M. Hiirmer , Egypt (London 1957), pl.85)

٨- الواجهة الداخلية للمقاصير الموجودة فى معبد الصاغة .

٩- بقايا قواعد التمثالين الضخمين فى بياهمو (صورة للاستاذ ف. ڤكنتييف) .

١٠- مقصورة سنوسرت الأول فى الكرنك .

(K. Lange and M. Hirmer , Egypt (London 1957), pl .91

١١ـ نقش غائر على أعمدة مقصورة سنوسرت الأول .

(K. Lange and M. Hirrmer, Egypt (London,1957), pl.92

١٢ـ تاج عمود حتحورى من بوبا سطة (تل بسطة) .

(Naville, Bubastis (London,1891),pl.Ix).

١٣ـ واجهات المقابر الصخرية فى بنى حسن (الاسرة الثانية عشرة) مقبرة خنوم حتب (رقم٣ الى اليسار)، مقبرة أمنمحات (رقم ٢ بأساطين مثمنة الاضلاع).

(H.Schäfer and W.Andrae , Die kunst des Alten Orients (Berlin, 1925), p.265

١٤ـمن داخل مقصورة المقبرة الصخرية لأمنمحات فى بنى حسن فى اتجاه المدخل .

(W.S.Smith , The Art and Architecture of Ancient Egypt (Baltimore, 1958), pl. 76 A).

١٥ـ نقش غائر واقعى (طبيعى) يظهر جامعو نبات البردى وصانعو القوارب (المقبرة الصخرية لأوخ حتب ابن سنبى فى مير ـ الاسرة الثانية عشرة) .

(H. Schäfer and Andrae, Die kunst des Alten Orients (Berlin , 1925) , p.291).

١٦ـ رسوم زخرفية من مقابر صخرية أ ـ (أعلى) إطار باب فى مير ، ب ـ(أسفل) سقف مقبرة فى أسيوط.

(H.Schäfer and Andrae , Die kunts des Alten Orients (Berlin , 1925) p.300

١٧ ـ النيل فى أسوان.

١٨ـ رواق ذو أعمدة يشكل واجهة المدخل الى المقبرة الصخرية لسارنبوت الاول فى أسوان .

(K.Lange and M.Hirmer , Egypt (London 1957) , pl.99

١٩ ـ منظر من داخل مقبرة سارنبوت الثانى فى أسوان.

(K. Lange and M. Hirmer , Egypt (London 1957), pl . 101

المحتويات

نبذة عن المؤلف

- **دكتور اسكندر بدوى**
  - أستاذ الآثار المصرية *كلية الآداب جامعة فؤاد الأول ،القاهرة حالياً،*
  - أستاذ الآثار المصرية *جامعة كاليفورنيا ـ لوس انجلوس ـ الولايات المتحدة*

- **المؤهلات**
  - بكالوريوس كليــة الهندسة *قسم العمارة الجامعة المصرية سنة ١٩٣٦*
  - دبلوم معهد الآثار المصرية *كلية الآداب جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٣٩*
  - دكتوراه في الآثار المصرية *كلية الآداب جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٤٢*

- **حياته**
  - قام بتدريس علوم فقه اللغة وتاريخ الفن فى مصر والشرق فى كلية الآداب جامعة فؤاد الأول ـ جامعة القاهرة حالياً.
  - قام بالعديد من أعمال الحفر فى الكثير من المواقع الأثرية فى مصر والسودان
  - استقر به المقام فى الولايات المتحدة الأمريكية حيث قام بالتدريس فى جامعة كاليفورنيا ـ لوس انجلوس
  - لم تنقطع صلته بوطنه الأم طوال فترة حياته حيث كان يحضر لمصر عدة شهور كل عام للعمل والدراسة
  - كان ذا عقل موسوعى وصلابة وغيرة على وطنه
  - تظهر قدرته الفنية كفنان مبدع فى العديد من الرسوم والأشكال التوضيحية التى رسمها بنفسه وتزخر بها كتبه ومؤلفاته ومقالاته

سلسلة الثقافة الأثرية
مشروع المائة كتاب
صدر منها

١- المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الامبراطورية

تـأليـف : د. أحمد قدرى

ترجـمـة : مختار السويفى - محمد العزب موسى

مـراجـعـة : د. محمد جمال الدين مختار

٢- تراثنا القومى بين التحدى والاستجابة

منجزات ١٩٨٢ - ١٩٨٥

اعداد وصياغة : د. أحمد قدرى

عاطف عبد الحميد

آمال صفوت

٣- الشرطة والأمن الداخلى فى مصر القديمة

تـأليـف : د. بهاء الدين ابراهيم محمود

مـراجـعـة : د. محمود ماهر

٤- الايجازات والتوقيعات المخطوطة فى العلوم النقلية والعقلية

من القرن ٤هـ / ١٠م إلى ١٠ هـ /١٦ م

تحقيق ونشر : د. أحمد رمضان أحمد

٥- لمحات فى تاريخ العمارة المصرية

تـأليـف : د. كمال الدين سامح

٦- الديانة المصرية القديمة
تــألــيــف : ياروسلاف تشرنى
ترجــمــة : د. أحمد قدرى
مـراجـعـة : د. محمود ماهر

٧- تاريخ فن القتال البحرى فى البحر المتوسط «العصر الوسيط»
(٣٥ هـ / ٦٥٥ م - ٩٧٨هـ / ١٥٧١ م)
تــألــيــف : د. أحمد رمضان أحمد

٨- فن الرسم عند قدماء المصريين
تــألــيــف : وليم هـ بيك
ترجــمــة : مختار السويفى
مـراجـعـة : د. أحمد قدرى

٩- نصوص الشرق الأدنى القديمة
ترجــمــة : د. عبد الحميد زايد
مـراجـعـة : د. محمد جمال الدين مختار

١٠ - الفوائد النفسية الباهرة فى بيان حكم شوارع القاهرة
فى مذهب الأئمة الأربعة الزاهرة
تــألــيــف : أبى حامد المقدسى الشافعى
تحــقــيق : د. آمال العمرى

١١- دراسات فى العمارة والفنون القبطية
تــألــيــف : د. مصطفى عبدالله شيحة

١٢- إيمحتب
تــألــيــف : هارى
ترجــمــة : محمد العزب موسى
مـراجـعـة : د. محمود ماهر

١٣– الفن المصرى القديم

تــألـيــف : سيريل ألدريد

ترجـمــة : د. أحمد زهير

مـراجـعـة : د. محمود ماهر

١٤– جبانة البجوات فى الواحة الخارجية

تــألـيــف : د. أحمد فخرى

ترجـمــة : عبد الرحمن عبد التواب

مـراجـعـة : د. آمال العمرى

١٥ – العمارة المصرية القديمة (جزء أول)

تــألـيــف : د. اسكندر بدوى

ترجـمــة : د. محمود عبد الرازق – صلاح رمضان

مـراجـعـة : د. أحمد قدرى ، د. محمود ماهر

١٦ – تاريخ مصر القديمة (الجزء الأول)

تــألـيــف : د. رمضان السيد

١٧– مصر الاسلامية (درع العروبة ورباط الاسلام)

تــألـيــف : د. إبراهيم أحمد العدوى

١٨– صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديمة

تــألـيــف : د. محمد إبراهيم بكر

١٩– الآثار والزلازل

إجراءات الطوارئ وتقدير الأضرار بعد الزلزال

تــألـيــف : بيير بيشار

ترجـمــة : د. على غالب

: م . هبة النشوقاتى

مـراجـعـة : أ. د . محمد ابراهيم بكر

٢٠- واحة سيوة

تـألـيـف : د. أحمد فخرى

ترجـمـة : د. جاب الله على جاب الله

٢١- تاريخ مصر القديمة (الجزء الثانى)

تـألـيـف : د. رمضان السيد

٢٢ - جامع المؤيد شيخ

تـألـيـف : د. فهمى عبد العليم

٢٣- مسلات مصر ناطحات السحاب فى الزمن الغابر

تـألـيـف : د. لبيب حبشى

ترجـمـة : د. أحمد عبد الحميد يوسف

٢٤- ترميم وصيانة المبانى الأثرية والتاريخية

تـألـيـف : أ. د. عبد المعز شاهين

٢٥- دراسات فى العمارة الاسلامية (مجموعة ابن مزهر المعمارية بالقاهرة)

(٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م)

دراسة أثرية معمارية

تـألـيـف : د. عاصم محمد رزق

٢٦ - التصوير فى بلاد النوبة

تـألـيـف : د. محمد غيطاس

٢٧- مدخل إلى علم الآثار المصرية

(مع الاشارة إلى المتحف المصرى بنوع خاص)

ترجمة : د. أحمد محمود موسى

مراجعة : د. أحمد عبد الحميد يوسف

٢٨- الزواج والطلاق فى مصر القديمة

تأليف : أ. د. تحفة أحمد السيد حندوسة

٢٩ - كنائس وأديرة محافظة الفيوم

(منذ انتشار المسيحية حتى نهاية العصر العثمانى)

تأليف : د. فتحى خورشيد

٣٠ - الصحراوات المصرية

(المجلد الثانى) واحات البحرية والفرافرة

تأليف : د. أحمد فخرى

ترجمة : د. جاب الله على جاب الله

مراجعة : د. شوقى عبد القوى عثمان

٣١- مصر فى فجر التاريخ

(مشرق الحضارة فى وادى النيل)

تأليف : د. جيفرى سبنسر

ترجمة : د. عكاشة الدالى

مراجعة : د. تحفة حندوسة

٣٢ - تاريخ العمارة المصرية

عصر الانتقال الأول والدولة الوسطى وعصر الانتقال الثانى

تأليف : د. اسكندر بدوى

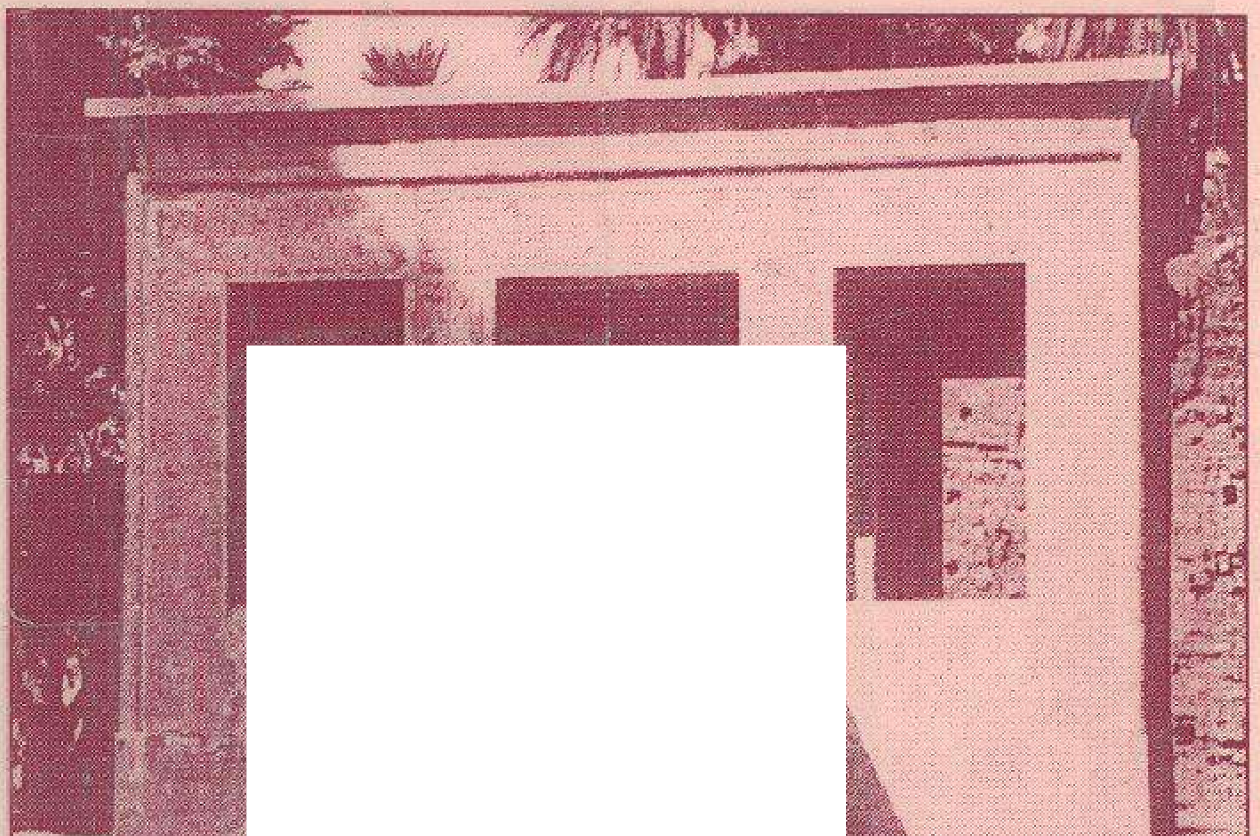
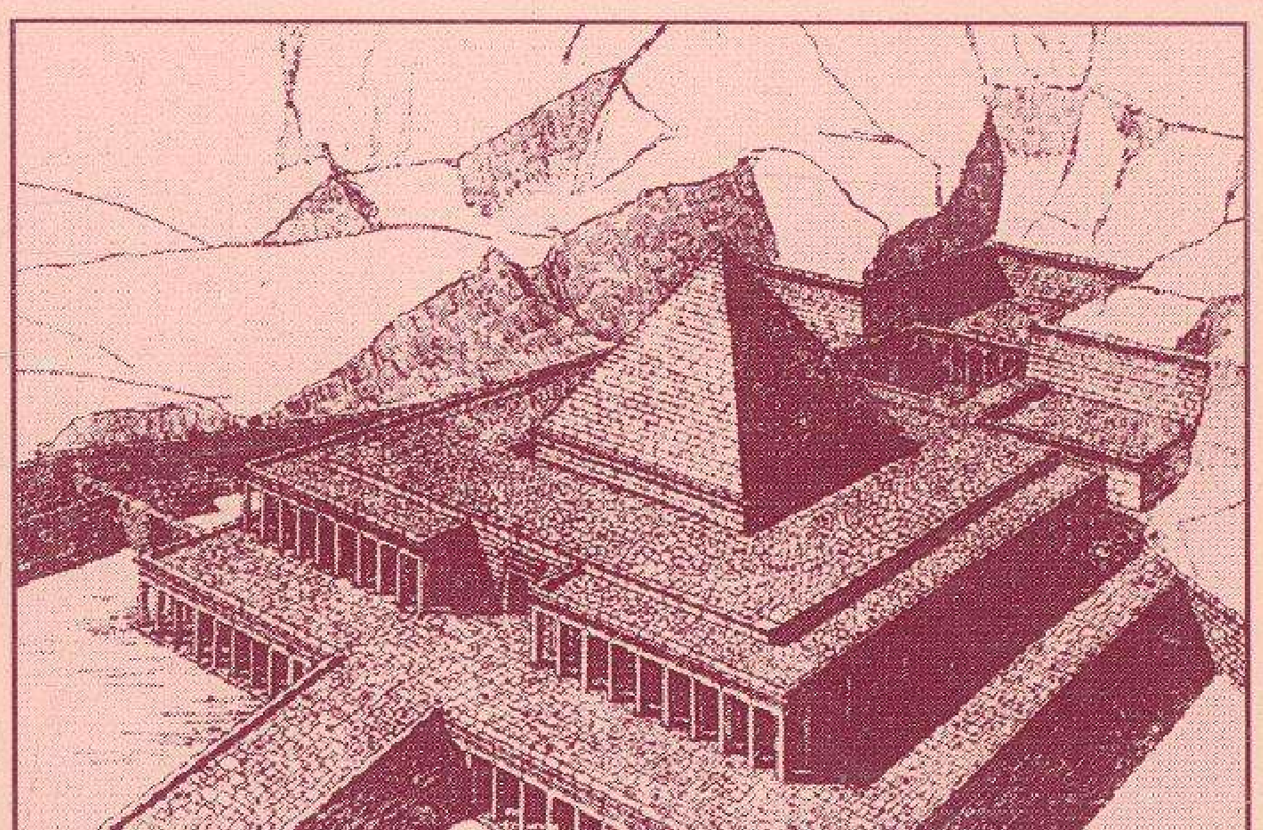
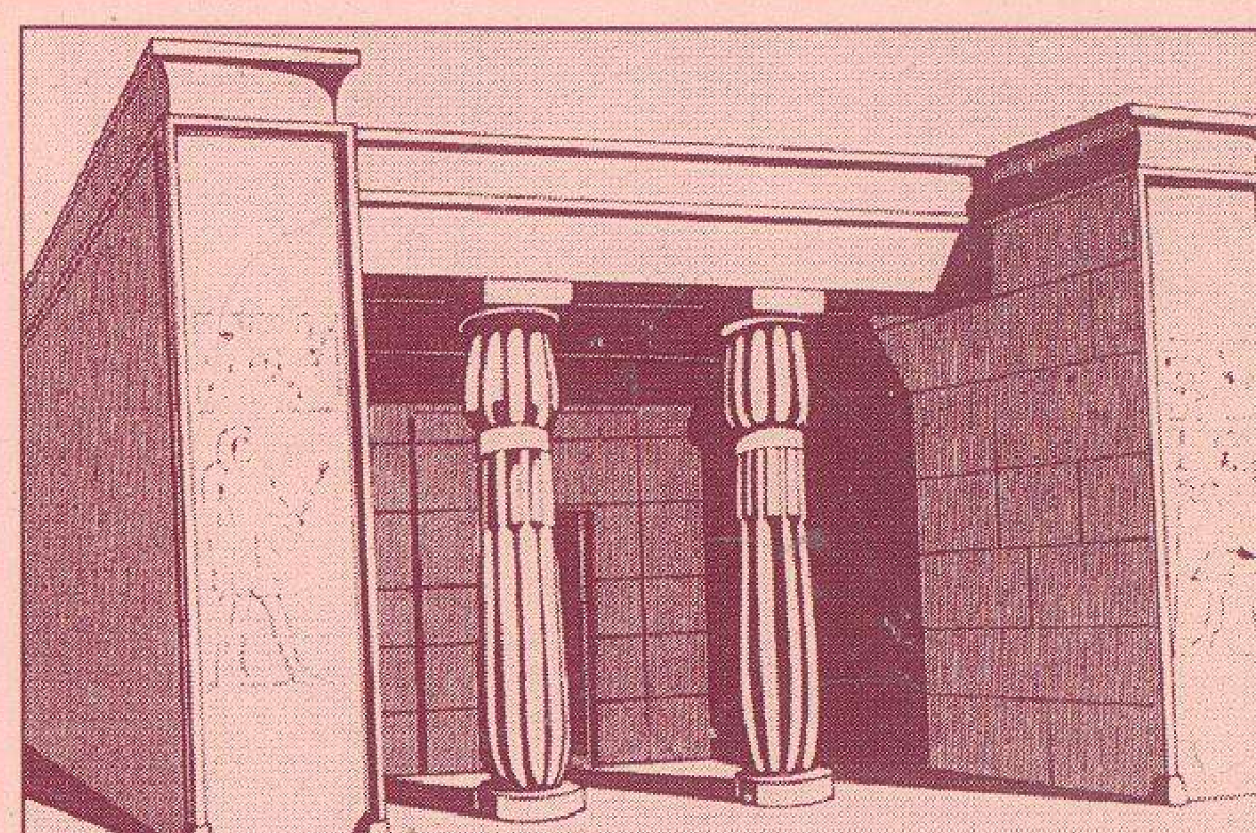
ترجمة : صلاح الدين رمضان محمد

مراجعة : د. محمود ماهر طه

كتب تحت الطبع

١- المراسم منذ أقدم العصور حتى اليوم
تـأليـف : د. ناصر الانصارى

٢- سجاجيد جورديز فى متحف محمد على بالمنيل
تـأليـف : كوثر أبو الفتوح

أحد عشر جنيهاً